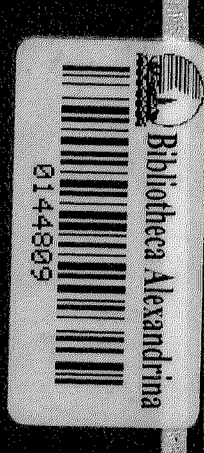
الإنباء في تاريخ الخلفاء

محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني
المتوفى سنة ٥٨٠ هجرية

تحقيق وتقديم
الدكتور قاسم السامرائي













محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني

المتوفى سنة ٥٨٠ هجرية

تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي





الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩

دار الآفاق العربية

القاهرة ـ ٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران ـ
ـ مدينة نصر ـ ت : ٢٦١٠١٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة الكتاب :

ترجع معرفتي بكتاب «الإنباء» إلى الصدفة أكثر منها إلى التدبير فقد وقع بيدي حين كنت أبحث عن شيء آخر فأثار فيّ ميلي القديم إلى التاريخ العربي والإسلامي الذي كان أول ما درست حين كنت في دار المعلمين العالية ببغداد فتصفحت المخطوطة ووجدتني منساقا إلى قراءتها فقرأت الكتاب كله فاستهواني مؤلفه بأسلوبه الذي لا يشبه أسلوب المؤرخين التقليديين فرغبت في إعداده للنشر . وقد زاد في هذه الرغبة وصول نسخة من كتاب « مختصر التاريخ » لظهير الدين الكازروني أرسلها لي أخي الكريم الدكتور يوسف عز الدين فوجدت فيه أن الكازروني قد كتب ذيلا على «الإنباء» وعند ذلك رغبت في معرفة المزيد عن الكتاب ومصنفه فوجدت أن الأستاذ عباس العزاوي ـ رحمه الله ـ قد وعد بنشره في مقاله « العمراني وتاريخه » المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٨ ، فأسرعت إلى فهارس الكتب المطبوعة أبحث عنه فإذا هي خواء فاستخرت الله عز شأنه في نشره ، ومنه أرجو العون ، ومنه أستمد الحول إنه نعم المولى ونعم المعين .

لقد ذكر العزاوي في مقاله الآخر عن تاريخ ابن أبي عذيبة المنشور في العدد ٢١ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق أنه يمتلك تاريخا مخطوطا في الدولة العباسية إلى أيام المستنجد بالله العباسي لم يُعرف مؤلّفه وأن هذا التاريخ من جملة مراجع نقل ابن عذيبة منها وقال : « فقد كان من ذلك الحين (توفى ابن أبي عذيبة سنة ٨٥٦ هـ) مجهولا ولم أتمكن من معرفته وربما عدت إلى وصفه لعل في القراء الأفاضل من يعرف بمؤلفه » . وبرّ بوعده وعاد إلى وصفه في مقاله الذي أشرنا إليه فروى قصة

عثوره على اسم الكتاب واسم مؤلفه من إشارة عابرة وردت في كتاب مختصر التاريخ للكازروني ومن إشارة أخرى وردت عند السخاوي في كتابه « الإعلان بالتوبيخ » . وأعاد ذكره في كتابه « التعريف بالمؤرخين » (المنشور في بغداد سنة ١٩٥٧ ، صفحة ١٢٩ ، ٢٤٨) فقال : « عثرت على تاريخ العمراني ولم أعثر على التذييل » ؛ « وهو (ابن أبي عذيبة) يعول على مؤرخين عديدين ومن أهم من يستحق الذكر العمراني فإنه اعتمد ما ذكره من تاريخه للخلفاء العباسيين ولم يصرح باسمه على خلاف عادته في من نقل عنهم ولعله لم يقف على اسم مؤلفه » . وذكره مرة أخرى في مقاله « من جوامع بغداد : جامع الخلفاء » (المنشور في مجلة سومر لسنة ١٩٦٦) فقال : « وتاريخ العمراني في خزانتي نسختان إحداها صحيحة ومتقنة » .

وفي مقالة قصيرة عن العمراني وتاريخه قلت : « إن نسخة العزاوي إما أن تكون نسخة مصورة أو نسخة منتسخة من نسخة ولي الدين أو أن إحداها في الأقل كذلك والأخرى انتسخها لنفسه من نسخة لا نعرف مصدرها »[1] لأنه حين كتب مقاله عن تاريخ ابن أبي عذيبة كان يجهل اسم الكتاب واسم مؤلفه لأن نسخة ولي الدين لا تحملهما ، وصدق ظني حين كتب لي زميلي الدكتور عيسى سلمان ، مدير الآثار العام ، ردًا على استفساري منه : « في خزانة العزاوي نسخة مصورة « بالفوتغراف » من المكتبة السليمانية بتركيا كتبت هذه النسخة بخط الثلث سنة ٦٢١ هـ ، تقع هذه النسخة في ٣٢٣ صفحة إلا أنها ناقصة بعض الصفحات وأولها مخروم » . وهذه نسخة فاتح .

« النسخة الثانية كتبت بخط الثلث كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٦٤ هـ عن نسخة مكتوبة في ٤ شوال سنة ٦٨٣ هـ وتقع في ٣٠٩ صفحات . . . عليها تعليقات وحواش للعزاوي ولها مقدمة » . وشفع رسالته هذه بنسخة مصورة

(١) مجلة المكتبة التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد ، الأعداد ٨٥ ـ ٨٧ ، سنة ١٩٧٢ صفحة : ٣ .

لمقدمة العزاوى للكتاب فوجدت أنه لم يزد فيها على ما قاله فى مقاله « العمرانى وتاريخه » وأنه أورد جملة من الآراء عن العمرانى سوف نتعرض لها فيما بعد . وهذه النسخة مأخوذة بالتحقيق من نسخة ولى الدين .

ورجوت صديقى أمين قسم المخطوطات فى مكتبة جامعة لايدن أن يحاول الحصول على « ميكروفلم » لمخطوطتى ولى الدين وفاتح من تركيا فكتب لمكتبة السليمانية ودامت المراسلة زمنا طويلا جدا ، وأخيرا جاءنا الجواب بأن مكتبة السليمانية سبق لها أن زودت مكتبة جامعة أدنبرة بـ « ميكروفلم » فأسرعنا بالكتابة إليها وجاء الجواب بأن « الميكروفلم » يمتلكه الطالب العراقى بهجت كامل التكريتى الذى تفضل فأعاره لنا فله أجزل الشكر والثناء . والأطرف من هذا أننا حصلنا على مصورة نسخة فاتح من الأستاذ المحقق حمد الجاسر ـ صاحب مجلة العرب ـ حيث علمت أنه ينوى نشرها فأخبرنى فى رسالةٍ بأنه لا ينوى نشرها وتفضل فأرسل لى مصورته لنسخة فاتح فله المنّة وجميل الشكر .

وأخيرا شكرى العميق وامتنانى الجم لكل من ساعد وأعان على إخراج هذا الكتاب وأخصّهم بالشكر والثناء صديقىَّ بيتر شورد فان كوننكزفلد والدكتور عيسى سلمان وأخوىَّ الدكتور يوسف عز الدين وعبد الإله السامرائى على عواطفهم الجمة وعونهم الذى لا ينقطع .

قاسم السيد أحمد السامرائى

المؤرخ المنسيّ

عجيب أن يلف الغموض حياة مؤلف هذا التاريخ النفيس ، والأعجب أن يهمله كتاب التراجم إهمالا لا مبرر له ، فلم نعرف له ترجمة فى ما لدينا من مصادر ولم نعثر له على ذكر بالرغم من التنقير الطويل والبحث الكثير . ولم ينفعنا النص نفسه لأن المؤلف حرص على أن لا يربط بينه وبين ما يؤرخ وكأنه فعل ذلك عن تعمد وإصرار ، ولم تنفعنا الإشارات القليلة هنا وهناك للتعرف عليه أو استجلاء الغامض من شخصيته ، فعسى أن يحظى غيرنا بما لم نحظ به فيعثر على ترجمته فينجلى الغموض الكثيف الذى مازال يحيط بشخصية هذا المؤرخ المنسى الذى لم يترك وراءه غير هذا الأثر اليتيم .

ولئن أهمله كتاب التراجم هذا الإهمال الغريب فإنهم ترجموا لـ « على بن محمد بن على بن أحمد العمرانى » الذى قطع كل من الدكتور مصطفى جواد والأستاذ عباس العزاوى ـ رحمهما الله ـ بأبوّته لمؤرخنا ابن العمرانى . فلنحاول أن نتلمس حياة مؤرخنا من دراسة حياة أبيه الذى ترجمه كل من :

(١) السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ فى : كتاب الأنساب ورقة ٣٩٨ ب .

(٢) ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فى : كتاب معجم الأدباء ٥ / ٤١٢ ، وقد نقل ترجمته من تاريخ خوارزم لأبى محمد بن أرسلان .

(٣) ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ فى : اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ . وقد اختصر ترجمة السمعانى .

(٤) ابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ فى : تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ، ترجمة ٢٢٤٦ .

(٥) الصلاح الصفدى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ فى : كتاب الوافى بالوفيات ، مخطوطة نور عثمانية جزء ١٢ .

(٦) القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ في : كتاب الجواهر المضيئة ١ / ٣٧٨ .

(٧) السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في : كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٥٠ ـ ٣٥١

(٨) أبو الحسنات اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ في : كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية صفحة ١٢٣ .

(٩) الخوانساري المتوفى سنة ١٣١٣ في: كتاب روضات الجنات صفحة ٤٨٥ .

من هذه التراجم نستطيع أن نسقط ترجمة السيوطي والخوانساري والصفدي وابن الأثير لأن الخوانساري نقل من كتاب الصفدي وكل من الصفدي والسيوطي نقل من معجم الأدباء . أما ترجمة اللكنوي فليس فيها شيء جديد يضاف إلى ترجمة ياقوت إلا اسمه المحرف حيث جاء « علي بن عبدالله بن عمران » . أما ترجمة ابن الفوطي فليست بشيء لأنها يمكن أن تلصق بأية ترجمة دون أن تغير منها شيئاً . ولعله نقلها من ترجمة ياقوت . قال فيها: « من العلماء الأدباء والأفاضل النجباء ، كان عارفا بالنحو والأدب والتفسير وأصول الفقه والكلام والعروض وله في الجميع المعرفة التامة واليد الباسطة » ولم يزد . أما ترجمة ابن الأثير في اللباب فهي مختصرة من ترجمة السمعاني.

بقيت لدينا ترجمات كل من السمعاني وابن أرسلان والقرشي . ففي أول هذه الترجمات يقول السمعاني في نسبة « العمراني » :

« هذه النسبة إلى شيئين أولها : أهل بيت كبير بسرخس وهو بيت قديم ، والذي رأيت منهم الرئيس أبا الحسن علي بن محمد العمراني السرخسي قرابتنا[1] . حظي عند السلطان سنجر بن ملكشاه وارتفع قدره ثم حبس وقتل بمرو بقرية سنج ، وقد تغيّر رأي السلطان عليه في سنة ٥٤٥ هـ » . وقال السمعاني في النسبة إلى الشيء الثاني: « والعمرانية قرية بالموصل » . وجاء ذكر العمرانية هذه عند ياقوت في معجم البلدان فقال: « قرية وقلعة في شرقي الموصل متاخمة لناحية شوش والمرج » .

(١) لم يورد كل من مصطفى جواد وعباس العزاوي هذه الكلمة في ما نقلوا من ترجمة العمراني .

إن ترجمة ياقوت المنقولة من تاريخ خوارزم أطول من ترجمة السمعانى وأكثر منها تفصيلا ، قال فيها : « على بن محمد بن على بن أحمد بن مروان العمرانى الخوارزمى ، أبو الحسن الأديب ، يلقب حجة الأفاضل وفخر المشايخ ، مات فيما يقارب سنة ٥٦٠ . ذكره أبو محمد بن أرسلان فى تاريخ خوارزم من خطه فقال : العمرانى حجة الأفاضل سيد الأدباء قدوة مشايخ الفضلاء المحيط بأسرار الأدب والمطلع على غوامض كلام العرب . قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشرى فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظا من غرائب آدابه . لا يشق غباره فى حسن الخط واللفظ . . . سمع من فخر خوارزم والإمام عمر الترجمانى ؛ وله الإمام أبى الحسن على بن أحمد المخى . . . والإمام الحسن بن سليمان الخجندى والقاضى عبد الواحد الباقرحى وغيرهم . وكان ولوعا بالسماع كتوبا . وجعل فى آخر عمره أيامه مقصورة وأوقاته موقوفة على نشر العلم وإفادته لطالبيه وإفاضته على الراغبين فيه . . . وكان يذهب مذهب الرأى والعدل . . . وله تصانيف حسان منها كتاب المواضع والبلدان ، كتاب تفسير القرآن ، كتاب اشتقاق الأسماء . . . » . وذكره ياقوت فى معجم البلدان عند كلامه على مصنفى كتب البلدان فقال : « وأبو القاسم الزمخشرى له كتاب لطيف فى ذلك (اشتقاق البلدان) ، وأبو الحسن العمرانى تلميذ الزمخشرى وقف على كتاب شيخه وزاد عليه رأيته »[1] وقد نقل ياقوت منه كثيرا إلى معجمه (انظر فهرس معجم البلدان تحت اسم : العمرانى) .

وأخيرا ترجمه القرشى فقال : « على بن محمد العمرانى الملقب فخر المشايخ أستاذ علاء الأئمة الخياطى »[2] وعلاء الأئمة هذا هو علاء الدين أبو على ، سديد بن أبى سابق

---

(١) معجم البلدان ١/٧ ، وذكر له حاجى خليفة تفسير القرآن ٢/٣٥٩ ، واشتقاق أسماء المواضع والبلدان ١/٣١٨ ، وقال عباس العزاوى إنه يمتلك أوراقا متناثرة منه (العمرانى وتآليفه : ٥١) .

(٢) الجواهر المضيئة ١/ ٣٧٨ .

طاهر الخياطى الخوارزمى المحتسب . قال عنه ابن الفوطى : « كان جلدا معتبرا لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وكان عارفا بالفقه والحديث ، عالما بأمور الناس ، كان يحفظ كثيرا من كلام السلف »(١) . وقال عنه الذهبى : « ومن الخياطة شيخ الإسلام علاء الدين سديد بن محمد الخياطى الخوارزمى ، سمع من فخر المشايخ على بن محمد العمرانى »(٢) .

من كل هذا يتوضح لدينا ما يأتى :

(١) إن العمرانى السرخسى كان ينعت بصلة القرابة للسمعانى ، وأنه كان رئيسا لسرخس ، وأنه توفى بعد سنة ٥٤٥ هـ لأن السلطان تغير رأيه عليه فحبس ثم قتل .

(٢) إن العمرانى الخوارزمى كان فقيها عالما أديبا مفسرا ، حنفيا معتزليا يؤخذ عنه العلم وتوفى فى حدود سنة ٥٦٠ هـ .

فهل نحن أمام شخصيتين مختلفتين تماما وإن تشابهتا فى الاسم واسم الأب والجد واختلفتا فى النسبة ؟ وهل لهاتين الشخصيتين أية علاقة بمؤرخنا المنسى ؟

ذكر السمعانى وبعده ابن الأثير أن العمرانى السرخسى كان ينعت بـ « الرئيس » فلعله كان رئيسا لسرخس فى عصر السلطان سنجر بن ملكشاه الذى انتهى حكمه عمليا فى سنة ٥٤٨ هـ على أيدى الغز من التركمان(٣) ولعل السلطان تغير رأيه على العمرانى السرخسى فحبسه ثم قتله قبل سنة ٥٤٨ هـ ومن ثم فإن السلطان سنجر نفسه توفى سنة ٥٥٢ هـ كمدا وغما على ذهاب ملكه، والفرق كبير بين سنة ٥٤٥ هـ وسنة ٥٦٠ هـ .

لقد وصف كثير من المؤرخين الفترة التى رافقت هزيمة سنجر ووقوعه أسيرا بأيدى الغز وما تلاها من الأحداث ، فقال ابن كثير : « واستحوذ أولئك الأتراك على البلاد ونهبوها وتركوها قاعا صفصفا وأفسدوا فى الأرض فسادا عريضا وأقاموا

---

(١) مجمع الآداب ترجمة أرقامها : ١٥٠٧ .

(٢) المشتبه ١٧٦ ، وأعاد ابن حجر ماقاله الذهبى فى تبصير المنتبه ٢/٥١٨ .

(٣) زبدة النصرة ١٧٦ ، البداية والنهاية ١٢/٢٣١ ، ٢٣٧ .

سليمان شاه ملكا فلم تطل أيامه حتى عزلوه وولوا ابن أخت سنجر محمود خان وتفرقت الأمـــور واستحوذ كل إنسان منهم على ناحية من تلك الممالك وصارت الدولة دولا »[١] .

وزاد العماد الأصفهاني على ذلك فقال : « ثم استولى الأمير أى آبه بنيسابور وأخذ محمود خان وأعدمه وتولى الأمور وبقى الغز بمرو وبلخ وسائر البلاد ضالين عن نهج الرشاد عابدين للجور جائرين على سائر العباد »[٢] . وروى السمعاني نفسه شيئا من حوادث تلك الفترة التي امتدت حتى سنة ٥٥٥ هـ وإنه شارك فى بعض أحداثها فقال فى حديثه على سنج : « هى قرية من قرى مرو على سبعة فراسخ منها .. نزل عسكر الغز لمحاصرة حصن بها شهرا كاملا وكانوا يحاربون أهل الحصن فلم يقدروا عليها فى رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ثم حاصروها غير مرة شهرين وثلاثة إلى أن صالحوها بعد جهد فى جمادى الأولى سنة ٥٥٥ وكنت المتوسط فيه »[٣] .

فإذا افترضنا أن السلطان سنجر لم يقتله فلعل الغز أخذوه وحبسوه ثم صادروه وقتلوه فى حدود سنة ٥٦٠ هـ لأنه كان متقلدا رئاسة سرخس للسلطان سنجر والحبس والمصادرة . وإتلاف المهج إذ ذاك لم يكن غريبا . ولو كان الأمر كذلك لما أغفل السمعاني ذكره وعندها يصبح قول العزاوى متناقضا : « إننا لا نشعر منه ما يدعو للتنديد بالسلجوقيين وقـــد عاملوا والده بأقسى المعاملة ورأى منهم ما رأى فلم يظهر حنقا أو غيظا كأنه بعيد منه أو أنه لا يمت إليه بصلة »[٤] لأنه لم يتعين لدينا ذلك على وجه التحقيق . بيد أن عبارة السمعاني صريحة فى أن السلطان تغيّر رأيه عليه فحبسه سنة ٥٤٥ هـ ثم قتل بمـــرو بقرية سنج . فإذا كان العمراني

(١) البداية والنهاية ١٢/٢٣١ .
(٢) زبدة النصرة ٢٨٤ ، وانظر أيضا تاريخ أبى الفدا ٣/٢٨ .
(٣) الأنساب ورقة ٣١٣ أ .
(٤) العمراني وتاريخه ٦٢ .

السرخسي والد مؤرخنا وكان السلطان سنجر قد قتله فإن رأى العزاوى يصح تماما لأننا لا نجد في كتاب الإنباء تنديدا بالساجوقيين . غير أن هنـاك عقبة كؤوداً تعترضنا فى قبول هذا الرأى وهى أن ابن أرسلان الخوارزمى وهو معاصر له ذكر أن العمرانى الخوارزمى توفى فى حدود سنة ٥٦٠ هـ دون أن يذكر أنه مات فى الحبس أو مقتولا مما يوحى أنه يترجم لشخصية أخرى وإن اتفقت مـــع الأولى فى اسمها وكنيتها واختلفت معها فى إحدى النسبتين ثم زاد على ذلك فقال : « وجعل فى آخر عمره أيامه مقصورة وأوقاته موقوفة على نشر العلم . . . » فإذا كان العمرانى الخوارزمى هذا والد مؤرخنا فإنه كان منقطعا للعلم وإفادته حتى وفاته فى حدود سنة ٥٦٠ هـ فهو والحال هذه غير العمرانى السرخسى ولهذا لا نشعر من مؤرخنا ما يدعو للتنديد بالساجوقيين لأنهم لم يقتلوا أباه .

ومع كل هذه الافتراضات فقد لا تـكون له صلة إطلاقا بأيٍّ منهما ؛ فلعله أحد العمرانيين الموصليين أو لعله حفيد على بن أحمد العمرانى الموصلى العالم بالحساب والهندسة والذى قال فيه القفطى : « وكان فاضلا جماعا للـكتب يقصده الناس للاستفادة منه ومنها ، يأتى إليه الطلبة من البلاد النازحة للقراءة عليه . وتوفى فى سنة ٣٤٤ هـ »[1].

إنه لمن العسير علينا أن نقرر إن كان العمرانى السرخسى أو الخوارزمى[2] والد مؤرخنا لندرة المعلومات المتوفرة لدينا عنه أو عنهما ، والأعسر من ذلك أن نتبين له شخصيةً ما فى كتابه هذا وأن كل ما نستشف منه فى ثنايا كتابه أنه كان مع الخليفة القائم على من يخرج عليه أو يريد به سوءا ولهذا وُسِمَ عمرو بن الليث

---

(١) تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزنى ٢٣٣ ، وانظر الفهرست ١/٢٨٣ ، تراث العرب العلمى لطوقان ٢٢٢ .

(٢) تحتفظ مكتبة شوارى ملى بإيران بنسخة مخطوطة من كتاب « المحاجاة بالمسائل النحوية » للزمخشرى رواها العمرانى الأديبى الخوارزمى وقرأها على الزمخشرى ونسخ المخطوطة محمد بن يوسف فى رمضان سنة ٥٨٩ هـ وتعد الزميلة الدكتورة بهيجة الحسنى تحقيقاً للمخطوطة الآن . وهذا دليل على أن العمرانى الخوارزمى كان منقطعاً للعلم وهو غير العمرانى السرخسى .

بـ « الخارجى » لأنه حارب الخليفة ولم يستطع كتمان حزنه وغضبه حين خُلع الراشد بالله فقال : « وجمع السلطان مسعود القضاة والفقهاء وألزمهم أن يشهدوا على الراشد بالله بشرب النبيذ ولا والله ما كان واحد منهم قد رآه يشرب الماء فشهدوا خوفا من الصفع وخلعوه بالفسق » وصب غضبه على دبيس بن صدقة حين حارب الخليفة . ومع ذلك فهو لم يتورع من إيراد ما قيل فى الخلفاء من هجاء ومنقصة ولم يتعرض للسلاطين البويهيين والسلاجقة حين خلعوا الخلفاء وسملوهم .

ويمكن أيضا أن نستشف جانبا آخر من شخصية مؤرخنا وهو أنه كان فقيها يميل إلى أصحاب الفقه من أهل السنة ويُطنب فى مديح رجالهم كالإمام أحمد بن حنبل والغزالى وأبى إسحق الشيرازى والتنوخى القاضى وغيرهم ، وأنه لم يكن معتزليا أو حنفيا فقد أورد شيئا من محنة الإمام أحمد بن حنبل فى خلق القرآن مع المعتصم فقال: « وإنما حث المعتصم على ذلك وحمله على ما فعل أحمد بن أبى دؤاد لأنه كان معتزليا وكان الإمام أحمد ـ رضوان الله عليه ـ إمام السنة » فلو كان معتزليا لأعرض عن هذا واستغفر لذنبه إلا أنه لم يستطع كتمان شماتته بابن أبى دؤاد حين فُلِجَ ومات ولهذا نستطيع أن نطمئن إلى نعت ابن الكازرونى له بـ « الشيخ الفقيه » . (مختصر التاريخ ٢٤٤) .

إن موقفه المناصر للإمام أحمد ابن حنبل يوحى أن مؤرخنا كان حنبليا أو متحنبلا لأنه مدح الإمام أحمد أكثر من مديحه للإمام أبى حنيفة فعله أظهر هذا الميل إرضاء الوزير عون الدين بن هبيرة الحنبلى وزير المقتفى والمستنجد بل لعله كان متصلا به حين كان مستقرا ببغداد قبل رحيله عن العراق لأن الكتاب على ما يظهر قد كتب فى الفترة المحصورة بين سنة ٥٥٥ هـ وهى سنة تولية المستنجد وسنة ٥٦٠ هـ السنة التى توفى فيها الوزير ابن هبيرة . فإن قول ابن العمرانى فى مقدمة كتابه « إلى أن أختم الكتاب بالأيام المستنجدية » يدل أنه كتبه إذ ذاك والخليفة المستنجد لم يزل بعد حيا لأنه توفى سنة ٥٦٦ هـ . فربما ترك العراق إلى بلد لا نعرفه فى أول خلافة

المستنجد لسبب ما نزال نجهله[1] .

وفى الكتاب بعض الإشارات إلى مواضع عمرانية كانت قائمة إذ ذاك وذكر قصة مع واحدة منها مثل سامراء ودار المملكة ، وباب دار الخلافة الذى جاء به المعتصم من عمورية . فى كلامه على بناء سامراء وخرابها قال : « وأمر (المعتصم) ببناء المدينة وأسكن العسكر بها وطولها سبعة فراسخ وهى الآن باقية وأبنيتها جديدة إلا أنها خالية . دخلت من باب من أبوابها أول النهار وخرجت من الآخر بعد الظهر فكانت هى منزلنا فى ذلك اليوم » . إلا أنه لم يذكر أن كان قد دخلها منحدرا إلى بغداد أو مُصْعِدا منها ، ومتى ؟ وهذه الإشارة اليتيمة إن لم توضح لنا زمن قدومه إلى العراق أو خروجه منه فإنها تثبت أن مؤرخنا كان فى بغداد ، يؤيد هذا قوله فى نهاية كتابه « ولبعدى عن العراق » وإنه كان على معرفة ببغداد ، فإنه أشار إلى باب دار الخلافة الذى جاء به المعتصم من عمورية ونصبه على باب من أبواب دار الخلافة فقال . « وهو إلى الآن موجود » ، وهذه الإشارة أوردها الخطيب البغدادى فى تاريخه (٣ / ٣٤٤) فلعله نقلها من تاريخ بغداد وأنه لم يزل حتى أيامه وبعدها لأن ابن الطقطاق المتوفى فى حدود سنة ٧٠١ هـ ذكر مثل ذلك (الفخرى ٣١٧) .

وفى إشارة أخرى إلى دار المملكة التى بناها عضد الدولة البويهى قال : « وعاد (طغرلبك) ونزل بدار عضد الدولة التى هى اليوم دار المملكة » .

وفى إشارة أخرى إلى المدينة التى بناها السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان قال : « وفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة أمر السلطان . . . أن تبنى المدينة الجديدة

---

(١) أما قول العزاوى إنه مال إلى الرحبية وإنه ابن المتقنة فضرب من الحدس عجيب (العراق وتاريخه ٤٨) ، وقد رد مصطفى جواد فى تعليقاته على آراء العزاوى دون أن يذكر اسمه . انظر مجمع الآداب ١ / ٨٩١ حاشية ، ٢ / ٢٠٨ حاشية ، تكملة إكمال الإكمال ١٦٧ حاشية ، مختصر التاريخ ٢٢ قال : « ولم نعرف لجمال الدين محمد بن على العمرانى مؤلف هذا التاريخ النفيس ترجمة . وقد انتحل له بعض الفضلاء الباحثين من غير تعمد للتزوير ترجمة ابن المتقنة الرحبي الفقيه المشهور » .

تحت دار المملكة ببغداد ونقل أهل البلد كلهم إليها وحوط عليها سورا محكما هو باق إلى الآن » . .

وهذه كلها إشارات لا يمكن حصرها بزمن معين وهى إلى ذلك لا تسعفنا فى التعرف على شىء من حياته فى بغداد . فإن المعروف أن طغرلبك وسّع دار المملكة البويهية التى بناها عضد الدولة فقد جاء فى كتاب مناقب بغداد المنسوب لابن الجوزى ما نصه :

« فأما دار المملكة المختصة بالسلاطين فإنها كانت بأعلى المخرّم وكانت دارا لسبكتكين غلام معز الدولة فنقض عضد الدولة أكثرها وأراد أن يعمل ميدانها بستانا ويأتى بماء من الخالص فشق نهرا فى وسطها فبلغت النفقة خمسة آلاف ألف درهم غير ما أنفق على أبنية الدار . ولما ورد طغرلبك بغداد فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عمّر هذه الدار وبنى مدينة عند المخرّم . وتقدم ملكشاه ببناء خانات للباعة هناك وسوق ودروب وبنى الجامع هناك ثم إن دار المملكة خربت فاستجدها بهروز فى سنة تسع وخمسمائة وحمل إليها أعيان الدولة الفرش الحسنة والأشياء الرائقة واستدعى القراء والصوفية فقرأوا فيها القرآن ثلاثة أيام متوالية .

فلما كانت سنة تسع عشرة وخمسمائة مرت جارية فى الليل وبيدها شمعة فوقعت النار فى الخيش فاحترقت الدار وكان السلطان على السطح فنزل هاربا إلى سفينة »(١) وأخيرا هدمها الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٣ هـ وعفى أثرها ولم يبق إلا الجامع المعروف بجامع ملكشاه ليقطع أطماع طغرل الثالث بن أرسلان شاه السلجوقى الذى حاول استرداد سلطة السلاجقة على بغداد .

---

(١) لا يمكن أن يكون هذا الكتاب لابن الجوزى لأن مؤلفه يذكر سنة ٦١٤ ، ٦٤٦ ، و ٦٥٤ وابن الجوزى توفى فى سنة ٥٩٧ هـ فلعله لابن الفوطى أو أحد أولاد ابن الجوزى. وعن دار المملكة انظر المنتظم ٨/١٦٩، ٩/١٥٩، تاريخ أبى الفدا ٢/٢١١، النجوم ٥/١٣٥ ومقال الدكتور عبد العزيز الدورى فى دائرة المعارف الإسلامية (باللغة الإنكليزية) ١/٨٩٢ ـ ٩٠٨؛ دليل خارطة بغداد ١٣٨ ـ ١٤٠ .

أما الباب الذى جاء به المعتصم ونصبه على أحد أبواب دار الخلافة فقد أورد الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ : « وهو باق حتى الآن منصوب على أحد أبواب دار الخلافة وهو الباب الملاصق مسجد الجامع فى القصر » . وقال ابن الطقطاق : « وهو الآن على أحد أبواب دار الخلافة ويسمى باب العامة » . ودار الخلافة كما جاءت أخبارها عند الخطيب والجهشيارى وياقوت وابن الساعى ومؤلف مناقب بغداد[1] هى القصر الحسنى الذى كان لجعفر البرمكى الذى نزل عنه للمأمون ومن ثم صار للحسن بن سهل ثم لابنته بوران فاستنزلها عنه الموفق أو المعتمد أو المعتضد على خلاف . وكان المعتضد أول من نزلها فكثرت حولها العمارات ولم يكن هناك سور حتى سنة ٤٨٨ هـ حين بُنِيَ سور لها فأعاد المسترشد بالله عمارته فى سنة ٥١٧ هـ وجعل للسور أربعة أبواب . وكان عرض السور اثنتين وعشرين ذراعا . وتهدم هذا السور فى سنة ٥٥٤ هـ فى خلافة المقتفى لأمر الله لازدياد ماء دجلة وانفتاح القورج فأحاط الماء بالسور فانثلمت منه ثلم عجزوا عن سدها فاتسعت فتهدم معظم محال بغداد فتقدم المقتفى بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفى وولى المستنجد فعمل منها قطعة وتوفى فأكملها المستضىء .

إن قول المؤرخين : « على أحد أبواب دار الخلافة » يعنون أحد أبواب حريم دار الخلافة قال ياقوت فى مادة « حريم » من معجم البلدان : « حريم دار الخلافة ويكون بمقدار ثلث بغداد وهو فى وسطها ودور العامة محيطة به وله سور يتحيز به ، ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه إلى دجلة كهيأة نصف دائرة وله عدة أبواب أولها : من جهة الغرب باب الغرَبة وهو قرب دجلة جدًّا ثم باب سوق التمر وهو باب شاهق البناء أغلق فى أول أيام الناصر لدين الله ابن المستضىء واستمر إغلاقه إلى هذه الغاية (يعنى سنة ٦٢٦ هـ) ، ثم باب البدرية ثم باب النوبى وعنده العتبة التى تقبلها الرسل والملوك

(١) تاريخ بغداد ١/٩٩ ، كتاب الوزراء والكتاب ٢١٦ ، نساء الخلفاء ٧١ — ٧٨ ، مناقب بغداد ١٥ — ١٨ معجم البلدان « التاج » .

إذا قدموا بغداد . ثم باب العامة وهو باب عمورية أيضا ، ثم يمتد (السور) قرابة ميل ليس فيه باب إلا باب البستان قرب المنظرة التى تنحر تحتها الضحايا ، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو غلوتى سهم فى شرقى الحريم . وجميع ما يشتمل عليه هذا السور من دور العامة ومحالها وجامع القصر ، وهو الذى تقام فيه الجمعة ببغداد ، يسمى الحريم . وبين هذا الحريم المشتمل على منازل الرعية وخاص دار الخلافة التى لا يشركه فيه أحد سور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينة كبيرة » .وأعاد ياقوت وصفه هذا فى كتابه الآخر : « المشترك وضعا المختلف صقعا » فقال : « . . . ثم باب العامة ويقال لها باب عمورية »[١] . من وصف ياقوت لحريم دار الخلافة يتوضح لدينا أن الباب قد نصب على سور الحريم وليس على أحد أبواب دار الخلافة . وأن دار الخلافة كان لها سور تتحيز به . قال الخطيب البغدادى : « ثم استضاف المعتضد إلى الدار مما جاورها كل ما وسعها به وكبّرها وعمل عليها سورا جمعها به وحصّنها »[٢] .

فإذا صح افتراضنا أن ابن العمرانى قد نقل هذا الخبر من تاريخ بغداد ، فإن الخطيب البغدادى لم يصرح بأن المعتصم جاء بباب عمورية ونصبه على أحد أبواب دار الخلافة وكل ما قاله : « وجاء ببابها إلى العراق وهو باق حتى الآن منصوب على أحد أبواب دار الخلافة . . . » ولا يصح أن ينصبه على سور بنى بعده فى زمن المعتضد بالله (بويع سنة ٢٧٩ هـ وتوفى سنة ٢٨٩ هـ) ، أو على سور الحريم حيث يوجد باب عمورية الذى كان قائما حتى سنة ٤٦٣ هـ[٣] وبعدها . فلعل قول الخطيب « إلى العراق » يعنى « إلى سامراء » ، ثم نقل هذا الباب من سامراء ونصب على أحد أبواب سور حريم دار الخلافة بعد أن انتقل الخلفاء من سامراء إلى بغداد واتخذوا القصر الحسنى داراً للخلافة .

---

(١) نشر وستنفيلد ، كوتنكن ــ ألمانيا ١٨٤٦ ، صفحة ١٢٩ ــ ١٣٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١/٩٩ ؛ عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى مخطوطة لايدن ورقة ٥٢ أ .

(٣) سنة وفاة الخطيب البغدادى .

نسخ المخطوطات :

لقد عثرت على خمس نسخ مخطوطة من كتاب الإنباء فى تاريخ الخلفاء :

الأولى : فى مكتبة جامعة لايدن وأرقامها : Or. 595 .

الثانية : فى مجموعة فاتح فى مكتبة السليمانية باستانبول وأرقامها : 4189 .

ومنها « ميكروفلم » فى مكتبة جامعة لايدن أرقامه : A,193 .

الثالثة : فى مجموعة ولى الدين فى مكتبة بايزيد العمومية باستانبول وأرقامها : 2360 .

الرابعة : فى المكتبة الوطنية فى باريس وأرقامها : 4842 ومنها « ميكروفلم » فى مكتبة جامعة لايدن ، أرقامه : A. 185 .

الخامسة : نسخة عباس العزاوى . وقد آلت أخيرا إلى مكتبه الآثار فى المتحف العراق . وكل هذه النسخ ترجع إلى مصدرين ، أو ربما لمصدر واحد لأن كلًّا من نسخة باريس ونسخة العزاوى ونسخة ولى الدين انتسخت من نسخة لايدن ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) وردت فى نسخة لايدن بعض الكلمات المطموسة بفعل الرطوبة وتلاصق بعض أوراقها فى مواضع فلم يظهر من بعض الكلمات إلا جزء منها أو حدثت بعض الأخطاء والتصحيفات فنقلها الناسخ كما رآها ، مثلا :

(ا) جاء فى نسخة لايدن : « فإنى ذاكر فى كتابى طرفا من أخبار الدولة القاهرة العباسية فصلا من مناقب . . . » . وكانت الكلمة « وفصلا » .

(ب) فى الورقة ٩ ب جاء : « عضد الدولة فناخسرو أمر أن يبنى » غير معجمة فكتب الناسخ « فباخروا مر أن يبنى » .

(جـ) فى الورقة ٢٩ ب ورد البيت الآتى :

ما رعى الدهر آل برمك لما   أن رماهم بكل أمر فضيع

ويبدو أن ناسخ نسخة لايدن قد نسى الحرف « أن » وعند المقابلة وضعها فوق الراء والميم من « رماهم » فاختلط الأمر على ناسخ نسخة ولى الدين فكتبها هكذا « لما ران ماهم » .

(د) فى الورقة ١١٦ ب : « وتوفى المقتفى لأمر الله ـ رضى الله عنه ـ . . . وصلى عليه « رده » ، والأصل « ولده » لأن الكلمة مطموسة بفعل الرطوبة فنقلها ناسخ نسخة ولى الدين دون أن ينتبه إلى نقصانها .

(٢) فى الورقة ١١٧ أ جاء : « . . . . واستوزر المستنجد بالله عون الدين أبو (كذا) المظفر ، يحيى بن محمد بن هبيرة وزير أبيـه ومات الوزير عون الدين المذكور فى جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة » .

فكتب ناسخ نسخة ولى الدين : « . . . . واستوزر المستنجد بالله عون الدين المذكور فى جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة » وقد ترك سطرا كاملا سهوا لأن السطر العاشر والحادى عشر يبدآن بكلمة « عون الدين » ثم استدرك خطأه فضرب على السطر الخطأ .

(٣) ودليل آخر وهو أن ورقة كاملة سقطت من نسخة لايدن ولعلها سقطت قبل أن تجلد وتضم أوراقها إلى بعضها وهى تقع بين الورقة ١١٠ ـ ١١١ فلم ينتبه لنقصانها ناسخ نسخة ولى الدين ، وقد أضفناها من نسخة فاتح .

(٤) إن أحد المتملكين لنسخة لايدن أضاف إلى بعض تراجم الخلفاء مدد خلافتهم بخط ضعيف حديث فنقلها ناسخ نسخة ولى الدين وكأنها من المتن وهى لا توجد فى فاتح .

وهناك أدلة كثيرة أخرى أضربنا عن إيرادها والنسخة مع كل هذا يشيع فيها التصحيف ويكثر فيها التحريف مما يوحى أن ناسخها كان يجهل العربية كل الجهل

وإن كتب بها. ولذلك نستطيع أن نقول: إن نسخة ولى الدين قد انتسخت من نسخة لايدن قبل أو فى الفترة المحصورة بين سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥م - ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م لأن فارنر وصل إلى استانبول سنة ١٦٤٥ م وتوفى فى استانبول فى سنة ١٦٦٥ م وقد كان يشغل منصب القنصل الفخرى لهولندة لدى الباب العالى(١) . أما متى دخلت نسخة لايدن فى حوزة فارنر فإننا لانستطيع أن نبين ذلك لأن فارنر لم يسجل السنة التى حصل فيها على المخطوطة . بيد أننا نعلم أن هـذه النسخة وصلت ضمن مجموعته النفيسة من المخطوطات العربية إلى لايدن فى سنة ١٦٦٨ م لأنه أوصى بإهدائها إلى الجامعة التى درس فيها أيام شبابه .

وفى نسخة ولى الدين يظهر ختم الواقف ولى الدين وهذا نصه : « وقف شيخ الإسلام ولى الدين أفندى بن المرحوم الحاج مصطفى أغا بن المرحوم الحاج حسين أغا سنة ١١٧٥ » . فقد دخلت هذه النسخة فى حوزة ولى الدين فوقفها بعد مائة سنة من وفاة فارنر ووصول نسخة فارنر إلى لايدن؛ فعلى هـذا ولما قدمنا من أدلة نستطيع أن نقول: إن نسخة ولى الدين قد نسخت من نسخة لايدن فى القرن العاشر أو الحادى عشر الهجرى وليس فى القرن السابع كما ورد فى نهاية المخطوطة .

أما نسخة العزاوى فهى بخط الثلث كتبها عبدالرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٦٤هـ نقلا من نسخة كتبت فى ٤ شوال سنة ٦٨٢ هـ (وهذه النسخة هى بالتحقيق نسخة ولى الدين) وعليها تعليقات وشروح للعزاوى - رحمه الله - وكتب لها مقدمة لاتزيد على ما قاله فى مقاله « العمرانى وتاريخه » وكان قد أعدها للنشر فلم يتسن له نشرها .

أما نسخة باريس فإنهـا أيضاً نسخة أخرى انتسخت من نسخة ولى الدين

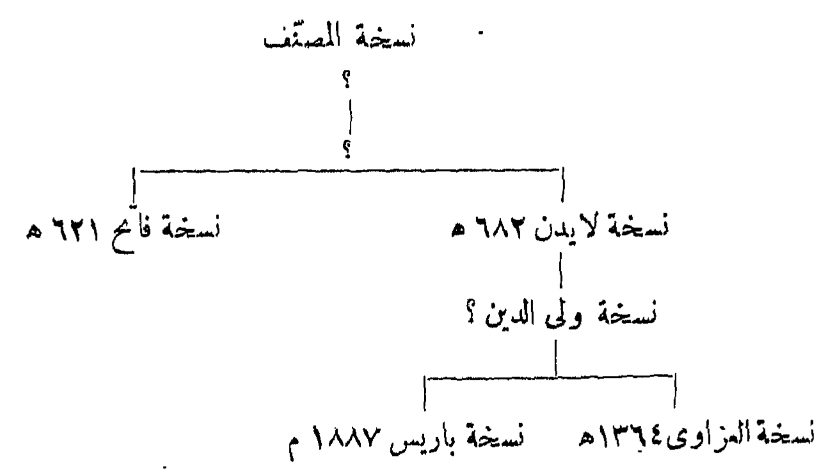
---

(١) عن حياة فارنر ونشاطاته التجارية والسياسية والتبشيرية انظر :

a) Vogel, J. Ph., The contribution of the Univercity of Leiden, to Oriental Research, Leiden, 1954, p. 10.

b) Juynboll, W. M. C., Zeventiende-eeuwsche beoefenaars van het Arabisch in Nederland, Utrecht 1931.

فى القرن التاسع عشر كتبها أحد الأتراك لأحد المستشرقين فكثرت فيها التصحيفات وعمّها التحريف ، ولهذا أهملنا نسخة ولى الدين وما أُخذ منها واقتصرنا على نسختى لايدن وفاتح . وإليك التسلسل النسخى للمخطوطات :



أما نسخة فاتح فإنها تحمل اسم الكتاب ومصنفه « الإنباء فى تاريخ الخلفاء ، تأليف الشيخ الإمام العالم الع[لامة جمال] الدين محمد بن محمد العمرانى » . وتحتوى فى أولها على شعر توبة بن الحمير وقد شغل الأوراق ١ — ٢٩ ، وكتاب الإنباء الذى شغل الأوراق ٣١ أ ـ ١٦١ ب ، وكتبت النسخة بخط الثلث سنة ٦٢١ هـ .أوراقها الأربع الأولى مخرومة ومتهرئة بفعل الرطوبة والإهمال . وهذه النسخة تزيد ورقة كاملة على نسخة لايدن وتنقص عنها ورقة كاملة وتقع الورقة الناقصة فيها بين الورقة ١٠٢ ب — ١٠٣ ب من نسخة لايدن . ولعل أحسن تعليل لحدوث هذا النقص هو أن الناسخ حين انتهى من نسخ الصفحة التى سبقت الورقة الناقصة وبدلا من أن يصفح صفحة واحـدة صفح صفحتين دون أن ينتبه إلى ذلك واستمر فى النسخ ولم يكلف نفسه عناء مقابلتها لأنه على ما يظهر كان وراقا يمتهن الوراقة لعيشه .

أما نسخة لايدن ، وهى التى اتخذناها مع نسخة فاتح أصلا فى تحقيقنا،فتحتوى على ١١٧ ورقة كتبت بخط واضح جميل يقع بين الثلث والنسخ ويرجع إلى عصر المماليك . وجاء فى آخرها ما نصه : « وكان الفراغ منه على يد العبد الفقير إلى الله

أبو بكر بن عبد الله (فى الحاشية : عرف بابن الجوخى ؟) فى الرابع من شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة أحسن الله خاتمتها ورحم من دعا له بالمغفرة » .

إضافة إلى اسم الكتاب ومصنفه « كتاب الإنباء فى تاريخ الخلفاء ، جمع الشيخ العلامة محمد بن على بن محمد العمرانى ، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه آمين » . فإن النسخة تحمل جملة من التمليكات والقراءات أقدمها : « طالع هذا التاريخ المبارك مترحماً على مؤلفه وداعيا لمالكه بطول العمر ودوام العزة والارتقاء ، فقير عفو الله تعالى عبدالرحمن بن مكية الشافعى عفا الله عنه سنة٩٠٥» . وأهم هذه التمليكات : « سعد وتشرف بتملكه العبد الأحقر الراجى أحمد بن سعدى ابن ناجى بمدينة حلب سنة ٩٣٤ » . وقد أضاف هذا المتملك فى نهاية بعض تراجم الخلفاء المدد التى حكموا فيها وابتدأ هذه الإضافات بترجمة الأمين فكتب: « فكانت خلافته أربع سنين وسـ . . . وثمان أيام رحمه الله » فنقلها ناسخ نسخة ولى الدين بهذه الصورة : « وكان خلافته أربع سنين ومائة وثمان أيام رحمه الله » . وهذه الإضافات التى ألحقها بتراجم الخلفاء ونقلها ناسخ ولى الدين لا تظهر فى نسخة فاتح . والظاهر أن نسخة لايدن كانت فى حلب فى بداية القرن العاشر الهجرى فلعلها انتقلت بعد النصف الأول من القرن العاشر إلى استانبول وهناك أخذت نسخة ولى الدين منها . وفى نسخة لايدن أيضاً بعض الإضافات التى لم ترد فى نسخة فاتح فلعلها أضيفت إلى النسخة التى نقلت نسخة لايدن منها فأدرجها الناسخ ظنًّا منه أنها من المتن وقد حصرت هذه الإضافات بين عاضدتين ؛ ومثل هذا كثير الحدوث فى المخطوطات .

لعل المؤرخ ظهير الدين الكازرونى، صاحب مختصر التاريخ المتوفى سنة ٦٩٧ هـ، الذى نشره مصطفى جواد ، أول من عرّف بتاريخ العمرانى فقال فى ترجمة الإمام الهمام الناصر لدين الله العباسى : « ثم إنه جمع كتابا فى الأحاديث النبوية سماه « روح العارفين » وروى عن شيوخه بالإجازة ، وقد ذكرتهم فى التذييل على ما ألفه

الشيخ الفقيه محمد بن على بن محمد بن العمرانى الذى ابتدأت فيه بأول ولاية المستنجد وختمته بآخر إمامة المستعصم ـ قدس الله روحه ـ »[١] .

فتبيّن لدينا أن هذا التاريخ هو من تصنيف ابن العمرانى وأن ابن الكازرونى قد ألّف تذييلا عليه، ولو كان ابن العمرانى يحمل نسبة غير « العمرانى » كابن التقنة أو الخوارزمى مثلا لما أغفله ابن الكازرونى . وزاد الأمر توكيداً أن ابن الطقطقى المتوفى فى حدود سنة ٧٠١ هـ كان قد نقل منه وذكر اسم « العمرانى المؤرخ » صراحة ، ومثله فعل الصلاح الصفدى وابن شاكر الكتبي[٢] .

ولعل شمس الدين السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ آخر من ذكره من المؤرخين القدماء فقال : « وجمع الجمال محمد بن على العمرانى الإنباء فى تاريخ الخلفاء وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن المطهر »[٣] . وقول السخاوى هذا كان موضع خلاف بين العزاوى ومصطفى جواد ـ رحمهما الله ـ فإن مصطفى جواد يرى أن قـــول السخاوى يجب أن يكون هكذا : « وجمع الجمال محمد بن على العمرانى الإنباء فى تاريخ الخلفاء وذيل عليه ولده (و) سديد الدين يوسف بن المطهر »[٤] .

أما العزاوى فيرى أن النص ناقص مبتور وصوابه أن يكون : « وجمع الجمال محمد بن على العمرانى . . . . . [والتذييل لظهير الدين الكازرونى إلى آخر أيام المستعصم بالله] وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير »[٥] . واستطرد العزاوى للتدليل على صحة رأيه هذا فقال : « فى أثناء المطالعة لكشف الظنون فى مادة (قانون فى الطب) عند الكلام على شرح الكليات المسمى توضيحات القانون للسديد الكازرونى . . . وهو شرح فرغ من تأليفه فى ذى الحجة سنة ٧٤٥ هـ . . .

(١) مختصر التاريخ ٢٤٤ .

(٢) الفخرى ٢٩١ ، الوافى بالوفيات ٢/٥٣٥ ، فوات الوفيات ٥/١٤٥ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٩٦ وبالنص فى مخطوطة لايدن ورقة ٦٠ ب .

(٤) مختصر التاريخ ٢٤٤ حاشية أرقامها ٤٢٧ ، وانظر كذلك ٢١ ـ ٢٢ .

(٥) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق عدد ٢٣ ، صفحة ٥٠ .

فعرفنا السديد وهو الكازروني فانكشف المغلق وإن لم يذكر في الإعلان بالتوبيخ أنه ابن المؤلف للتذييل . وإنما هو سديد الدين يوسف بن الظهير الكازروني ولم يكن ابن المطهر كما جاء مصحفا في الإعلان ... »[١] والعجيب في الأمر أن يستنتج العزاوي كل هذه النتائج من تشابه اللقب بين الاثنين وأن حاجي خليفة لم يذكر من الاسم إلا « السديدي الكازروني » فأنّى يكون هذا ؟ قال حاجي خليفة في عرض كلامه على شروح كتاب « موجز القانون في الطب » لابن النفيس المتوفى سنة ٦٧٧ هـ : « ومن شروحه شرح السديدي الكازروني، جمع فيه من القانون وشروحه . . . » . وذكر بروكلمان هذا السديد مع شرّاح موجز القانون في الطب (ملحق ١/٨٢٥). وذكر أيضا سديد الدين محمد بن مسعود الكازروني المتوفى سنة ٧٥٨ هـ وذكر له كتبا في المولد النبوي الشريف وغيره وأشار إلى ولده عفيف بن سديد الكازروني وذكر له كتبا أيضا (ملحق ٢ / ٢٦٢) ولذلك استبعد روزنتال أن يكونا المعنيين في قول السخاوي[٢] .

أما مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ فلم يأتنا بدليل يثبت رأيه هذا كما حاول العزاوي ونرجح أنه أراد سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن المطهر الحلي والد جمال الدين الحسن المعروف بالعلامة المتوفى سنة ٧٢٦هـ . وقد ذكر ابن المطهر هذا كل من ترجم لولده ومنهم من أفرده بترجمة فلم يؤثر عنه أنه كان مشتغلا بغير الفقه الشيعي وكذلك ولده ولو كان له مثل هذا الذيل لما أغفل ولده أو غيره ذكره . وذكره مستوفى في كتب التراجم الشيعية حيث وصف بـ « العلم والفقه » قال صاحب منتهى المقال : « يوسف بن علي ، سديد الدين ابن المطهر الحلي والد العلامة ، كان مدرسا فقيها عظيم الشأن وهو من مشايخ ولده وقد أكثر من النقل عنه في كتبه . ولما ورد

---

(١) مقدمة العزاوي الملحقة بنسخته المخطوطة والمحفوظة في مكتبة الآثار ببغداد صفحة ٩ .

(٢) A History of Muslim Historiography, Leiden 1968, p. 410. n. 5.

نصير الدين الطوسى الحلة وحضر عنده فقهاؤها سأل عن أعلمهم بالأصول فأشاروا إلى سديد الدين وإلى محمد بن جهم »[١] .

ورد فى مقدمة العزاوى قوله: « إن نسخة السخاوى التى نوهنا بها هى الموجودة فى خزانة لايدن » ؛ وقد سبق له أن قال مثل هذا فى مقاله « العمرانى وتاريخه » الذى أشرنا إليه . ولا ندرى كيف قرر العزاوى ذلك فإن نسخة لايدن من « الإعلان » نسخة حديثة ترجع إلى القرن الحادى عشر للهجرة وهى ليست بخط السخاوى وإنما بخط « على بن إبراهيم اليمانى بلدا الحنفى مذهبا » وهى مثقلة بالتصحيفات والأخطاء . وقد جاء فى الورقة ٦٠ ب ما نصه :

« وجمع الجمال محمد بن على بن عمر (كذا) العمرانى الإنباء فى تاريخ الخلفاء وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن المطهر »[٢] .

فلربما كان نص السخاوى بهذه الصورة :

« وجمع الجمال محمد بن على بن محمد العمرانى الإنباء فى تاريخ الخلفاء وذيل عليه الظهير على بن محمد الكازرونى من أول خلافة المستنجد إلى آخر أيام المستعصم وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير » .

فلعل جملة « وذيل عليه » كانت فى أحد السطور وتحتها مباشرة الجملة نفسها فأغفل الناسخ سطرا كاملا حين النسخ ومثل هذا يحدث كثيرا ، ثم حدث تصحيف فى كلمة « الظهير » فصارت « المطهر » وهما قريبتان من بعضهما فى الرسم . وبقى هذا الخطأ ينتقل فى كل نسخة تنسخ من الإعلان . وهناك نقطة أخرى وهى أنه قد تعين عندنا أن الظهير كان قد ذيل على تاريخ ابن العمرانى وأن ابن العمرانى كان ولم يزل مجهولا فكيف ولده إن كان له ولد ؟ وأحسب أن السخاوى

---

(١) الكربلائى ، طبعة طهران ١٣٠٢ ، صفحة ٣٣٥ ؛ عمل العامل ٤٠ ؛ روضات الجنات ١٧١ ـ ١٧٤ ؛ مجالس المؤمنين ٧٦ ؛ لسان الميزان ٣١٩/٦ ؛ الدرر الكامنة ٧٢/٢ ، ٤٩ .

(٢) نسخة لايدن أرقامها ٦٧٧ .

قد ذكر اسم ظهير الدين الكازرونى كاملا فى بداية قوله لذلك لم ير ضرورة فى إعادة اسمه كاملا مرة أخرى واكتفى بلقبه لأن القارئ عنده علم بهذا اللقب .

لقد أرخ ابن العمرانى للفترة التى امتدت من البعثة النبوية إلى أول خلافة المستنجد بالله سنة ٥٦٠ هـ وبعدها اعتذر ببعده عن العراق وعدم تحققه مما يؤرخ . وقد حدد ابن العمرانى منهجه التاريخى فى مقدمته للكتاب فقال : « فإنى ذاكر فى كتابى هذا طرفا من أخبار الدولة العباسية . . . وأبتدئ بذكر سيد البشر . . . ثم بعده بالأئمة الأربعة ثم من أفضى إليه الأمر بعدهم من بنى أمية إلى أن عاد الحق إلى أهله » . فذكر نسب النبى – صلى الله عليه وسلم — ومولده وشيئا من سيرته وأولاده وبناته وأزواجه ثم وفاته وذكر مواليه وأعمامه وعماته لاتصالهم بالعباسيين . ثم انتقل إلى الخلفاء الراشدين وإلى من تولى من بنى أمية . والظاهر أنه لا يعترف بخلافتهم لذلك لم يسمهم بالخلافة وإنما بالملوك إلا أنه حين ذكر مدد خلافتهم قال : « وكانت مدة خلافته . . . » فلعله فعل ذلك إرضاء للعباسيين . وقد اختصر تراجم الخلفاء من بنى أمية اختصارا مجحفا فلم يحظ واحد منه بأكثر من بضعة أسطر غير عمر بن عبدالعزيز فقد حظى منه بـ ١٩ سطرا . ثم ذكر من بويع له بالخلافة فى أيام بنى أمية فتوسّع قليلا فى حوادث ابن الزبير وخروج الحسين بن علىّ — رضى الله عنهم — ومقتله وروى شيئا مما كان يدور فى حلقات القصاص من إسلام سبعمائة راهب على رأس الحسين . ثم انتقل إلى ذكر خلافة بنى العباس وأورد كثيرا من الحوادث التى حدثت أثناء حكمهم حتى انتهى إلى خلافة المستنجد بالله .

وفى الكتاب ظاهرتان عجيبتان .

أولاهما : أن الكتاب ، كما يظهر ، قد كتبه العمرانى من «الذاكرة» فلعله كان فى وضع لم يتيسر معه الحصول على مصادر مدونة حين كتب الكتاب .

وثانيتهما : أن ابن العمرانى وقف طويلا عند بعض الحوادث التى اتخذت شكلا أسطوريا عند العوام من الناس فروى ما كان يتناقله العوام وهو ما نطلق عليه الآن

« الإشاعـة » . فإذا أصبح الناس ورأوا جثة الرجل الأول فى الدولة جعفر البرمكى مصلوبة على جسرى بغداد فلا بد من تعليل وسبب ولابد من سبب أكبر من إطلاق سراح علوى دون علم الرشيد وهنا جنح الخيال إلى « الشرف » فربطوا مقتل البرمكى بالعباسة واختلقوا لذلك قصة « رومانتيكية » ترضى الفضول وتشبع التطلع . وابن العمرانى لم يختلق هذه الإشاعات وإنما وجد غيره من المؤرخين من روى مثل هذه فنقلها عنهم إلا أنه أضفى على الحادثة شيئا من خياله دون أن يخل بها فجاء أسلوبه سهلا حلوا يغرى القارئ بمتابعته .

لا يمكننا أن نقول أن ابن العمرانى قد اتبع نظاما معينا يصدق على مؤرخ آخر . ومع هذا فإننا لا نشك فى أنه نقل من تاريخ الطبرى والأغانى وتاريخ بغداد وغيرها إلا أنه لم يحاول أن يقلد أيًّا من هؤلاء فى طريقة عرضه وأسلوب روايته . ولانشك مرة أخرى فى أن جزءا كبيرا من هذا التاريخ نقله ابن العمرانى من ذاكرته ، ولابأس أن نورد شيئا من ذلك ونقارنه بما سبقه وقد ذكرت الكثير من ذلك فى التعليقات .

(١) جاء فى تاريخ بغداد ١٤ / ١٠ ما نصه :

« وبعد أن أنشد إسحٰق الموصلى قصيدته للرشيد قال : لا كيف إن شاء الله يافضل أعطه مائة ألف درهم ، لله در أبيات تأتينا بها ما أحسن فصولها وأثبت أصولها . فقلت : يا أمير المؤمنين كلامك أجود من شعرى ، قال : يا فضل أعطه مائة ألف أخرى » .

وجاء فى كتاب الإنباء ، ورقة ٢٣ أ ـ ٢٣ب من مخطوطة لايدن مانصه :

« فقال لى : لا كيف لله درك ولله در أبيات تجئ بها ما أحكم أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها . ثم قال : أعطوا أبا محمد مائة ألف درهم . فقلت : ياأمير المؤمنين يحرم علىّ أخذ الجائزة قال : ولِمَ ؟ قلت : لأنك مدحتنى بأكثر مما مدحتك فكيف يحلّ لى أخذ الجائزة ؟ وكلامك والله أحسن من شعرى . فقال : وهذا الكلام والله منك أحسن من شعرك ومن مدحى لك ، أعطوه مائة ألف أخرى » .

(٢) جاء فى كتاب الفرج بعد الشدة ١ / ١٤٨ فى حكاية رؤيا المعتضد ما نصه :

« . . . فدنوت منه فسلمت وقلت : من أنت يا عبد الله الصالح ؟ قال : أنا علىّ ابن أبى طالب . فقلت : يا أمير المؤمنين ادع لى . قال : إن هذا الأمر صائر إليك فاعتضد بالله تبارك وتعالى واحفظنى فى ولدى . . . فقلت لغلام كان معى فى الحبس لم يكن معى غيره من غلمانى : إذا أصبحت فامض وابتع لى فصًّا واكتب عليه : أحمد المعتضدبالله . قال: ثم أخذت أقطع ضيق صدرى فى الحبس بتصفح أحوال الدنيا وإعمال فكرى فى عمارة الخراب ووجه فتح المنغلق فيها وتعيين العمال للنواحى والأمراء للبلدان ثم أخذت رقعة وكتبت فيها بدرا الحاجب وعبيد الله بن سليمان الوزير وفلان أمير البلد الفلانى .

وجاء فى كتاب الإنباء ورقة ٦٣ أ ما نصه :

« . . . رأيت فى منامى وأنا محبوس أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ يقول لى : أمر الخلافة يصل إليك فاعتضد بالله وأكرم أولادى . قال : فانتبهت ودعوت الخادم الذى كان يخدمنى فى الحبس وأعطيته فص خاتم كان فى يدى لأنقش عليه : المعتضد بالله أمير المؤمنين ، فقال لى : يا سيدى هذه مخاطرة بالنفس من أبيك وعمك ، أين نحن من الخلافة ؟ وأين الخلافة منا ؟ وإنما غاية مأمولنا أن نتخلص من هذا الحبس ونشم الهواء وتسلم لنا نفوسنا . فقلت له: لا تهذِ وامض وافعل ما آمرك به فإن أمير المؤمنين عليًّا ولّانى الخلافة وهو لقّبنى المعتضد . فمضى وعاد إلىّ بعد ساعة والفص معه وعليه مكتوب « المعتضد بالله أمير المؤمنين » بأوضح خط وأبينه . فقلت له : اطلب لى دواة وكاغدا فجاءنى بهما فجعلت أقسم الدنيا وأرتب الأعمال وأولى العمال والولاة وأصحاب الدواوين . . . » .

هذه بعض الأمثلة وأمثالها كثير ؛ ونحن بعد هذا كله بين أمرين ، إما أن ابن العمرانى كان يكتب من ذاكرته وأنه كان يحفظ تواريخ بكاملها ، وإنه حين كتب كتابه هذا لم تتيسر له المصادر لينقل منها إلى كتابه أو أنه أخذ هذه الروايات من

رواة غير رواة البغدادى والتنوخى فجاءت بهذه الصورة المختلفة فى الألفاظ أو أنه تصرف فى نقله من المصادر المتوفرة لديه . إلا أن ابن العمرانى نفسه صرّح فى نقله رسالة القائم بأمر الله إلى عبد الملك الكندرى يخوله فيها أن يكون الوكيل فى تزويج أخته أو ابنته من طغرلبك فقال بعد أن أورد قسما منها : « وبعد هذا كلام لم يحضرنى الآن » . كل هذا وغيره مما يوحى أنه كان يكتب من ذاكرته وليس من نص مكتوب . وهناك أدلة أخرى تؤيد زعمنا هذا وتظهر فى الأخطاء التاريخية الواردة فى بعض الأخبار التى رواها ومنها :

(١) وقوع اضطراب فى التسلسل التاريخى لمقتل كل من الحسين بن علىّ ـ رضى الله عنه ـ وعبيد الله بن زياد والمختار بن أبى عبيد ومصعب بن الزبير ، فلو كان ينقل من مصدر مدوّن لما وقع فى مثل هذا الخطأ . (انظر التعليقات رقم : ٥٠) .

(٢) اسم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الذى جاء عنده « عبد العزيز » ولما كان الكازرونى ينقل من الإنباء فقد وقع فى الخطأ نفسه (مختصر التاريخ صفحة ١١٠) . (التعليقات رقم ٥٤، ٦٨) .

(٣) فى حكاية مقتل جعفر البرمكى قال : « . . . ومضى وأنا معه وعبرنا الجسر حتى انتهينا إلى دار الخلافة فدخل من باب الشط . . . » فإن المعروف أن جعفر البرمكى قتل بالأنبار بدير العمر وحملت جثته وصلبت على جسور بغداد . (انظر التعليقات رقم : ١٥٤) .

(٤) وجاء فى ترجمة المهدى : « وسافر المهدى إلى الجبال فى سنة ثمان وستين ومائة ووصل إلى ماسبذان واستطاب المكان . . . ونفذ إلى أم ولده الخيزران فاستدعاها فقدمت عليه . . . فلما كان اليوم الثالث من قدومها حكى على بن يقطين قال : اليوم أكل المهدى وأكلنا معه ثم قال لى : أريد أن أنام ساعة فلا تنبهونى حتى أنتبه لنفسى ومضى ونام ونمنا فانتبهنا بصوت بكائه فجئناه وقلنا : ما أصابك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بينا أنا نائم إذ رأيت شيخا . . . » . فإن ابن العمرانى قد خلط بين

رؤيا المهدى التى رآها فى قصره بالرصافة وبين موته فى ماسبذان . فقد نقل رواية على ابن يقطين التى أوردها اليعقوبى والطبرى والخطيب البغدادى وأجمعوا على أنها حدثت فى قصره بالرصافة فربطها ابن العمرانى بموته ولم يكتف بل أكّدَ حدوثها بماسبذان فقال : « ومالبث بعد ذلك إلا ثلاثة أيام . . . » . فلو كان ينقل من نص مكتوب لما وقع فى مثل هذه الأخطاء . (انظر : رقم ١٠٨ من التعليقات) .

(٥) فى موت القاسم بن الرشيد قال : « ومات القاسم فى حياة الرشيد » ، فإن القاسم لم يمت فى حياة الرشيد وإنما توفى سنة ثمـان ومائتين (انظر : رقم ١٤٥ من التعليقات) .

وهناك أدلة مثل هذه تجدها فى ثنايا التعليقات الملحقة بالكتاب أشرت إلى مواضعها . والظاهرة الأخرى فى الكتاب هى شغف ابن العمرانى الشديد فى رواية ما يدور من قصص اتخذت شكلا أسطوريا عند العوام ففى روايته حوادث قتل الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ أورد رواية أبى مخنف لوط بن يحيى ثم زاد عليها وعلى رواية الطبرى المختصرة ولا بأس أن نورد هذه الروايات لنرى مدى التوسع الذى طرأ على هذه القصة وغيرها :

قال الطبرى فى حوادث قتل الحسين : « . . . فأقبل به (رأس الحسين) . . . فأتى منزله فوضعه تحت أجانة فى منزله . . . فقالت زوجته : فوالله مازلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة ورأيت طيرا بيضا ترفرف حولها » (حوادث سنة ٦١) .

وقال أبو مخنف : « فلما جن الليل رفعوا رأس الحسين إلى جانب الصومعة فلما عسعس الليل سمع الراهب دويًّا كدوِىّ الرعد وتسبيحا وتقديسا واستأنس من أنوار ساطعة فأطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر إلى رأس الحسين وإذا هو يسطع نورا إلى عنان السماء ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب ويقولون: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، فجزع الراهب جزعا

شديدا ، فلما أصبحوا . . . » وتستمر الرواية التي نسبت إلى أبي مخنف حتى تنتهي بإسلام الراهب على رأس الحسين[١] .

وقال ابن العمراني : « . . . فاحتز رأسه ووضعه في مخلاة فيها تبن وحمله إلى عبيد الله بن زياد فنفذه عبيد الله على هيئته تلك إلى يزيد . . . فلما كان الرسول في بعض الطريق وأجنّه الليل عدل إلى دير فيه رهبان فبات فيه . فحين انتصف الليل قام بعض الرهبان لشأنه فرأى عمودا من نور متصلا بين تلك المخلاة وبين السماء فتقدم إلى المخلاة وفتشها فوجد الرأس فيها فقال : لا شك أن هذا رأس المقتول بكربلاء فمضى وأخبر بقية الرهبان . فحين جاءوا ورأوا تلك الصورة أسلموا كلهم على الرأس وجعلوا الدير مسجدا وكانوا سبع مائة راهب » .

لقد خلط ابن العمراني بين رواية الطبري ورواية أبي مخنف وزاد عليهما ولعل هذه الزيادة ليست من صنعه فلعله روى ما سمع ؛ وليس غريبا أن يصبح الراهب الواحد سبعمائة راهب لأن عنصر إثارة الرغبة في القارئ كان مقصودا ومتعمدا . وإن عنصر المبالغة ليس جديدا في قصة يتداولها العوام ويرويها القصاص في المساجد والطرقات . ولا بأس أن نروى مثل هذه المبالغة في خبر آخر :

قال الخطيب البغدادي : « حدثنا . . . بن يحيى بن معاذ عن أبيه قال: كنت أنا ويحيى بن أكثم نسير مع المعتصم وهو يريد بلاد الروم ، قال : فمررنا براهب في صومعته فوقفنا عليه وقلنا : أيها الراهب ، أترى هذا الملك يدخل عمورية ؟ فقال : لا ، إنما يدخلها ملك أكثر أصحابه أولاد زنا . قال: فأتينا المعتصم فأخبرناه فقال: أنا والله صاحبها ، أكثر جندي أولاد زنا إنما هم أتراك وأعاجم » (تاريخ بغداد ٣ / ٣٤٤ - ٣٤٥) .

وروى ابن العمراني : « . . . واجتاز بين أنقرة وعمورية بدير وعلى سطح الدير راهب قد أتت عليه السنون فكلمه وهو لا يعرفه فقال له : ياراهب كم أتى عليك من

(١) مصرع الشين في قتل الحسين. مخطوطة لايدن ، ورقة ١٢٨ أ. وأبو مخنف مطعون في عدالته.

العمر ؟ قال : رأيت المسيح بن مريم . فقال له المعتصم : هل وجدت فى كتب الملاحم التى تكون عندكم أن مدينة عمورية يفتحها أحد من المسلمين ؟ قال : حيث كتبت الملاحم ما كان أحد من المسلمين وإنما رأيت فى كتب الملاحم أنه لا يفتحها إلا أولاد الزنا . فقال المعتصم : الله أكبر عسكرى كلهم الأغاب عليهم الأتراك والأتراك كلهم أولاد الزنا . » .

فقد تحول الراهب الواحد عند أبى مخنف إلى سبع مائة عند ابن العمرانى ويحيى ابن معاذ ويحيى بن أكثم أبدلهم ابن العمرانى بالمعتصم ليزيد استهواء القارئ وإلا فمن غير المقبول عقلا أن يرى راهب يعيش فى زمن المعتصم - المسيح بن مريم وبينهما أكثر من ٨٠٠ سنة . من كل هذا يمكننا أن نقول إن ابن العمرانى قد كتب تاريخه هذا للعوام من الناس وسوقتها فضلا عن خواصها وإنه كان متأثرا ؛ إن لم يكن مشاركا ؛ بحلقات القصاص التى توسعت فى عصره إلى درجة كبيرة مما اضطر معها ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أن يكتب كتابه « القصاص والمذكرين » للتفريق بين القاص والواعظ والمذكر فقال : « إن عموم القصاص لا يتحرون الصواب ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم »(١) . فما لا ريب فيه أن ابن العمرانى قد روى ما سمعه من أفواه العوام ، وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب لأن ابن العمرانى كان أمينا فى نقل ما كان يدور على ألسنة العوام من الناس وهو بهذا حفظ لنا تفسيرهم لبعض الحوادث التاريخية التى رواها المؤرخون بشكل آخر ، فالكتاب كتاب تاريخ « فولكلورى » وسياسى معا . وهو بعد هذا كتاب تاريخ وأدب وسياسة رواه مصنفه بأسلوب فصيح سلس فيه عذوبة وخلابة تقرب كل القرب من لغة متأدبى كتّاب الدواوين وهو إلى ذلك ينقل لنا كثيرا من الألفاظ البغدادية الأصيلة التى ما تزال تجرى على ألسنة الظرفاء والمتظرفين من متأدبى بغداد لما فيها من حلاوة فى الأدب وطرافة فى النكتة وإن كانت لا تخلو من الأدب « المكشوف » .

---

(١) كتاب القصاص والمذكرين ، تحقيق مارلين شفارتز ، بيروت ١٩٧١ ، صفحة ١٠ - ١١ .

ولم يقتصر مؤرخنا على كتب التاريخ وحدها ينقل منها ما يشاء إلى كتابه بل تعداها إلى كتب النوادر والتمة كنشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة للتنوخي ولطائف المعارف وثمار القلوب للثعالبي ودواوين الشعراء وكتب تراجمهم كطبقات الشعراء لابن المعتز والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وغيرها ، وقد أشرت إلى ذلك كله فى محال ورودها . ثم أورد فى كتابه الحوادث السياسية وما دار من دسائس القواد ورؤساء الجند من الأتراك والديالم وخفايا دار الخلافة بأسلوب المؤرخ الواثق مما يروى ، وهو فى الوقت نفسه كان يحسب لقارئه حسابا فأشفق من ملله من التاريخ السياسى وسرد حوادث السنين كما فعل الطبرى وغيره فأورد له فى ثنايا كلامه بعض النكت الأدبية والحكايات التى تدور حول الخلفاء وما قيل من شعر فى بعض الوزراء مما يغمزون به ، ولم ينس أن يورد أناشيد العامة أو تعليقاتهم إذا ما شهر وزير منكوب أو خارجى مأسور ، كقول صبيان بغداد حين شهر ابن زهمويه :

أيا وزير الوزرا كذا تقاد الأسرا

أو غناء العامة فى أسواق بغداد حين أخفق رسول الخليفة سديد الدولة ابن الأنبارى فى دفع السلطان محمود بن ملكشاه من دخول بغداد :

يا جلال الدين ذا شرح يطول وابن الأنبارى فما يرجع رسول
والقرايا كلها صارت تلول تزرع الكر وتحصد كارتين

فإن فى هذا الغناء من الهجاء الدفين ما لا يخفى على اللبيب . أورد كل ذلك ليطرد السأم عن قارئه وليغريه بالمتابعة ، لهذا لا يحسُّ القارئُ معه بغرابة لما يورد أو نبوّ لما يروى فى مكانه .

ومع هذا كله فالكتاب ليس كتابا فى النوادر كما شاء دى خويه ، مصنف فهرس المخطوطات العربية القديم فى لايدن ، أن يسميه وتبعه بروكلمان ومنه نقل هلموت رتر هذه التسمية وأضاف : « ومن الكتب التى تعنى بالنوادر أكثر مما تعنى بسرد الوقائع التاريخية » كتاب الإنباء فى تاريخ الخلفاء « الذى كتبه محمد

العمرانى فى عهد المستنجد بالله الذى تلا المقتفى فى الحكم (٥٥٥ هـ ـ ٥٦٦ هـ) وتوجد نسخ من هذا الكتاب فى مكتبة فاتح تحت رقم ٤١٨٩ ومكتبة ولى الدين تحت رقم ٢٣٦٠ . ولم يهتم المؤرخون حتى الآن كثيرا بأمثال هذه الكتب غير أنى أعتقد أنها لا تخلو من فوائد لأنها تعطينا صورة حية عن الحياة (كذا : يعنى للحياة) الاجتماعية فى بلاطات الملوك لذلك العهد خلافا لأكثر كتب التاريخ التى لا تعنى إلا بسرد الوقائع السياسية والوفيات فحسب »[1] .

من قول رتر هذا نستخلص أنه لم ير الكتاب أو فى الأقل لم يقرأه وإنما ردد ما قاله بروكلمان[2] الذى نقل هذا القول من فهرس دى خويه[3] الذى قال : « إن الكتاب ذو فائدة قليلة » بيد أنه تراجع عن قوله هذا فى الفهرس الثانى له حيث قال: « إن للكتاب أهمية كبيرة فى التعرف على التاريخ الأموى والعباسى بالرغم من وضوح ميل مصنفه للعباسيين واهتمامه الكثير بالحكايات والنوادر وشعر المجون »[4] .

ونقطة أخرى لا تخلو من فائدة فى عرضها وهى أن رتر وأمثاله من المستشرقين يرى « أن تحقيق النصوص التاريخية هو عمل « فيلولوجى » وطريقة هذا العمل تطورت فى المئة سنة الأخيرة على أيدى محقق النصوص « الكلاسيكية » اليونانية واللاتينية . . . الذين يهتمون فى هذه الحلقات بإيضاح المتون وفحص اختلاف روايات المتون واستخراج الصحيح منها . . . ولما جاء « الفيلولوجى » العربى متأخرا عن « الفيلولوجى الكلاسيكى » كان لا بد له من أن يستقى منه ويتبع الطرق التى كشف هو عنها » (مجلة الأبحاث صفحة ٣٥٩ ـ ٣٦١) .

(١) مجله الأبحاث ، السنة ١٢ ، الجزء ٣ ، أيلول ١٩٥٩ ، صفحة ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ، بيروت .
(٢) ملحق ١/٥٨٦ .
(٣) لايدن ١٨٥١ صفحة ١٦٢ .
(٤) لايدن ١٩٠٧ صفحة ٤٨ ـ ٤٩

وعرضت رأى رتر هذا على صديقي شورد فان كوننكزفيلد ، أمين قسم المخطوطات العربية فى مكتبة جامعة لايدن ، فكتب ما يأتى :

كلمة « فيلولوجى » معناها : الدراسة العلمية الشاملة لأية لغة ؛ وتشمل إطار بنائها وتطور اشتقاقاتها وتاريخ هذا التطور وعلاقة هذه اللغة بغيرها من اللغات ومدلول هذه العلاقة واختلافه بالنسبة لهذه اللغة أو تلك ،وإن تحقيق النصوص ليس عملا « فيلولوجيا » فقط وإن كان جزءا مهما منه ، أما إن المحقق (ولا أريد أن استعمل « الفيلولوجى ») العربى جاء متأخرا عن المحقق التقليدى (ولا أقول « الكلاسيكى ») الغربى ففيه أكثر من سؤال لأن دارسى المخطوطات العربية لا يمكن أن يركنوا إلى رأى رتر هذا لأنه من الخطأ الكبير الظن أن العرب ، وبقدر ما يتعلق الأمر بتحقيق المخطوطات ، كانوا يتّبعون خطى المحققين الغربيين مع أنهم يفعلون ذلك فى وقتنا هذا . فإنه على النقيض من ذلك تماما لأن المشتغلين بالمخطوطات العربية يعرفون جيدا كم كان العرب يُعنون بإخراج النصوص الصحيحة الموثوقة الثابتة عناية تفوق ما يفعله محققو اليوم من العرب أو المستشرقين ، وإليك أمثلة قليلة من كثيرة تجدها فى نفائس مخطوطات لايدن العربية :

(١) مخطوطة الألفاظ الكتابية لعبدالرحمن بن عيسى الهمذانى (المتوفى سنة ٣٢٠/ ٩٣٢) بخط عالم بغداد موهوب بن احمد بن محمد بن خضر الجوالبقى (المتوفى سنة ٥٣٩/ ١١٤٤) والغريب أن هذه النسخة لم تستعمل فى الطبعات العديدة للكتاب مع أنها قوبلت وصححت على نسخة بخط ابن خالويه نفسه وعلى نسخة سماها الجوالبقى « نسخة أخرى » إضافة إلى ذلك فإن الجوالبقى قابل هذه النسخة مع النسخة التى نقل منها وأصلح كل خطأ حدث فيها وعلقه فى الحاشية وهذا الشىء المعهود والمعروف عند العرب وهو ما يسمى بـ « المقابلة » . فإن ما فعل الجوالبقى قبل ثمانية قرون هو بالضبط ما نفعله الآن ، وهذا العمل يدور حول تجميع النسخ المخطوطة لأى كتاب ومقابلتها مع بعضها وبالتالى إخراج نص موثوق صحيح منها . (رقم المخطوطة فى لايدن OR 1070) .

(٢) مخطوطة كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ / ١٢٨٢) .

الشيء الذي لا يعرفه كثير من الباحثين هو أن ابن خلكان ، وبعد أن أنهى تصنيف الوفيات ودفعها إلى الوراقين ، قد احتفظ بنسخة من كتابه هذا فأضاف إليها وأصلح فيها الكثير وقد آلت هذه النسخة أخيرا إلى المتحفة البريطانية (رقمها Add. 25735) ومن مقارنة هذه النسخة مع النسخ المخطوطة والمطبوعة منها نجد أن نسخة لندن تحتوى على زيادات كثيرة لا توجد فى ما لدينا من بعض نسخ الوفيات . وفى لايدن نسخة من الوفيات تشبه تلك التى فى لندن إلا أن إضافات نسخة لايدن كتبت بخط حديث مما يعطينا الدليل على أن العرب كانوا على علم بما نسميه اليوم « نقد النص » وأنهم قد عنوا كثيرا بحفظ النصوص وطريقة إخراج أصح نص منها . وهذه النسخة للأسف الشديد لم تستعمل أيضا فى نشر كتاب الوفيات حتى الآن . (رقمها Acad. 193) .

(٣) وهناك دليل آخر أكثر نصوعا وإقناعا وهو « الإجازات » وهذه نراها غالبا ملحقة بالمخطوطات وتعنى أن هذا الكتاب قد قرئ على مصنفه أو راويه فوجده صحيحا فأجاز روايته لغيره وأن هذه الإجازة فى حقيقتها ليست كما نسميه اليوم « حقوق الطبع » ولكنها حلقة قوية فى سلسلة حلقات نقل النص صحيحا بالرواية (انظر مقال الدكتور صلاح الدين المنجد حول الإجازة)[1] .

(٤) من هذه الأمثلة القليلة وأمثالها كثيرة يظهر بوضوح أن العرب قد أوجدوا الأسس والقواعد الأولى لتحقيق النصوص الحديث ولعل أحسن مثال يمكن أن يورد هنا ما نجده فى نهاية مخطوطة أشعار الهذليين (رقمها OR. 549) فقد ورد ما نصه :

---

(١) إجازات السماع فى المخطوطات ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول الجزء الثانى لسنة ١٣٧٥/١٩٥٥ صفحة ٢٣٢ ـ ٢٥١ .

وانظر كذلك مقالة محمد مرسى الخولى فى المجلة نفسها المجلد العاشر ، جزء ١ ، ١٩٦٤ صفحة ١٦٧ .

« من أشعار الهذليين عن أبى سعيد السكرى ـ رحمة الله ـ والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم تسليما ، كنت ابتدأت بكتابة هذا الكتاب منذ مدة طويلة فكتبت المجلد الأول وقرأته على شيخنا أبى منصور ابن الجواليقى أمتع الله به ثم تركت وعدت إلى الكتابة والقراءة فكان مدة ذلك بضع عشرة سنة آخرها آخر شعبان سنة تسع وثلاثين وخمس مائة وكتب محمد بن على العتّابى » .

وفى الزاوية اليسرى من الصفحة كتب :

« كتبته من خط السمسمى وقابلت به نسخة الحيدى وبعضه مقابل بنسخة شيخنا (يعنى الجواليقى) التى بخط يده وبغيرها من النسخ الموثوق بها فصحت بحمد الله ومنته » .

وبعد ، أيصح لنا أن نقول : إن المحقق العربى جاء متأخرا ؟ ؟ .

وكلمة أخيرة : فإن الأرقام المحصورة بين عاضدتين مثل [١ أ] تشير إلى مخطوطة لايدن لأنها أكمل من مخطوطة فاتح وقد استعنت بها على تقويم النص الوارد فى نسخة فاتح ، أما إذا تعارض النصان فقد اخترت ما رأيته أصوبَ وأجرى مع المعنى وإنك واجدٌ هذا كله فى جريدة اختلاف القراءات .

مصادر الكتاب :

ذكر ابن العمرانى مصدرين فقط صراحة من المصادر التى استقى منها أخباره وهما :

(أ) كتاب الأوراق للصولى نقل منه خبرين ، أولهما لابن المعتز وما جرى له وكان الصولى نفسه حاضرا (خلافة المقتدر ورقة ٧٤ ب) وخبرا آخر للراضى مع الصولى نفسه لأنه كان مؤدب الراضى (انظر : أخبار الراضى والمتقى ٧٧ ـ ٧٨) ، (التعليقات رقم : ٤٥٦) .

(ب) كتاب الوزراء الضائع للصولى أيضا (انظر : خلافة المكتفى ٧١ ب) . ويظهر أنه نقل الكثير من كتابى الصولى هذين ومن مصادر أخرى لم يصرح بها ومن المرجح أنه نقل من المصادر الآتية إما مباشرة أو من مصادر نقلت منها :

(١) تاريخ اليعقوبى . (٢) تاريخ الطبرى . (٣) كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى . (٤) كتب القاضى التنوخى : الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة . (٥) كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى . (٦) كتب الثعالبى : ثمار القلوب ولطائف المعارف . (٧) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . (٨) صلة تاريخ الطبرى لعريب القرطبى ، وذلك للتشابه الواضح بين بعض الأخبار الواردة فى الإنباء ومثيلاتها فى هذه المصادر ، ولما كان ابن العمرانى متأخرا زمنيا عن كل هؤلاء فإنه من المعقول أن ينقل من كتبهم أو أنهم استقوا جميعا من مصادر مشتركة ؛ إلا أنه من المرجح جدا أن ابن العمرانى نقل كثيرا من تاريخ الطبرى ونشوار المحاضرة وكتب الصولى ، لأن التنوخى والصولى يبرزان فى كتاب الإنباء لأن مشربيهما فى رواية الحوادث يشبهان مشرب ابن العمرانى ، وقد أشرت إلى هذا النقل وتشابه الروايات فى مواضعها .

ونقل من الإنباه كثير من المؤرخين الذين جاءوا بعده فمنهم من ذكره صراحة وهم :

(١) ابن الطقطاق فى كتابه الفخرى فى الآداب السلطانية فقد ذكر اسم العمرانى مرة واحدة ونقل منه كثيرا (انظر صفحة ٢٩٠ طبعة باريس) وانظر التعليقات رقم ١٥٧٠ .

(٢) الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات ذكره مرة واحدة أيضا (انظر ج ٢ / ٥٣٥) .

(٣) ابن شاكر الكتبي نقل من الصفدى ما نقله من تاريخ ابن العمرانى (انظر الفوات ٥ / ١٤٥) .

ومن المؤرخين من لم يذكر ابن العمرانى صراحة ونقلوا من كتاب الإنباء، وهم:

(١) العماد الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فى كتابه « نصرة الفترة وعصرة القطرة » الذى اختصرة البندارى وسماه زبدة النصرة ونخبة العصرة ، نقل نصا طويلا تجده فى صفحة ٧٤ ــ ٧٥ ، وانظر : الإنباء ورقة : ١٠٣ أ ــ ١٠٣ ب نسخة لايدن؛ لأن العماد الأصفهانى انتهى من تأليفه سنة ٥٧٩ هـ[١] .

(٢) ظهير الدين الكازرونى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ نقل من كتاب الإنباء نصوصا كثيرة إلى كتابه « مختصر التاريخ » وكتب ذيلا عليه ومن مختصر التاريخ نقل عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلى إلى كتابه خلاصة الذهب المسبوك .

(٣) ابن أبى عذيبة المتوفى سنة ٨٥٦ هـ نقل منه كثيرا إلى كتابه « تاريخ دول الأعيان » الذى لم يزل مخطوطا . انظر : مقالة العزاوى « العمرانى وتاريخه » صفحة ٣٦ ، « ابن أبى عذيبة وتاريخه » صفحة ٣١٦ . وكتابه « التعريف بالمؤرخين » صفحة ١٢٩ ، ٢٤٨ . وأصل تايخ ابن أبى عذيبة المخطوط فى بعض خزائن

---

(١) زبدة النصرة ١٣٦ ، وعن الاختلاف فى قراءة « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ، انظر : مقدمة بهجة الأثرى فى كتاب خريدة القصر (القسم العراقى) ٧٣/٨ .

المخطوطات (انظر : مجلة الهلال ٢٨/ ٦١٧ ، ٧١٠ ، ٩٢٦ ، ٣٠/ ٨٦٢) ومن إحدى هذه النسخ توجد مصورة فى مكتبة الآثار ببغداد كانت ملكا للعزاوى .

وقد استفاد بعض المستشرقين وغيرهم من مخطوطة لايدن فى نشرهم بعض النصوص التاريخة العربية وهم :

(١) دى يونك ودى خويه فى نشرهم الجزء الثالث من كتاب العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، المطبوع فى لايدن سنة ١٨٦٩ ، واسم الكتاب كما ظهر لى بعد كشف الورقة الملصقة على صفحة العنوان « تاريخ الخلفاء من كتاب العيون والحدائق ومضمار الحقائق » .

(٢) دى يونك فى نشره كتاب لطائف المعارف المطبوع فى لايدن سنة ١٨٦٧ .

(٤) دوزى فى نشره معجمه المشهور والمطبوع فى لايدن سنة ١٨٧٧ .

(٥) لامانس فى مقالة عن زياد بن أبيه .

H Lammens, Ziad ibn Abihi, in, Rivista degli studi orientali, 4 [Roma 1912] p. 1-45, 199-250 and 653-693

(٦) هوتسما فى نشره كتاب تاريخ اليعقوبى المطبوع فى لايدن سنة ١٨٨٣ .

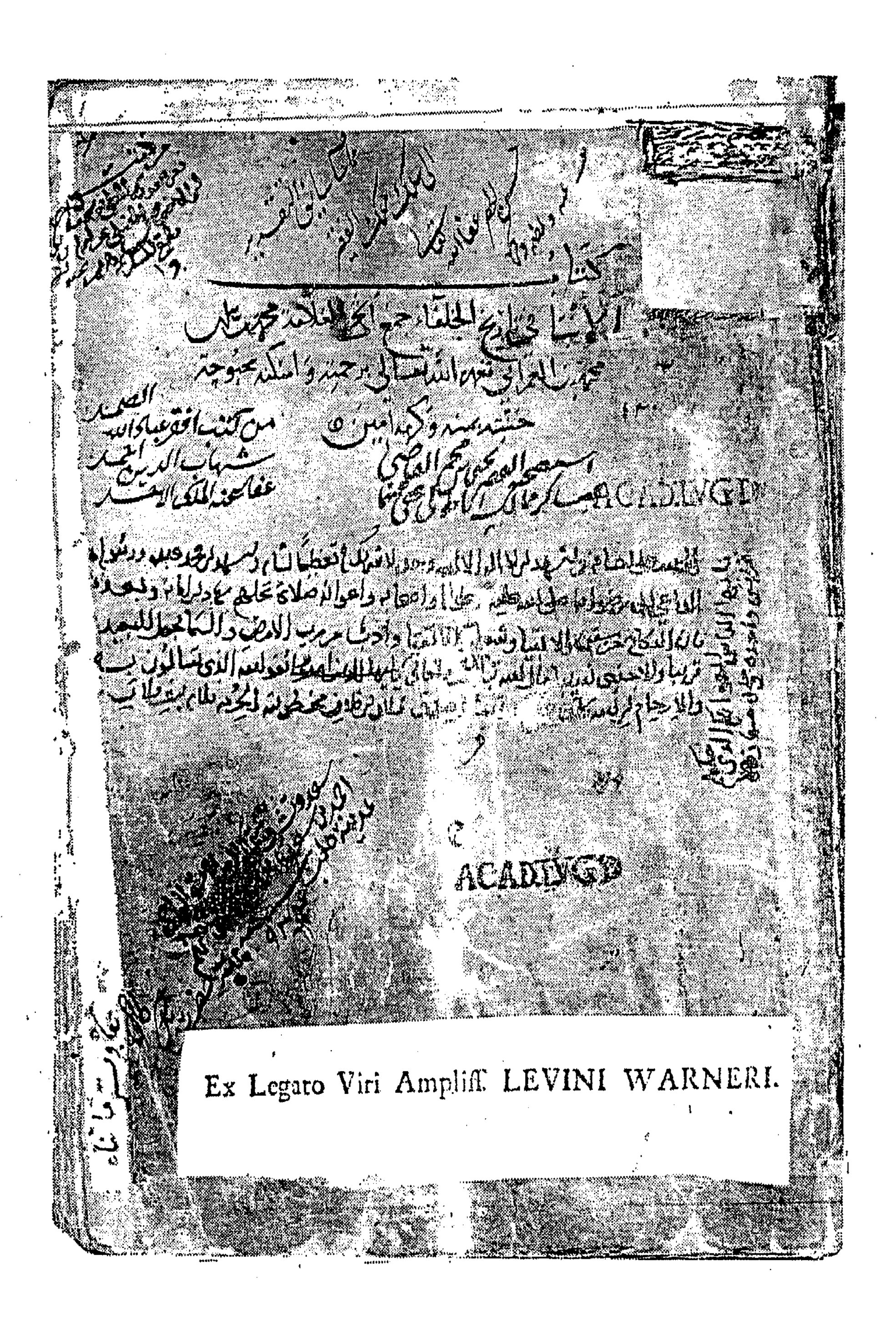
(٧) وذكره كل من بروكلمان (ملحق ١ / ٥٨٦) ، وهلموت رتر فى مقاله المنشور فى مجلة الأبحاث اللبنانية ، وفاروق عمر فى كتابه « الخلافة العباسية بين سنة ١٣٢ ـ ١٧٠ هجرية والمطبوع فى بغداد سنة ١٩٦٩ (باللغة الانكليزية) ص : ٥٠ ، حيث قال : « إن المؤلف كان تركيا فى الأصل لأنه أورد حديثا نبويا فى مدح الأتراك لكونهم أنصار العباسيين » ، ولم يفطن إلى أنه وصمهم بـ « أولاد الزنا » فى حديثه على خلافة المعتصم وفتح عمورية .

وذكر الكتاب ومؤلفه المستشرق كاود كاهن حين وصف بعض المخطوطات التاريخية فى مكاتب استانبول فقال : « كان ابن العمرانى يعرف ابن حمدون (يعنى : صاحب التذكرة) وقد اقتبس من الصولى ومن محمد بن عبد الملك الهمذانى

(ت ٥٢١ ») ؛ ثم استطرد فى وصف مخطوطة فاتح فقال : « إن الأوراق الأولى ممزقة وفى المخطوطة فراغ لسقوط بعض الأوراق بين أبى بكر وعمر بن عبد العزيز » :
Cl· Cahen, Les chroniques arabes concernaut la Syrie l'Egypte et la Mesopotamie, in Revue des Etudes Islamiques 1936, p 337.

لقد اقتبس ابن العمرانى نقلا من كتب الصولى كما بيّنا من قبل ، أما إنه اقتبس شيئاً من تكملة تاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمذانى أو إنه كان يعرف ابن حمدون فليس فى الكتاب دليل يثبت هذه الدعوى ، ومن ثم فإن الأخبار التى رواها بنو حمدون ، ندماء الخلفاء ، مروية فى أكثر كتب التاريخ والنوادر وقد أشرت فى التعليقات إلى مناجم ورودها .

أما قول كاهن : « فى المخطوطة فراغ بين أبى بكر وعمر بن عبد العزيز » فليس كذلك فإن الناقص من المخطوطة يبدأ من منتصف الكلام على مولده (ص) إلى بداية الكلام على أعمامه ثم من بداية خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى « أنت أحوجتنى . . » من خلافة مروان بن الحكم . ثم سقط قسم من خلافة عمر بن عبد العزيز لا يزيد على السطرين والساقط من المخطوطة لا يزيد على ورقتين ، إضافة إلى الخروم الكثيرة بفعل الماء والإهمال فى الأوراق الأربع الأولى .



(١)
صفحة العنوان من نسخة لايدن



وانقضت ايام المقتفي لامر الله رضي الله عنه وكانت خلافته

اربعا وعشرين سنة امير المومنين المستنجد بالله ن

هو ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله بويع له في يوم الاثنين

ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمس مايه وهو اليوم

من وفاة ابيه بعد الجلوس للعزا على العادة وتولى اخذ البيعة على

الناس عون الدين ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير ابيه

وابن رييس الروسا استاذ داره ودخل اليه الفقها والقضاه

وساير ارباب الدولة والمناصب وكان عمه الامير هارون بن

المستظهر بالله واقفا وكان يوما مشهودا واستوزر المستنجد بالله

عون الدين ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير ابيه ومات الوزير

عون الدين المذكور في جمادى الاخرة سنة ستين وخمس مايه وكانت

وفاة سديد الدولة بن الانباري قبله بسنة وذلك في سنة تسع

وخمسين وخمس مايه ن ولبعدي عن العراق وطول غيبتي عنها

لم اتحقق من اخبارها شيا اورخه والله تعالى العالم بما تجدد بعد

ذلك والحمد لله اولا واخيرا وباطنا وظاهرا والصلاه على سيدنا

محمد النبي واله واصحابه وازواجه الطاهرين الاكرمين الطيبين

صلاة دايمة ابدا سرمدا الى يوم الدين ٥ وحسبنا الله ونعم الوكيل

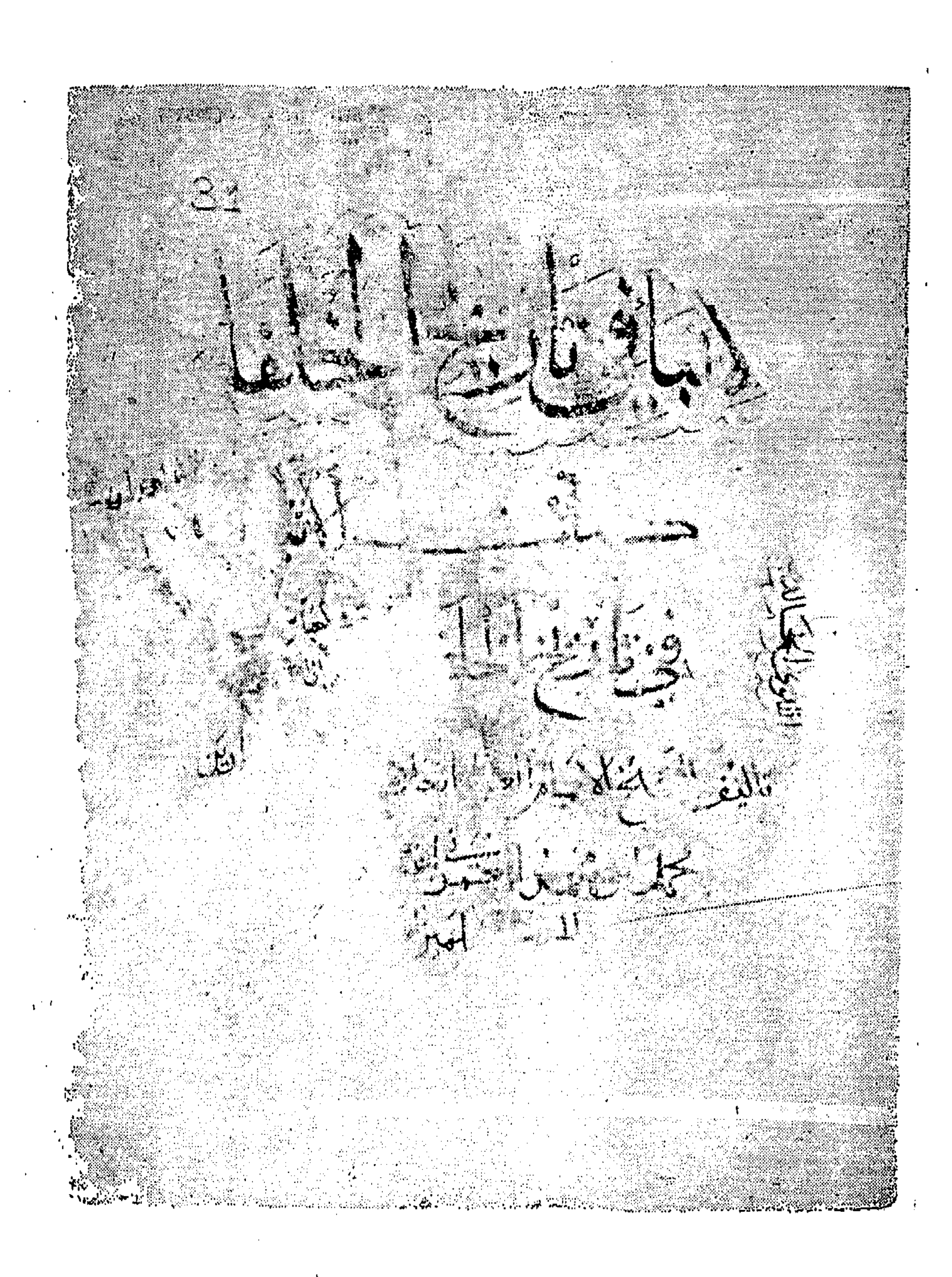
وكان الفراغ من تعليقه العبد الفقير الى الله ابو بكر عبد الله في رابع من شهر

شوال سنة اثنتين وثمانين وستمايه احسن الله خاتمتها ورحم من دعا له بالمغفرة

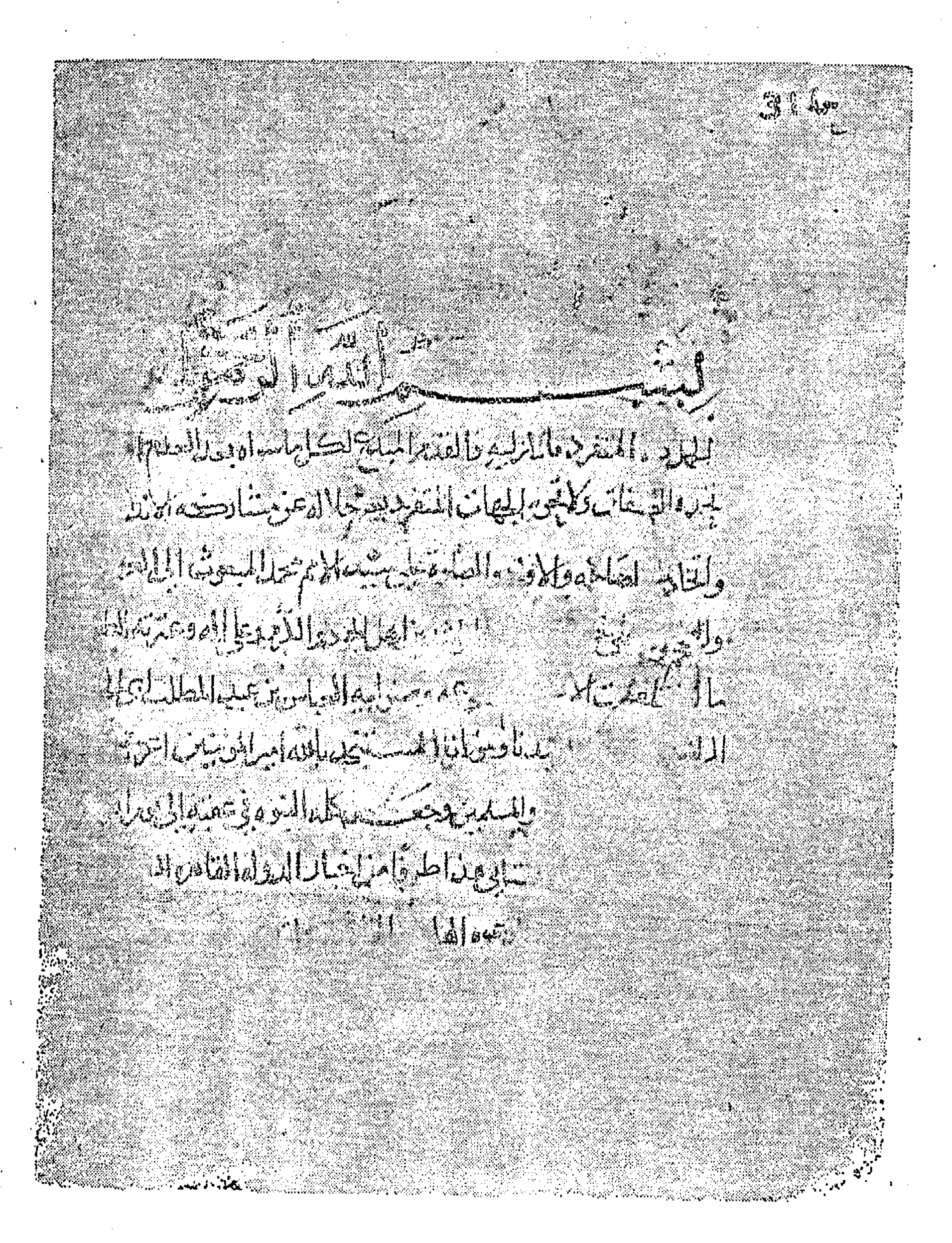
(٢)

الورقة الأخيرة من نسخة لايدن





(٣)
الورقة الأولى ٣١ أ من نسخة فاتح



31

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد [illegible] القدرة المبلغة لكل ما سواه [illegible]

[illegible] الصفات ولا تحويه الجهات المتفرد [illegible] عن مشاركة الأنداد

[illegible] والصلاة [illegible] على نبيه الأمي محمد المبعوث إلى [illegible]

[illegible] الحمد لله [illegible]

[illegible] عمه العباس بن عبد المطلب [illegible]

[illegible] سيدنا ومولانا المستنجد بالله أمير المؤمنين [illegible]

والمسلمين [illegible]

[illegible] الدولة القاهرة [illegible]

[illegible]

(٤)

الورقة الأولى ٣١ ب من نسخة فاتح

المذكور في جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة وكانت وفاة سديد الدولة
ابن الانباري قبله بسنة وذلك في سنة تسع وخمسين وخمسمائة
ولبعدي عن العراق وطول غيبتي عنها لم اتحقق من اخبارها شيئا اورخه والله
العالم بما تجدد بعد ذلك والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والصلوة على
سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين بكرة واصيلا وحسبنا الله ونعم الوكيل
ونعم المولى ونعم النصير

وكان الفراغ من نسخه في العشرين من ذي الحجة
سنة احدى وعشرين وستمائة

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري
فكيف اذا تدري
جهلت ولا تدري بانك جاهل فمن لي بان تدري
بانك لا تدري
اذا جئت في كل الامور بجاهل فكن هكذا ارضا يطاك الذي يدري
ومن اعجب الاشياء انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

(٥)
الورقة الأخيرة من نسخة فاتح



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالازلية والقدم المبدع الكل من سواه بعد العدم الذي لا تحد الصفات ولا تحويه الجهات المتفرد بعز جلاله عن مشاركة الانداد واتخاذ الصاحبة والاولاد والصلاة على سيد الامم محمد المبعوث الى العرب والعجم وعلى خلفائه الاربعة الراشدين اهل الجود والكرم وعلى اله وعترته الطاهرين ما اختلفت الانوار والظلم وعلى عمه وصنو ابيه والعباس بيت عبد المطلب الى الخلفاء الراشدين وحيد سيدنا ومولانا المستنجد بالله امير المؤمنين اعز الله بدوام دولته الاسلام والمسلمين وجعل كلمة النبوة باقية في عقبه الى يوم الدين وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا طرفا من اخبار الدولة القاهرة العباسية فصلا من مناقب الدعوة المهادية

الهاشمية

الورقة الأولى ١ ب من نسخة باريس



389

وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان
الفراغ منه على يد العبد الفقير الى الله
ابو بكر بن عبد الله عرف بابن الخوجى فى
الرابع من شهر شوال سنة اثنتين
وثمانين وستمائة احسن الله خاتمها
ورحم من دعا له بالمغفرة
تمت

(٧)
الورقة الأخيرة من نسخة باريس

؟ ابن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهذا هو المتفق عليه[1] وما بعد عدنان فقد اختلفت الروايات فيه فقال الأكثرون عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن نبت ؟ ابن سلامان بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم ابن آزر بن ناحور بن اشوح بن ارعو بن فالح بن عابر شالح (وهو هود عليه السلام) ابن ارفخشذ بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ (وهو ادريس عليه السلام) بن قهر بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجاوز عدنان[2] ويقول كذب النسابون بعده[3]

مولده صلوات الله عليه وسلامه

ولد عام الفيل[4] يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وتزوج آمنة عبد الله بن عبد المطلب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

(راس صلى)

(١) وفي كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير منه نسخة . ص ٥ وهو تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م وطبع هذا الكتاب بدلهي الهند في حدود سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩م

(٢) ومن عدنان تفرعت القبائل العدنانية . وذكرنا منها ما يتعلق بالعراق في كتابنا عشائر العراق ج٢

(٣) هذا اعتقاد أن الترجيح فيها . وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال كذب النسابون ... ورفعوا بينه ذلك كثيرة (انظر الطبري ج١ ص١٩١)

(٤) عام الفيل . ليعد ترجم الفيل ... الثاني والعشرين من نيسان سنة ٥٧١ ... قال ابو معشر كان الطالع عشرين درجة من برج الجدي ... ودخل خوارزم لشهر من العقرب ... ولد سنة ٥٣ قبل الهجرة

(٨)

أنموذج من نسخة العزاوي وعليه خطه



الإنباء في تاريخ الخلفاء

محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني

المتوفى سنة ٥٨٠ هجرية

تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك ، يا كريم . .

الحمد لله المتفرد بالأزلية والقدم ، المبدع لكل ما سواه بعد العدم ، الذى لا تحده الصفات ، ولا تحويه الجهات ، المتفرد بعز جلاله عن مشاركة الأنداد واتخاذ الصاحبة والأولاد ، والصلاة على سيد الأمم محمد المبعوث إلى العرب والعجم ، وعلى خلفائه الأربعة الراشدين أهل الجود والكرم ، وعلى آله وعترته الطاهرين ما اختلفت الأنوار والظلم ، وعلى عمه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب أبى الخلفاء الراشدين وجد سيدنا ومولا [نا][1] المستنجد بالله أمير المؤمنين ، أعز الله بدوام دولته الإسلام والمسلمين وجعل كلمة النبوة باقية فى عقبه إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنى ذاكر فى [كتا] بى هذا طرفاً من أخبار الدولة القاهرة العباسية وفضلاً من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية ـ وأبتدئ بذكر سيد البشر والشفيع [المشفع] يوم العرض الأكبر ، ثم بعده بالأئمة الأربعة ، ثم من أفضى إليه الأمر بعدهم من بنى أمية إلى أن عاد الحق إلى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبنو عمه وورّاث علمه وأمناؤه على وحيه ، القائمون بنصرة السنة ، والمهديون أهل الرأفة والرحمة [و] نبدأ بمن بدأ [الله بذ] كره وفضله على سائر خلقه وهو سيد المرسلين [١ ب] وخاتم النبيين ، أبو القاسم محمد ـ صلوات [الله] عليه وسلامه .

وأنا أذكر نسبه ومولده وأزواجه وجواريه ومواليه وخدمه وأعمامه ، ثم الخلفاء الراشدين بعده ، ثم أنزل على الترتيب إلى أن أختم الكتاب بالأيام المستنجدية أدامها الله تعالى .

---

(١) راجع التعليقات فى نهاية النص .

نسبه[٢] ، صلوات الله عليه وسلامه :

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهذا هو المتفق عليه ؛ وما بعد عدنان فقد اختلفت الروايات فيه فقال الأكثرون : عدنان بن أدّ بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور ابن أشوع بن [ارغو] بن فالخ بن عابر بن شالخ ، وهو هود ـ عليه السلام ـ بن أرنخشذ بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس ـ عليه السلام ـ ابن يزد بن مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ـ عليه السلام ـ وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يتجاوز عدنان ، ويقول : كذب النسّابون بعده .

مولده ، صلوات الله وسلامه عليه :

ولد عام الفيل ، يوم الاثنين لثمان خلون من شهر [٢ أ] ربيع الأول ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وتزوج آمنة عبد الله بن عبد المطلب فحملت برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الاثنين ومات أبوه وله ثلاث سنين ، وكان فى حجر جدّه عبد المطلب وأرضعته امرأة من بنى سعد يقال لها حليمة ، وبقى عندها فى حيّها إلى أن شبّ وسعى فمضى جده عبد المطلب وأخذه منها وردّه إلى مكة . ولما قرب من مكة ضاع منه فتطلبه فوجده تحت شجرة ساجدا نحو الكعبة. فلما أبصره على تلك الحال قال : سيكون لهذا الطفل شأن ، ثم أخذه من هناك وردّه إلى أمه ، ولما أتت عليه ست سنين ماتت أمه ، ولما أتت عليه ثمان سنين وشهران [و] عشرة أيام توفى جده عبد المطلب فرباه عمّه أبو طالب وكان أخا عبد الله لأبويه ، وكان يُعرف ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين العرب بيتيم أبى طالب . وكان أبو طالب به رفيقا ولذلك وعد الله تعالى بتخفيف العذاب عن أبى طالب وعن حاتم الطائى، ذلك لبرّه برسول الله

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا لجوده وكرمه[٣] حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنهما يعذبان فى ضحضاح من النار » . ولما أتت عليه اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا إلى الشام . فلما نزل تيماء رآه حبر من [رهبان] تيماء يقال له بحيرا الراهب ، فقال لأبى طالب : مَنْ هـذا الغلام الذى معك ؟ [٢ ب] قال : إنه ابن أخى فقال له : أشفيق أنت عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله إن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فإنه عدوّ لهم ، فوجّه به إلى مكة . فلما أتت عليه خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب إلى خديجة نفسها فحضر أبو طالب ومعه عمها[٤] وسائر رؤساء مضر وخطب أبو طالب وتزوجها . وكان وُلْدُهُ منها سبعة : القاسم وبه كان يكـنّى ، والطاهر وكان أيضا يكـنّى أبا الطاهر ، والطيب، وفاطمة ، وزينب ،ورقية، وأم كلثوم . وأتته النبوة وهو فى غار حِراء وهو ابن أربعين سنة . وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فأقام عندهم عشر سنين . وتوفى صلوات الله عليه وسلامه بالمدينة وقبره بها فى المسجد ، فى حجرة عائشة أم المؤمنين ـ صلوات الله عليها ـ ودفن فى موضعه الذى مات فيه وصلى عليه المسلمون أفرادا ، وكُفِّن[٥] فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ولا سراويل[٦] ، وسوى لحده وتولى غسله علىّ والعباس والفضل بن العباس وقثم ابن العباس وأسامة بن زيد مولاه وشقران مولاه ، ودخل[٧] قبره علىّ والفضل وقثم وشقران ، وسُجى ببرد حِبَرة . ومات صلى الله علية وسلم وله ثلاث وستون سنة ، وكان مولده يوم الاثنين ، ونُبِّئ يوم الاثنين لأيام خلت من ربيع الأول ، وهاجر يوم الاثنين ،ومات يوم الاثنين مستهل ربيع الأول ودفن ليلة الأربعاء وكانت مدة مرضه أربعة [٣ أ] عشر يوما ـ صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرين الطيبين الأكرمين ، صلاة دائمة أبداً سرمداً إلى يوم الدين .

أزواجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

خديجة ، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب ، وهي أول امرأة تزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولم يتزوج فى حياتها غيرها ، فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة ، وماتت ولرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسع وأربعون سنة سنة وثمانية أشهر .

سودة بنت زمعة[٨] ، بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن النضر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤيّ بن غالب ، تزوج بها بعد خديجة .

عائشة بنت أبى بكر الصديق[٩] ـ رضى الله عنهما ـ لم يتزوج بكرا غيرها ، تزوجها بمكة وهى بنت ست سنين وبُنى بها بعد الهجرة بسنة وهى بنت تسع سنين ، وماتت سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

حفصة بنت عمر بن الخطاب[١٠] تزوجها قبل الهجرة بسنتين وتوفيت بالمدينة فى خلافة عثمان بن عفان .

زينب بنت خزيمة[١١] بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة ، وتوفيت فى حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

أم سلمة[١٢] ، بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

زينب [٣ ب] بنت جحش[١٣] ، كانت أول نسائه موتا .

جويرية بنت الحارث[١٤] بن أبى ضرار ، من بنى المصطلق .

أم حبيبة بنت أبى سفيان[١٥] صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس .

صفية بنت حييّ بن أخطب[١٦] من بنى النضير ، من ولد هارون بن عمران ، وهى آخر أمهات المؤمنين موتا .

ميمونة بنت الحارث[١٧] ، وهى خالة عبد الله بن العباس .

عمرة[١٨] .

وكان صداق نسائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمس مائة درهم ورقا .

أسماء جواريه ـ عليه السلام ـ :

مارية القبطية ، وأم أيمن[١٩] ، وكانت حاضنته ، وزوجها زيد بن حارثة وهى أم أسامة بن زيد ، ورضوى ، وسلمى .

مواليه[٢٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

زيد ، بركة ، أسلم ، أبو كبشة ، أنسة ، ثوبان ، شقران ، يسار ، فضالة . أبو مويهبة ، سفينة ، [أبو] رافع . وخدمه من الأحرار ، أنس بن مالك ، [هند] وأسماء ، ابنتا خارجة .

وأما أولاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فإنهم كانوا كلهم من خديجة [و] قد مضى ذكرهم إلا إبراهيم وحده فإنه ابن مارية القبطية .

أعمامه ، صلوات الله عليه وسلامه ـ : حمزة سيد الشهداء ، أبو لهب واسمه عبد العزّى، ضرار ، الزبير ، المقوم ، الحارث ، الغيداق ، العباس ، أبو طالب ، قثم .

عماته[٢١] ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أميمة ، أم حكيم وهى البيضاء ، برّة ، عاتكة ، صفية أم الزبير [٤ أ] بن العوام ، أروى .

الخلفاء الراشدون بعده[٢٢]

[فسيدهم وأفضلهم وأعلمهم الذى قدمه الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم](*)[٢٣]

أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ : هو أبو بكر ، عبد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب ، بويع له يوم وفاة المصطفى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ فى سقيفة بنى ساعدة بنص النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قدمه للصلاة ، وحين قال: أقيلونى لست بخيركم، قالوا: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، رضيك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لديننا أفلا نرتضيك لدنيانا ؟

(*) ما بين العاضدتين [ ] لم يرد فى نسخة فاتح .

وتوفى لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام ، ومضى سعيدا حميدا .

الفاروق – رضى الله عنه – : هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط[٢٤] بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ابن غالب، بويع له بنص الصديق عليه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة[٢٥] .

ذو النورين عثمان – رضى الله عنه – : هو أبو عمرو ، عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد [٤ ب] مناف ، بويع له أول سنة أربع وعشرين ، وقتل فى يوم الجمعة ، ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وعمره تسعون سنة ، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلّا اثنى عشر يوماً – رضى الله عنه –[٢٦] .

المرتضى ، أبو الحسن ، على بن أبى طالب – رضى الله عنه – : واسم أبى طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، بويع له سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، ولم تصفُ له الخلافة ، فإن وقعة الجمل كانت له مع عائشة بالبصرة سنة ست وثلاثين ، وكانت وقعة صفين مع معاوية بن أبى سفيان فى سنة سبع وثلاثين ، وقتل يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر .

ولده الحسن – رضى الله عنه – : وكنيته أبو محمد ، بويع له فى سنة أربعين ، وبقى له الأمر أربعة أشهر ، ثم خلع نفسه وسلم الأمر الى معاوية بن أبى سفيان . وتوفى الحسن بالمدينة سنة خمسين وكان عمره ثمان وأربعين سنة[٢٧] .

دولة بني أمية

وأول من تولى الأمر منهم :

معاوية بن أبى سفيان : كنيته ، أبو عبد الرحمن ، بويع له سنة إحدى وأربعين ، فى جمادى الأولى وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان يصل الحسن بن علىّ ـ صلوات الله عليهما ـ بثمانين ألف دينار [٥ أ] وعائشة ـ رضوان الله عليها ـ بمثلها فى كل سنة . وتوفى بدمشق فى رجب سنة ستين من الهجرة ، وعمره ثمانون سنة .

ابنه يزيد ، كنيته أبو خالد ، بويع له فى ربيع الأول سنة إحدى وستين ، وتوفى لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكانت خلافته ثلاث سنين تنقص أياما .

ابنه معاوية ، كنيته أبو ليلى ، وبقى له الأمر أربعين يوما وخلع نفسه ومات .

مروان بن الحكم ، بن العاص بن أمية ، كنيته أبو عبد الملك ، بويع له فى ذى القعدة سنة أربع وستين ومات وله ثلاث وستون سنة من العمر ، وكان سبب موته[٢٨] أن زوجته كانت أم خالد بن يزيد بن معاوية فجرى بينه وبين خالد يوما كلام فقال له مروان : يا ابن الرطبة ، فجاء إلى أمه وبكى وقال : أنت أحوجتنى إلى أن أسمع هذا بتزويجك بعد أبى . فقالت له : يا بنى ما تعود مرة أخرة تسمع منه كلاما جافيا . وفى تلك الليلة قصدت مضجعه ووضعت وسادة على وجهه وقعدت عليها مع عدة من جواريها فلما أحس قال : من أنت ؟ قالت : أنا الرطبة واختنق من ساعته ، وكانت خلافته أحد عشر شهرا .

عبد الملك بن مروان ، كنيته أبو الوليد ، وكان يكنّى أبا الذبّان لاجتماع الذبّان على فمه لأنه كان أبخر[٢٩] . بويع له فى رمضان سنة خمس [٥ ب] وستين ، وتوفى

في يوم الخميس منتصف شوال سنة ست وثمانين ، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأياما . وسلط الحجاج بن يوسف على العراق والحرمين وخراسان فقتل وفتك وهدم الكعبة ورماها بالمنجنيقات ، وصلب عليها عبد الله بن الزبير ، وأمه[٣٠] أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وبقي سنة مصلوبا إلى أن حج عبد الملك بن مروان فوقفت له أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنها – على الطريق. وقالت له[٣١] : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فأمر بحطه وتسليمه إليها. فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودرّ لبنها[٣٢] وكان لها من العمر زايدا على السبعين سنة، فلما رأت ذلك من نفسها – رضوان الله عليها – قالت : حنّت إليه مواضعه ودرّت عليه مراضعه.

وجرى في أيام عبد الملك بن مروان على يد الحجاج بن يوسف ، لعنه الله تعالى ، من هتك حرمة الإسلام والمسلمين ما لا فائدة في ذكره . وجملة الأمر أن الحجاج – لعنه الله تعالى – قتل ألف ألف وست مائة ألف مسلم في ولايته ، ومات ، لا رضي الله عنه وأخزاه ، وفي حبسه ثمانية عشر ألف نفس يسقيهم السرجين المداف في بول الحمير ، وأراح الله سبحانه وتعالى المسلمين منه. وكان مع ذلك فصيحا سخيا ، وكان قصير القامة ، مشوّه الخلقة أعمش العينين .

الوليد بن عبد الملك ، [٦ أ] وكنيته أبو العباس، بويع له في المنتصف من شوال سنة ست وثمانين ، وتوفي في يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر . وفي خلافته مات الحجاج بن يوسف – لا رضي الله عنه – .

سليمان بن عبد الملك ، وكنيته أبو أيوب ، استخلف يوم وفاة أخيه الوليد . وتوفي لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام[٣٤] .

عمر بن عبد العزيز بن مروان ، أبو حفص – رضي الله عنه – كنيته أبو حفص ، وهو التقي النقي الصوّام القوّام ، بويع له في صفر سنة تسع وتسعين ، وكان حسن

السيرة عادلا فى الرعية ، يعود المرضى ، ويشيّع الجنائز ويأخذ مال الله من وجهه ويصرفه فى حقه . وكان عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ جده لأمه . وكان قبل خلافته يلبس الحلة بألف دينار ويقول : ما أخشنها ، وحين ولى الخلافة كان قميصه وعمامته وجميع ما يكون على بدنه من ثوب واحد خشن وتحته جبّة صوف تلاقى جلده على بدنه ويقول : هذا لمن يموت كثير . وبعد وفاته رُئى فى المنام وهو على حالة حسنة وعليه ثياب فاخرة وهو جالس فى روضة نزهة فقال له الرائى له فى المنام: يا أمير المؤمنين قل لى ما أعيده عنك إلى أهلك ورعيتك . فقال له عمر : قل لهم : « لمثل هذا فليعمل العاملون » [٦ ب] ثم تلا بعد ذلك قول الله تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » . وكان بنو أميّة كلهم يلعنون عليًّا ـ صلوات [الله] عليه وسلامه ـ على المنبر فمذ ولّى عمر بن عبد العزيز قطع تلك اللعنة وبقيت هذه السنة بعده إلى اليوم[٣٥] . ومات بدير سمعان لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ـ رضى الله عنه وقدس روحه ـ .

يزيد بن عبد الملك ، بويع له لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، وتوفى يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة . فكانت خلافته أربع سنين وشهرا واحدا .

هشام بن عبد الملك ، أبو الوليد ، ويعرف بهشام الأحول ، بويع له بالخلافة فى رمضان سنة خمس ومائة وكانت وفاته لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كنيته أبو العباس ، بويع له فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين ومائة . وحين بلغته وفاة هشام كان يقرأ فى المصحف فوضعه من يده وقال : هذا فراق بينى وبينك[٣٦] ثم قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر فأخذ رطلا وشربه وثنّى وثلّث حتى سكر ونام، وكان فاجرا [٧ أ] فاسقا

خمّارا قليل الدين جدا ، وكان يخطب أيام الجمع وهو سكران إلى أن أراح الله الإسلام والمسلمين منه وقتل فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت خلافته سنة واحدة وشهرين وعشرين يوما .

الوليد بن عبد الملك ، كنيته أبو خالد ، بويع له فى مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة وبقى الأمر له خمسة أشهر .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ويعرف بإبراهيم الناقص[٣٧] ، تولى الخلافة سبعين يوما ومات .

مروان بن محمد بن مروان ، كنيته أبو عبد الملك ويعرف بالحمار ، وهو آخر ملوك بنى أمية ، بويع له فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة ، سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت خلافته خمس سنين وثمانية أشهر ويومين[٣٨] ، وانقرضت أيام بنى أمية . وكان عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن العباس عم السفاح لقيه على الزاب الكبير وكسره واستباح عسكره وقتل أكثرهم وغرق فى الزاب من نجا من السيف منهم[٣٩] . ونجا هو بنفسه وقصد نصيبين فأغلق الباب فى وجهه فمضى على تلك الحالة إلى دمشق وكانت سرير ملكه وفيها خزائنه وذخائره فأغلق الباب فى وجهه فمضى من هناك إلى مصر وحين وصلها بلغه الخبر بأن عبد الله بن علىّ مجدّ فى طلبه على أثره [٧ ب] فارتحل منها وأوغل فى بلاد المغرب[٤٠] حتى انتهى إلى قرية يقال لها بوصير[٤١] فنزل فى دار رئيسها وكان وصوله إليها ضحوة النهار ، واتفق أنه اتهم قائدا من قواده بأنه يكاتب بنى العباس ويميل إليهم فأمر بسلّ لسانه من قفاه ففُعِلَ به ذلك فى دار ذلك الرئيس فنزلت سنّورة من الدرجة فرأت اللسان فاختطفته وأكلته ، وفى عشية ذلك اليوم وصل عسكر عبد الله بن علىّ إلى تلك القرية ودخلوا الدار التى فيها مروان وسلّوا لسانه من قفاه ورموه على الأرض فجاءت تلك السنّورة بعينها فأخذته وأكلته . ثم بلغهم ما فعل بذلك القائد فى صبيحة ذلك اليوم فتعجبوا من ذلك حتى قال واحد

منهم : لو لم يكن من عجائب الزمان إلا أنّا رأينا لسان مروان بن محمد ملك الشرق والغرب فى فم هرّة تمضغه لـكفانا ذلك[٤٢] . وكان معه خادم يختص به فَقُدِّم ليقتل فقال : لا تقتلونى ، فأنا أفتدى نفسى . قالوا : بماذا ؟ قال : بميراث النبوة فإنه عندى قيل له : وما ميراث النبوة ؟ قال : البردة والقضيب والخاتم فقالوا : أحضره فأحضر ذلك وسلّمه إليهم فخلوا عنه[٤٣] . وحملوا البردة والقضيب والخاتم إلى الـكوفة وسلّموها إلى أبى العباس السفّاح ، وزال ملك بنى أمية ، فسبحان من لا يزول ملـكه .

ذكر من بويـع له بالخلافة فى أيامهم[٤٤]

أبو عبد الله ، الحسين بن علىّ بن أبى طالب ـ قدس الله روحه ـ بايعه أهل الـكوفة سنة تسع [١٨ أ] وخمسين وهاجر إليها فى ذى القعدة من سنة إحدى وستين ، ونصحه أهل المدينة وقالوا له : تريّث فإن هذا موسم الحاج فإذا وصلوا فاخطب فى الناس وادعهم إلى نفسك فيبايعك أهل الموسم ويتذكر بك الناس جدّك وتمضى حينئذ فى جملتهم فى جماعة ومنعة وسلاح وعدة . فلم يصبر وخرج ومعه سبعون نفرا أكثرهم أولاده وأقاربه وأهل بيته . فلما كان فى بعض الطريق لقيه الفرزدق الشاعر فقال له الحسين ـ كرّم الله وجهه ـ : يا أبا فراس ، كيف تركت الناس وراءك ؟ فعلم عن أى شىء يسأله . فقال له : يا ابن بنت رسول الله تركت القلوب معك والسيوف مع بنى أمية . [فقال] : ها إنها لمملوءة كتبا ، وأشار إلى حقيبة كانت تحته . ثم وصل يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين إلى الطف فتلقاه عبيد الله بن زياد فى أربعة آلاف مقاتل[٤٥] ، وعلم أنه ليس له به طاقة فنفذ إليه وقال : أنا معك بين ثلاثة أمور : إما أن تدعنى أذهب من حيث جئت ، وإما أن تعين لى موضعا آخر أقصده وأعيش به ، وإما أن أسلم نفسى إليك نازلا على حكم يزيد بن معاوية فتحملنى إليه ليفعل فى أمرى ما يشاء . فقال عبيد الله بن زياد : أما

الإفراج لك عن الطريق لتذهب من حيث جئت فلا سبيل إليه ، وأما تعيين موضع تقصده فليس ذلك إلىّ ، وأما نزولك على حكم يزيد فلا والله ما تنزل إلا على حكمى . فقال الحسين — كرم الله وجهه — : الموت تحت ظلال السيوف أحب إلىّ من النزول [٨ ب] على حكمك ، وتواعدوا للقتال فحين التقى القوم لم يرم أحد من عسكر عبيد الله سهما ولم يسل سيفا . فقال عبيد الله بن زياد : من أتانى برأس الحسين فله الرىّ . فتقدم إليه عمر[٤٦] بن سعد بن أبى وقّاص وقال له : أيها الأمير اكتب لى عهد الرىّ حتى أفعل ما تأمر فى الحال فكُتب وسُلّم إلى عمر فتقدم وانتزع سهما من كنانته ورمى به الحسين فوقع فى نحره فسال دمه على صدره ولحيته فأخذ الدم بيده ورمى به إلى فوق وصاح : اللهم هذا فعالهم بابن بنت نبيّك . ثم تكاثروا عليه وجاء الشمر — لعنه الله — فاحتزّ رأسه ووضعه فى مخلاة فيها تبن وحمله إلى عبيد الله بن زياد فنفذه عبيد الله على هيئته تلك إلى يزيد وكان يزيد نازلا على أنطاكية محاصرا لها . فلما كان الرسول فى بعض الطريق [و] أجنّه الليل عدل إلى دير فيه رهبان فبات فيه فحين انتصف الليل قام بعض الرهبان لشأنه فرأى عمودا من نور متصلا بين تلك المخلاة وبين السماء[٤٧] فتقدم إلى المخلاة وفتّشها فوجد الرأس فيها فقال: لاشك أن هذا رأس المقتول بكربلاء ؛ فمضى وأخبر بقية الرهبان ، فحين جاءوا ورأوا تلك الصورة أسلموا كلّهم على الرأس وجعلوا الدير [مسجدا] وكانوا سبع مائة راهب . ثم لما حُمل رأسه إلى يزيد قال : إنى كنت أقنع من طاعتكم بدون هذا ، لعن الله ابن مرجانة ، يعنى عبيد الله ؛ لو كان له فى قريش نسب لما فعل مثل هذا الفعل [٩ أ] ثم أمر فغُسل بماء الورد دفعات وكُفّن فى عدة أثواب دبيقية . وكان بحضرة يزيد جماعة من أهل عسقلان فسألوه أن يُدفن عندهم فسلّمه إليهم فدفنوه بمدينتهم وبنوا عليه مشهدا وهو إلى الآن يزار من الآفاق ويعرف بمشهد الرأس[٤٨] . ودفن بدنه الشريف المقدس بكربلاء . وفى أيام عضد الدولة فناخسرو أمر أن يُبنى عليه مشهد فبُنى وهو إلى الآن عامر فيه نحو من الف دار [و] يعرف بمشهد الحسين[٤٩] .

ومن جملة من بويع له بالخلافة فى زمن بنى أمية ، أبو بكر ، عبد الله بن الزبير ابن العوام بويع له بالخلافة واستولى على الحرمين والعراق والجبال وخراسان ثلاث عشرة سنة ولم يبق فى يد عبد الملك سوى الشام ومصر والمغرب إلى أن قتله الحجاج وصلبه على الكعبة على ما سبق شرحه . وكان أخوه مصعب بن الزبير زوج سكينة بنت الحسين أميرا من قبله على العراق إلى أن قتله المختار بن أبى عبيد وحين قتل الحجاج المختار بن [أبى] عبيد . قال شيخ من أهل الكوفة : لقد رأيت عجبا ، دخلت إلى قصر الإمارة بالكوفة فى يوم قُتل الحسين وعبيدالله بن زياد جالس وبين يديه رأس الحسين على ترس ثم طالت المدة حتى دخلت قصر الإمارة بالكوفة فرأيت مصعب بن الزبير جالسا فى ذلك الموضع بعينه وهو الرواق وبين يديه رأس عبيد الله بن زياد على ترس ثم بعد مـــدة يسيرة دخلت إلى ذلك القصر بعينه ورأيت المختار بن [أبى] عبيد [٩ ب] جالسا فى ذلك الرواق بعينه وبين يديه رأس مصعب بن الزبير على ترس واليوم دخلت إلى ذلك القصر ورأيت الحجاج جالسا فى ذلك الرواق وبين يديه رأس المختار على ترس[٥٠] .

ومن جملة من بويع له بالخلافة فى أيامهم محمد بن الحنفية والضحاك بن قيس بن خالد وعمرو بن سعيد بن العاص [بن سعيد بن العاص] بن أمية[٥١] . وحين قتله عبـد الملك بن مروان قال رجل من أهل الشام : اليوم ضحّى بنو أمية بالكرم كما ضحّوا يوم كربلاء بالدين[٥٢] . ومنهم عبـد الرحمن بن الأشعث الكندى ويزيد[٥٣] بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى وعبـد الله بن معـاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب[٥٤] . ولم يتم لواحد من هؤلاء أمر ؛ إلى أن انتقل الحق إلى أهله ورجع إلى مستحقه ، وأفضت الخلافة إلى من وعد الله ورسوله بها لورثته . فإنه روى فى الصحاح عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه حين استسقى ليلة الجن أتاه العباس بماء فشربه ثم قال فيه العباس ـ رضوان الله عليه ـ يمدحه بأبيات طويلة منها[٥٥] :

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البـــلاد لا بشر أنت ولا نطفة ولا علـــق

فلما بلغ إلى قوله :

وأنت لمـــا ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفـــق

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ياعم ألا أبشرك ؟ ألا [١٠ أ] أحبوك ؟ ! قال : بلى يارسول الله ، ما أحوجنى إلى ذلك !! . قال : إن الله تعالى افتتح هـــذا الأمر بى وسيختمه بولدك . وفى رواية أخرى : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما نزل عليه جبريل – عليه السلام – وعليه قباء أسود وعمامة سوداء قال له : ما هذا الزى ياجبريل ؟ فقال جبريل : يا محمد يأتى على الناس زمان يعز الله الإسلام بهذا السواد فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : رؤساءهم ممن تكون ؟ فقال له جبريل – عليه السلام – : من ولد عمك العباس . فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : فأتباعهم ممن يكونون ؟ فقال جبريل – عليه السلام – : أهل المناطق من وراء جيحون ، دهاقنة الصغد والترك(٥٦) .

وفى يوم الزاب لما التقى عبدالله بن علىّ ومروان الحمار نظر مروان إلى الرايات السود فراعته فالتفت إلى وزيره وقال: هذه والله هى الرايات التى يسلمونها إلى عيسى بن مريم وولّى هاربا وكان يقول فى طريقه : أركبت سبعين ألف عربى على سبعين ألف عربى(٥٧) ولكن إذا نفدت المدة لم تنفع العدة . وكان لما أراده الله وقدّره فى سابق علمه أن احتاج مروان فى تلك الساعة إلى إراقة الماء فهمّ بالنزول فقال له وزيره : بُلْ على سرجك فإنك إن نزلت انكسر العسكر فقال : أو يتحدث عنى بمثل ذلك ؟ ونزل . فيقال : مروانْ باع الدولة ببولة(٥٨) . وانقضت دولتهم .

الدولة العباسية القاهرة

زادها الله تمكينا وإعزازا إلى يوم القيامة

أول من بويع له منهم بالخلافة وهو مستتر خوفا على نفسه [١٠ ب] من بنى أمية :

محمد الإمام ، وهو محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، وكان لعلىّ بن عبد الله ابن العباس ثمانية بنين وهم : محمد وعبد الله وصالح وسليمان وعيسى وداود وإسماعيل وعبد الصمد . وعبد الصمد هو الذى دخل القبر برواضعه ما سقط له سن بتّة(٥٩) . وحين بويع محمد بالخلافة وانتشر أمره بخراسان وكان واليها نصر بن سيّار من قبل مروان الحمار ، كتب إلى مروان :

من مبلغ عنى الإمام الذى   قام بأمر بيّن ساطع
إنى نذير لك من دولة   قام بها ذو رحم قاطع
والثوب إن أنهج فيه البلى   أعيا على ذى الحيلة الصانع
كنا نداريها فقد مزقت   واتسع الخرق على الراقع(٦٠)

فحين قرأ مروان الأبيات وقّع إلى عامل الكوفة بتطلب محمد بن على فوَجَده فقَبض عليه ونفذه إلى مروان فبقى فى حبسه إلى أن مات ، وكان قد قال للداعى وهو أبومسلم: إن تمّ علىّ أمر فالأمر بعدى إلى ابنى إبراهيم . فلما مات دخل أبو مسلم على إبراهيم ابن محمد وهو مستتر بالكوفة فبايعه وبث الدعاة بخراسان ولم يذكر اسمه خيفةً من أن يتم عليه ما تمّ على أبيه . وإنما كان الدعاة يدعون إلى الإمام الهادى من آل محمد. ثم إن أصحاب الأخبار بالكوفة رفعوا إلى مروان خبر إبراهيم فنفذ إلى والى الكوفة يأمره بطلبه فتطلبه فوجده فى بيت مستترا فأخذه ونفذه إلى دمشق ومات أيضا فى حبس مروان [١١ أ] وبقى أبو مسلم متحيّرًا لايدرى ماذا يصنع فدخل الكوفة وإبراهيم بعد حىّ فى حبس مروان، واستخبر عن إخوة إبراهيم وهم أبو العبّاس عبدالله

وأبو جعفر عبد الله فدلّه بعض شيعتهم على رجل باقلانى وقال : هو يعرف أحوالهم . فقصد الباقلانى فحين رآه عرف أنه الداعى إلى آل محمد وقال له: أريد وديعتى التى عندك. فقال له الباقلانى : قم معى وتسلّمها وقام من دكانه ومضى معـه إلى بيته وأنزله إلى سرداب مظلم وهما فيه فسلّم عليهما وتحدث معهما فى أمر الخلافة وأنه إن حدث بالإمام إبراهيم فى الحبس حادث فالإمام بعده مَن يكون ؟ فقال أبو العباس : أنا ، وقال أبو جعفر : أنا . فقال : الآن بعـد ما اختلفتما فلابدّ من الرجوع إلى الإمام ليعين على أحدكما . وخرج(٦١) من عندهما ومضى راجلا إلى دمشق ووقف لمروان فى الميدان يدعو له ويسأله أن يجمع بينه وبين إبراهيم بن محمد . فقال له مروان : وما لك وله ؟ فقال أبو مسلم : يا أمير المؤمنين إنى امرؤ فقير ولى عيال وكان فى يدى شىء أعود به على عيالى فدخلت الـكوفة بنيّة الحج فأودعته عند إبراهيم بن محمد وهو فى حبسك وما أظنه يستحل مالى ولا شك أنه قد سلّمه من إنسان أو وضعه فى مكان . وأسأل أمير المؤمنين أن يأمر بالجمع بينه وبينه لأسأله عنـه . فقال مروان لبعض حجابه : امض به إلى الحبس واجمع بينـه وبين إبراهيم واحفظ ما يجرى بينهما وأعلمنى به . فمضى معه إلى أن دخلا على إبراهيم فسلّم عليه أبو مسلم فرد عليه السلام [١١ ب] فقال له أبو مسلم : وديعتى التى أودعتها عندك عند من هى حتى أتسلّمها منه ؟ فقال له إبراهيم: وديعتك عند ابن الحارثية وكانت أم السفاح، ريطة بنت عبيد الله بن عبدالله الحارثية . فقام وخرج ومضى الحاجب وأخبر مروان بما جرى بينهما. ورحل أبو مسلم عن فوره من دمشق فلما كان فى بعض الطريق وصلته وفاة إبراهيم فى الحبس فجاء حتى قدم الـكوفة وقصد دكان الباقلانى ووقف بإزائه فحين رآه عرفه وقام معه وجاء به إلى ذلك السرداب فدخل إليه وهما فيه فعزّاهما عن إبراهيم وقال : أيكما ابن الحارثية؟ فقال أبو جعفر : أخى . وقال أبو العباس : أنا . فقال لأبى العباس : مدّ يدك بايعتك على كتاب الله وسنّة رسول الله وسيرة الشيخين أبى بكر وعمر ؛ قبلتَ ؟ قال : قبلتُ ذلك . فقال أبو مسلم : يا أبا جعفر بايع أخاك فمدّ إليه يده وبايعه واحتقدها أبو جعفر

على أبى مسلم وكانت هذه أول ما حصل فى نفسه منه وأتبعها أبو مسلم بأمور أخرى أكّدت المداوة بينه وبينه حتى كان من أمره ما كان وسيأتى ذكره .

وخرج أبو مسلم فى يومه من الكوفة ومضى على وجهه إلى خراسان وقد قوى بها أمر المسوّدة جدا وانتشرت الدعوة العبّاسية إلى أن صار فى كل بلد من شيعة بنى العباس من يحمل السلاح أضعاف ما فيه من جند مروان فضلا عن العوام والرعاع فتواعدوا على قتل ولاة بنى أمية فى سائر بلاد خراسان فى يوم واحد . وذلك فى مستهل ربيع الآخر سنة [١٢ أ] اثنتين وثلاثين ومائة . فثاروا فى ذلك اليوم وقتل أهل كل بلد واليهم وصعدوا بالسواد إلى المنابر وخطبوا للإمام أبى العباس الهادى المهدى من آل محمد ووصل الخبر إلى مروان على البريد من العراق . فكتب إلى أمير الكوفة يأمره بقتل كلّ من يظفر به من ولد العباس فتطلبهم فلم يجد أحدا وأعماه الله عن بيت الباقلانى وذلك لما أراده الله تعالى من نصرة دينه وردّ الحق إلى مستحقه ومستوجبه . ثم إن المسوّدة بخراسان اجتمعوا فى سبعين ألف فارس وسبعين ألف راجل يحملون الرايات السود وذلك بمرو فى جمادى الأولى وأبو مسلم قائدهم ومقدمهم . وقصدوا العراق وحين أحسّ بقدومهم أصحاب مروان تهاربوا ودخل أبو مسلم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وقصد دكان الباقلانى على عادته واصطحبا إلى السرداب وهما فيه على ما عهدهما فهنأهما بتمام الأمر وظهر من كان استتر من عمومتهما وجاءوا بأجمعهم إلى الجامع بالكوفة فأخذ أبو مسلم[٦٢] بيد أبى العباس ورقّاه المنبر ثم قال : يا أهل الكوفة ما رقى على منبركم هذا خليفة إلا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب وهذا الإمام بعده . وصعد عمه داود بن علىّ وأخوه أبو جعفر على أربع درج من المنبر[٦٣] ووقفا هناك . وتكلم داود بن علىّ قبل السفاح[٦٤] وقال : الحمد لله والصلاة على نبيّه محمد وآله ، إنّا والله ما خرجنا لنبنى [١٢ ب] عندكم قصرا ولا لنحفر فى أرضكم نهرا ولا لنسير سيرة الجبارة ، والآن عاد الحق إلى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باريها وصار

السهم إلى النزعة ورجع الحق إلى مستقره ، إلى أهل بيت نبيكم وورثته أهل الرأفة والرحمة . ثم قام أهل خراسان واحدا واحدا وأهل الكوفة بجملتهم وكل من كان مجاورا للكوفة من البوادى لمبايعة أبى العباس . فيقال إنه وضع يده فى يد أربع مائة ألف إنسان . ثم فى أثناء ذلك قام أعرابى(٦٥) فأنشد :

دونكموها يا بنى هاشم   فجدّدوا من آيهـا الطامسا
دونكموها فالبسوا تاجها   لا تعدموا منكم لها لابسا
لو خيّر المنبر فرسانه   ما اختار إلا منكم فارسا
والملك لو شُووِر فى ساسة   ما اختار إلا منكم سايسا

ونزل أبو العباس من المنبر وخرج من الجامع إلى المضارب السود التى حملها أبو مسلم من خراسان برسمه وعسكروا بباب الكوفة ثم اشتوروا فى قصد الشام وأشار أبو مسلم أن الإمام لا يقصد الشام بنفسه بل ينفذ العسكر ويقيم بموضعه إلى إن يقيّض الله الفتح على أيدى أوليائه. وكان الرأى ما أشار به. ثم اشتوروا فيمن يكون مقدما على الجيش فقال أبو العباس(٦٦) : مَنْ لها فداه أبى وأمى ؟ فقال عمه عبد الله ابن علىّ : أنا لها يا أمير المؤمنين . فشكره على ذلك ، واستحسن الجماعة ذلك منه . وسار عبد الله بن علىّ فى سبعين ألف [١٣ أ] فارس وراجل ولقى مروان على الزاب وكان من الأمر ما قدمنا ذكره . ثم إن أبا العباس بقى فى الخلافة أربع سنين وستة أشهر .

[خلافة] السفاح

هو أبو العباس ، عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس . بويع له فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فى جمادى الآخرة وتوفى فى أول ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة . وكان وزيره أبو سلمة الخلال ، وقائد جيشه أبو مسلم ، وكان على شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى ، وعلى قضائه عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وحاجبه أبو غسّان ، صالح بن الهيثم . وأبو سلمة الخلال قتل فى أيامه . وإنما أبومسلم دسّ عليه من قتله لأنه جرى بينه وبين أبى مسلم ملاحاة فى أمر من الأمور فقال له أبو مسلم : هذه الدولة أنا أظهرتها فإن لزمت معى ما يلزمه التابع للمتبوع وإلا أعدتها فاطمية(٦٧) . ثم ندم أبو مسلم على ما بدر منه وخاف أن يوصله أبو سلمة إلى سمع السفاح . وكان أبو سلمة يسمر عند السفاح إلى هزيع من الليل فأوقف له أبو مسلم جماعة تحت ساباط وبأيديهم السيوف فلما عبر هناك قطعوه إربا وفيه يقول القائل :

إن الوزير وزير آل محمد   أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولما مات السفاح صلى عليه عمه عيسى بن علىّ ودفن بالموضع الذى مات فيه بالأنبار وسنّه أربع وثلاثون سنة . وكان آخر ما [١٣ ب] تكلم به : « إليك يارب لا إلى النار » .

وكان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » .

خلافة أمير المؤمنين المنصور

هو أبو جعفر ، عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمه أم ولد يقال لها سلامة البربرية . وكان يُعرف بعبد الله الطويل . وكان مولده بأيذخ من أعمال خوزستان فإن أباه كان قصد عبد الله بن معاوية [بن عبد الله] بن جعفر بن أبي طالب وهو والٍ على أصفهان من قبل بني أمية(٦٨) ليستميحه ومعه أمه فولد هناك(٦٩) . ووصل إليه الخبر بوفاة أخيه السفاح وهو عائد من مكة وأمير الحاج أبو مسلم وكان ضميمة إلى أبي مسلم وكان إذا دخل على أبي مسلم لا ينهض له ولا يوفيه حق كرامته . وكان الخبر بموت أبي العباس وصل إلى أبي مسلم أولا فاستشعر من أبي جعفر لأنه ولي العهد فتقدم قبله إلى صوب العراق وكاتبه من الطريق يخبره بوفاة أخيه وكان عنوان الكتاب : « من أبي مسلم إلى أبي جعفر » ولم يخاطبه فيه بالخلافة فاحتقد المنصور هذه الأشياء عليه . وكان المنصور عالما عاقلا روايا للأحاديث أديبا شاعرا . وكان يقول : إذا مدّ عدوّك إليك يده فاقطعها فإن لم تقدر على قطعها فقبّلها(٧٠) . وكان يقول : لا يقوم الملك إلا بأربع كما لا يقوم هذا السرير إلا بقوائمه الأربع . قيل له : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينتصف للضعيف من القوي [١٤ أ] ، وصاحب خراج يستوفي لي ولا يظلم الرعية فإني مستغن عن ظلمهم ، ثم قال : آه ومن لي بالرابع وهو صاحب بريد يعرّفني أخبار هؤلاء على الصحة(٧١) .

وحكى(٧٢) المنصور قبل وصول الأمر إلى بني العباس قال : « رأيت في نومي أيام حداثتي كأنّا حول الكعبة ، أنا وأخي أبو العباس وعمي عبد الله بن عليّ وإذا منادٍ ينادي من داخل الكعبة بصوت عال : أبو العباس! فقام أخي ودخل ثم خرج وبيده لواء أسود إلا أنه كان قصيرا على قناة قصيرة ومضى . ثم نودي : أبو جعفر! فنهضت أنا وقام عبد الله عمي ورائي فلما وصلت إلى باب الكعبة تقدم ليدخل قبلي فدفعته عن الدرجة فسقط إلى أسفل ودخلت الكعبة فإذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

جالس فسلمت عليه فردّ عليّ وعقد لى بيده لواء أسود طويلا وقال : خذ هذا بيدك حتى تقاتل به الدجال . قال : فأخذته وخرجت فوجدت أخى أبا العباس واقفا ينتظرنى. فذرعت لوائى فكان اثنين وعشرين ذراعا وذرعت لواءه فكان أربعة أذرع » . وكان هذا المنام شبيها بالوحى فإن عدد الأذرع كانت عدد سنى الخلافة . وعبد الله بن علىّ طلب الخلافة ولم يصل إليها فإنه خرج على المنصور بالشام وبعث المنصور إليه أبا مسلم فكسره وأسره وجاء به إلى المنصور فمات فى حبسه[٧٣] . وكان المنصور قد بايع بالخلافة بعده لابن أخيه عيسى بن موسى فلما ولد له المهدى أحب أن يكون الأمر فى [١٤ب] ولده فسأله خلع نفسه وبذل له على ذلك مالا جليلا فلم يفعل فاحتال عليه بحيلة وما تمت[٧٤]؛ وذلك أن عبدالله بن علىّ عم المنصور لما جاء به أبو مسلم أسيرا دعا المنصور عيسى بن موسى وقال له : كيف موضع السر منك ؟ قال : كما تحب ؛ قال : فإنى أسرّ إليك أمرا ؛ قال : قل ما بدا لك ؛ قال : أنت ولىّ عهدى وقد علمت ما كان من أمر عمى عبد الله بن على وتسمّيه بالخلافة وإن ذلك لو تمّ له ما جعل العهد فيك بعده بل لأولاده وقد عوّلت على إهلاكه . فقال له عيسى بن موسى : الصواب ما تراه . فقال له المنصور : وأريد أن تتولى أنت قتله . قال عيسى : أفعل ما تأمرنى به . فسلّمه إليه فأخذه وحمله معه إلى بيته وفكّر فى نفسه[٧٥] وقال : والله ما أراد المنصور إلا أن أقتل عبد الله بن علىّ ثم يطالبنى به فإذا ذكرت له : إنك أمرتنى بقتله كذّبنى وتبرأ من ذلك وسلّمنى إلى أخوته فقتلونى به والصواب أن أحتفظ به لأنظر ما يكون ؛ فأكرِمُه وأحتفظُ به وأخبرُ المنصور بأنى قد قتلته . فلما كان بعد ذلك بأيام دسّ المنصور إلى عمومته من يجسّرهم على السؤال فى أخيهم واستيهاب دمه من المنصور . وجلس جلوسا عاما ودخل عليه عمومته بأسرهم يسألونه فى أخيهم فقال : قد وهبته لكم . ثم التفت إلى عيسى بن موسى وكان حاضرا وقال : سلّمه إليهم . فقال عيسى : يا أمير المؤمنين ألست أمرتنى بقتله ؟ وقد قتلته . قال له المنصور : أو قتلته ؟ قال : نعم . فالتفت إليهم وقال : إنما سلّمته إليه [١٥ أ] ليحفظه عنده لا ليقتله فدونكم وإياه فاطلبوه منه

أو خذوا بثأره فتمسكوا به وسحبوه من بين يدى المنصور إلى أن أخرجوه إلى الرحبة وشهروا السيوف لقتله فقال لهم: يا قوم لا تعجلوا فإن أخاكم حىّ يرزق فصيروا إلى منزلى حتى أسلّمه إليكم . فساروا معه إلى منزله وتسلّموه منه وعرفوا حقيقة الحال فى أمره وبطلت حيلة المنصور. ثم قبض عليه بعد ذلك وحبسه فى بيت فسقط عليه البيت فمات[٧٦] .

وفى سنة خمس وأربعين ومائة شخص المنصور إلى بيت المقدس فصلى فيه وعاد . وفى هذه السنة خرج[٧٧] محمد بن عبد الله بن حسن بن علىّ بالمدينة وادعى الخلافة وقتل أميرها رباح بن عثمان ونفذ إليه المنصور عيسى بن موسى فحاربه وهزمه وقتله وجاء برأسه إلى المنصور وبسلبه وكان فى جملة سلبه ذو الفقار . فحين رآه المنصور طار فرحا وكان عرضه ثلاثة أشبار ونيف وعدّوا فقره فكانت ستا وثلاثين فقرة من الجانبين ، من كل جانب ثمانى عشرة . وبعد قتله خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بالكوفة فنفذ إليه المنصور عيسى بن موسى فلقيه بقرية تعرف بباخمرى[٧٨] وكسره وأسره وقتله وجاء برأسه إلى المنصور .

وفى سنة سبع وأربعين [ومائة] طلب المنصور من عيسى بن موسى أن يخلع نفسه[٧٩] عن العهد ويقدم عليه المهدى بن المنصور ويكون ولىّ العهد بعد المهدى فلم يفعل فبذل له عن ذلك ثمانين ألف دينار ومائة [تخت] [١٥ ب] من الديباج الخسروانى وإمارة الكوفة [ففعل] . وكان المنصور قد شغّب عليه الجند فخاف على نفسه منهم فبادر إلى الخلع[٨٠] . وفيه يقول الشاعر[٨١] :

كره الموت أبو موسى وقد　　كان فى الموت نجاء وكرم
خلع الملك وأضحى لابسا　　ثوب ذل لا ترى منه القدم

ورحل ومضى إلى عمله فحين دخل الكوفة عارضته امرأة[٨٢] وهى تقول لأخرى : هذا الذى كان غدا فصار بعد غد[٨٣] .

وفى هـذه السنة حج المنصور بالناس وحين عاد نزل بالأنبار وكان الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ بالكوفة فدعاه وسأله أن يتقلد قضاء القضاء فأبى فقال: لا بد من

أن تعمل لى عملا . فقال أبو حنيفة للمنصور : أما غير القضاء فأفعل ما تشاء . فقال : تتولى لى بناء بغداد فقبل ذلك وانحدر إليها واشتغل بتأسيسها وبناء القصر الذى يسمى الخلد على دجلة برسم المنصور[٨٤] .

واستدعى المنصور أبا مسلم وكان بخراسان وقد بثّ الدعاة فى البلاد لنقض ما كان أسّسه من ملك بنى العباس وأراد أن يعيدها فاطمية كما كان فى نفسه . فحين وصل إلى الرىّ استشار وزيره فى قصد المنصور فقال له : لا تعبر الرىّ فهى حد ولايتك وإذا عبرتها صرت بحكم القوم فما قبل استهانة بالمنصور لأنه قدم من خراسان فى أربعين ألف فارس . وبلغه خبر المنصور أنه مقيم بالأنبار فى أربعة آلاف وأكثرهم من أتباع أبى مسلم وأجنـاده وقواده فصمّم على دخول العراق . وحين وصل جسر النهروان قال [١٦ أ] لوزيره : ما ترى من الرأى ؟ قال : خلّفت الرأى بالرّىّ[٨٥] . وقدم على المنصور فى أحسن زىّ وعدّة وكان المنصور قد واطأ جماعة من خواصه على قتل أبى مسلم وقال لهم : إذا دخل علىّ أبو مسلم فإنما يكون وحده فإذا رأيتمونى قد صفّقت بيدىّ فاعلوه بالسيوف . فحين دخل عليـه قبّل البساط ووقف وكان متقلدا سيفا . فقال له المنصور : يا أبا مسلم سيفك هـــذا [يمانى] أو هندى ؟ قال : بل هندى يا أمير المؤمنين . فقال له المنصور : سلّه من قرابه وهزّه لأراه ففعل ما أمر به . فقال له : يا أبا مسلم ما تقول فى مَنْ شهر سيفه فى وجه إمامه ؟ فقال : يُقتل به[٨٦] . وفطن أبو مسلم لمراد المنصور إلا أنه ما خطر بباله أنه يقدم على الفتك به مع تلك المنعة وذلك العسكر وخاصة والمنصور من وراء خرقة[٨٧] . ثم ابتدأ المنصور يذكّره بما كان يعامله فى أيام أخيه [السفاح] ثم قال له المنصور فى جملة ما قال : يا ابن اللخناء ألست الذى نفذت إلىّ تخطب عمتى آمنة بنت علىّ بن عبد الله بن العباس ؟ وتزعم أنك كفؤ لها[٨٨] ؟ فقال له أبو مسلم : يا أمير المؤمنين ألست الذى أظهرت هذه الدولة ومهّدت لـكم هذا الأمر ؟ فقال له المنصور : يا ابن اللخناء ذاك لما أراد الله تعالى من إظهار

دعوتنا ونصرة [دو] لتنا وورد حقنا إلينا وإلا فلو قامت مقامك أَمَة سوداء [لأغنت] غناك . ثم صفّق بيده فشهر القوم سيوفهم وقصدوه . فآخر ما سمع منه أنه قال : يا أمير المؤمنين [١٦ب] استبقني لعدوك . فقال المنصور : وأيّ عدو لى أعدى منك . وعلوه بالسيوف وقطعوه والمنصور ينشد وهو على تلك الحال :

زعمت أن الدين لا يُقتضَى   فاكتل بما كِلت أبا مجرم
واشرب كؤوسا كنت تسقى بها   أمرّ فى الحلق من العلقم
حتى متى تضمر بُغضا لنا   وأنت فى الناس بنا تنتمى(٨٩)

ثم أمر المنصور فلُفّ فى بساط . وكان عيسى بن موسى قد خرج لاستقباله وحين دخل إلى المنصور دخل معه . ثم إن عيسى بن موسى خرج من عند المنصور لبعض شأنه وأبو مسلم هناك وعاد فلم يره ، فقال : يا أمير المؤمنين وأين أبو مسلم ؟ فقال له المنصور : هو فى ذلك البساط ملفوف . فقال عيسى بن موسى : أو فعلتها ؟ قال : نعم فعلتها نعم فعلتها نعم فعلتها يكرر ذلك ثلاث مرات وأنشد :

إذا همّ ألقى بين عينيه همه   ونكب عن ذكر العواقب جانبا

فقال عيسى : وما عذرنا إلى أهل خراسان ؟ وكيف لنا بعذر يقبل الناس باطنه وظاهره ؛ وخاصة وعلى باب السرادق أربعون ألف متسلح ينتظرون خروجه ؟ فقال المنصور : يا عيسى إنه كان ما كان وقد كنت أعددت قبل وصوله سبعين بدرة فى كل بدرة عشرة آلاف دينار وها هى فخذها واخرج إليهم فانثرها عليهم مع رأسه فإن القوم ما أطاعوه إلا تقرّبا إلينا ومحبة لنا. ففعل ما أمره به ونثر الدنانير عليهم مع رأس أبى مسلم فالتقطوا الدنانير [١٧ أ] وتركوا رأس أبى مسلم يتدحرج على الأرض . ودخل عيسى بن موسى على المنصور وأخبره بذلك ؛ فقام من ساعته وصعد المنبر واجتمع الناس وخطب فقال : معاشر المسلمين ، إنه من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه خبء هذا الغمد وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أن من نكث بنا حلّ دمه ثم نكث هو بنا فحكمنا عليه لأنفسنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له

من إقامة الحدّ عليه(٩٠) .

وكان أبو مسلم يلقّب بصاحب الدولة واسمه عبد الرحمن ، وكان لقيطا رباه رجل من أهل الكوفة . وإنما قيل له أبو مسلم الخراسانى لأنه أقام كثيرا بخراسان(٩١) . وحين أفضت الخلافة إلى بنى العباس كان هو والى خراسان . وكان رجلا عاقلا لبيبا حسن التدبير فصيح اللهجة كريما حليما .

حُكى : أن رجلا دخل عليه وهو بخراسان فى زمان إمارته فسأله فى حاجة فتوقف ، فألحّ عليه وأغلظ له فى القول وقال له : يا لقيط . فأطرق أبو مسلم ولم يجبه وندم الرجل على مابدر منه وخاف على نفسه وأخذ يعتذر ويتنصّل من هفوته. فضحك أبو مسلم إليه وقبل عذره وقال : ما تحتاج إلى هذا الاعتذار كلّه. فقال له: أيها الأمير ما يقرُّ قلبى وإنى لأخاف على نفسى فأعطنى أمانا أثق إليه. فقال له: يا هذا إذا كنتُ قد قابلتك بإحسان وأنت مسىء فكيف أقابلك بإساءة وأنت محسن ؟ ومن شعر أبى مسلم لما ظهر أمر بنى العباس وانتشر بخراسان [١٧ ب] :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت   عنه ملوك بنى مروان إذ حشدوا
ما زلت أسعى عليهم فى ديارهم   والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى علوتهم بالسيف فانتبهوا   من رقدة لم ينمها بمدهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الأسد(٩٢)

وفى أول سنة ثمان وخمسين ومائة فرغ الإمام أبو حنيفة من بناء القصر المعروف بالخلد على دجلة وانتقل المنصور إليه(٩٣) .

وفى هذه السنة حج المنصور بالناس وكان قبل خروجه قال للمهدى : إنى سائر عنك وأرانى غير راجع فاقض عنى ثلاث مائة ألف درهم لا من بيت المال بل من مالك فإن الذى يصل إليك من الأمر أعظم منها(٩٤) . وكان سبب هذه الوصية أن المنصور رأى فى منامه كأن منشدا ينشده(٩٥) :

ما أنت معتبر بمن خربت   منه غداة قضى دساكره

وبمن أذلّ الدهر مصرعه　　فتبرأت منه عشائره
وبمن خلت منه أسرّته　　وبمن عفت منه منابره
أين الملوك وأين عزّهم　　صاروا مصيرا أنت صائره
نل ما بدا لك أن تنال من الدنيا　　فإن الموت آخره

وتوفى المنصور فى هذه السنة بالمدينة وكان فى تلك الليلة التى مات فى صبيحتها رأى فى نومه كأن ذلك الشخص الذى رآه فى نومه[٩٦] أيضا ببغداد ينشده [١٨ أ]:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت　　سنوك وأمر الله لا شك واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجّم　　لك اليوم من حرّ المنية دافع

ودفن ببئر ميمون . وكان سنّه يوم مات أربعا وستين سنة ، وكانت خلافته اثنتين وعشرين [سنة] . وكان مولده فى أيام الوليد بن عبد الملك سنة خمس وتسعين من الهجرة وهو اليوم الذى مات فيه الحجاج . ووزر له ثلاثة من الوزراء ، أولهم خالد بن برمك وكان مجوسيا فأسلم ؛ وكان داهية من الرجال ؛ كافيا فصيحا حسن السيرة ، ثم بعده أبو أيوب المورياني[٩٧] ، ثم بعده الربيع حاجبه وكان لقيطا ولذلك قال له المنصور يوما ـ وقد قال لإنسان يقسم برأس أبيه دفعات ـ : إلى كم تحلف برأس أبيك يا ربيع ؟ أنت معذور فإنك ما ذقت حلاوة الآباء[٩٨] . إلا أنه كان كافيا حسن التدبير منفذا للأمور جلدا فى حالتى الحجبة والوزارة .

وانقضت أيام المنصور ـ رحمه الله ـ .

أمير المؤمنين المهدى

هو أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس . بويع له بالخلافة حين وصل الخبر بوفاة المنصور . وأمه أم موسى بنت منصور[٩٩] بن عبد الله الحميرى . وكان المنصور أراد قبل موته أن يعقد البيعة بعد المهدى لابنه صالح المعروف بالمسكين . فوجّه إليه المهدى وقال له : يا أمير المؤمنين لا تحملنى على قطيعة الرحم ، وإن كان لا بدّ لك من إدخال أخى فى هذا الأمر فأدخله قبلى [١٨ب] فإن الأمر إذا صار إلىّ أحببت أن لا يخرج عن ولدى كما أحببت حيث صار الأمر إليك أن لا يخرج عنى وبذلت ما بذلته لعيسى بن موسى وهو ابن أخيك حتى خلع نفسه من ولاية العهد بعدك[١٠٠] . فقال المنصور: الأمر كما ذكرت ورجع عن ذلك .

وحين جلس المهدى للعزاء ثلاثة أيام على العادة ، جلس بعد ذلك جلوسا عاما للهناءة ودخل الناس على طبقاتهم . فحكى[١٠١] بشّار ، وكان أعمى ، قال : كان إلى جنبى وأنا بالمجلس أشجع السلمى[١٠٢] الشاعر فقلت له : يا أشجع أسمع حسّا وأظنه حسّ أبى العتاهية فقال : هو كما ظننت . فقلت له : أترى يحمله جهله على أن يقوم وينشد فى مثل هذا المجلس ؟ قال بشّار : فوالله ما استتممت كلامى حتى قام وأنشد شعرا يشبّب بجارية الخليفة ، وهو :

ألا ما لسيدتى ما لهـــا أدلّت فأجمـل إدلالهـا
وإلا ففيم تجنّت وما [قـــد] جنيت سقى الله أطلالهـــا

فلما بلغ إلى قوله :

ألا إن جارية للإمام وقـــد سكن الحسن سربالهـــا
وقد أتعب الله قلبى بهـــا وأتعب باللـــوم عذّالهـــا
كأن بعينى فى أين مـــا نظرت من الأرض تمثالها

قلت : يا أشجع هل جروا برجله ؟ فقال : لا بعد . قال : فلما بلغ أبو العتاهية إلى قوله [١٩أ] :

أتته الخـــلافة منقادة إليـــه تجرّر أذيالهـــا
فــلم تك تصلح إلا له وما كان يصلح إلا لهـــا
ولو رامها أحـــد غيره لزلزلت الأرض زلزالهـــا
ولو لم تطعه بنات القلوب ما قبل الله أعمالهـــا
وكانت يـــد الجود مغلولة ففك الخليفة أغلالهـــا
وإن الخليفة من بغض لا إليه ليبغض من قالهـــا

قلت : يا أشجع هل طار الخليفة عن دسته ؟ قال أشجع : لا ولـكنه قد زحف حتى صار على طرف السرير . قال بشار : وأنشدنا بعده كلنا وما أصغى الخليفة إلى إنشادنا ، وما خرج فى ذلك اليوم منا أحد بجائزة غير أبى العتاهية . وكان المهدى أديبا شاعرا ، ومن جملة شعره(١٠٣) ما كتب به إلى الخيزران أم أولاده موسى وهارون وهى بمـكة :

نحن فى أفضل السرور ولـكن ليس إلا بـــكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهـل ودّى أنـكم غيّب ونحـــن حضور
فأجِدّوا المسير بل إنْ قدرتم أن تطيروا مـــع الرياح فطيروا

ومن شعره وقد دخل ميدان كسرى بالمدائن فى يوم المهرجان :

إذا ما كنت فى الميدان يومـا أجوّل فى السرور مـــع الغوانى
خرجت كأننى كسرى إذا مـا عـــلاه التاج يـــوم المهرجان

وفى أول خلافته قتل بشار الأعمى لأنه اتهم بالزندقة ، فنفاه إلى البصرة فبلغه الخبر أن بشارا عمل فى طريقه هذين البيتين [١٩ ب] :

خليفـــة يزنى بعمّاتـــه يلعب بالقبوك والصولجـــان
أعضـــه الله ببظر امـــه ودس موسى فى حر الخيزران(١٠٤)

وأخـــبر المهدى بعض الثقات أنه رأى بشارا واقفا على باب المهدى والخلائق ينتظرون ركوبه وهو ينشد :

يا قوم لا تطلبوا يوما خليفتكم   إن الخليفة يعقوب بن داود[١٠٥]
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا   خليفة الله بين الناى والعود

فأمر المهدى أن ينحدروا وراءه ويقتلوه ، فانحدر إليه مولى للمهدى فلحقه فى بعض الطريق فى سفينة منحدرا إلى البصرة فخنقه ورماه فى الماء .

قال أبو عبيدة[١٠٦] : ما رأيت قط أكرم من المهدى ولا أسمح خلقا منه . كان يصلى بنا الصلاة الخمس حين قدم البصرة بالجامع ، فأقيمت الصلاة فقال أعرابى : يا أمير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت إلى الله تعالى فى الصلاة خلفك . فوقف ينتظره إلى أن أقبل . فعجب الناس من كرم طبعه وفرط تواضعه .

وسافر المهدى إلى الجبال فى سنة ثمان وستين ومائة ووصل إلى ماسبذان واستطاب المكان فأقام به ونفذ إلى أم ولده الخيزران فاستدعاها فقدمت عليه فى مائة هودج ملبسة بالوشى والديباج وذلك فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وبقيت عنده يومين وهو فرح بها وبطيب الموضع وصفاء الزمان من الأكدار . فلما كان اليوم الثالث من قدومها حكى[١٠٧] [على بن يقط] ين قال : اليوم أكل المهدى وأكلنا معه [٢٠ أ] ثم قال لى : أريد أنام ساعة فلا تنبهونى حتى أنتبه لنفسى ، ومضى ونام ونمنا فانتبهنا بصوت بكائه فجئناه وقلنا : ما أصابك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بينا أنا نائم إذ رأيت شيخا[١٠٨] واقفا على باب هذا البهو وهو يقول :

كأنى بهذا القصر قد باد أهله   وأوحش منه دوره ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة   وملك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه   تنادى بويل معولات حلائله

قال علىّ بن يقطين : وما لبث بعد ذلك إلا ثلاثة أيام[١٠٩] . وكانت وفاة المهدى بماسبذان فى قرية يقال لها الرذ[١١٠] لثمان ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة . فكانت خلافته عشر سنين وشهرا واحدا وستة وعشرين يوما . وكان سنه ثلاثا وأربعين سنة ، وصلى عليه ابنه هارون .

وكان المهدى ـ رحمه الله ـ طويلا أسمر اللون تعلوه صفرة . وعادت قباب الخيزران[١١١] وهوادجها كلها إلى بغداد ملبسة بالمسوح . فحين رآها أبو العتاهية قال ـ رحمه الله تعالى ـ :

رحن فى الوشى وأقبلن عليهن المسوح
كل نطّاح على الدهر له يوما نطوح
لتموتن ولو عُمّرت ما عمّر نوح
فعلى نفسك نُح إن كنت لا بد تنوح

وكان وزير المهدى فى أول خلافته أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار[١١٢] . ثم بعده يعقوب بن داود ثم بعده الفيض[١١٣] بن أبى صالح[١١٤-١١٥] [٢٠ب]
ثم انقضت أيام المهدى ـ رضوان الله عليه ـ .

أمير المؤمنين الهادى

هو موسى بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور . توفى المهدى وهو بجرجان يحارب أهل طبرستان ، فنفذ إليه أخوه هارون برأى يحيى بن خالد بنصير الوصيف ومعه الخاتم والقضيب والبردة بالتعزية والتهنئة[١١٦] . فوصل إلى جرجان فى ثمانية أيام. وكان وصول موسى الهادى إلى بغداد بعد ثلاثة وعشرين يوما ، وذلك فى صفر من سنة تسع وستين ومائة . وكان يوم بويع له بالخلافة بجرجان يوم الخميس لثمان من المحرم من هذه السنة . وحين وصل إلى بغداد وجلس على سرير الخلافة وبايعه أخوه وأهله وبنو هاشم كلهم وأهل الحل والعقد أخذ يتعنّت أخاه هارون ويسومه خلع نفسه من العهد ليولى ابنه وكان له ابن صغير سماه « الناطق بالحق » وهمّ بقتل هارون إلا أنه مُنِع من ذلك ، وقيل له[١١٧] : تقتل أخاك وابنك بعد لم يبلغ فإن حدث بابنك حادث ذهب الأمر من ولد أبيك . واستشعر هارون منه فما كان يأتيه ولا يسلّم عليه ، ثم دخل الأولياء بينهما واصطلحا صلحا على دخل . وقد كان المهدى فى حياته ولّى هارون المغرب كله من الأنبار إلى أفريقية . وأمر المهدى يحيى بن خالد بن برمك أن يتولى ذلك له ويخلفه عليه وكان موسى الهادى [٢١ أ] يتعنّت يحيى بن خالد وينسب ما يجرى من هارون من امتناعه عن خلع نفسه عن الخلافة إلى يحيى وكان يحيى مستشعرا منه جدا. وكانت أمه الخيزران مستشعرة منه لأنه نفذ لها أرزا مسموما[١١٨] وفطنت له ولم تأكل منه وعلم أنها قد علمت بذلك فتمكّنت الوحشة واتفقت آراء الجماعة على الفتك به فسمّوه[١١٩] فى ليلة النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. ونفذت[١٢٠] الخيزران حال وفاته إلى يحيى بن خالد تقول: أحضر ابنى هارون إلى قصر الخلد ، فأحضره فى الحال . وكان بيت هارون فى الجانب الشرقى ؛ فبينا هو على الجسر لحقه خادم يخبره بولادة المأمون. فيقال[١٢١] : إنها ليلة مات فيها خليفة وجلس خليفة ووُلد خليفة . فكانت خلافة موسى الهادى سنة وشهرا وثلاثة عشر يوما ودفن بعيسى اباذ وصلى عليه أخوه

هارون . وكان[١٢٢] طويلا أبيض مشربا بحمرة ، حسن الوجه . وكانت شفته قصيرة وكان فمه أبدا يكون مفتوحا فوكل به خادم فى حال صغره كلما فتح فمه يقول له : موسى أطبق وكان يعرف ، إلى أن مات ، بموسى أطبق[١٢٣] .

وكان نقش خاتمه : « الله ثقة موسى وبه يؤمن » .

وكان أسمح الناس بما تحويه يده . حُكى : أنه لما دخل بغداد ، دخل إليه سلم الخاسر وأنشده[١٢٤] :

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر
وكم قـــدر ثم غفر خير البشر [٢١ ب]
فرع مضر بدر بدر لمن نظر
هو الوزر لمن حضر والمفتخـــر
لمن غبر

فأمر له بمائة ألف درهم . وهو أول من وصل بذلك . وهى أول مائة ألف وصل بها شاعر فى ولد بنى العباس .

وحُكى : أن أعرابيا[١٢٥] دخل إليه وأنشده :

يا خير من عقدت كفاه حجزته وخـــير من قلدته أمرها مضر

فقطع عليه وما تركه يتم وقال له : إلّا مَنْ ؟ ويلك ! فقال الأعرابى :

إلا النبى رسول الله إنّ له فخرا وأنت بذاك الفخر تفتخر

فأعجبته بديهته وقوله ، وأمر له بمـائة ألف درهم[١٢٦] . ومات وعلى شرطته عبد الله بن مالك الخزاعى ، وعلى قضائه أبو يوسف تلميذ الإمام أبى حنيفة ، وعلى حجبته الفضل بن الربيع ، وعلى حرسه علىّ بن عيسى بن ماهان . ووزيره الربيع بن يونس ويخلفه عمر بن بزيع[١٢٧] . وكان إلى عمر الأزمة . وعلى ديوان الخاتم والبريد على بنّ يقطين .

وانقضت أيام الهادى ــ رحمة الله عليه ــ .

أمير المؤمنين الرشيد

هو أبو جعفر ، هارون بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

مولده بالرىّ سنة ثمان وأربعين ومائة[١٢٨]. [أمه الخيزران أم أخيه . وما ولدت امرأة خليفتين من [٢٢ أ] ولد العباس غيرها [١٢٩] .

وقيل : إن ابتداءه فى ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ، وانتهاءه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة . عمره خمس وأربعون سنة . ومدّة نظره ثلاث وعشرون سنة .

نقش خاتمه : بالله يثق هارون](*)[١٣٠] .

وكان مولد الفضل بن يحيى قبله بسبعة أيام فأرضعته أم الفضل وهى زينب[١٣١] بنت منير .

وبويع له ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة . واستوزر يحيى بن خالد لوقته . وفيهما قيل[١٣٢] :

ألم تر أن الشمس كانت مريضة   فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبست الدنيا جلالًا بملكه   فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان الرشيد يغزو عاما ويحج عاما . وفيه يقول ابن أبى السعلى[١٣٣] :

فمن يطلب لقاءك أو يرده   فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طمرٍّ   وفى أرض الثنيّة فوق كور

وكان يحج على ناقة والحادى يحدو ويقول بين يديه[١٣٤] :

أغيثا تحمل الناقة   أم تحمل هارونا

(*) ما بين الأقواس لم يرد فى نسخة فاتح فلعله أسقط منها أو أضيف إلى نسخة لايدن . ولعل هذه الزيادة كانت فى حاشية النسخة التى انتسخت نسخة لايدن منها فأضافها الناسخ إلى المتن جهلا وغفلة .

أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا

ولما حج الرشيد فى سنة ست وسبعين ومائة بايع لابنه محمد بالعهد ولعبد الله بعده ولقّب محمداً بالأمين وعبد الله بالمأمون وكان المأمون أكبر سنًّا وهمة وأرجح عقلا وعلما وتهدّيا إلى الأمور . وإنما قدّم عليه محمدا لأن أم محمد كانت أم جعفر زبيدة [٢٢ ب] بنت جعفر بن المنصور بنت عم الرشيد . فقدم ولدها تقربا إليها وشرط عليهما إن حدث به الأمر المحتوم أن تكون بغداد والعراق والحجاز واليمن والجبال وفارس بحكم الأمين وهو الخليفة وأن تكون الرىّ وطبرستان وخراسان والسند والترك بحكم المأمون ويكون ولىّ العهد للمسلمين . وكتب بذلك كتابا[١٣٥] وأشهد فيه أكابر أهل الإسلام ووجوه الكتّاب والقوّاد وسائر أركان الدولة وعلقّه فى الكعبة فسقط من ساعته فقال الناس : هذا الأمر لا يتم[١٣٦] . وكان كما قالوا على ما سيأتى ذكره وشرحه .

وحين عقد البيعة لهما دخل إليه أعرابى[١٣٧] فى غمار الناس فأنشده أبياتا يهنّئه فيها بتمام الأمر . وكان متكئاً فاستوى جالسا وقال : يا أعرابى سمعتُ مستحسناً ثم اتهمتك منكِرا ، فإن كنت صاحب هذا الشعر فقل فيهما أبياتا ، وأومأ إلى الأمين والمأمون ، وكان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فقال الأعرابى : ما أنصفتنى يا أمير المؤمنين . قال الرشيد : وكيف ذلك ؟ قال الأعرابى: هيبة الخلافة وقهر البديهة وروعة الامتحان ونفور القوافى عن الرويّة . فقال المأمون : قد جعلنا حسن اعتذارك بدلا من امتحانك . فقال الأعرابى : الآن نفّست خناقى ببسطك لى وحديثك معى وأنشأ يقول :

بنيت بعبد الله بعد محمد ذرى قبة الإسلام فاخضر عودها [٢٣ أ]
هما طنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقام الرشيد قائما لما لحقه من الطرب وقال: سل يا أعرابى قال: مائة ألف درهم[١٣٨] . فقال الرشيد ؛ يمازحه : أنقصنا منها شيئا . فقال الأعرابى : قد حططتك منها ألفا .

فقال له الرشيد : ما أقل هذه الخطيطة ؟ فقال له الأعرابى : يا أمير المؤمنين قلت لى سل فسألت على قدرك ثم قلت لى حط فحططت على قدرى . فقال الرشيد : اعطوه مائتى ألف لشعره ومائة ألف لحسن كلامه .

وحكى(١٣٩) إسحٰق الموصلى قال : ما رأيت أكرم طبعا من الرشيد ، دخلت يوما عليه فأنشدته : هذه الأبيات من شعرى :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ‏ ‏ فذلك شىء ما إليه سبيل
أرى الناس خلّان الجواد ولا أرى ‏ ‏ بخيلا له حتى الممات خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ‏ ‏ إذا نال خيرا أن يقال منيل
عطائى عطاء المكثرين تكرما ‏ ‏ ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أُحرم الغنى ‏ ‏ ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لى : لا كيف ، لله درك ولله در أبيات تجىء بها ما أحكم أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها . ثم قال: أعطوا أبا محمد مائة ألف درهم. فقلت: يا أمير المؤمنين يحرم علىّ أخذ الجائزة . قال : ولم ؟ قلت: لأنك مدحتنى بأكثر مما مدحتك فكيف يحلّ لى أخذ الجائزة ؟ وكلامك والله أحسن من شعرى فقال : وهذا [٢٣ ب] الكلام والله منك أحسن من شعرك ومن مدحى لك، أعطوه مائة ألف أخرى(١٤٠). فأحضرت فى الحال عشرون بدرة فيها مائتا ألف درهم وسلمت إلىّ . وكان الأصمعى حاضرا فتغيّر وجهه وعرف الرشيد منه ذلك فقال : يا أصمعى ، أبو محمد تلميذك ومن بحرك يغترف وأنت شيخ الكل وأستاذهم . فقال : يا أمير المؤمنين ولكنه أحذق بصيد الدراهم منى . فضحك الرشيد وقال : أعطوا الأصمعى مائة الف درهم فأحضرت وسلمت إليه . فقال الأصمعى : « للذكر مثل حظ الأنثيين » فضحك الرشيد وقال : أعطوا الأصمعى مائة ألف أخرى .

وحكى إسحٰق أيضا قال : كنّا يوما عند الرشيد فى خلوة فدخل عليه الأصمعى وكان يعلّم ولديه الأمين والمأمون وكان يوما شديد الحر فقال له الرشيد : يا أصمعى

ضع قلنسوتك فقد مسّك الحر . فوضع قلنسوته . فقال له الرشيد : يا أصمعى علا رأسك الشيب فقال : نعم يا أمير المؤمنين هو أول الميتتين . فقال : تغار على قول زيد[١٤١] ابن علىّ بن الحسين حيث يقول ؟ قال : ماذا يا أمير المؤمنين يقول ؟ قال :

قد تعجّلت أول الميتتين   بمشيب القذال والعارضين
فتنبّه فشيبك الأجل الأول والموت آخر الأجلين
من يرجّى الخلود والموت بالمرصاد للمرء كلّ طرفة عين
لا يغرّنك اجتماع من الشمل تراه كل اجتماع لبين [٢٤ أ]

فقال الأصمعى : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى استفادة هذه الأبيات ؟ فقال الرشيد : نعم ، اكتبوا كل بيت على رأس بدرة واحملوها إليه .

وكان الرشيد فقيها أديبا شاعرا حلو النظم . ومن شعره فى ثلاث جوار كنّ له :

ملك الثلاث الآنسات عنانى   وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها   وأطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى   وبه غلبن أعزّ من سلطانى[١٤٢]

وله فى جارية غاضبها ثم صالحها :

دعى عدد الذنوب إذا التقينا   تعـــالى لا نعدّ ولا تعدّى
فأقسم لو مددت بحبل وصلى   إلى نار الجحيم لقلت مدّى

وله فى جاريته ماردة أم المعتصم :

وإذا نظرت إلى محاسنها   فلكل موضع نظرة نبل
وتنال منك بسهم مقلتها   ما لا ينال بحدّه النصل
شغلتك وهى لكل ذى بصر   لاقى محاسن وجهها شغل
ولقلبها حلم يباعدها   من ذى الهوى ولطرفها جهل
ولوجهها من وجهها قمر   ولعينها من عينها كحل[١٤٣]

وكان للرشيد ولد صغير اسمه القاسم ، كان فى حجر عبد الملك بن صالح الهاشمى يربّيه . فلما كبر وترعرع كتب عبد الملك إلى الرشيد :

يا أيها الملك الذى ... لو كان نجما كان سعدا
للقاسم اعقد بيعـــة ... واقدح له فى الملك زندا [٢٤ ب]
الله فرد واحـــد ... فاجعل ولاة العهد فردا[١٤٤]

فعقد الرشيد للقاسم البيعة بالرقة وسماه المؤتمن وجعله ولىّ العهد بعد المأمون وجعل له بعد موته الشام والجزيرة ومصر والمغرب . ومات القاسم[١٤٥] فى حياة الرشيد . وكان حين عقد البيعة قال أبو العتاهية من قصيدة طويلة :

وشدّ عرى الإسلام منهم بفتية ... ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد ... له خير آباء مضت وجدود
يقلّب ألحاظ المهابة فيهم ... عيون ظباء فى قلوب أسود
تملق ضوء من محاسن وجهه ... بحرّ عرانين لهم وخدود[١٤٦]

ولما مات المؤتمن بقى العهد فى الأمين والمأمون .

ولما دخلت سنة سبع وثمانين نكب الرشيد البرامكة وكانت لذلك أسباب منها: استيلاؤهم على الدولة وتغلبهم على الدنيا بالكلية ، ثم تزويج جعفر بأخت الرشيد[١٤٧] بغير علمه وأمور أخرى قد حكيت ، فإن كان لها صحة فقد قوبلوا عليها فى الدنيا باستباحة الدم والمال والله تعالى لا يغفل فى الآخرة عن أمثالها . وإن لم يكن لها صحة فلا فائدة من ذكرها .

ولما تغيّر الرشيد على جعفر قال جعفر لإبراهيم بن المهدى ؛ وكان يحبه حبًّا شديداً ؛ إنى أرى من أمير المؤمنين تغيّرا ، ومن الصواب أن أبعد عنه شخصى ، أفترى لى من الرأى أن أطلب منه أن يولينى خراسان وأخرج إليها وأقيم بها مدة أطرى بها نفسى وأجدد حرمتى ؟ وقد كان أخوه [٢٥ أ] الفضل وليها قبله وبان من كفايته وشهامته ما حمد أثره فيها . فقال له إبراهيم بن المهدى : ياحبيبى ، أما تغيّره عليك فإنى تفطنت

له قبلك . أما كنت تراه يجدّ إذا هزلت ويهزل إذا جددت؟ وأما خروجك إلى خراسان فهو عين الصواب فخاطبه فيه ومنى لك المساعدة . فخاطب الرشيد فى ذلك فأجابه إليه ليستريح من تحكّمه فى دولته وتسحّبه عليها .

وحين استقر الأمر فى مسيره جرى بين جعفر وبين مسرور السيّاف ملاحاة فى أمر فقال له : يا حجّام يا مخنث فقال مسرور : لو لم أكن كما قلت ما خنت مولاى منذ عشر سنين تقرباً إليك . وعلم جعفر مقصوده فلاين له الكلام واعتذر إليه وطيّب نفسه ووعده بمائتى ألف دينار يوصلها إليه قبل خروجه . ثم دسّ عليه من وقته من يغتاله ويقتله وفطن مسرور لذلك من بعض الجهات فدخل على الرشيد وطلب خلوة، وقال(١٤٨) : يا مولاى أنا صاحب سيفك قد جعلتنى أمينا على حرمك وقد حدث فى دارك حادث ولا بدّ لى من إعلامك به إن أذنت . قال: قل . قال : أختك ميمونة تزوّج بها جعفر من عشر سنين وولدت له ثلاثة بنين الأكبر ابن سبع سنين والأوسط ابن ست والأصغر ابن أربع . وقد نفذ بهم إلى مكة وهم ينتظرون بك الدوائر . وما أبقى فى دارك جارية ولا خادماً(١٤٩) إلا وارتكب معه المعصية . وكلما ذُكِرْتَ له قال : أراحنا الله من نذالة بنى هاشم . وقد بذل لى مائتى ألف دينار وسألنى كتمان ذلك عليه . وقد كان من سبيلى إطلاعك على هذه الأمور [٢٥ب] حال تجددها إلا أنى كنت أخاف أن ألقاك بمثل ذلك وأقول لعلك تطّلع عليه من جهة غير جهتى وإلا فحيث صمم العزم على خروجه إلى خراسان فأخاف أن يحدث منه فى الدولة حادث يعسر تلافيه . فقال له الرشيد: امض إليه برسالتى وقل له يتوقف أياما حتى تصل الفيوج(١٥٠) من خراسان بما يتجدد من الأخبار هناك . فمضى إليه برسالة الرشيد يأمره بالتوقف فتوقف واستشعر وأرجف الناس به حتى إن إسحٰق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلت يوما على الرشيد فقال لى : يا إسحٰق بماذا يرجف العامة ؟ قلت : أراهم يتحدثون بإرجاف الفضل بن الربيع بالبرامكة وأنه يلى مكانهم . فقال لى : أَبَلَغ من أمرك أن تدخل فيما بين هؤلاء ؟ وغضب ، ثم قال : إياك وما أشبه هذا وصرف وجهه عنى

وأنا أعلم يقيناً أنه ما سألني إلا لأخبره بمثل ذلك . فعملت هذين البيتين في الحال وغنّيته بهما :

إذا نحن صدقناك فضرّ عندك الصدق
طلبنا النفع بالباطل إذ لم ينفع الحق

فضحك وقال لي : صرت حقوداً يا ابن الخبيثة ؟ ؟

ثم إن جعفر بن يحيى جمع المنجّمين وأخذوا له الطالع للخروج إلى خراسان واتفقوا على اختيار يوم السبت السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائة . ولما كان في ليلة السبت كان عند الرشيد ينادمه . وكان إذا ركب ركب معه أربعة آلاف ومن عسكر الرشيد [٣٦ أ] أكثر منهم ومن عسكر خراسان الذين كانوا مقيمين بالحضرة خلق عظيم . ولما سكر خرج من دار الرشيد عائداً إلى داره وهم معه ، فلما دخل داره تفرقوا وجلس في داره مع خواصّه وجماعته ممن كان ينادمهم في الخلوة . وجمع وكلاءه ونوّابه وكان يوصيهم بما يعتمدونه بعد خروجه في أملاكه وأسبابه والرشيد قد وكّل به من يعلمه بخبره ، فأُخبر الرشيد أنه قد بقي وحده وتفرّق الجند عنه فأمر الرشيد مسروراً(١٥١) السيّاف بضرب خيمة كبيرة في وسط صحن الدار ففعل ثم أمره باختيار أربع مائة غلام من خواص مماليكه فاختارهم ثم أمرهم بحمل السلاح وإدخالهم الخيمة ثم قال لمسرور : امض الآن إلى جعفر وقل له عني قد وصلتني الخرائط وفيها أخبار بني رافع الخوارج وما جرى منهم في أعمال ما وراء النهر وكنت قد ودّعتني وما شبعت من توديعك فأحب أن تصير إليّ حتى أودعك ثانياً وأوقفك على الكتب الواصلة . فإذا جاء معك فاعدل به إلى الخيمة وخذ رأسه وجئني به ولا تراجعني فيه . قال مسرور : فمضيت إلى دار جعفر ولم يبق فيها سوى الخواص من خدمه والخصيان وعدة من المماليك الصغار . فسألت عنه أنائم هو ؟ قيل : لا ولكنه جالس في البيت الفلاني وعنده أبو زكّار الأعمى القوّال يغنّيه فقصدت البيت الذي كان فيه

فحين حصلت على باب البيت سمعت أبا زكّار الأعمى يغنّيه [٢٦ ب] :

يا راقـــد الليل مسرورا بأوّله   إن الحوادث قد يطرقن أسحارا[١٥٢]

وهو يقول له : يا بارد إيش هذا مما يتغنى به ؟ وأبو زكّار يقول له : وكان منبسطا عليه ، البارد والله من قـد قتلنا منذ شهرين بهذا الاستشعار الفاسد ، بقى لك أمر تخـاف أو تستشعر منه وقد ودّعت الخليفة وأنت بكرة على رأس الطريق ؟ قال : فتوقفت بقدر ما فرغوا من الـكلام وابتدأ أبو زكّار فى الغناء ثم هجمت عليه وسلمت فقال لى : ما الذى جاء بك ؟ فأديت إليه رسالة الرشيد فقال لى : الآن جئت وأنا والله تعبان وسكران وقد اختاروا لى الطالع الفلانى وركوبى يكون وقت السحر وبينى وبين الخليفة شقة بعيدة وأحتاج إلى عبور دجلة ولى أيضا مهمات لخاصتى أحتاج إلى تحريرها قال مسرور : فقلت له : يا سيدى دع عنك هذه الأعذار فإن الذى يستدعيك مولاك الخليفة ولا بدّ من الانتهاء إلى أمره وأراك تخاطبه بمثل ما تخاطب به الأمثال . فقال لى : يا أسود يا حجّام وبَلَغَ من أمرك أن تخاطبنى بهذا ؟ فقلت له : يا سيدى أنت تعلم أن الخليفة لا يفرّق بينك وبين أعزّ إخوته بل ربما فضّلك عليهم وقد استدعيتك إلى داره[١٥٣] دفعات ليلا ونهارا ؛ فبادر مسرعا من غير عذر وبعد هذا فأنت أخبر ، وإنما علىّ البلاغ . وأخذت ألين له فى الـكلام لئلا يفطن وأبو زكّار يعاوننى إلى أن أجاب وقال لأبى زكّار : تم على ما أنت حتى أعود إليك ونهض وخرج من باب الدار وركب فرس النوبة وليس معه أحد سوى ثلاثة خدم صغار [٢٧ أ] وأنا ، ومضى وأنا معه وعبرنا على الجسر حتى انتهينا إلى دار الخلافة[١٥٤] فدخل من باب الشط وأنا معه فلما انتهينا إلى صحن الدار أخذ فى صوب باب الحجرة التى يكون فيها الرشيد . فقلت له : يا سيدى على يمينك قليلا . فقال لى : ما الذى أصنع هناك ؟ ثم التفت فرأى الخيمة مضروبة ونظر إلىّ وتغيّر وجهه وندم على ركوبه . ثم قال لى : يا أخى مسرور هل فيك موضع لاصطناعى ؟ فقلت له : أنت ما كنت ترفعنى وتخفضنى إلا بالأسود الحجّام والآن أنا أخوك ؟ ولـكن يا جعفر

ما غيّر الله نعمةً على عبد إلا باستحقاق وليس الله بظلّام للعبيد وإن الله يمهل ولا يهمل ولقد أملى الله لك ولأهل بيتك لا رضىً بفعلك ولكن ليزيد إثمك وعقابك ، وأنا أقول له ما أقول ونحن نمشى نحو الخيمة وهـــو ينصت إلى كلامى ولا يجيب بشىء حتى إذا صرنا إلى الخيمة وأحسّ بنا القوم الذين بها نهضوا فأحس بقعقعة السلاح فبكى وبكى الجماعة لبكائه حتى أبكانى مع انحرافى عنه وعداوتى له . ودخل الخيمة فرأى النطع مبسوطا وسيفى ملفوفا فى منديل فأخذت سيفى وجذبته من غمده وأمرت خادما كان معى بأن ينزع ثياب جعفر فنزعها عنه وتركه بغلالة كتان وهو ينتحب وينوح على نفسه . ثم قال لى : يا حبيبى لو عاودته فى أمرى وأكبّ على يدى يقبّلها . فقلت له : قد أمرنى أن لا أعاوده ، فتشفّع إلىّ الغلمان بأسرهم أن أعاوده . فقمت وقصدت الحجرة التى فيها الرشيد فحين أحس بوطء قدمى فى الدهليز قال : مسرور ؟ قلت لبّيك يا أمير المؤمنين . قال : [٢٧ ب] جئت برأس جعفر قلت : لا ولكنى جئت لأستأذنك مرة أخرى ، فصاح بأعلى صوته : لا ترينى وجهك وعد من حيث جئت وائتنى برأسه ، وأنا نفى من المهدى إن لم تجئنى برأسه نفذت فى ساعتى هذه من يجيئنى برأسك ، فعدت إلى جعفر وأخبرته الخبر فتشاهد وقال : أمهلنى أصلى ركعتين فإذا سجدت السجود الأخير فشأنك وما تريده . فقلت : ذاك لك . فقام وصلى فلما بلغ إلى السجود الأخير كان يبكى والجماعة يبكون لبكائه فضربت عنقه ضربة أبنت بها رأسه عن بدنه وأخذت رأسه ووضعته فى طشت[١٥٥] ذهب ووضعته بين يدى الرشيد ، فحين رآه قال : قرّبه منى فقربته منه فكان يقول له : يا جعفر أما فعلت بك كذا ، أما صنعت كذا ، وأنت قابلتنى بكذا ، وأنا واقف وهو هكذا يعاتب الرأس لم تنم عينه إلى الفجر . وكان الرشيد عند حصول جعفر فى الدار نفذ السندى بن شاهك ، وهو أحد القواد الكبار ، إلى دار يحيى بن خالد وإلى دار الفضل فقبض عليهما وأوقع النهب والغارة فى دورها . وكان السندى بن شاهك عدوًّا للبرامكة .

ولما أصبح الصباح أمر الرشيد السندى بن شاهك أن يصلب رأس جعفر على أحد جسور بغداد وأن يُقطع بدنه قطعتين ويُصلب على الجسرين الآخرين ففعل ذلك. وكان السندى فى ليلة السبت قد دخل على جعفر مودّعا وأراد أن يستّلّ ما فى نفسه من بُغضه فقال له جعفر : إلى الآن ما جازيتك بفعلك وإن أمهل [٢٨ أ] الله فى الأجل أقت فيك وفى أمثالك السياسة . فقال له السندى : يا مولانا وأىّ ذنب لى وأى سياسة تقام علىّ ؟ فقال له جعفر : سياسة مثلك أن تقطع ثلاث قطع وتصلب على ثلاثة جسور . فخرج من عنده وهو ميت فى جلده .

وفى بكرة يوم السبت قطع السندى بدن جعفر قطعتين وصلبه على ثلاثة جسور مع رأسه وانقلب ما كان ذكره جعفر للسندى عليه .

وحكى السندى قال : بقى بدن جعفر ورأسه مصلوبا إلى وقت العصر ثم أمر الرشيد بإحراقه فأحرق[١٥٦] . قال : فدخلت فى ذلك اليوم إلى الديوان لبعض مهامى فرأيت روزناجا فى يد بعض الكتّاب فتأمّلته وإذا فيه : « فى يوم الجمعة شرف [جعفر بن] يحيى بن خالد بخلعة قيمتها أربع مائة ألف دينار » وتحته مكتوب ، فى تلك الورقة : « وفى عشية يوم السبت أطلق لثمن بوارى ونفط أحرق بها جعفر أربعة دراهم » فتعجبت من ذلك وسألت الله تعالى العافية وحسن العاقبة[١٥٧] .

ثم إن الرشيد أمر بإحضار أولاد جعفر من الحجاز وأهلكهم وأهلك أمّهم وقيل : إنه أحرقهم وقال : النار ولا العار[١٥٨] .

وأما ما كان من أمر الفضل فإنه قتل فى الحبس[١٥٩] وأما يحيى فبقى مدة فى الحبس وطمع فى الحياة بعد أولاده فكتب إلى الرشيد القصيدة[١٦٠] المعروفة التى منها :

قل للخليفة ذى الصنائع والعطايا الفاشيه

وابن الخلائف من قريش والملوك الهاديه [٢٨ ب]

إن البرامكة الذين رموا لديك بداهيه

عمّتهم لك سخطة لم تُبق منهم باقيه
بعد الإمارة والوزارة والأمور العاليه

وهى طويلة يقول فى آخرها :

ياعطفة الملك الرضىّ عودى علينا ثانيه

فكتب الرشيد فى جوابه[١٦١] :

يا آل برمك إنما كنتم ملوكا عاتيه
فطغيتم وكفرتم وجحـــدتم نعمائيه
هذا الجزاء لمن عصى معبوده وعصانيه

ثم كتب تحت الأبيات : « ضرب الله مثلا قريـــة كانت آمنة مطمئنة . . . الآية »[١٦٢] إلى آخرها. فلما قرأ يحيى الأبيات أيس من نفسه ، وسمّوه بعد ذلك بأيام. ولما أحس بالسم أدخل يده فى دواة كانت عنده ورفع المداد على إصبعه وكتب على الحائط : « قد تقدم المدعى والمدعى عليه على الأثر والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة »[١٦٣] . وانقضت دولة البرامكة وزال ملكهم ، فسبحان من لا يزول ملكه ، وفيهم يقول القائل[١٦٤] .

يا بنى برمـــك واهـــا لكم ولأيامـــكم المقتبـــله
كانت الدنيـــا عروسا بـــكم وهى الآن ثـــكول أرمله

وللرشيد[١٦٥] حين قتل جعفر :

لو أن جعفر هاب أسباب الردى لنجـــا بمهجتـه طمرّ ملجم
ولكان من حـذر المنية حيث لا يسمو لموضعه العقاب القشعم [٢٩أ]
لكنه لـــا أتـــاه يومـــه لم يـــدفع الحدثان عنه منجّم

وقيل فيهم لما تقلد بعدهم الفضل بن الربيع وزارة الرشيد :

كل وزير أعـــير مرتبـــة من بعـــد يحيى مشفٍ على غرر
صالت عليه من الزمان يـــد كان بهـــا صائـــلا على البشر

وقال آخر(١٦٦) :

ما رعى الدهـــر آل برمك لمـــا [أن] زماهم بـكل أمـــر فضيع
إن دهرا لم يرع حقـــا ليحيى غـــير راعٍ حقًّا لآل الربيع

ثم إن أمور الرشيد بعد البرامكة اضطربت وندم على ما فرط منه فى أمرهم حيث لم تنفعه الندامة وقوى أمر بنى رافع الخوارج بخراسان واختلت أمور الحضرة وخلت بيوت الأموال . ثم إن الرشيد عوّل على قصد خراسان بنفسه ، ولما صمّم عزمـه على ذلك رأى فى المنام(١٦٧) كأن يداً سوداء قد خرجت من تحت سريره وفيها كف تراب أحمر وكأن صاحب تلك الـكف يقول له : يا هارون هذه التربة التى تُدفن بها وهى بطوس . فارتاع من ذلك وأراد إبطال العزيمة وما تهيأ له ذلك لأنه ما كان يتم صلاح خراسان إلا بقصده لهـــا بنفسه . فخرج على كُره منه ، فلما صار إلى حلوان مرض ووصف له الطبيب الجمار وكان على باب حلوان نخلتان متقاربتان فأمر بقطعهما وأكل جمّارها . فدخلت إليه فى ذلك اليوم جارية مغنية كان استصحبها معه فأمرها بالغناء فابتدرت تغنى [٢٩ ب] :

أسعدانى يا نخلتى حـــلوان وابكيا لى من صرف هذا الزمان
واعلمـــا مـــا بقيتما أن نحسا سوف يأتيكما فتفترقان(١٦٨)

فقال الرشيد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أنا والله كنت النحس وتطيّر من ذلك وما زال يردّد البيتين إلى أن وصل إلى خراسان . وحين وصل إليها اشتدت علته فى سنة ثلاث وتسعين ومائة . وانهزم بنو رافع من بين يـــديه وما أمكنه أن يتبعهم بنفسه لاشتداد مرضه فنفذ العساكر وراءهم فهزمـــوهم وجاءوا بهم أسرى فأمر بالاحتفاظ بهم .

ولما كان فى بعض الأيام والرشيد بطوس نصب له سرير على بستان فى الدار التى نزل بها فقال لبعض الخدم : أرنى تربة هذا المـكان ، فمد يده وقبض على حفنة من التراب وأخرجها من تحت السرير ليراها الرشيد فحـــين فتح أصابعه قال الرشيد :

إنا لله وإنا إليه راجعون فنيت والله الأيام وانقضت المدة ، هذه والله تلك اليد التى رأيتها فى منامى . وآيس من نفسه . ثم أمر فأخرجت المضارب إلى الصحراء وعسكر بباب طوس وبقى أياما . وكان يحب من الثياب الخز وكان قد وصله فى تلك الأيام من العراق ألف ثوب خز كلها أسود كان أمر باستعمالها ؛ بعضها لأجل الكسوة وبعضها لأجل المضارب وبعضها لأجل الفرش وأمر بتفصيلها وخياطتها واتخذ منها سرادقا وخيمة كبيرة(١٦٩) . وكان حين اشتد به الأمر خاف أن يموت ويتخلص بنو رافع من [٣٠ أ] الحبس ويخرجون على أولاده . فأمر يوما بإحضارهم فدخلوا عليه يحجلون فى قيودهم وهو فى خيمة كبيرة من الخز الأسود وتحته مطرح خز أسود وهو متكئ على مخادّ خز أسود وفرش السرادق والخيمة كله من الخز الأسود وعلى بدنه عدة جباب بعضها فوق بعض كلها من الخز الأسود وعلى رأسه عمامة خز أسود ، فأخذ يذكّرهم بأفعالهم ويواقفهم على ما صدر منهم من إخراب خراسان واقتطاع الأموال وظلم الرعية وهو يحدثهم وهو فى النزع ثم أمر بالأكبر منهم وكان رئيسهم ومقدمهم فسلخ جلده وحين انتهى السلخ إلى سرته مات فخرجت روحه وروح الرشيد فى وقت واحد(١٧٠) وذلك فى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة . وكان للرشيد فى ذلك اليوم خمس وأربعون سنة وشهور . وكان قد أمر بجميع ما معه من المضارب والأسلحة والجواهر وسائر ما كان فى الخزائن للمأمون وكان فى صحبته(١٧١) ؛ وقال : إن لى ببغداد مثل ما معى ها هنا وأكثر فيكون ذلك للأمين . إلا أن الفضل ابن الربيع غلب المأمون على ذلك وأخذ الجميع وعاد به إلى بغداد . وكان ذلك أول استشعار الفضل بن الربيع من المأمون لتقبيحه عليه وأسرّها المأمون فى نفسه .

وحين واروه ودفنوه ، صعد المأمون منبر طوس وحمد الله وأثنى عليه وذكر المصطفى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ وأصحابه الأكرمين بعده [٣٠ ب] ثم ترحم على الرشيد ودعا لأمير المؤمنين محمد الأمين وأخذ البيعة لأخيه بالخلافة وله بولاية العهد بعده وقام إنسان(١٧٢) فأنشده :

لقد أصبحت تختال فى كل بلدة　　بقبر أميـــر المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن باسمــه بعد مــوته　　لمـــا برحت تبكى عليه المنابر

وانصرف الفضل بن الربيع بتلك المضارب السود وبسائر ما كان مع الرشيد إلى العراق وسلّمه إلى محمد الأمين وحين انصرفوا بمضاربه إلى بغداد رُئى على عمود من أعماد الخيم مكتوب :

منـــازل العسكر معمورة　　والمنزل الأعظم مهجور
خليفة الله بـــدار البـــلى　　يسفى على أجـــدائه المـــور
أقبلت العـــير تباهى به　　وانصرفت تندبه العـــير

أمير المؤمنين الأمين

هو أبو عبد الله ، محمد بن هارون وأمه زبيدة ، واسمها أمة العزيز وإنما زبيدة لقب وقع عليها وهو أن جدّها المنصور كان يحبها وكانت بيضاء سمينة فكان يقبّلها ويرقّصها ويقول لها : أنت زبيدة؟ فعرفت بذلك . وكنيتها أم جعفر؟ ولم يتول الخلافة هاشمي الأبوين إلا علىّ بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ ومحمد الأمين . فإن أم أمير المؤمنين علىّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم(١٧٣) . وأم محمد الأمين ، زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ووصلت الخلافة إلى محمد الأمين قبل وصول الفضل بن [٣١ أ] الربيع مع رجاء الخادم(١٧٤) كان نفذه الفضل من الطريق فوصل ليلة الخميس النصف من جمادى الآخرة فكتم الأمين هذا الخبر يوم الخميس وتحوّل ليلة الجمعة من قصر الخلد إلى مدينة المنصور وأظهر وفاة الرشيد يوم الجمعة وخطب بالناس وصلّى بهم الجمعة . ولما خطب حمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيد وعزّى نفسه وعزّى الناس عنه ثم أخذ البيعة له بالخلافة ثم نزل من المنبر(١٧٥) وما عاد رقاه بل اشتغل بلذاته وأخذ ينهمك فى الشرب وأساء التدبير فى جميع الأمور حتى نفذ إلى المأمون يسومه النزول عن الرىّ وعن بعض كور خراسان التى كان أبوه فى حياته ولّاه إياها . ثم نكث العهد الذى عاهد أخاه عليه نخلعه من العهد وبايع بالعهد لولده موسى وكان طفلا(١٧٦) . ثم نفذ إلى المأمون يأمره بالقدوم عليه فما امتثل أمره فنفذ إلى محاربته علىّ بن عيسى بن ماهان فى أربعين ألف مقاتل . وكانت زبيدة تحب المأمون لنجابته وعقله وبرّه بأهله فنفذت إلى علىّ ابن عيسى بن ماهان قيدا من ذهب وقالت(١٧٧) : إن ابنى محمدا الأمين أمرك أن تجيئه بعبدالله المأمون مقيدا وأنا أعزّه وهو عندى بمنزلة محمد فإذا قبضت عليه فلا تقيّده بقيد من حديد بل بهذا . قال : السمع والطاعة . ثم خرج من بغداد يطلب خراسان وحين سمع المأمون بذلك ندب لمحاربته طاهر(١٧٨) بن الحسين فلقيه بالرىّ فكسر طاهر علىّ ابن عيسى واستباح عسكره وقتله . وكتب إلى المأمون على البريد رقعة [٣١ ب]

لطيفة فيها : « كتبت هذه الرقعة ورأس علىّ بن عيسى بين يدىّ وخاتمه فى إصبعى وأنا منه لخبر لامعتدّ بأثر »[١٧٩] فحين وصلت الرقعة إلى المأمون وقرأها استحسن بلاغته واختصاره وقال لمن كان حاضرا عنده : سيجىء كتاب الفتح فى طوامير ولا يكون فيه هذه البلاغة . وكان كما قال .

وحين نفذ الرأس إلى المأمون [كتب] يستأذنه فيما يعتمده بعد ذلك [ف] أمره المأمون أن يتوجّه إلى بغداد ويأتيه بأخيه محمدالأمين مقيداً كما أمر الأمين علىّ بن عيسى أن يعتمده فى حقه . وحينئذ صعد المأمون المنبر وكان بمرو وخلع أخاه وذكر نكثه وغدره وفسقه وفجوره ودعا إلى نفسه فبايعه الناس . وكتب إلى طاهر بن الحسين عهدا بولاية خراسان وسائر بلادالمشرق وعقدله لواء ذا شعبتين ولقبه ذا اليمينين[١٨٠] .

وفيه يقول الشاعر :

يا ذا اليمينين وعين واحدة   نقصان عين ويمين زائدة

وحين وصل الخبر بهزيمة [علىّ بن] عيسى وأسره وقتله إلى محمد الأمين وتوجه طاهر بن الحسين إلى بغداد كان على شاطىء دجلة يصطاد سمكا مع جماعة من الخدم وكان فيهم خادم يسمى « كوثرا » كان يعشقه . فقال : دعونى من صداع العسكر ومن هزم منهم ومن قتل ؛ كوثر اصطاد ثلاث سمكات وما اصطدت إلا سمكتين[١٨١] .

وفى هذا الخادم يقول الأمين :

ما يريد الناس من صب بمن يهوى كئيب [١٣٢ أ]
أظلم النـــاس الذى يلحى محبًّا فى حبيب
كوثر دينى ودنيـــاى وسقمى وطبيبى[١٨٢]

ولما كان بعد أيام قلائل جاء طاهر بن الحسين وحاصر الأمين ببغداد ، ودرست محاسن بغداد فى ذلك الحصار واستولى طاهر على جميع محال بغداد ولم يبق شىء سوى الخلد الذى كان الأمين ينزل فيه وهو مع ذلك لا يفيق من الشراب لحظة . حُكى[١٨٣] أن كوثراً خرج يوما يبصر الحرب فوقع فيه سهم فجاء إلى الأمين والدم

يسيل على وجهه فقام إليه يقبّل موضع الجرح ويمسحه بكمه ويقول :

ضربوا قرّة عينيّ ومن أجلى ضربوه
أخذ الله لقلبى من أناس أوجعوه

ثم قال للمغنين غنوا بها ، ثم أراد أن يتمها أربعة فاعتاصت القافية عليه فاستدعى الفضل بن الربيع وقال له : مَنْ على بابنا من الشعراء ؟ فقال : والله ما أعلم أن أحدا بقى عندنا منهم إلا عبد الله بن أيوب التيمى وهو على باب القصر . قال : فقل له يجيز هذين البيتين . فخرج إليه الفضل وأمره أن يجيز البيتين فأجازها ببيتين آخرين وقال :

من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه(١٨٤)

فاستحسنها ثم قال : والله هذا خير مما أردت. ثم قال : سلوه هل جئت على الظهر أو فى الماء ؟ فقال : لا بل على الظهر . قال : وكم كان معك حمل ؟ قال : [٣٢ ب] ثلاثة . قال : أوقروها له دراهم ففُعِل ذلك . قال التيمى : واتفق أنى بعد قتل الأمين قصدت المأمون بخراسان فلما دخلت عليه ووقعت عينه فى عينى قال : هيه يا تيمى :

مثل ما حسد القائم بالملك أخوه

قلت له : اسمع يا أمير المؤمنين تمامها وارتجلت فى الحال :

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذى كانوا قديما أكّدوه
لم يعامله أخوه بالذى أوصى أبوه

قال : فاستحسن بديهتى ووصلنى(١٨٥) .

ثم إن الأمين حين ضاق به الأمر أرسل إلى طاهر بن الحسين يطلب منه الأمان ويسأله أن يؤمّنه ليمضى إلى أخيه المأمون فينزل على حكم أخيه(١٨٦) ، فكان جوابه بل تنزل وفى حلقك ساجور أو تنزل على حكمى . فلما سمع الأمين جوابه قال : لا والله

لا أنزل على حكم عبد السوء العاض بظر أمه وما أبالى وقعتُ على الموت أو وقع الموت علىّ وخرج[١٨٧] من وقته إلى منظرة كانت له على دجلة وقال : ادعوا لى عمى إبراهيم ابن المهدى فدعوه له فقال له : يا عم قد عوّلت فى بكرة غد أن أخرج وأسلّم نفسى إلى هرثمة ، وكان من جملة قواد المأمون الواصلين فى صحبة طاهر ، وإنما يحملنى على تسليم نفسى إليه لأنى آمن على روحى إذا كنت عنده فهو يحملنى إلى أخى فيرى رأيه فى أمرى ولست آمن على روحى إذا حصلت عند الأعور . فقال له [٣٣ أ] عمه إبراهيم : فراسل هرثمة وأعلمه بأنك تخرج إليه ليكون مستعدا لخروجك . فنفذ إلى هرثمة يعلمه بذلك فأظهر له السرور بانضمامه إليه وأمّنه على نفسه وقال : أنا أقف فى حراقتى على باب القصر مما يلى دجلة ؛ فاخرج وانزل معى لأحملك معى إلى خيمتى . ثم قال الأمين[١٨٨] : بالله يا عم ما ترى هذه الليلة وصفاء الجو فيها وحسن القمر على دجلة فلو وافقتنى فشربنا وغنانا وإلى غد ألف فرج . فقال له إبراهيم : الرأى لك . فأمر بإحضار الشراب وتناول رطلا ثم قال لإبراهيم : يا عم غنّنى لأشرب على غنائك فقال إبراهيم : ليس عودى معى . فقال : أحضر جارية تضرب عليك ؟ فقال إبراهيم: نعم . قال : فأحضر جارية اسمها ضعف فجاءت تحمل عودا فحين رأيتها تطيّرت من اسمها للحال التى كنّا عليها ثم أمرها فضربت وغنّيت ثم أمرها بالغناء فاندفعت تغنى :

هم قتلوه كى يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فإن لا يكونوا قاتليه فإنه ... سواء علينا ممسكاه وضاربه[١٨٩]

فاغتاض الأمين وتطيّر وقال لها : غنّى غير هذا ، فاندفعت تغنّى :

أبكى فراقهم عينى فأرقها ... إن التفرّق للأحباب بكّاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء

فقال لها الأمين : يامشؤومة كيف وقعت إلى هذا ؟ غنّنى غيره فاندفعت تغنى :

أما ورب السكون والحرك ... إن المنايا سريعة الدَّرَكِ
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء فى فلك[٣٣ب]

إلا بنقـــل النعيم من ملك عات بسلطـــانه إلى ملك
وملك ذى العرش دائم أبـدا ليس بفانٍ ولا بمشترك

فضجر منها وكان بين يديه قدح بلّور اسمه زب رباح(١٩٠) وكان يحبه ويحب الجارية حبا شديدا فضربها به فانكسر وأدمى ساقها وتنغّص عليه عيشه وما كان فيه وقال : يا عم هذا والله آخر مدتى ومنتهى أيامى . قال إبراهيم : فقلت : الله ، الله ، بل الله يكفيك كل محذور ؟ وإذا بصوت من ذلك الجانب من دجلة يخاطب آخر ويقول له : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » فقال : ياعم أسمعت؟ قلت : لا ياسيدى ما سمعت شيئا .

ولما كان فى عشية اليوم الثانى دخل خادم إليه وقال له : الأمير هرثمة قد جاء فى الحراقة ووقف بإزاء القصر فقام وحوله جواريه وخدمه وأولاده يبكون وهو يبكى حتى خرج من باب القصر فعطش واستسقى ماء فلم يكن هناك ما يسقى فيه الماء فجاءوا بكوز مكسور الرأس فشرب منه ونزل إلى حراقة هرثمة وسلم نفسه إليه . وكان خبره وخبر تنفيذه إلى هرثمة قد نمّ إلى طاهر فأنفذ عدة حراقات مشحونة بالرجال وأوقفهم فى طريقه ليأخذوه من هرثمة فحين بعُدت حراقة هرثمة عن باب القصر قليلا عارضهم أصحاب طاهر وتمسكوا بالحراقة ليأخذوا الأمين وتجاذبوا وتناوشوا فغرقت حراقة هرثمة.

فحكى(١٩١) أحمد بن سلام ، صاحب المظالم ببغداد ، قال : كنت مع محمد الأمين فى الحراقة فلما غرقنا وكان قد جننا الليل، سبحت وصعدت [١٣٤ أ] بعد الجهد الجهيد وكان الزمان باردا فلما صرت على الساحل وإذا برجل خراسانى من أصحاب طاهر قد وضع حبلا فى عنقى وهو يجرنى وأنا حافى وهو يركض بالفرس فأجهدنى وعنّانى . فقلت له : أيها الإنسان مالك فى قتلى من حاجة وأنا رجل من أبناء النعم وما تعوّدت المشى على هذه الصفة التى تعاملنى بها فأردفنى خلفك واحملنى إلى حيث تشاء فإذا كان من الغد افتديت نفسى منك بعشرة آلاف دينار . فلما سمع ذلك منى أردفنى وراءه وحملنى إلى دار لا أعرفها وأقعدنى فى بيت منها وأغلق الباب علىّ ومضى وبقيت أرتعد

من البرد فبينا أنا على تلك الحالة إذ سمعت جلبة وإذا بقوم يدخلون الدار فطالمت من خصاص الباب وإذا بقوم معهم شموع ومشاعل وبأيديهم الأسلحة ومحمد الأمين بينهم عريان كان قدخرج من الماء وأسروه كما أسرونى إلا أنهم لا يعرفونه فجاءوا به إلى البيت الذى كنت فيه وفتحوا الباب وأدخلوه إلىّ وأنا قد رأيته وهو لا يرانى لظلمة البيت الذى كنت فيه ثم أغلقوا البـــاب ومضوا فسمع فى البيت حسا فكأنه أنس بذلك وقال : مَنْ تكون ؟ قلت : عبدك ، قال : أىّ العبيد أنت ؟ قلت : أحمد بن سلام . قال : تقدم إلىّ فإنى أجد وحشة فتقدّمت إليه ثم قال لى : قد بقى علىّ الوتر وأنا أصلّيه الآن . فقام ليصلى فإذا بالجماعة قد عادوا وهم يقولون بالفارسية « پسر زبيدة ، پسر زبيدة »[١٩٢] فلما سمع آيس من نفسه ثم جاءوا إلى البيت الذى كنا فيه وفتحوه فلو أنه ثبت [٣٤ب] فى مكانه لما عرفوا أينا الأمين إلا أنه لما رآهم أخذ مخدة كانت فى البيت يتترس بها ويقول: ياقوم إنى ابن عم رسول الله وابن الرشيد وأخو المأمون . فقال أحدهم : لك نطلب وضربه على المخدة فسقط على وجهه فأكب عليه وذبحه من قفاه وأخذ رأسه وخرج وتركونى ما طعمت غمضا من هول ما رأيت . فلما كان وقت الصبح جاء الخراسانى الذى أسرنى وقال لى: أين أسيرى؟ قلت: أنا هو؛ قال: تكذب .أنت هرّبته وقعدت مكانه . قلت له : يا هذا ألست كنت وعدتك بعشرة آلاف دينار ؟ فأنا أسلّمها إليك اليوم وهبنى كنت هو أو غيره . فلما سمع ذلك منى قال لى : ياهذا أسيرى البارحة كان شابا وأراك شيخا فمددت عينى نحو لحيتى وتأمّلتها وإذا قد وخطنى الشيب من هول ما رأيت تلك الليلة وعرف الرجل صدق قولى فقال لى: قُم امض لحال سبيلك وقد جعلتك فى أوسع الحل من المال والله لا كنت سببا لأن أجمع عليك بين الفقر والشيب[١٩٣] .

ثم إن طاهر أخذ رأس الأمين ونفذه إلى مرو إلى المأمون فأدخلوه إليه على ترس وعنده ذو الرئاستين الفضل بن سهل وزيره . فقال المأمون : إنّا لله ، أمرناهم أن يأتوا به أسيرا فأتوا به عقيرا[١٩٤] . فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين إنه قد كان ما كان فاحتل لنا فى العذر وحينئذ تمثل المأمون بهذين البيتين :

شفيت النفس من حمل بن بدر　　وسيفي من حذيفة قد شفاني [٣٥ أ]
فإن أكُ قـــد بردت بهم غليلي　　فـــلم أقطع بهم إلا بناني(١٩٥)

ثم بكى ، فقال له الفضل : ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: تذكرت لمحمد مع عقوقه قليل برّه، أمر لي الرشيد يوما بمائة ألف دينار وأمر له بمائتي ألف ولم يعلم بذلك فبادرت فبشرته بها فقال : يا أخي لعل في نفسك شيئا من تفضيلي عليك قد جعلتها بأسرها لك جزاء بشارتك لي فصرف الثلاث مائة ألف إلي . فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين كيف محمد على بذل مال من سمح بسفك الدماء ونقض العهد والميثاق وآثر الغدر على الوفاء ؟ فقال المأمون : ذلك هو الذي يسليني عنه .

وكان مولد الأمين بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومائة . وقتل : ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وعمره ثمان وعشرون سنة ، وكان جميلا لم يكن في زمانه أصبح وجها منه ، وكان أقنى أنزع طويل القامة والعنق، أبيض الوجه أسود العينين أسود الشعر بعيد ما بين الكتفين متواضعا في كلامه وجلوسه ، سخيًّا بكل ما يملك . وفيه يقول علي بن الجهم في قصيدته المزدوجة التي ذكر فيها الخلفاء بأسرهم(١٩٦) :

وبايعوا محمد الأمينــا　　فنكثوا البيعة أجمعينا
وأمّنوه ثم قتلوه　　ما هكـــذا عاهـــدهم أبوه

ثم انقضت أيام الأمين . وحكى(١٩٧) شيخ كان يتردد إلى يحيى بن خالد وهو في الحبس . قال : قال لي يوما يحيى بن خالد : قتل هارون أولادي والله [٣٥ ب] ليقتلنّ ولده . واستباح حريمي والله ليستباحن حريمه . وكنت أستبعد هذا وأقول من يقتل ولده ويستبيح حريمه إلى أن جاء طاهر ونهب دار هارون وقتل ولده محمدا وأخرج جواريه وحرمه حافيات حاسرات، فصحّ عندي ما قاله يحيى وصدقت قول القائل(١٩٨) :

مـــن يـر يوما يريه　　والدهر لا يغـــتر به

[قضاة الأمين : إسماعيل بن حمّاد [بن] أبي حنيفة[و] أبو البختري](*)(١٩٩) .

(*) ما بين الأقواس لم يرد في نسخة فاتح ولعله من إضافات أحد الذين وقع الكتاب بأيديهم ولعل هذه الإضافات حدثت في النسخة التي منها انتسخت نسخة لايدن . انظر المقدمة .

أمير المؤمنين المأمون

هو أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد . وأبو العباس كنيته كنّاه بها أبوه فأما هو فإنه تكنّى بعد موت أبيه بأبى جعفر وهى كنية الرشيد وكنية المنصور . وأمه أم ولد كانت طبّاخة واسمها « مراجل » وأصلها من بادغيس ، وكان أكبر من الأمين وكانت زبيدة بقيت مع الرشيد مدة لم تحبل فشكا ذلك إلى بعض خواصه فقال: يا أمير المؤمنين نبّه رحمها بإحبال بعض جواريك. فدخل يوما إلى المطبخ فرأى مراجل المقدم ذكرها فجذبها وجامعها ونفذ إلى زبيدة من يعلمها بذلك . ونفذ إليها بعد أيام من يخبرها بأن مراجل حبلت . فلما كان بعد أيام قلائل حبلت زبيدة بالأمين[٢٠٠] .

وتقلّد المأمون الخلافة وسنه سبع وعشرون سنة ، وكان مولده ببغداد فى الليلة التى استخلف فيها الرشيد وهى ليلة النصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة . ولم تلبث أمه بعد ولادته إلّا قليلا وماتت وهـــو طفل فصيّره الرشيد فى حجر الجوهرى[٢٠١] [١٣٦ أ] مولاهم فأرضعته زوجة سعيد ، ثم كبر فأدّبه أبو محمد اليزيدى[٢٠٢] وجمع له الرشيد الفقهاء والمحدثين من الآفاق فبرع وفاق فى سائر العلوم على سائر أبناء جنسه وعصره وكان يسمى نجيب بنى العباس ، وكان الرشيد معجباً به شديد الحب له . وكان إذا رآه يصطنع الناس بأقواله وأفعاله ورأى محمد بن زبيدة يشتغل بجمع المال وبنى الدور والقرى يتمثّل بهذا البيت :

يبنى الرجال وغـــيره يبنى القرى   شتّـــان بين قـــرى وبين رجال

وكانت زبيدة تعاتبه دائماً وتقول : أنت تحب عبد الله أكثر من ابنى . فقال لها يوما وقد ذكرت له ذلك : تريدين أن أعرفك الفرق بين محمد وبين عبد الله ؟ قالت : الأمر لك . فدعا[٢٠٣] خادمين وقال لأحدها : امض إلى محمد واجلس عنده وانبسط فى الحديث ثم قل له فى أثناء كلامك : يا سيدى إذا أفضت الخلافة إليك ماذا تصنع معى ؟ وقال للآخر : امض إلى عبد الله واجلس عنده وتحدّث معه وقل له فى أثناء حديثك مثل هذا وأعد علىّ ما يكون فى جوابه فمضيا ولبثا ساعة وعاد

الخادم الذى نفذه إلى محمد فقال له الرشيد : هات ما عندك ، قال : يا أمير المؤمنين دخلت على محمد وعنده جماعة من المطربين والمساخر والصفاعنة والمخانيث وهو يشرب وهم يتصافعون ويتشاتمون وهو يضحك فجلست وتحدّثت كما أمرتنى ثم قلت له فى أثناء كلامى : ياسيدى إن أفضت الخلافة إليك ما تصنع بى ؟ فقال لى : [٣٦ ب] أعطيك كذا [و] كذا ألف دينار وأقطعك الضيعة الفلانية وأفعل معك وأصنع . وبينا هم فى الحديث جاء الخادم الآخر ، فقال له الرشيد : هات ما عندك قال : يا أمير المؤمنين دخلت على عبد الله فرأيت مجلسه منتصًّا بالفقهاء والشعراء والقرّاء وأصحاب الحديث وهو يفاوضهم فصبرت حتى تقوّض المجلس ودنوت منه ودعوت له وقلت : يا سيدى أرى والله مخايل النجابة عليك وإنى لأشمّ من أعطافك روائح الخلافة فإن أفضت إليك فماذا تصنع معى ؟ فلما سمع هذا الكلام منى استشاط غضبا وأخذ دواة كانت بين يديه فرمانى بها وقال : بل يطيل الله بقاء أمير المؤمنين ويديم دولته ويمدّ فى عمره ويجعلنا فداه . ويلك قد جئت تبشّرنى بموت أبى وتطلب منى عند ذلك مراعاتى لك وإحسانى إليك ؟ لا أرانا الله يومه وقدّمنا قبله[٢٠٤] . فلما سمع الرشيد جوابهما وزبيدة أيضا تسمع قال لها : أتلومينى على الميل إلى عبد الله أكثر من محمد ؟ والله ثم والله لولا مراقبتى لك وإشفاقى على قلبك لخلعت محمدا من العهد وقدمت عبد الله عليه .

وحين سافر الرشيد إلى الشام ولّاه الرقة وظهر من شهامته ما حُمد أثره فيه . وحين غزا الرشيد فى سنة تسعين ومائة وهى غزاة هرقلة استصحبه معه وبان من شجاعته وإقدامه وتدبيره ما أدهش النّاس .

وكانت بيعته بالخلافة ببغداد بعد قتل الأمين لأنه كان قد تسمّى بها وهو بخراسان لما وصله الخبر بقتل علىّ بن عيسى بن ماهان [٣٧ أ] .

ولما قتل الأمين وبويع المأمون ببغداد بالخلافة نفذ طاهر بن الحسين إليه مع

رأس الأمين ولديه عبد الله وموسى والبردة والقضيب والخاتم . وحين رأى المأمون ولدى الأمين ضمّهما وقبّلهما وأكرم مثواهما وأحضر الفقهاء والقضاة وزوّجهما ابنتيه .

وفى هذه السنة نفذ المأمون من خراسان جابر بن الضحاك وفرناس الخادم إلى المدينة لإحضار علىّ[٢٠٥] بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فوصل إليه وهو بمرو فنهض له وأجلسه معه على السرير وولّاه العهد من بعده وضرب الدراهم والدنانير باسمه وكتب إلى الآفاق ببيعته وخلع السواد ولبس الخضرة الأسمانجونية ، وزوّجه المأمون ابنته أم حبيب .وتزوج المأمون بورّان بنت الحسن بن سهل زوّجه إياها عمّها الفضل بن سهل وزير المأمون ، كل ذلك فى يوم واحد. وكان الفضل بن سهل وأخوه الحسن منجمين مجوسيين ، كانا يدوران القرى ومعهما زنبيل فيه الاصطرلاب وقوت يقتاتان به فأفضى أمرهما إلى أن صار أحدهما وزير المأمون وهو الفضل وصار أخوه الحسن أمير العراق وهما من قرية من سواد واسط يقال لها فم الصِّلح[٢٠٦] .

وحين عقد المأمون البيعه بالعهد لعلىّ بن موسى الرضا قال له : يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لا يتم فأعفنى منه فلم يعفه . ولما وصل توقيع المأمون إلى بغداد بالبيعة لعلىّ ابن موسى الرضا شقّ ذلك على بنى [٣٧ ب] العباس وقالوا : إن تمت البيعة لعلىّ ابن موسى فهو لا يعهد إلى عباسى قط وإنما يعهد إلى ولده أو إلى أحد من أهل بيته . فاجتمع أمرهم على شق العصا على المأمون وخلعه من الخلافة فخلعوه وبايعوا بالخلافة إبراهيم بن المهدى الأسود المعروف بابن شكلة ثم لإسحق بن موسى الهادى بولاية العهد بعده وذلك فى المحرم سنة اثنتين ومائتين ، واتصل الخبر بالمأمون فندم على ما كان صدر منه . واتفق أن المأمون فى يوم عيد أمر علىّ بن موسى الرضا على باب مرو بالخروج والخطبة والصلاة بالناس ، فخرج وعلى بدنه قميص أبيض وعلى رأسه قطعة كرباس[٢٠٧] بيضاء وهو يمشى بين الصفوف ويقول : اللهم صلّ علىّ وعلى أبوىّ

آدم ونوح ، اللهم صلّ عليّ وعلى أبويّ إبراهيم وإسماعيل ، اللهم صلّ عليّ وعلى أبويّ محمد وعليّ ، فحين شاهده عسكر المأمون وهو على هذه الحال ترجّلوا كلهم وسجدوا له ووافقوه رجالة إلى المصلّى . وفى تلك الساعة دخل بعض قواد المأمون على المأمون وأخبره بصورة الحال فهاله الأمر وخاف أن تخرج الخلافة من يده فى حال حياته ؛ فنفذ من ردّ عليّ بن موسى قبل أن يصل إلى المصلّى وخرج هو وخطب بالناس . واتفق فى عقيب ذلك وفاة عليّ بن موسى فنفذ المأمون إلى بغداد وطيّب قلوب بنى العباس وأعلمهم برجوعه عما كان عليه من بيعة عليّ بن موسى وأخبرهم بموته وطلب من إبراهيم أن يخلع نفسه فما فعل فسار [٣٨ أ] المأمون بنفسه إلى العراق . وحين وصل إلى سرخس قُتل الفضل بن سهل وزيره بها فى الحمام . ويقال: إن المأمون ألّب عليه والله أعلم بجلية الحال[٢٠٨] . وأراد المأمون أن يدفع عن نفسه هذه التهمة لئلا ينسب إلى قلة الحفاظ وسوء العهد فقلّد أخاه الحسن بن سهل الوزارة بعده ودخل بنفسه على أمه فعزّاها عنه وقال لها : إن ذهب أحد بنيك فقد بقى الابن الآخر ، وأومأ إلى نفسه . فقالت : يا أمير المؤمنين كيف لا أبكى على ابن جعل لى ابناً مثلك[٢٠٩] ؟

وكان قدوم المأمون إلى بغداد فى رابع عشر صفر سنة أربع ومائتين ولباسه ولباس أصحابه الخضرة . ولما رأى نفرة بنى العباس من الخضرة خلعها وعاد إلى السواد فما بقيت الخضرة إلا ثمانية أيام . وحين دخل المأمون واستقر ببغداد قصد دار زبيدة وعزّاها عن أخيه وبكى معها بكاء شديدا ولعن طاهرا كيف أقدم على قتله . ثم سألته أن يتغدّى عندها ففعل وأخرجت إليه جوارى محمد ابنها يغنونه ، فغنّته إحداهنّ :

هم قتلوه كى يكونوا مكانه   كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فإن لا يكونوا قاتليه فإنه   سواء علينا ممسكاه وضاربه

فوثب المأمون مغضبا ، فقالت له زبيدة : يا أمير المؤمنين حرمنى الله أجره إن كنت علمتها أو دسست إليها . فصدّقها وتعجّب من ذلك الاتفاق[٢١٠] .

وجلس يوما جلوسا عاما فدخل عليه عمه إبراهيم[٢١١] [٣٨ ب] بن المهدى فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له : لا سلام عليك يا إبراهيم فقال له : على رسلك يا أمير المؤمنين لقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما إن عفوك فوق كل عفو ، فقال له المأمون : إن هذين أشارا علىّ بقتلك ، وأومأ إلى الحسن بن سهل الوزير وإلى ولده العباس بن المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين والله لقد نصحاك وما غشّاك ولكنك إن قتلتنى كنت قد عاقبتنى على ذنب قد عاقبت عليه الناس قبلك وإن عفوت عنى فقد عفوت عن ذنب ما عفى عنه أحد قبلك . فقال المأمون : إن من الكلام ما يفوق السحر وإن كلام عمى منه ، يا عم قد عفوت عنك . وأمّنه على نفسه وماله[٢١٢] .

وكان المأمون يقول: إنى أحب العفو حتى أخاف أن لا أؤجر عليه، ولو علم الناس حبى للعفو لتقربوا إلىّ بالذنوب[٢١٣] . وصار إبراهيم بن المهدى بعد ذلك من ندمائه والمتخصصين بخدمته ، وكان يداعبه ويقول له : أنت الخليفة الأسود فقال له إبراهيم يوما : يا أمير المؤمنين أما سمعت قول سحيم[٢١٤] عبد بنى الحسحاس الأسود :

أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له   يوم الفخار مقام الأصل للورق
إن كنت عبدا فنفسى حرّة كرما   أو أسود الخَلْق إنى أبيض الخُلُق

وأنا أقول لك : « والشعر لإبراهيم » :

ليس يزرى السواد بالرجل الند   ب ولا بالفتى الأريب الأديب
إن يكن للسواد فىّ نصيبٌ   فبياض الأخلاق منك نصيبى[٣٩ أ]

فاستحسن البيتين ووصله .

واختفى الفضل بن الربيع من المأمون والمأمون يتطلبه ويطرح عليه الأعين وذلك لما كان فى نفسه منه عند موت الرشيد ولأنه هو الذى ألّب عليه بنى العباس ببغداد حتى بايعوا إبراهيم وحسّن لإبراهيم فعله ، وفى آخر الأمر ظفروا به وجاءوا به إلى المأمون فلما وقعت عليه عين المأمون قام وسجد ثم رفع رأسه وقال[٢١٥] : أتدرى

لم سجدت ؟ قال : نعم ، قال : لماذا ؟ قال الفضل : شكراً لله على أن أظفرك بعدوّك . قال : لا والله بل شكراً لله تعالى كيف رزقنى حلماً أعفو به عن جرم مثلك[٢١٦] . امض لحال سبيلك فقد عفوت عنك ، ثم أمر فردّ عليه ما كان قد قبض فى الديوان من أملاكه وخلع بعد ذلك عليه وأحسن إليه .

ثم إن المأمون أراد أن يبنى ببوران وكان قد أمهرها ألف ألف دينار؛ فقال أبوها للمأمون : يا أمير المؤمنين تجمل مهرها أن تبنى بها فى قريتنا بفم الصِّلح[٢١٧] فأجابه إلى ذلك . وأمر المأمون بعد ذلك لها بألف ألف دينار فأمر الحسن بن سهل فنُثِرَت على العسكر يوم وصول المأمون إلى فم الصِّلح .

وحكى[٢١٨] بعض وكلاء المأمون قال : انحـدر فى جملة المأمون إلى فم الصلح ثلاثون ألفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية . وكان من يتبعهم يزيد على مائتى ألف نفس سوى سفن العسكر أربعة آلاف شبارة كبار وصغار فكنا نجرى على ستة وثلاثين ألف ملاح .

وحين وصل المأمون إلى فم الصلح عرض العسكر [٣٩ ب] الذى انحدر معه فكان أربع مائة ألف فارس وثلاث مائة ألف راجل . وكان الحسن بن سهل كل يوم يذبح فى مطبخه ثلاثين ألف رأس من الغنم ومثلها من الدجاج وأربع مائة بقرة وأربع مائة فرس وأربع مائة جمل مدة مقامهم هناك ونفد الحطب من الرحال والآجام وأشجار الكروم فصاروا يعمدون إلى الخيم الكبار ويضربون النفط فى أعمدتها وآلاتها من الأخشاب ويوقدونها تحت القدور[٢١٩] ، وجاف العسكر من نتن كبود الحملان والدجاج وصار من ذلك على باب القرية مثل الجبل العظيم حتى احتاج الحسن بن سهل إلى أن نفذ إلى البوادى ومكارية القرى فأحضروا الجمال والبغال والحمير ونقلوا ذلك من موضعه فى مدة ثلاثة أشهر ورموا به إلى دجلة وأراحت حافة دجلة إلى حد لم يمكن شرب الماء منها أياما عدة وكانت هذه الدعوة تسمى دعوة الإسلام. وحين بنى المأمون ببوران نثروا[٢٢٠] من سطح دار الحسن بن سهل على العسكر بنادق عنبر

فاستبرك[٢٢١] الناس ذلك وقالوا : فى مثل هذا العرس ينثر بنادق عنبر؟! وإذا بصائح يصيح من السطح : كل من وقعت بيده بندقة فليكسرها وكل ما وجد فيها فهو له . فكسر الناس البنادق و[وجدوا] فى وسط كل بندقة رقعة وفى الرقعة مكتوب ألف دينار وفى أخرى خمس مائة وهكذا إلى مائة ، وفى بعضها فرس وفى بعضها قرية وفى بعضها عشرة أثواب من الديباج أو خمسة [٤٠ أ] وأقل أو أكثر وفى بعضها بستان وفى بعضها غلام وفى بعضها جارية ، فكل من وقعت بيده رقعة حملها إلى الديوان وأخذ ما فيها . ولما كان ساعة الزفاف جلست بوران على حصير منسوج من الذهب ؛ ودخل[٢٢٢] المأمون عليها ومعه عماته وعدة من نساء بنى هاشم فنثر الحسن بن سهل عليهما ثلاث مائة لؤلؤة وزن كل واحدة مثقال فما مدّ أحد يده إليه فقال المأمون لعماته : أكرمن أبا محمد بلقطه ومدّ يده فأخذ منه واحدة فحينئذ مدوا أيديهم ولقطوه . وقال المأمون : قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضراً مجلسنا هذا حيث قال فى وصف الخمرة :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها   حصباء درّ على أرض من الذهب

ثم إن الحسن بن سهل بنى للمأمون فى أيام كونه بفم الصلح القصر المعروف بالحسنى[٢٢٣] بالجانب الشرقى . وحين عاد المأمون من فم الصلح وبوران فى صحبته نزل به وهو اليوم دار الخلافة ومن ذلك اليوم انتقل الخلفاء من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى . وامتدت أيام المأمون إلى سنة ثمانى عشرة ومائتين .

فلما كان فى هذه السنة غزا الروم وقهرهم وأخذ حصونهم وسبى ذراريهم وعاد من الغزو وأقام أياما بطرسوس وأعجبه المكان . ولما دخل رجب من هذه السنة خرج يوما إلى متنزه على باب طرسوس فرأى ماء جاريا وأشجارا مشتبكة ونسيما رقيقا ، فقال لأصحابه : ننزل ونتغدّى [٤٠ ب] ها هنا . فقالوا : الصواب ما يراه أمير المؤمنين . فنزل ونزلوا وأمر فحُمل الغداء إليه إلى ذلك الموضع فحين توسّط الأكل قال : إن نفسى تطالبنى الآن برطب جنىّ ويكون أزاذ ، فقالوا : يا أمير المؤمنين نحن فى بلاد الروم من أين يكون ها هنا رطب أزاذ ؟ فقال : نفسى كذا تطلب وهكذا تشتهى . فبينا هم فى الحديث إذا سمعوا قعقعة جلاجل البريد الواصل

من بغداد وإذا على البريد أربع كنثات[٢٢٤] من الخوص ملؤها رطب أزاذ عهده ببغداد أربعة أيام ما تغيّر كأنه جنيّ في تلك الساعة من النخلة . فقدمت بين يديه فأكل منها . وكان ينعى نفسه في تلك الأيام ويقول : ملكت الدنيا وذلت لي صعابها وبلغت آرابي منها ويذكر وصول الرطب في ذلك اليوم ويقول : أظنه آخر عهدي بأكل الرطب ، وكذلك كان فإنه مرض بعد أيام وعهد إلى أخيه أبي إسحٰق محمد بن الرشيد[٢٢٥] . ولما كان في يوم الثلاثاء السادس عشر من رجب ، اشتدت علّته وكان نازلا في دار خاقان المفلحي خادم الرشيد المرابط بطرسوس . فأمر أن يفرش له الرماد وينقل عن الفرش التي كان نائما عليها ويوضع على الرماد عريانا ففُعل به ذلك ، وكان يتقلب على الرماد ويقول : يا من لا يزول ملكه[٢٢٦] ارحم من زال ملكه . وتوفي من ساعته ـ رحمه الله ـ وكان عمره ثمانٍ وأربعين سنة وأربعة أشهر ، وصلى عليه أخوه أبو إسحٰق المعتصم [بالله] ودفن في داره المعروفة بالإمارة بطرسوس المعروفة [٤١ أ] أيضا بخاقان المفلحي ، وفيه يقول الشاعر[٢٢٧] :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون أو عن ملكه المأنوس
خلفوه بعرصتي طرسوس مثلما خلفوا أباه بطوس

أما وزراء المأمون : فأولهم الفضل[٢٢٨] بن سهل ، ذو الرئاستين ، ثم أخوه الحسن بن سهل ، ثم أحمد بن أبي خالد الأحول ، ثم أبو جعفر ، أحمد بن يوسف[٢٢٩] ، ثم أبو عباد ثابت بن يحيى[٢٣٠] ، ثم محمد بن يزداد[٢٣١] .

[قضاته[٢٣٢] : الواقديّ ، ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، ثم بشر بن الوليد ، ثم يحيى بن أكثم .

كتّابه : الفضل بن سهل ، ثم أخوه الحسن ، ثم أحمد بن أبي خالد الأحول[٢٣٣] ، ثم أبو جعفر [أحمد] بن يوسف[٢٣٤] ، [ثم ثابت بن] يحيى ، [ثم محمد بن يزداد]]*

وانقضت أيام المأمون ـ رضي الله عنه ـ .

(*) ما بين الأقواس لم يرد في نسخة فاتح ولعله من إضافات أحد الذين وقع الكتاب بأيديهم في النسخة التي انتسخت نسخة لايدن منها .

أمير المؤمنين المعتصم بالله

هو أبو إسحٰق ، محمد بن هارون الرشيد ، ولد بالزانقة[(٢٣٥)] فى شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة ، واسم أمه ماردة وقيل مارية من مولدات الكوفة . وهو أول من أضاف اسم الخلافة إلى اسم الله عز وجل .

بويع بالخلافة يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين ؛ وبعد ذلك بأيام اجتمع جماعة الجند وشغبوا وتحدثوا فى بيعة العباس بن المأمون وأظهروا خلاف المعتصم ومضوا بأسرهم إلى مضارب العباس فخرج إليهم وقال لهم : أىّ شىء تريدون منى ؟ قالوا : نبايعك بالخلافة ، قال : أنا قد بايعت عمى ورضيت به وهو كبيرى وعندى بمنزلة المأمون فانصرفوا خائبين[(٢٣٦)] .

ورحل المعتصم [٤١ ب] من بلاد الروم ودخل بغداد فى شهر رمضان من هذه السنة وأحمد بن أبى دؤاد معه يسايره ، وأقرّه على ما كان عليه فى زمان المأمون من قضاء القضاة . وجلس على السرير الذى فى صدر الإيوان الكبير الذى من دار الخلافة وكانت فيه صورة العنقاء وكان السرير من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر ؛ كان من جهاز بوران بنت الحسن بن سهل . ووضع على رأسه تاجاً فيه الدر اليتيم ، وهو أول خليفة تتوّج وما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، واستأذن إسحٰق بن إبراهيم الموصلى فى الإنشاد فأذن له فأنشد قصيدة أولها :

يا دار غيّرك البلى فمحاك   يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطيّر المعتصم وجعل الناس يتغامزون ويتعجّبون كيف خفى ذلك على إسحٰق مع فضله ونبله وما كان يوماً إليه به فإنه لم يكن فى زمانه فقيه ولا شاعر ولا مقرئ ولا راوٍ للأحاديث ولا نسّابة ولا نحوىّ ولا لغوىّ يدانى إسحٰق فى ذلك الفن الذى تفرّد به ، وكان الغناء أقل فضائله ومع ذلك فإنه فاق فيه على كل من بعده[(٢٣٦ أ)] .

وكان إسحٰق بن إبراهيم يقول : أنا أول من بيّن عهد الواثق للناس فإن المعتصم بقى مدة فى الخلافة لم يعهد إلى أحد من أولاده وكنت قد حلفت أننى لا أغنى إلا لخليفة

أو لولىّ عهد ، فاستدعانى يوما هارون بن المعتصم ، وهو الواثق ، فلما حضرت عنده قال لى : أحب أن تغنّينى فامتنعت فنفذ إلى المعتصم وشكانى فأحضرنى المعتصم [٤٢ أ] وقال لى : ويلك يا إسحٰق بلغ من أمرك أنك تتكبّر على هارون ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إنى حلفت أنى لا أغنى إلا الخليفة أو لولىّ عهد . فقال : امض وغَنّ له فلا شىء عليك . فعلم الناس أنه قد ولّاه العهد .

وفى سنة عشرين ومائتين جرى على الإمام أحمد بن حنبل(٢٣٧) ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ ما جرى من الإخراق والحبس . وإنما حثّ المعتصم على ذلك وحمله على ما فعل به أحمد بن أبى دؤاد لأنه كان معتزليًّا وكان الإمام أحمد ـ رضوان الله عليه ـ إمام السنّة . وحين أحضره المعتصم بين يديه سلّم وتكلّم بكلام أعجب الناس، ثم قال فى أثناء كلامه : يا أمير المؤمنين إن لآبائى سبقاً فى هذه الدعوة فليسعنى ما وسع أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من السكوت والرضى من جميعهم بأن القرآن كلام الله . فقال له ابن أبى دؤاد : أتقول إن الله خالق كل شىء أم لا ؟ فقال الإمام أحمد ـ رضوان الله عليه ـ : بلى الله خالق كل شىء قال له : القرآن شىء أم لا شىء ؟ قال الإمام أحمد: القرآن أمر الله وقد فرّق الله تعالى بين خلقه وأمره فقال ـ عزّ وجل ـ: « له الخلق والأمر . . . » فالتفت المعتصم إلى ابن أبى دؤاد وقال: ذكرتم أن الرجل عامى وأراه يذكر بيتا قديما وشهد له كل من حضر بأنه من سراة بنى شيبان، ثم قال: وذكرتم لى أنه جاهل وما أراه إلا معربا فصيحا ، وأكرمه وأنعم عليه . وكان الإمام أحمد بن حنبل ـ رضوان الله عليه ـ إلى أن مات يثنى على المعتصم ويذكر فعله به ويترحّم عليه .

وقيل : لما مات الإمام أحمد [٤٢ ب] ـ رضى الله عنه ـ صلّى عليه ألف ألف وستمائة ألف رجل وأسلم وراء نعشه أربعة آلاف ذمى من هول ما رأوا .

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين كان المعتصم بسامراء بعد بنائه القصر المعروف بالجوسق(٢٣٨) جالسا فيه فجاء كتاب على البريد من ثغر الروم يذكر أن ملك الروم تطرق إلى نواحى الإسلام ومدّ يده إلى بعض القرى وأنه أسر منها جماعة وأنه كان

فى جملة الجماعة امرأة هاشمية . وأنهـا صاحت : « وامعتصماه » فحين قرأ الـكتاب نهض من ساعته وعبر إليه الجانب الغربى وأمر العسكر فخرجوا وسار ليلته والعساكر تتلاحق به وكان فى مقدمته أيتاخ فى أربعين الف فارس أمره أن لا يركب أحد من عسكره إلا أبلق لأن ملك الروم لـما سمع قول الهاشمية « وامعتصماه » أمر بتقييدها وقال : نفذى إلى المعتصم حتى يركب الأبلق ويخلصك من يدى . وحين وصل إلى أنقرة خرّبها وأحرقها، واجتاز بين أنقرة وعمورية بدير وعلى سطح الدير راهب قد أتت عليه السنون ، فـكلّمه وهو لا يعرفه فقال له : يا راهب كم أتى عليك من العمر ؟ قال: رأيت المسيح بن مريم ، فقال له المعتصم : هل وجدت فى كتب الملاحم التى تـكون عنـدكم أن مدينة عمورية يفتحها أحد من المسلمين ؟ قال : حيث كتبت الملاحم ما كان أحد من المسلمين وإنما رأيت فى كتب الملاحم أنه لا يفتحها إلا أولاد الزنا . فقـال المعتصم : الله أكبر ، عسكرى كلهم الأغلب عليهم الأتراك والأتراك كلهم أولاد الزنا فإنه ليس بينهم شريعة ولا [٤٣ أ] سياسة(٢٣٩) ، ثم سار متوجها إليها ونزل بها أياما قلائل وأحرقها وهدم سورها وجاء بأبوابها إلى بلاد الإسـلام ونصب منها مصراعين على الرقة ومصراعين على باب من أبواب دار الخلافة ببغداد وهما إلى الآن موجودان(٢٤٠) . وحين دخل إليها قصد فى الحال البيعة الـكبيرة وكسّر الأصنام وصلّى بالناس التراويح هناك ، وكان دخوله إليها فى رمضان ، وأخذ ملك الروم أسيرا وطلب منه الهاشمية وأمر بإحضارها على الحالة التى كانت عليها فأحضرت تحجل فى قيودها ، فحين وقعت عينه عليها قام على قدمه وقال : لبّيك ، لبّيك يا بنت العم أجبت دعوتك فى أربعين ألف أبلق .

وكان المعتصم أميًّا لا يحسن الخط والـكتابة ، وفى خلافته تعلّم أن يكتب العلامة على التوقيعات فـكانت تلك العلامة أحسن من خط كل خليفة تقدّمه . وكان السبب فى أنه ما كان يحسن الـكتابة أنه كان فى الـمكتب مع إخوته ومعهم جماعة من الخدم الصغار فتوفى أحد الخـدم الذين كانوا معهم فى الـمكتب فقال المعتصم : استراح والله

من الكتّاب ، فسمع الرشيد بذلك فقال : وكأن أبا إسحٰق يشقّ عليه الكون فى المكتب إلى حد يفضل عليه الموت ، أخرجوه من المكتب[٢٤١] فلى أولاد عدة فإن كان فيهم واحد لا يحسن الخط جاز .

وحكى محمد بن عبد الملك الزيات[٢٤٢] قال : لقد رأيت عجباً لما بايع أهل بغداد لإبراهيم بن المهدى وبايعه جماعة بنى العباس بايعه أبو إسحٰق المعتصم فى [٤٣ ب] جملة القوم وقبّل ركابه فأمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم واستقر بدار الخلافة بايعه بنو هاشم وجماعة من أهل الحل والعقد فركب يوما فجاء إبراهيم وقبّل ركابه فى ذلك الموضع الذى قبل هو فيه ركاب إبراهيم . فقال المعتصم : حمّروها له فأعطى عشرة آلاف دينار .

وحكى محمد بن عبد الملك الزيات قال : كنت أيام حداثتى مع أبى فى معصرة الزيت فجرى بينى وبين أبى كلام فى شىء فقال : اخرج من بيتى واطلب رزقاً لنفسك فأخذتنى الحميّة وكنت أقول الشعر فقصدت الحسن بن سهل وامتدحته فأمر لى بعشرة آلاف درهم فأخذتها وصرفتها فى مصالحى واشتغلت بالأدب وبرعت فى صناعة الكتابة وترقّت بى المراتب إلى الوزارة[٢٤٣] .

وكان[٢٤٤] القاضى أحمد بن أبى دؤاد ولد حائك ترقّت به المراتب إلى أن صار قاضى قضاة العالم وصار يتحكم فى الدول ويولّى الوزراء وولاة الأمصار ويعزلهم . ولقد خرج المعتصم بالله يوما ليتنزه وكنّا نسايره ، أنا على يمينه وأحمد بن أبى دؤاد على شماله ، فتبسم المعتصم وقال: رحم الله الرشيد ، [رحم الله الرشيد] هكذا يكررها دفعات ، فقلنا له : يا أمير المؤمنين يرحمه الله ويطيل عمرك ، هل تذكّرت من أحواله شيئا ؟ قال : إى والله ؛ أخذنى يوما فى حجره وكنت صغيرا وقبّلنى ، وكان يحبنى حبا شديدا ، وضرب بيده على كتفى وقال لى : أنت يا أبا إسحٰق تكون أمير السفل ، فلما رأيتك الآن [٤٤ أ] على يمينى وأنت ابن زيات ورأيت القاضى على شمالى وهو ابن نسّاج ذكرت قوله فترحّمت عليه[٢٤٥] .

وفى سنة سبع وعشرين ومائتين استشعر المعتصم من ابن أخيه وهو العباس ابن المأمون فأمر فَلُفَّ فى دواج سمّور وشد طرفاه فاختنق فيه[٢٤٦] .

حكى محمد بن عبد الملك الزيات بعد وفاة المعتصم قال : ما رأيت أشهم من المعتصم ولا أشجع منه ولا أقوى قلبا وعهدى به يوم حريق عمورية وهو أول من قفز إلى النار كأنه عقاب كاسر . وكان يمدّ يده إلى الأترج الأخضر فى رؤوس الشجر وهو مجتاز مستعجل فيأخذ من كل أترجّة نصفها فى يده من غير أن يكسر الغصن ولا يميله. وكان يضع السيوف المسللة فى الميدان على الأرض ويجرى بالفرس فكلما قرب من واحد منها مال إليه وأخذه بذبابه بين أصابعه ثم رماه من يده حتى إذا قرب من الآخر فعل به مثل ذلك الفعل . وكان يعالج الحجر فيه أربعمائة رطل بالكبير . وكان يكون أبدا فى يده عمود حديد عوض المقرعة فيه ثلاثون رطلا بالشامى . وكان فى بكرة كل يوم إذا وقف يتعمّم يلقمه خادم السنبوسك[٢٤٧] فعدوا عليه إلى أن فرغ من التعميم مائة وخمسين سنبوسكة .

وحكى محمد بن عبد الملك الزيات قال : أذكر يوما والمأمون جالس على سرير الخلافة وأبو إسحٰق أخوه واقف بين يدى السرير إذ انفلت سبع من السباعين وقطع السلاسل ودخل الدار وكان الناس وقوفا بين يدى المأمون سماطين فهربوا [٤٤ ب] كلهم ولم يثبت أحد ونهض المأمون من السرير ليهرب مع القوم فتعلّق ذيله فى قائمة السرير فبقى معلقّا وقصده الأسد فبادر المعتصم وتلق الأسد بنفسه وليس معه سلاح فلكمه فى وجهه فخسف جبهته ووقع الأسد فى صحن الدار وركبه المعتصم وأخذ يركله برجله إلى أن استرخى وضعف ثم قام من فوقه وأخذ يدوسه حتى قتله ، إلا أن يد المعتصم التى لكمَ بها جبهة الأسد انفركت عن ساعده قليلا إلى أحد الجوانب فأمر المأمون بإحضار طبيب يعالجها على عجلة لتعود إلى مكانها بسرعة . فلما حضر الطبيب ورآها قال : أيها الأمير تأمر جماعة يمسكونك فإنى أحتاج إلى جذب يدك عن تلك الجهة التى مالت إليها وربما آلمك ذلك ولم تثبت له فتضطرب فلايتم لى ما أريد من معالجتك . فقال : وليس إلا هذا ؟ قال : نعم وبعد ذلك أضمدها بضماد يقوّى المفصل.

فعمد المعتصم إلى اسطوانة صخر كانت فى الدار فلكمها بيده فى غير الجهة التى لكم بها الأسد فمادت يده إلى مكانها[٢٤٨] .

وكان المعتصم هو الثامن[٢٤٩] من ولد العباس ، لأنه محمد بن هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس ، وكان الثامن من الخلفاء لأن أولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدى ثم الهادى ثم الرشيد ثم الأمين ثم المأمون ثم المعتصم ، وملك ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام .

وحكى المنجّمون أنه توفى فى اليوم التاسع على ثمانى ساعات من النهار . وخلّف [٤٥ أ] ثمانية بنين وثمانى بنات ، وخلّف فى بيت المال ثمانية آلاف ألف دينار وثمانى مائة ألف ألف درهم . وكانت فتوحاته ثمانية :

ولما دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين ؛ مرض واشتدت علته . قال زنام الزامر[٢٥٠] : قال لى المعتصم، وهو مريض ، تركب معى فى السفينة حتى نتنزّه ساعة ؟ فقلت: الأمر لك ياسيدى، فركبت معه وكان كلما اجتاز على الأبنية التى بناها بسامرّاء بكى ، ثم قال لى : يا زنام ازمر لى هذا الصوت :

يا منزلا لم تبل أطلاله حاشا لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك حاشاك بل بكيت عيشى فيك إذ ولّى

فجعلت أزمر وهو يبكى ويقول : ذهبت الحيل ، أأوخذ أنا وحدى من بين هذا الخلق[٢٥١] ؟

وكان سبب بناء[٢٥٢] المعتصم مدينة سامراء أنه كان عسكره المقيمون بالحضرة لا يفارقونه سبع مائة ألف فارس وضاقت بهم بغداد وتنزّلوا على الناس فى دورهم حتى هلك عدة أطفال تحت أرجل الخيل من شدة الزحمة فى الأسواق . فخطب المعتصم يوما على منبر الرصافة فقام إليه شيخ وقال : مالك يا أبا إسحق لا جزاك الله عن الجوار خيرا أيتمت أولادنا ورملت نساءنا بإسكانك هؤلاء العلوج بين أظهرنا، والله لنقاتلنك بما لا قِبَل لك به ، فلم يتغيّر ومضى فى خطبته . ولمّا نزل وصلى طلب الرجل وظن أنه هرب وإذا به واقف بإزائه فالتفت إليه غير مغضب وقال له : يا شيخ صدقت

فيما قلت وأنا أريحكم من هؤلاء العلوج ومن نفسى أيضا [٤٥ ب] ولكن بماذا كنت تقاتلني بما لا قِبَل لى به ؟ فقال له الشيخ : بسهام الليل يا أبا إسحٰق ، قال : صدقت . ومن ساعته رحل من بغداد إلى الموضع الذى بنى فيه سامراء . وأمر ببناء المدينة وأسكن العسكر بها وطولها سبع فراسخ وهى الآن باقية وأبنيتها جديدة إلا أنها خالية ؛ دخلت من باب من أبوابها أول النهار وخرجت من الآخر بعد الظهر فكانت هى منزلنا فى ذلك اليوم .

وتوفى المعتصم بها لثمان بقين من ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان مولده فى سنة ثمان وسبعين ومائة ، وكان عمره ثمان وأربعين سنة ، ودُفن بسامراء وصلّى عليه ابنه هارون الواثق .

قال محمد بن عبد الملك الزيّات(٢٥٣) :

قد قلت إذ غيّبوك واصطفقت ... عليك أيدى التراب والطين
لا يجبر الله أمة فقدت ... مثلك إلا بمثل هارون

أما وزراؤه : فأولهم الفضل بن مروان(٢٥٤) ، وبعده أحمد بن عمّار(٢٥٥) ، وبعده محمد بن عبد الملك الزيات(٢٥٦) .

[قضاته : أحمد بن أبى دؤاد(٢٥٧) .

ابتداؤه : فى رجب لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه لثمان عشرة ومائتين بالبدندون(٢٥٨) .

انتهاؤه وموته : فى ربيع الأول لاثنتى عشرة ليلة خلت منه بِسُرَّ من رأى ، ودفن بالجوسق وصلّى عليه ابنه هارون ويكنى أبا إسحٰق .

عمره : سبع وأربعون سنة .

حاجبه : وصيف التركى .

نقش خاتمه : سل الله يعطيك .

كتّابه : الفضل بن مروان ، ثم أحمد بن عمّار ، ثم [محمد بن] عبد الملك الزيّات](*) .

(*) ما بين العاضدتين [ ] من الإضافات التى أشرنا إليها فى ماسبق . لاحظ التناقض بين المتن والإضافات هنا .

أمير المؤمنين الواثق بالله [٤٦ أ]

هو أبو جعفر ، هارون بن المعتصم بالله ، بويع له يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وأمه جارية اسمها « قراطيس » رومية .

ووقَّع إلى بغداد إلى واليها الأمير إسحٰق بن إبراهيم المصعبي[٢٥٩] ليأخذ البيعة على الناس ببغداد فأخذها فى يوم السبت[٢٦٠] وجلس الواثق للناس جلوسا عاما للهناءة فدخل إليه الشعراء وكان فيهم على بن الجهم فأنشده[٢٦١] :

وَثِقَتْ بالملك الواثق بالله النفوس
ملك يشقى به المال ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شدّته الحرب العبوس
أَنِس السيف به واستوحش العلق النفيس
يا بنى العباس يأبى الله إلا أن تروسوا

وكان الواثق شاعراً أديباً كريماً حليماً حافظاً لأشعار العرب ، عارفاً بالغناء ، يدعى المأمون الصغير . وكان المأمون يجلسه وأبوه المعتصم واقف . وهو ربّاه . وكان يقول للمعتصم : يا أبا إسحٰق لاتؤدّب هارون فإنى أرضى أدبه . وكان قد تبنّى به[٢٦٢] حتى كان يعلِّمه الأدب والخط بنفسه ويُقْرِئُه القرآن بنفسه . وكانت أحواله كلها وتصاريفه شبيهة بأحوال المأمون . وكان الواثق لبلاغته يصعد المنبر ويرتجل الخطب على البديهية من غير أن يروّى فيها .

ومن شعره فى إنسان من أهل بيته :

أنت الوضيع بنفسه لا بيته ما أنت من أعلى العيوب بسالم [٤٦ ب]
ولكل بيت دقة وقمامة تلقى وأنت قمامة من هاشم[٢٦٢ أ]

وكان أكرم الناس طبعا وأجود الخلق بالمال ، أما كرم طبعه فيدل عليه ما حكى عنه المسدود[٢٦٣] المغنى وكان أخشم لايشم شيئا ولذلك سمى المسدود . قال : كان الواثق على عينه اليمنى كوكب صغير قلّ ما كان يظهر إلا لمن يقرب منه فاتفق يوما

أن عملت أبياتا أولها :

من المسدود فى الأنف إلى المسدود فى العين

وغنّيت بها وذكرت اسمه فيها فأوصلها بعض من يماندنى إلى سمعه فدخلت عليه يوما فقال لى، وهو يضحك: أنت يا مسدود أحب هؤلاء كلهم إلىّ للمناسبة التى بيننا، أنت فى أنفك وأنا فى عينى فتّ فزعا فمازحنى وبسطنى وقال لى : لِمَ تخاف منى ؟ أترى حلمى لا يسع للذنوب الكثيرة فكيف لمثل هذا؟ ويحك ألست تربية المأمون ؟ والله يا مسدود لقد جئت بها حلوة وسوف تبقى بعدنا على الدهر ولكن أعفنى من أخرى فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، وإذا أردت أن تمجن فاستطرد بغيرى .

وأما سخاوته ، فيدل عليها ما حكاه إسحٰق[٢٦٤] بن إبراهيم الموصلى بعد وفاة الواثق قال : كنت فى أيام الواثق قد علت سنى وضعف بصرى وكان ديوان الراتب على الخلفاء قبله سوى الجوائز التى كانت تصلنى فى النواريز والأعياد وفى أعراسهم وأفراحهم سوى ما كان يصلنى من أتباعهم وخدمهم ، خمسين ألف درهم . فقيل له : وكم كان يكون كلما يصل [٤٧ أ] إليك من الوجوه كلها؟ فقال: أربع مائة ألف درهم. قال : فلما ضعف بصرى فى أيام الواثق لزمت بيتى ببغداد فكان الواثق يأمر والى بغداد من قِبَله وهو الأمير إسحٰق بن إبراهيم بن مصعب بإيصال ديوانى إلىّ ما نقصنى منه شيئا . فاتفق فى بعض السنين أن ذكرونى فى مجلسه وقالوا : قد بقيت فيه بقية حسنة فلو أمرت بإحضاره لحصل لك به أتم أنس . فنفذ إلىّ قاصدا من سامراء يستحضرنى وتوقيعا إلى إسحٰق بن إبراهيم بإزاحة علّتى فى كل ما أحتاج إليـــه فامتثلت أمره وصرت إليه وأقمت عنده شهرا ثم إنه عَنّ له أن يتصيد فخرج وخرجنا معـه وكان يتصيد فى نواحى عكبرا فلما وصلنا إلى عكبرا وقربنا من بغـداد ذكرت أولادى واشتقت إليهم فقلت له : يا أمير المؤمنين قد حضرنى بيتان قال : هاتهما فأنشدته :

طربت إلى الأصيبية الصغار   وهاج لى الهوى قرب المزار
وأبرح ما يكون الشوق يوما   إذا دنت الديار من الديار[٢٦٥]

فأذن لى فى المسير وأمر لى بمائة ألف درهم خارجة عن مرسومى . ولما كان العام القابل نفذ إلىّ فشخصت إليه وبقيت عنده شهرا ثم استأذنته فى أن أدخل مع القضاة بالسواد وأصلّى يوم الجمعة معه فى المقصورة فقال : يا أبا محمد ولا كل هـذا ولـكنى اشتريت هذا منك بمائة ألف درهم ولا تحسبها المائة ألف التى أصلك بها عند عودتك فهذه خارجة عنها، وأمر لى بمائتى ألف درهم. وقال يوم توديعه: يا إسحٰق [٤٧ ب] قد قلت بيتين فى فلان الخادم ، وكان يحبه ، وقد صنعت فيهما لحنا من خفيف الرمل وأريد أن تسمع الشعر واللحن فقلت له : الأمر لك ، فأخذ العود وغنّى :

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا   هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجازينا على قدر   وإن أفق منه يوما واحدا سترى[٢٦٦]

فسمعت والله ما لم أسمع مثله فصاحة وطيبا فقلت له : يا سيدى أنت والله تغـنّى أطيب منى فماذا تصنع بى وودّعته وانحدرت إلى بغداد وكان آخر عهدى به .

ومات الواثق بعلة الاستسقاء فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة[٢٦٧] ، ودفن بقصره المعروف بالهارونى بسامراء ، وصلّى عليه قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد ، وكانت خلافته خمس سنين وستة أيام .

وحكى محمد بن عبـد الملك الزيات قال : كان فى مرضه يهذى بالشعر لاستجابة خاطره له . فاتفق أن دخل عليـه فى مرضه الحسن بن وهب كاتب إنشائه وكان قد تأخر عنه أياما لأنه كان مستهترا بالشرب ، فلما رآه أنشد :

خدمة الواثق والـكاسات فى أيدى الملاح
ليس يلتامان فاختر خدمة أو كاس راح

وحين توفى، كان وزيره ابن الزيات وديوان الخراج إلى عمر بن فرج الرّخجى[٢٦٨] وديوان البريد إلى الفضل بن مروان . وابن أبى دؤاد [٤٨ أ] قاضى القضاة ، والحسن بن وهب[٢٦٩] كاتب الإنشاء ، وعارض الجيش أشناس المعتصمى ، ووالى

العراق إسحٰق بن إبراهيم بن مصعب[٢٧٠] . وفيه يقول وزيره ابن الزيات يرثيه :

سقى قبرك الهاطل المسبل   وجادت له الديم الحفّل
وأسكنك الله خلد الجنان   وجاورك المصطفى المرسل
فقد بنت منّا على حاجة   وهل يُدفع القدر المنزل[٢٧١]

[حُكى[٢٧٢] عن علىّ بن الحسين الإسكافى قال : دخل أيتاخ[٢٧٣] إلى الواثق ليعرف هل مات أو لا فلما دنا منه نظر إليه الواثق بمؤخر عينه ففزع أيتاخ فرجع القهقرى إلى أن وقع سيفه فى ملبن الباب فاندلق وسقط أيتاخ على قفاه هيبة منه لنظره. قال : فلم تمض ساعة حتى مات فعُزل فى بيت ليُغسل فيه فجاء جرذ فأكل عينه التى نظر بها إلى أيتاخ فكثر تعجّب من رأى ذلك ، أن تكون العين التى فزع أيتاخ من لحظها له حتى تراجع وانكسر سيفه وسقط على قفاه يأكلها جرذ بعد ساعة](*) .
وانقضت أيام الواثق بالله ــ رحمة الله عليه ــ .

(*) ما بين العاضدتين [ ] لم يرد فى نسخة فاتح فلعله من الإضافات التى أشرنا إليها فيما سبق.

أمير المؤمنين المتوكل على الله

هو أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله . وكان الواثق عند موته منحرفا عنه؛ ما نص عليه ولا على غيره. وحين توفى الواثق تولّى تغميض عينيه وتوجيهه نحو القبلة القاضى أحمد بن أبى دؤاد . وخرج من عنده إلى دار العامة فوجد الوزير محمد بن عبد الملك الزيات قد [٤٨ ب] نفذ أيتاخ الطبّاخ لإحضار محمد بن الواثق وجاء به وألبسه السواد ومنطقه فأنكر ذلك ابن أبى دؤاد وقال : لو كان أبوه يعلم أنه يصلح للأمر لعهد إليه. ونفذ هو فأحضر جعفر بن المعتصم فشقّ ذلك على ابن الزيات لما كان فى نفس جعفر منه، ولما كان يعامله به فى حياة الواثق فإن ابن الزيات حلق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع أرزاقه وألزمه بيته . فشق عليه مبايعته بعد إساءته إليه وخاف منه على نفسه وقال لابن أبى دؤاد : نشدتك الله فى أمر الرعية أن تولّى عليها مثل جعفر . فقال له ابن أبى دؤاد : أنا ما أعرف فيه ما تعرف لأنى ما أسأت إليه ، وإن يكن قليل الخبرة بالأمور فالخلافة تهذّبه وليس فى الجماعة أكبر سنًّا منه . وحين حضر جعفر قام ابن أبى دؤاد وألبسه السواد ومنطقه بيده ووضع الرصافية[٢٧٤] على رأسه وعمّمه عليها وأخذ بيده وأقعده على السرير وتقدم فقبّل بين عينيه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فردّ السلام عليه وشكره وأثنى عليه . وأمر ابن أبى دؤاد الحجّاب بالإذن للناس فدخلوا على طبقاتهم للمبايعة وأمر ابن أبى دؤاد بأن يكتب ببيعته إلى الآفاق فقال ابن الزيات : السمة تكون ماذا ؟ فأخذ ابن أبى دؤاد رقعة وكتب فيها ألقابا تصلح للخلافة وسلّمها من يده إلى يد جعفر فاختار منها المتوكل على الله[٢٧٥] .

وحكى ابن الزيات قال : أخرج من خفّه دواة [٤٩ أ] نظيفة وكتب إلى الآفاق كتباً كانت تزيد على مائة يذكر بيعة المتوكل وهى فى معنًى واحد ليس فيها لفظة تشبه الأخرى ، وكتبها وهو قائم على قدمه .

وبايع المتوكل فى ذلك اليوم سبعة من أولاد الخلفاء وهم : محمد بن الواثق وأحمد

ابن المعتصم وموسى بن المأمون وعبد الله بن الأمين وأبو أحمد بن الرشيد والعباس بن الهادى ومنصور بن المهدى[٢٧٦] . وكان يكنى المتوكل أبا الفضل وكانت بيعته يوم الأربعاء لست ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وأمه جارية اسمها « شجاع » وكان فى نفسه ماكان من محمد بن عبد الملك الزيات فأقره على الوزراة أربعين يوما ونكبه[٢٧٧] بعد أن واقفه مواجهة وقال له : ألست الذى قطعت أرزاقى فى أيام أخى ؟ ألست الذى حلقت شعرى وضربت به وجهى على ملأٍ من الناس ؟ وقيل : لم يُرَ فى زمان المتوكل أصبح وجها ولا أحسن شعرا منه ، وحين فعل به ابن الزيات ما فعل لعنه الناس واستركّوه واستقلّوا عقله بإقدامه على أن يفعل هذا بابن خليفة وأخى خليفة وابن سيد الخلفاء . وكان من أقوى ما قرّعه به أن قال له : ألست كنت إذا جئت إليك أقف فلا تأذن لى فى الجلوس وأنت ابن زيّات وأنا ابن المعتصم . وكان ابن الزيات شديد الظلم ، كثير المصادرة للناس قل ما يرحم أحدا ، وكان يقول : الرحمة خور فى الطبيعة[٢٧٨] .

وحكى عنه بعض من كل يختص بمنادمته ، قال: دخل عليه بعض[٤٩ ب] أولاد المتصرفين وقد امتدت عطلته واشتدت فاقته فطلب منه أن يصرّفه فى أمر يعيش به . فقال له : ما عندى ما أصرّفك فيه . فقال له : فتقدم إلى بعض الأجناد باستخدامى ، قال : امض إليهم واطلب ذلك منهم . وكان فى المجلس جماعة رقّوا له وتشفّعوا إلى الوزير حتى وعده وقال : يكون ما تطلب بعد وقت فأما الآن فلا تعرض . فلما تقوّض المجلس ونهض الناس قام ذلك الفتى معهم فدعاه الوزير ابن الزيات وحده وقال له : لا تنتظر منى شيئا مما وعدتك به ولا تعد إلىّ بعدها . فانصرف المسكين منكسرا . قال ذلك الرجل : فقلت له : يا مولانا ما الذى حملك على عدته وكسر قلبه وإياسه بعد ذلك ؟ فقال محمد بن عبد الملك الزيات : إنما فعلت ذلك حتى لا يبيت الليلة على أمل . وكان[٢٧٩] محمد بن عبد الملك الزيات، قد عمل فى آخر أيام الواثق تنور حديد مشبك بقطعتين وله مسامير إلى داخل ليُقْعِد فيه المصادرين فاتفق لقضاء الله تعالى وقدره أن

كان هو أول من أُقعد فيه فلما دخلت المسامير فى لحمه قال : آه، فقال له الخادم الموكّل بعذابه : أما سمعت أن من حفر لأخيه المؤمن بئرا أوقعه الله فيها ، أما علمت أن من لا يَرْحَم لا يُرْحَم ؟ فقال[٢٨٠] : وأىّ شىء نفع البرامكة وقد فعلوا من الخيرات مافعلوا وكانت عاقبتهم مثل هذا ، فقال له ذلك الخادم : يكفيهم ذكرك لهم بفعل الجميل وأنت على مثل هذه الحال وهل يبقى بعد الإنسان [٥٠ أ] إلا ذكر جميل أو قبيح وهل بعد الموت سوى منزلين : إما الجنّة أو النار . وبيناهما فى ذلك إذ اطلع عبادة المخنث[٢٨١] من روزنة البيت وكان نديما للمتوكل ومقرّبا عنده . فقال له : ياسيدى الوزير خبزوك فى التنور الذى أردت أن تخبز الناس فيه ؟ !

وكان يقول المتوكل بعد قتله : لقد كان الملك مفتقرا إلى ابن الزيات وإنما وقف قبح أفعاله فى وجهى فحملنى على إهلاكه وكان أخى الواثق يعظّمه حتى بلغ من إعظامه لمكانه ورفعه لقدره أن أمر أن يضرب اسمه على الدنانير والدراهم ويكتب على الطرز والتراس والأعلام ، إلا أنه لم يرتبط نعمة الله بالشكر ، وبودى لو كان حيًّا كنت أفزّع به الناس .

وكان المتوكل كريم الطبع سهل الحجاب مليح الأخلاق ، وكان يقول : كانت الخلفاء قبلى تتصعّب على الرعية لتطيعها وأنا ألين لهم ليحبونى ويطيعونى[٢٨٢] ، وكان زمانه صافيا وأيامه لحسنها أعيادا ، دانت له الدنيا شرقا وغربا وجُبى إليه خراج الهند والصين والترك والزنج والحبشة وأقاصى ثغور المغرب وهو مقيم بسامراء يشرب ويلعب . وكان يركب فى سبع مائة ألف فارس فإذا أراد النزول ترجّلوا أربعة أميال واجتاز فيما بينهم فارسا وحده . وبايع ثلاثة من أولاده وجعلهم ولاة العهود ، وكان يوما مشهودا وذلك فى يوم الاثنين غرّة المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين ، وهم : محمد ولقّبه المنتصر ، والزبير ولقّبه المعتز ، وإبراهيم [٥٠ب] ولقّبه المؤيد ، ونصب سماطا طوله أربعة فراسخ فى البستان الذى غرسه بسامراء ويعرف بالجعفرى وكان طوله سبعة فراسخ ممتدا على شاطئ دجلة فى عرض فرسخ[٢٨٣] . فقيل : إنه امتلأ ذلك اليوم

من الخلق ووضعت التماثيل العنبر والكافور ونوافج المسك بين أيدى الناس فى جملة الرياحين والمشمومات وكانت تنقل من الخزائن بالزبل والغرائر ، وكل من شرب قدحا تناول منها شيئا فشمّه وأدخله فى كمّه أو سلّمه إلى غلامه . وكلما نفدت أعيد بدلها؛ هكذا من طلوع الشمس إلى غروبها ، وكان المتوكل جالسا على سرير من ذهب مرصّع بالجواهر فيه ألف منٍّ وولاة العهود وقوف بين يديه وعليهم التيجان المرصعة والناس على طبقاتهم قعودا وقياما . وكان طلوع الشمس على الأوانى الذهب التى فى المجلس والمناطق الذهب والسيوف والتراس المحلاة بالذهب تختطف الأبصار . وفى ذلك اليوم قام إبراهيم بن العباس الصولى أمير الأهواز وأنشد بين السماطين :

أضحت عرى الإسلام وهى منوطة ‏ ‏ ‏ بالنصر والإعزاز والتأييد[٢٨٤]
بخليفة من هاشم وثلاثة ‏ ‏ ‏ كنفوا الخلافة من ولاة عهود
كنفتهم الآباء واكتنفت بهم ‏ ‏ ‏ فسموا بأكرم أنفس وجدود

وفى سنة أربعين ومائتين مات القاضى ابن أبى دؤاد بعد ما فلج؛ وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين مات الإمام أحمد بن حنبل[٥١ أ]ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ.

وحيث ذكرنا دعوة الجعفرى فنذكر دعوة بركوارا[٢٨٥] وهذه الدعوة اتخذها المتوكل حين طهّر المعتز بالموضع المعروف ببركوارا ونُصِبَ للمعتز منبرٌ مرصّعٌ بالجواهر فصعد وخطب عليه . ونُصِب السماط على حافة دجلة وأكل الناس على طبقاتهم ثم قدّم مجلس الشرب فأمر المتوكل أن تنقل الدراهم والدنانير المختلطة فى الغرائر وتصب قبابا بين أيدى الناس وأمر منادياً ينادى فيهم : كل من شرب قدحاً فليحفن ثلاث حفنات ، فكانوا كذلك إلى آخر النهار فكل ما فرغ مكان ملأوه . ثم أمر المتوكل حتى صبت الدراهم والدنانير فى وسط المجلس بحيث حالت بينهم أن يرى بعضهم بعضا . ثم نادى منادٍ : إن أمير المؤمنين أباح لكم نهب هذا المال فليأخذ كل من أراد شيئا مما أراد فتناهبوها . وحين أظلم الليل أشعلت الشموع العنبر وكان فى الجملة شمعة مثل النخلة وكانت على ساحل دجلة وإنسان من الجانب الآخر فى ضوئها يقرأ كتاباً .

وبعد فراغ المتوكل من هذا الطهر سأل شيخا قد شاهد أيام المأمون فقال له : أين دعوة بركوارا من دعوة فم الصلح ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أعفنى من جواب هـذا الـكلام . فقال له : والله لا أعفيك ؛ وألحّ عليه وحلّفه برأسه فقال له : لا يمكننى ذكر التفصيل ولـكنى أذكر جملة يستدل بها على ما وراءها : شاهدت فى عرس بوران بفم الصلح على باب القرية كالجبل العظيم من القوانس [٥١ ب] والـكبود للدجاج والبط والوز والحملان والصيود وأنواع الطير بحيث جاف العسكر واحتاج الحسن بن سهل إلى أن نفذ إلى البادية وأحضر جمال العرب لنقلها فى مدة مديدة ، وحين رميت فى دجلة لم يمكن شرب الماء من دجلة أياما لنتن روائحها ، وشاهدت خدمك وغلمانك فى دعوة بركوارا يتخاصمون على القوانس والـكبود . فقال المتوكل : الله أكبر ما تركوا لنا ما نذكر به .

ولما دخلت سنة سبع وأربعين قرأ[٢٨٦] المتوكل فى كتب الملاحم أن العاشر من بنى العباس يُقتل ، وكان هو العاشر ، فاغتمّ لذلك وتنغّص عيشه حتى قال له بعض جلسائه : يا أمير المؤمنين هذه كلها موضوعات أليس العاشر كان أخاك الواثق ومات على فراشه ؟ قال : وكيف ؟ قال : فجملت أعدّهم عليه وعددت إبراهيم بن المهدى فيهم فطابت نفسه . وكان محمد المنتصر قد واطأ باغر[٢٨٧] التركى غلام المتوكل وجماعة من الغلمان على قتل المتوكل فلما كانت ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح بن خاقان[٢٨٨] فى رواق الجعفرى[٢٨٩] ، ولما جنّ الليل غُلّقت الأبواب كلها إلا باب الماء وهو الباب الذى دخلوا عليه منه وكان المتوكل يأمر الغلمان والخدم أن يفزّعوا الجلساء والمطربين والمساخر بأشياء يعملونها من الطين والشمع والخرق على أشكال الحيّات والعقارب فلما كان فى تلك [٥٢ أ] الليلة أقبل باغر من باب الماء ومعه عدد من الغلمان الذين كان واطأهم على قتل المتوكل وبأيديهم السيوف المسللة وبين أيديهم المشاعل والشموع ، فحين رآهم الندماء والمطربون يقبلون من بعد ظنوا أنهم يريدون يفزعونهم فقالوا : مضت نوبة الحيّات والعقارب والليلة

ليلة السيوف . فقال المتوكل للفتح بن خاقان: والله ما أمرتهم الليلة بتخويفهم ولكنهم يعلمون أنني أحب ذلك فقد فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم . فلما قربوا رأوا الأمر جدًّا فبادر باغر ـ لعنه الله ـ وضرب المتوكل على عاتقه فرمى الفتح نفسه على المتوكل فقطعوهما إربا[٢٩٠] . وكان الفتح حين رمى بنفسه على الخليفة قال: لا حياة بعدك ياأمير المؤمنين . فلما رأى عبادة المخنث صورة الحال قفز وقال : ألف حياة بعدك يا أمير المؤمنين[٢٩١] . والتفّ البحترى الشاعر فى بساط إلى نصف النهار من يوم الأربعاء ما تحرّك من الفزع حتى سمع الضوضاء وأصوات الخلق فقام فرأى المنتصر على السرير والناس وقوف بين يديه .

وكانت خلافة المتوكل أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام . وقُتِل وقد نيّف على الأربعين سنة .

وكان وزراؤه : محمد بن عبد الملك الزيات ، وزر له أربعين يوما ، وبعده محمد ابن الفضل الجرجرائى[٢٩٢] وبعده الفتح بن خاقان ينوب عنه عبيد الله[٢٩٣] بن يحيى بن خاقان .

وفى المتوكل ـ رحمه الله ـ يقول إبراهيم [بن] المهدى [٥٢ ب] :

لم يذل نفسه رسول المنايا ... بصنوف الأوجاع والأسقام
هابه معلنا ودبّ إليه ... فى كسور الدجى بحد الحسام
والمنايا مراتب يتفاضلن ... وبالمرهفات موت الكرام[١٩٢أ]

أمير المؤمنين المنتصر بالله

هو أبو جعفر ، محمد بن المتوكل ، وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية . بويع له يوم الأربعاء وتحول من الجعفرى إلى سامراء ، وولى وزارته يحيى بن الخصيب[٢٩٤] ونفذ عبيد الله بن يحيى بن خاقان وسائر بنى خاقان إلى بغداد . وأراد المعتز أن يمتنع من البيعة فقال[٢٩٥] له بغا الشرابى : أخوك محمد أقدم على قتل أبيك وأخاف أن يقتلك فبايع فبايعه وألزم المعتز أن قال : « إن أبى عقد البيعة لى بعد أخى وكنت صغير السن والآن حيث تبينت رشدى وعقلت علمت أنى لا أصلح لهذا الأمر ولا أقوم به واشهدوا علىّ أننى قد خلعت نفسى عن ما كان رشحنى له أبى » وألزم المؤيد بمثل ذلك.

وكان الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل أخا المؤيد لأمه يراصد يغلون[٢٩٦] الصغدى وكان أحد قتلة المتوكل . فوقف له يوما ينتظر دخوله إلى دار الخلافة فدخل فحين رآه ضربه بعمود حديد كان فى يده فسقط ميتا وأُنهى الخبر إلى المنتصر فقبض على أخيه وحبسه وأطلقه وكان الناس إذا لقى بعضهم بعضا يقولون : « ما يبقى المنتصر إلا ستة أشهر كما بقى شيرويه بعد قتل أبيه أبرويز ستة أشهر »[٢٩٧] فإن [٥٣ أ] شيرويه قبض على أبيه أبرويز وحبسه وقتله فى الحبس ويقال : إن أبرويز استدعى خادما كان يختص به وقال : امض إلى خزانة المعاجن واحمل إلىّ البرنية[٢٩٨] التى فيها المعجون الفلانى من غير أن تعلم ابنى ، فمضى وجاء به . ففرّغ البرنية وملأها سم ساعة ثم كتب على الكاغد الذى وضعه على رأسها : « هذا معجون يقوّى على الجماع من تناول منه وزن درهمين جامع فى كل يوم كذا وكذا مرة » ثم أمر بردّها إلى مكانها . ولما قتل أبرويز فى الحبس استعرض ابنه شيرويه ما فى الخزائن فلما وصل إلى تلك الخزانة ورأى المكتوب على رأس تلك البرنية بادر مسرعا وأخذ منه وزن درهمين وأكله فانتفخ فى الحال ومات . فيقال : ما رُئى أحد أخذ بثأر نفسه بعد موته بستة أشهر إلا أبرويز من ابنه شيرويه[٢٩٩] .

كان هذا الحديث خارجا عن غرضنا إلا أنه يشبهه .

ثم إن المنتصر كان إذا جلس للشرب مع قتلة أبيه يعربد عليهم ويقول: أنتم قتلتم أبي فيقولون : قتله مَنْ قتله ، نحن ما ندرى . ثم إنهم اجتمعوا وتشاوروا وقالوا : ما نلقى من هذا الرجل خيرا وإن أمكنه فرصة أهلكنا بأسرنا فتعالوا نعاجله قبل أن يعاجلنا. فاجتمع رأيهم على أن بذلوا لجبرائيل[٣٠٠] بن بختيشوع الطبيب مالا وقالوا له: إن المنتصر معوِّل على الفصد فى هذا الفصل فأفصده بمبضع مسموم ولك هذا المال . فأخذ المال منهم وفصده بمبضع مسموم فمات وذلك فى يوم السبت لأربع خلون من ربيع الآخر [٥٣ ب] سنة ثمان وأربعين ومائتين[٣٠١] ودفن بالجوسق ، وصلى عليه أحمد بن [محمد بن] المعتصم[٣٠٢] ، وكان له خمس وعشرون سنة .

وكان القاضى فى أيامه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى[٣٠٣] ، وواليه على خراسان الذى كان فى زمن أبيه طاهر بن عبد الله بن طاهر . وعلى شرطته ببغداد أخوه محمد ابن عبد الله بن طاهر .

ومن العجائب أن جبرائيل بن بختيشوع احتاج إلى الفصد فاستدعى فاصدا ليفصده فأخرج الفاصد مبضعا ما ارتضاه فقال : أنا أعطيك مبضعا تفصدنى به وأخرج دست المباضع الذى له وفتحه وأعطاه ذلك المبضع الذى فصد به المنتصر بعينه وهو لا يعلم أنه هو ففصده به فمات من ساعته[٣٠٤] .



أمير المؤمنين المستعين بالله

وهو أبو العباس ، أحمد [بن محمد] بن المعتصم . وحين مات المنتصر بالله آخر نهار يوم السبت اجتمع الأتراك وهم : بغا الشرابى المعروف ببغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش[٣٠٥] وحلفوا الأتراك والمغاربة وجماعة الجند على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا وقالوا: ليس من الصواب أن نولّى أحدا من ولد المتوكل لئلا يطلب بثأر أبيه. فاجتمعوا على أحمد بن محمد [بن] المعتصم وقالوا : هو ابن مولانا ، لأن هؤلاء كلهم كانوا غلمان المعتصم ، وقالوا : قد كان هو أوْلى بالأمر من المتوكل لولا ابن أبى دؤاد قدّم المتوكل عليه . فقال لهم بغا الكبير : صدقتم فى أنه ابن مولانا إلا أنه ليست له هيبة ويجب أن نولّى علينا مَنْ [٥٤ أ] نهابه لنبقى معه وإن ولّينا علينا من يخافنا حسد بعضنا بعضا فهلكنا . فقالوا له : إن جئنا بمن نهابه قتلَنا وأفنانا ورآنا بصورة من قتلنا خليفة قبله واستشعر منّا فأهلكنا واستبدل بنا غيرنا والصواب أن نولّى من يهابنا ولا يقدم علينا ثم نحن إذاً نتناصف فيما بيننا . وأجمعوا على اختيار أحمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه فى يوم الاثنين ، سابع ربيع الآخر ولقبوه المستعين بالله وسنه ثمان وعشرون سنة[٣٠٦] .

وفى يوم الثلاثاء لبس السواد وتعمّم على الرصافية وقعد على السرير وأدخل إليه الخلق فبايعوه . ودخل البحترى فأنشده :

ما الغيث يهمى صوب أسباله ... والليث يحمى خيس أشباله
كالمستعين المستعان الذى ... تمّت لنا النعمى بأفضاله
تالو رسول الله فى هديه ... وابن النجوم الزهر من آله
من يحسن الدهر بإحسانه ... وتجمل الدنيا بأجماله[٣٠٧]

وكتبوا ببيعته إلى الآفاق . وأمه أم ولد اسمها « مخارق » . ثم أمر بأن يُحمل الفَرْش الذى كان للمتوكل فى الجعفرى ؛ فكان ذلك الفرش على ثلاث مائة جمل . وقلد أوتامش[٣٠٨] مصر والمغرب . ومات طاهر بن عبد الله بن طاهر فقلد المستعين

ابنه محمدا خراسان . وقلد محمد بن عبد الله بن طاهر عم المذكور أولا العراق وفارس(٣٠٩) .

وكان المستعين أسمح خلق الله تعالى بالمال يعطى المستحق وغير المستحق ، لا يمكنه أن يرى لنفسه درهما ولا دينارا ، وفى أقرب مدة فرّق جميع ما كان ادخره الخلفاء قبله من [٥٤ ب] العين والورق والجواهر والفرش والأسلحة والطّيب وآلات الحرب ، حتى قال له بغا الكبير : يا أمير المؤمنين هذه الخزائن مادة المسلمين ادخرها الخلفاء قبلك لم يسنح أو عارض يعرض فى الإسلام فلم يلتفت إليه ولا إلى قوله . ومن جملة ما كان قد أخرج فيه الأموال قلاية(٣١٠) عملها على هيئة قلالى الرهبان وما أبقى شيئا من الجواهر النفيسة والآلات الفاخرة المرصعة إلا وضعها فيها وأمر فصيغ من الذهب صور كل حيوان خلقه الله تعالى من الوحوش والطيور والناس وأمر أن تُعمل فيها الحباب(٣١١) المملوءة من الغالية والأوانى الفاخرة كالأصطال والقماقم المصاغة من الذهب مملوءة من المسك والعنبر . وأمر فصيغت له قرى من الذهب كل قرية منها خمس مائة ألف دينار وأقل وأكثر . وفى القرية البقر والجواميس والأكرة والغنم والكلاب والزرع ، كل هذا من الذهب المرصع وكذلك جميع الفواكه كالبطيخ والسفرجل والرمان والأترج والنارنج(٣١٢) مصاغا من الذهب المرصع بالجواهر .

قال أحمد بن حمدون النديم(٣١٣) : كنت يوما عنده وعنده إنسان من بنى هاشم كان ينادمه أيام إدباره يقال له « أترجة »(٣١٤) فقلنا له : يا أمير المؤمنين نشتهى أن نبصر القلاية فقال : قوموا اصعدوا إليها قال : فصعدنا فرأينا أمرا هائلا ما كنا نظن أن الله عز وجل يخلق مثله إلا فى الجنة فمددت يدى وأخذت غزالا من عنبر قد عملت [٥٥ أ]عيناه [من] حبّتى جوهر وعليه سرج ولجام وركاب من ذهب فى غاية الحسن والملاحة ووضعته فى كمى ثم خرجنا فقال : كيف رأيت القلاية ؟ فذكرت له أنى رأيت ما هالنى . فقال له أترجة : يا سيدى فى كمه غزال عنبر قد سرقه من القلاية

فقال لأترجة : كأنى نفذتكم إلى هناك لترون القلاية وتنصرفون بالحسرة وإنما نفذتكم حتى إذا استحسن أحد منكم شيئا منها أخذه ، وأنت يا أترجة ما أخذت شيئا ؟ قال : لا ! قال : أخطأت قم وخذ كل ما تريد . ثم قال لى : قم معه وخذ ما أحببت . قال : فقمنا ودخلنا القلاية وملأنا أكمامنا وخفافنا وفتحنا أقبيتنا وحشوناها بما قدرنا عليه من تلك الجواهر الثمينة والآلات النفيسة . ثم قلت : ويلك يا أترجة متى نجد مثل هذا اليوم ومن أين يقع لنا مثل هذا الشكل يطلق أيدينا فى ما جمعه الخلفاء فى الدهور الطويلة ؟ فقال لى : أىّ شىء أعمل ما بقى معى شىء آخر أحمل فيه . فقلت له : اخلع سراويلك وخلعت سراويلى وعقدنا أطراف التكك وملأناها وأخذناها تحت آباطنا وخرجنا نمشى مَشْى الحبالَى فلما رآنا ضحك وكان قد دخل إليه ونحن فى القلاية جماعة الجلساء فقالوا له : نحن ما ذنبنا ؟ فقال : قوموا أنتم أيضا فقال المطربون : ونحن يا مولانا ؟ فقال : وأنتم أيضا . فقاموا من بين يديه كالمجانين فانتهبوا القلاية وهو يضحك(٣١٥) .

قال ابن حمدون : فلما رأيت الأمر على هذه الصورة خرجت [٥٥ ب] مسرعا فاجتزت عليه كالمجنون أقصد القلاية فصاح بى : ويلك إلى أين ؟ فقلت له : قد نسيت شيئا وصعدت القلاية والغارة قد وقعت فيها فمددت(٣١٦) يدى إلى سطل من ذهب كبير مملوء من المسك فأخذته معلقا فى يدى وأنا أعالج الجهد الجهيد فى حمله فاجتزت عليه وأنا على تلك الحال فقال لى : إلى أين ؟ قلت : إلى الحمام يا سيدى وخرجت فأعطيته لغلمانى فذهبوا بالجميع إلى بيتى .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين واستشعر المستعين من باغر(٣١٧) وقيل له : إنه قد اجتمع جماعة من الأتراك وتبايعوا وتحالفوا على قتلك وقتل بغا ووصيف . فاستدعى وصيفا وبغا الصغير وانحدر إلى بغداد فى رابع محرم من هذه السنة وهما فى صحبته وبقى الأتراك بسامراء متحيّرين فنفذوا جماعة لترضيه واستقلال ما فى نفسه منهم فردّهم ولم يعد ، فاجتمعوا وتشاوروا وقالوا : نبايع غيره . فاجتمع رأيهم على

مبايعة المعتز فبايعوه وأجلسوه على سرير الخلافة. وضعف أمر المستعين ببغداد لأن دار الملك إذ ذاك كانت سامراء والمعتز بها مع جمهور العسكر وبها خزائن الأموال والسلاح. وخاف على نفسه منهم فنفذوا إليه وطلبوا منه أن يخلع نفسه فأبى ثم لما رأى ضعف أمره وقلة المال والعساكر عنده أجابهم إلى ذلك بشرط أن يعطوه خمسين ألف دينار ويقطعوه ما يرتفع منه ثلاثون ألف دينار ويقيم بالبصرة. فلما جرى ذلك قال له بعض خدمه: يا سيدى [٥٦ أ] إن البصرة وبيئة. قال: ويلك أيما أوبأ البصرة أو ترك الخلافة(٣١٨)؟ وكان الذى تولى أخذ البيعة على الناس ببغداد للمعتز القاضى ابن أبى الشوارب(٣١٩) وذلك بعد ما سمع من المستعين خلع نفسه وكان ذلك بالمسجد الجامع ببغداد. فإن الرسول المنفذ من سامراء جمع الخلائق بالجامع والقضاة والعدول وحضر المستعين فقال له القاضى ابن أبى الشوارب: يا أمير المؤمنين أشهد عليك بأنك قد خلعت نفسك من جميع ما كنت تتولاه من أمور المسلمين، وإنك قد بايعت ابن عمك أبا عبد الله الزبير بن المتوكل على الله؟ قال: نعم اشهد علىّ بذلك. فقال له القاضى: خار الله لك أيها الأمير(٣٢٠) وسلّم إليهم القضيب والبردة وانحدر يريد البصرة فنفذوا وراءه من قتله بنواحى واسط(٣٢١) وجاء برأسه إلى المعتز وذلك فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين [ومائتين] وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر. وقُتل وله ثلاث وثلاثون سنة.

وكان وزراءه(٣٢٢): أحمد بن الخطيب، ثم أبو صالح بن يزداد، ثم محمد بن الفضل الجرجرائى.

وكان ــ رحمه الله ــ يدّعى معرفة الأدب ولم يكن يُحسن شيئاً منه ويتشاعر ولم يكن شاعرا. وكان مغرىً بالتصحيفات(٣٢٣) وكان إذا جلس فى مجلس الأُنس يقول لندمائه: أىّ شىء يكون تصحيف مخدّة؟ فيقولون: لا نعلم فيقول هو: مجدّة فيقولون: أحسنت يا مولانا عين الله عليك. وكان يقول: أىّ شىء يكون تصحيف ناب ويومئ بيده إلى الباب، وأشياء من هذا وشبهه.

وكان من شعره [٥٦ ب] الذى أمر المغنّين أن يغنوا به :

يا قـــوم أنا المستمين عشقت ظبيـــا سمين
كأنه غصن تين بالمصحف أى عالمين
ما فى السما مسلمين[٣٢٤]

وكان يقول للمطربين غنّوا بشعرى فيغنون به والجلساء يتضاحكون[٣٢٥] .

فعمل يوما هذين البيتين وأمر المغنين أن يغنوا بهما ، وهما :

شربت كأسا كشفت عن ناظرى الخمرا
فنشطتنى ولقد كنت حزينـــا حائرا

ثم قال بالله عليكم أجيزوها ببيت آخر فقال واحد منهم :

هذا خرا ، هذا خرا ، هذا خرا ، هذا خرا

وكان لاحتماله ولطافة أخلاقه يسمع مثل ذلك ولا يؤاخذهم به .

أمير المؤمنين المعتز بالله

هو أبو عبد الله ، الزبير بن المتوكل وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة . بويع له يوم الخميس لأربع خلون من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وجلس جلوسا عاما للناس وما رُئى فى زمانه أصبح وجها منه ولا من أمه قبيحة . وكان أمرد حين ولى الخلافة وفى ذلك اليوم دخل عليه البحترى وأنشده قصيدته[٣٢٦] التى أولها :

يجانبنا فى الحب من لا نجانبه   ويبعد عنّا فى الهوى من نقاربه

ومنها :

عجبت لهذا الدهر أعيت صروفه   وما الدهر إلا صرفه وعجائبه
وكيف رددنا المستعار مذمما   إلى أهله واستأنف الحق صاحبه [٥٧ أ]
وكيف رأيت الحق قرّ قراره   وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه
ولم يكن المغترّ بالله إذ سرى   ليعجز والمعتز بالله طالبه
بكى المنبر الشرقى إذ خار فوقه   على الناس ثور قد تدلّت غباغبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر   وعرى من برد النبىّ مناكبه

ومنها فى مدح المعتز :

تدارك دين الله من بعد ماعفت   معالمه فينا وغارت كواكبه
وضم شعاع الملك حتى تجمّعت   مشارقه موفورة ومغاربه
مدبر دنيا أمسكت بقطاته   بآفاقها القصوى وما طرّ شاربه
فكيف إذا ثابت إليه أناته   وراضت صعاب الحادثات تجاربه
إذا حُصِّلت عليا قريش تناظرت   مآثره فى نحرها ومناقبه

وبعد أيام جلس المعتز بالله للمنادمة وخلع على جميع الأولياء ولبس التاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان يوما مشهودا .

قال البحترى : فكنت أصعّد بصرى وأصوّبه فى صباحته وأتعجّب من صنع الله تعالى فى إبداع صورته ففطن بى والتفت إلىّ وقال لى : يا بحترى فى أىّ شىء تتأمّل

منى ؟ قلت له : يا مولاى التاج يزين الوجوه كلها إلا وجهك فإنه يزين التاج ولو وضعته لكنت أجمل ، فوضعه من رأسه فرأيت من سواد شعره على بياض جبهته ما أدهشنى . فقال لى : يا بحترى أتستحسن صورتى ؟ قلت : نعم قال : أفتشتهى أن تقبلنى؟ قلت : نعم أقبل رجلك قال : لا ولكن خذ يدى ومدها إلىّ فقبلتها . فلما شربنا وانتشينا أخذنى إلى [٥٧ ب] زاوية وقال : يا بحترى بحياتى عليك وبتربة جعفر المتوكل إلا ما قبلت وجهى فامتثلت أمره وقبلته وقال لى : هذا لك علىّ رسم مستمر كلما سكرنا . وكان بعد ذلك يقول : يا بحترى قد اجتمعت لك علىّ ديون متى تقبضها(٣٢٧)؟

وقال البحترى : دخلت يوما عليه والتاج على رأسه فأنشدته :

رنّح بى الطيف الذى يسرى ... وزادنى سكراً على سكرى
ونشوة الحب إذا أفرطت ... بالصب جازت نشوة الخمر
لله ما تجنى صروف النوى ... على حديث العهد بالهجر
مهزوزة القدّ إذا ما انثنت ... فى مشيها مهضومة الخصر
يلومنى فى حبّها من يرى ... أن لجاج اللوم لا يغرى
لم أر كالمعتز فى حلمه الـ ... ـوافى وفى نائله الغمر
يستصغر البحر إذا استمطرت ... له يد تُربى على البحر
عُلاه أقصى فى محل العُلى ... وفخره فى منتهى الفخر
خليفة تخلف أخلاقه الـ ... ـقطر إذا غاب حيا القطر
حيا الندى من كفه يبتدى ... وماؤه فى وجهه يجرى
كأنما التاج إذا ما علا ... جبينه بالدرر الزهر
كواكب أفلاكه أفقها ... جاءت لحفت غرّة البدر(٣٢٨)

فحين أنهيت القصيدة أمر لى بمائة ألف درهم وقال : لا تعلم بهـا الشعراء فإنى قد أمرت لهم بخمس مائة ألف درهم فإذا علموا بما أعطيتك لم يفرزوا نصيبك فخذ هذه وامض وخذ نصيبك معهم .

وحكى[٣٢٩] البحترى ، قال : [٥٨ أ] كنّا يوما مع المعتز بالله فى الصيد فعطش فطلب ماء وكان جنبه يونس بن بغـــا ؛ وكان ثانى المعتز فى الحسن ؛ وكان المعتز مستهترا به ، شديد العشق له . فقال له : يا أمير المؤمنين إن قريباً منّا ديراً فيه راهب أعرفه ويعرفنى فإن رأيت أن تنفرد من العسكر ونقصده فإن الدير لايخلو من ماء بارد ثم نستريح عنده ساعة ثم نعود إلى شغلنا . قال : أفعل . قال يونس بن بغا : فقصدنا الدير وإذا بالراهب جالس على باب الدير فطلبت منه ماء فجاء به ثم سألنى عن المعتز بالله فقلت له : هو من أولاد الجند وأنا كذلك . فقال الراهب : بل أنتما والله من أزواج الحور العين . فقلت له : يا راهب ليس هذا من دينك فقال : الآن هـــذا من دينى فضحك المعتز بالله . ثم قال الراهب : أتأكلان شيئا ؟ فقال له المعتز : نعم ، فقال : انزلا . فنزلنا عن الخيل وقعدنا على دكّة على باب الدير وجاءنا بطعام من أطعمة الرهبان فأكلنا . فقال المعتز ليونس : قل له لمن تشتهى أن تجامع منّا ؟ فقال له يونس ذلك . فقال الراهب : كلاكما وتمرا[٣٣٠] ؛ فضحك المعتز حتى استلقى على الحائط . فقال له يونس : لابدّ أن تختار واحدا . فقال الراهب : الاختيار والله فى هذا دمار ، والله ما بقى لى عقل يميّز بينكما . وما كان لحظة حتى سالت تلك الشعاب بالمراكب قاصدين صوب الدير لأنهم رأوا المعتز ويونس قد أخذا فى ذلك الصوب . فحين رأى الراهب ذلك ارتاع قليلا فقال له المعتز : بحياتى لا تنقطع عما كنّا فيـه فإنى لهم ثمّ مولًى ، ولمن هاهنا صديق[٣٣١] . وأمر له بخمس مائة [٥٨ ب] ألف درهم فحلف لا يقبلها أو يجيبـه فى مسألة يسأله إياها فقال : سل ما شئت ، قال : تـكون فى دعوتى أنت وجميع عسكرك فى اليوم الفلانى قال : ذلك لك . فلما كان فى ذلك اليوم مضى إلى دعوته فأخرج عليه الخمس مائة ألف درهم .

وكان للمعتز شعر لا بأس به ، فمن ذلك أنه كان يشرب[٣٣٢] يوما على بستان مملوء بالنمّام وبين النمّام شقائق النعمان ، فدخل يونس بن بغا وعليه قباء أخضر وهو سكران وقد احمرّت وجنتاه ، فقال المعتز :

شبهت حمرة وجهه فى ثوبه بشقائق النعمان فى النمّام(٣٣٣)

ثم قال : أجيزوه فابتدر بنان(٣٣٤) المغنّى وقال:

والقدّ منه إن بدا فى قرطق كالغصن فى لين وحسن قوام

وغضب عليه يوما فتنغّص عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز(٣٣٥) :

تغيب فلا أفرح فليتك لا تبرح
وإن جئت عذّبتنى لأنك لا تسمح
وألفيت ما بين ذين (م) لى كبد تجرح
على ذاك يا سيدى دنوك لى أصلح

وكان المعتز بالله يحب من بين إخوته الموفق أبا [أحمد] طلحة بن المتوكل لأنه كان أنجب الجماعة ، وكان المعتز خلع عليه وتوّجه وأمره بالجلوس على كرسى بين يدى سُدّته(٣٣٦) .

ولما كان فى يوم الاثنين سابع وعشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين شغّب الجند وطلبوا المال وركب صالح(٣٣٧) بن وصيف وبايكباك(٣٣٨) ومحمد بن بغا وهو أبو نصر ، ووافوا باب الجوسق بسامراء ونفذوا إلى المعتز أن اخرج [إلينا] فقال : إنى قد تناولت [٩٥ أ] الدواء . فعاودوه فأدخلهم إلى عنده فلما رأوه جرّوا برجله وأقاموه فى الشمس وقالوا له : اخلع نفسك فخلع نفسه وأدخلوا القضاة والشهود فشهدوا عليه بالخلع . وهربت أمه قبيحة من سرداب كان فى الدار فنجت . وكان السبب فى ما جرى عليه ، بعد قضاء الله تعالى ، أمه قبيحة فإنهم طلبوا منها خمسين ألف دينار فقالت : مافى الخزائن شىء ولا عندى مال فليقتنع كل منكم بإقطاعه ومرسوماته فحين خلعوا ابنها وقتلوه أخذوا من خزانة واحدة ثلاث مائة ألف دينار . ونفذ الأتراك إلى بغداد من جاء بمحمد بن الواثق فوصل ليلة الأربعاء تاسع وعشرين رجب فبويع بالخلافة ولقّبوه المهتدى بالله ، واستصفوا جميع ما كان للمعتز بالله ولأمه ولجميع أسبابهم من النعمة والأموال حتى أخذوا من الخزائن جميعا ما كان قدره

ثلاثة آلاف ألف دينار من العين وثلاثة آلاف ألف أخرى من الجوهر . ولما علموا أنه لم يبق له شيء أدخلوه حماما وسدّوا عليه أبوابه حتى مات . وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين .

وكانت خلافته مذ بويع له بِسُرَّ من رأى أربع سنين وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما . وكان مولده فى الحادى عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، فعمره على هذا الحساب اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأيام . وقد روى : أن عمره كان أربعة وعشرين سنة(٣٣٩) [٥٩ ب] .

أمير المؤمنين المهتدى بالله(٣٤٠)

[هو] محمد بن الواثق ويكنى [أبا] عبد الله ، وأمه أم ولد اسمها « قرب » .

وحين وصل من بغداد إلى سامراء فوافاها يوم الأربعاء تاسع وعشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وأرادوا أن يبايعوه فى اليوم المقدم ذكره ، قال : لا أفعل حتى أسمع بأذنى خلع المعتز نفسه فالمثل السائر : « لا يجتمع فحلان فى شول ولا سيفان فى غمد »(٣٤١) ، فأدخلوه إليه فسلّم عليه بالخلافة وجلس بين يديه ، فقالوا له : ارتفع ، قال: لا أرتفع إلّا أن يرفعنى الله بخلافته . ثم قال له : يا أمير المؤمنين خلعت أمر البريّة عن عنقك طوعاً ورغبة ، وكل من كانت لك فى عنقه بيعة فهو برئ منها ؟ فقال من الخوف : نعم ! فقال : خار الله لنا ولك يا أبا عبد الله . ثم ارتفع حينئذ إلى صدر المجلس وبايعه الناس واستوزر أبا صالح جعفر بن محمد بن عمّار(٣٤٢) .

وكان المهتدى زاهداً ورعاً صوّاماً قوّاماً ، لم تعرف له زلّة(٣٤٣) . وكان سهل الحجاب كريم الطبع يخاطب أصحاب الحوائج بنفسه ويجلس للمظالم بنفسه . وكان يلبس القميص الصوف الخشن تحت ثيابه على جلده . وكان يقول : لو لم يكن الزهد فى الدنيا والإيثار لما عند الله من طبعى لتكلّفته وتصنّعته فإن منصبى يقتضيه فإنى خليفة الله فى أرضه والقائم مقام رسوله النائب عنه فى أمته ، وإنى(٣٤٤) لأستحى أن يكون لبنى مروان عمر بن عبد العزيز وليس لبنى العباس مثله وهم آل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبه ألزم وإليه أقرب . وكان الناس [٦٠ أ] يروون عن سفيان الثورى أنه كان يقول : « الخلفاء الراشدون خمسة ، ويعدّ فيهم عمر بن عبد العزيز »(٣٤٥) . ثم أجمع الناس فى أيام المهتدى من فقيه ومقرئ وزاهد وصاحب حديث أن السادس هو المهتدى بالله .

واتفق أنه سمع يوما ؛ وهو بأعلى القصر يشرف على الناس وهم لا يرونه ؛ رجلا يقول لرجل: نصبت ميزاب سطحك فى ملكى ؟ بينى وبينك أمير المؤمنين، فسجد وبكى ورفع رأسه وقال : الحمد لله الذى أرانى الدنيا هكذا ، هذا والله قد طيّب علىّ الموت .

وحُكى(٣٤٦) أن رجلا من الرملة تظلّم إلى المهتدى من عاملها فأمر بإنصافه وكُتِبَ له كتاب إليه فأخذه المهتدى ووقّع فيه أسطرا بخطه وختمه بيده وسلّمه إلى الرجل وهو يدعو له . ورأى الرجل فى ذلك المجلس أشياء من هذا الفن وشاهد من رحمة المهتدى وبرّه بالرعية وتولية أمورهم بنفسه ما لم يرمثله فاستخفّه الطرب لذلك حتى سقط مغشيًّا عليه فنهض المهتدى يعاينه بنفسه فلما أفاق قال له : ما شأنك ؟ أبقيت لك حاجة ؟ قال : لا والله ولكنى ما رجوت أن أعيش حتى أرى هذا العدل . قال له : كم لزمك منذ خرجت من بلدك ؟ قال : أنفقت عشرين دينارا قال المهتدى : إنا لله ! كان الواجب علينا أن ننصفك وأنت فى بلدك ولا نحوجك إلى تعب وكلفة وإذ لم يتّفق ذلك فهذه خمسون دينار من بيت مال المسلمين فإنى لا أملك مالا فخذها لنفقتك قادما وراجعا واجعلنا فى حل من تعبك وتأخّر حقك . قال : فبكى الرجل حتى غشى عليه ثانيا وأجهش بعضهم بالبكاء [٦٠ب] وبهت البعض فقال واحد من الجماعة : يا أمير المؤمنين أنت والله كما قال الأعشى :

حكّمتموه فقضى بينكم   أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة فى حكمه   ولايبالى غبن الخاسر(٣٤٧)

فقال المهتدى : أما أنت فأحسن الله جزاءك ، وأما أنا فما رويت هذا الشعر ولا سمعت به ولكنى أذكر قول الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » فما بقى فى المجلس إلا من استغرق فى الدعاء والبكاء جهده ودعا له بطول العمر ونفاذ الأمر .

وللبحترى فيه قصيدة(٣٤٨) بديعة يصف فيها زهده وسيرته ولبسه للصوف وأوّلها :

إذا عرضت أحداج ليلى فنادها   سقتك غوادى المزن صوب عهادها
أما لبثة تقضى لبانة عاشق   بها أو يروّى هائم باتئادها

وددت وهل نفس امرئٍ بملومة   إذا هى لم تمط الهوى من ودادها[٣٤٩]
لو أن سليمى أسجحت أو لو أنه   أعير فؤادى سلوة من فؤادهـــا
وأحسد أن تسرى إلى من الهوى   عقابيل تمتاد الجوى باعتيادها
فـكم نافسوا فى حرقة إثر فرقة   تمجّب من أنفاسها وامتدادهـــا
وفى ليــــلة بمنا لطارق شوقنا   كرى أعين مطروقة بسهادهـــا
غدا المهتدى بالله والغيث ملحق   بأخلاقه أو زائد فى عدادها
حمدنا به عهد الليالى وأشرقت   لنا أوجه الآمال بعد اربدادها[١٦١]
إذا كرّت الآمال فيه تلاحقت   مواهب مكرور الأيادى معادها
وقد أعجز العذال أن يتداركوا   لهى تسبق الألحاظ قبل ارتدادها
سرت تتبغاه الخلافة رغبة   إليه بأوفى قصدها واعتمادها
إمام إذا أمضى الأمور تتابعت   على سنن من قصدها أو سدادها
متى يتعمّم بالسحاب تَلُثْ على   كفىٍّ لهـا يجتاز إرث اسودادها
وإن يتقلد ذا الفقار يضف إلى   شجاع قريش فى الوغى وجوادها
له عزمة ما استبطأ الملك نجحها   ولا استعتب الأيام ورى زنادها
إذا شوهدت بالرأى بان اختيارها   وإن غاب ذو الرأى اكتفت بانفرادها
رشيدية فى نجرها واثقية   يرى الله إيثار التقى من عتادها
وما نقلت منه الخلافة شيمة   وقد مكّنته عنوة من قيادها[٣٥٠]
وما مالت الدنيا به حين أشرقت   له فى تناهى حسنها واحتشادها

قال البحترى : فلما بلغت إلى قولى :

لسجادة السجّاد أحسن منظراً   من التاج فى أحجاره واتقادها
وللصوف أولى بالأئمة من سبا الـــــحرير وإن راقت بصبغ جسادها[٣٥١]

استحسن هذين البيتين .

قال البحترى : فلما فرغت من إنشاد القصيدة قال لى : والله لقد أحسنت فى تينك

البيتين ، إلا أنني علمت أنك قصدت بهما المعتز وما كنت أحب أن تنشدهما على الملأ فأُنسبُ إلى سماع غيبة أهلي وأنت إلى قلة المحافظة وسوء العهد وليس لي مال أصلك به ولا أرى لك في بيت مال المسلمين حقًّا ولكني أفعل معك [٦١ ب] عملاً آخر ، وأمر بإحضار أهله وأقاربه وقال لهم : أبو عبادة خطيب بيتنا وشاعر دولتنا وليس في يدي شيء سوى الأموال التي في بيت مال المسلمين وهي وديعة في يدي والله يسألني عنها يوم القيامة ويحاسبني عليها فأجيزوا أبا عبادة عني ، فجمعوا لي بينهم في الحال مائة ألف درهم . فقال المهتدي : يا أبا عبادة والله ما ملكت عُشرها قط ولا أملكه إن شاء الله .

وكان بايكباك التركي في أيامه قد خرب الدنيا ونهب العالم وقتل الرعية ، وشُكي ذلك إليه فأمره دفعات بالكفّ عن ذلك فلم يقبل فأمر بقتله وجرى على لسانه أن قال : أريد قلع هؤلاء الأتراك وتطهير الدنيا منهم . فاجتمع الأتراك كلهم وخرجوا عليه وقصدوه بسامراء فخرج إليهم إلى الميدان في نحو من عشرة آلاف فارس كلهم ترك وبعضهم عرب وبعضهم مولّدون وبعضهم مغاربة وكانوا هم في نحو من سبعين ألفا فحاربهم فكسروه لأن الأتراك الذين كانوا في عسكره غدروا به وانضموا إليهم[٣٥٢] ، وانهزم ودخل وفي حلقه مصحف معلّق والبردة على كتفيه إلى بيت رجل من أهل سامراء يُعرف بابن جميل فدخلوا خلفه وقالوا : اخلع نفسك فما فعل فأخذ أحدهم خصاه في يده وجعل يعرسها ساعة فمات[٣٥٣] . وكان قصيرا عريض المنكبين واسع الجبهة طويل اللحية . وكان مولده بالقاطول .

فأما وزراؤه : فأولهم جعفر بن محمود [الإسكافي] وأبو صالح [جعفر بن أحمد] ابن عمّار ، وسليمان بن وهب[٣٥٤] .

أمير المؤمنين المعتمد على الله [٦٢ أ]

هو أبو العباس ، أحمد بن جعفر المتوكل. وأمه أم ولد يُقال لها « فتيان »(٣٥٥). بويع له فى اليوم الذى مات فيه المهتدى ، فى رجب سنة ست وخمسين [ومائتين] . وزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان(٣٥٦) بعد أن امتنع فألزم ودبّر الأمور وأحسن التدبير وتوسّع فى الإنفاق من ماله حتى مات وعليه ست مائة ألف دينـــار وذلك لخلو الخزائن من المال . ولم يكن للمعتمد من الخلافة سوى الاسم والتدبير إلى وصيف وبغا . والشاعر فيهما يقول :

ومـلك مـستعبـــد بـــين وصيف وبغـــا
يقـــول ما قالا له كما تقـــول الببغا(٣٥٧)

وتغلّب آخر الأمر على الدولة أبو أحمد الموفق أخو المعتمد، وساس الأمور أحسن سياسة وأصلح العالم بعد ما فسد. وله الحق العظيم على الإسلام بما رابط الزنج أربع عشرة سنة ، فإن صاحب الزنج خرج وأخذ البصرة وبنى عشر مدن حواليها ولولا الموفق لذهب مُلك بنى العباس ومَلك الناس الزنج إلى يومنا هذا وكان له من النجدة والشهامة وكبر الهمة ما فاق به أهل بيته من إخوته وعمومته وكان يسمّى السفاح الثانى(٣٥٨) لأن السفاح كان ابتداء الدولة وهذا أيضا ابتداء الدولة وقد أشرفت على الزوال . وكان ابنه المعتضد يسمّى المنصور الثانى لشجاعته ودهائه وخبرته بالأمور ، وسيجىء ذكره . وولّى وزارته أبا الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانى(٣٥٩) ، ولم يبق للمعتمد على الله تصرف فى أمر من الأمور وإنما كان مستهترا بالشرب لا يبرح من الجوسق [٦٢ ب] بسامراء ولا يخرج منه إلا إلى متصيّد أو متنزّه حتى إنه بَعُدَ فى الصيد إلى نواحى الشام وكان الموفق يرابط الزنج بالبصرة فسمع بذلك فوقع على البريد إلى إسحٰق بن كنداجيق(٣٦٠) والى الشام أن يمنعه من العبور عليه ونفذ إلى العسكر الذين معه يأمرهم أن يعيدوه فأعادوه صاغرا إلى سامراء(٣٦١) . وحين قتل صاحب الزنج تلقّب بالناصر لدين الله ، وكان بُلى بشىء لو بُلى به المنصور أو المأمون

لبعل به[٣٦٢] . فمن جملة ما بُلى به ما كان أخوه منهمكا فيه من العشرة وترك النظر فى أمور المسلمين وكان يحتاج أن يتولى ذلك بنفسه . ومن جملة ذلك : خروج صاحب الزنج[٣٦٣] واستيلاؤه على قطعة كبيرة من بلاد الإسلام ، فلما أراحه الله منه وأظفره به ، خرج عمرو بن الليث[٣٦٤] بفارس وكرمان واحتاج إلى قصده بنفسه وانتزاعها من يده ، ثم بعد ذلك عصى أحمد بن طولون عليه بمصر ، هـــذا كله مع ذهاب الأموال وفراغ الخزائن وتضاعف النفقات فحسم هذه المواد وقهر هؤلاء كلهم ودانت له الدنيا وأصلحها بعد فسادها .

وفى سنة إحدى وستين ومائتين ولى المعتمد على الله ابنه العهد ولقّبه « المفوض إلى الله »[٣٦٥] . وفى سنة ثمان وسبعين اشتدت علة الموفق وكان ابنه أحمد محبوسا فأخرجه القواد من الحبس فدخل عليه فحين رآه أدناه وقبّله وأومأ إليهم أن يكون هو بعده[٣٦٦] أمين الدنيا ، ثم أراد أن يكلمه فقال: أحمد ، ومات وذلك فى ليلة الخميس لثمان ليالٍ بقين من صفر من هذه السنة ودُفن [٦٣ أ] بالرصافة وقام ابنه أحمد مقامه.

وحكى[٣٦٧] أحمد بن الموفق قال : رأيت فى منامى وأنا محبوس أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ــ عليه السلام ــ يقول لى :أمر الخلافة يصل إليك فاعتضد بالله وأكرم أولادى . قال : فانتبهت ودعوت الخادم الذى كان بخدمتى فى الحبس وأعطيته فص خاتم كان فى يدى لا نقش عليه وقلت له : امض إلى الحـكّاك وقل له ينقش عليه : المعتضد بالله أمير المؤمنين فقال لى : يا سيدى هذه مخاطرة بالنفس مع أبيك وعمك ، أين نحن من الخلافة وأين الخلافة منّا وإنما غاية مأمولنا أن نتخلص من هذا الحبس ونشم الهواء وتسلم لنا نفوسنا . فقلت له : لا تهذِ وامض وافعل ما آمرك به فإن أمير المؤمنين عليًّا ولّانى الخلافة وهو لقبنى المعتضد بالله . فمضى وعاد إلىّ بعد ساعة والفصّ معه وعليه مكتوب « المعتضد بالله أمير المؤمنين » بأوضح خط وأبيَنه ، فقلت له : اطلب لى دواة وكاغدا فجاءنى بهما فجعلت أقسّم الدنيا . وأرتب الأعمال وأولّى العمال والولاة وأصحاب الدواوين ، فبينا أنا فى ذلك جاء القوم وأخرجونى .

وبعد موت الموفق أبى أحمد بأيام ، دخل أحمد بن الموفق على عمه المعتمد على الله بسامراء وقصّ عليه المنام وقال : إن لم تخلع ابنك من العهد برضاك فأنا أخلعه بعدك فإن أمير المؤمنين عليًّا ــ كرم الله وجهه ــ ولّانى هذا الأمر . فخلع ابنه وولّاه العهد بعده .

وقدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسنى[٣٦٨] الذى هو اليوم دار الخلافة ومات به فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكان موته [٦٣ ب] بعد موت الموفق بسنة وكان أسنّ من الموفق بستة أشهر . والبحترى لم يدرك خلافة المعتضد وإنما أدرك إمارته . ورثى الموفق بالنونية وهى :

نسعى وأيسر هذا السعى يكفينا   لولا تطلّبنـــا ما ليس يعنينا
نروض أنفسنا أقصى رياضتهـا   على مواتاة دهر لا يواتينا
إن أنت أحببت أن تلق ذوى أسف   على فقيدهم فاحلل بواديـنـا
رزية من رزايا الدهر شاغلة   لناصر الدين عن أن ينصر الديـنـا[٣٦٩]

وكان الخليفة بالحقيقة فى زمان المعتمد هو الموفق الناصر لدين الله ، ولم يكن للمعتمد منها إلا الاسم .

أما وزراء المعتمد[٣٧٠] : فأولهم عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وثانيهم الحسن بن مخلد ثم سليمان بن وهب ثم إسماعيل بن بلبل ثم صاعد بن مخلد ثم إبراهيم بن المدبر ، هؤلاء كلهم إنما كان يوليهم الموفق ومرجعهم إليه .

أمير المؤمنين المعتضد بالله

هو أبو العباس [أحمد] بن الأمير الموفق الناصر لدين الله ، أبى أحمد ، طلحة ابن جعفر المتوكل على الله .

بويع للمعتضد يوم الاثنين ثالث رجب من سنة تسع وسبعين ومائتين وله سبع وثلاثون سنة لأن مولده كان فى ربيع الأول سنة أربعين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها « ضرار »(٣٧١) .

وكان المعتضد بالله أكمل الناس عقلا وأعلاهم همّة ، حلب الدهر أشطره وعاقب بين شدته ورخائه . وكان مقداماً عادلاً سخيًّا ، اجتمع فيه من محاسن [٦٤ أ] الشيم ومكارم الأخلاق ما تفرق فى جماعة من أهل بيته وما كان يقر فى دار المُلْك بل قطع أيامه بالأسفار فى شرق الأرض وغربها لغزو الكفار أو لقمع الخوارج . وكان قد أبطل المضارب الكبار . وكانت غزواته شبيهة بالكبسات . وكان [قد] أمر جميع عسكره أن يستصحب كل واحد منهم تحت ركابه الزاد والماء والمقدحة والحراق . وكان يقول : ما أقصد أحداً على غفلة باسم الخلافة إلا هاله أمرى . وكان إذا قصد ثغراً أو عدوًّا لا يُعْرَفُ له خبر قبل وصوله إليه . وكان يُبقى عليه القباء السنة والأقل والأكثر لا ينزعه عن بدنه . وكان يقول : أنا الذى أصلحت الدنيا بعد ما فسدت ورددت مُلك بنى العباس بعد ما ذهب ، وكان صادقاً فى قوله .

وذكر مناقبه لا يتسع لها مجلدات ، إلا أننى أذكر من ذلك ما يحتمل هذا المختصر .

حُكى(٣٧٢) أن تاجراً عامل بعض الأمراء أيام المعتضد بالله فمطله فشكا ذلك إلى بعض أصدقائه فقال له : عليك بفلان الخياط إمام المسجد الفلانى فهو يستخرج لك الحق منه . قال : فقصدت الخياط وسلّمت عليه وشرحت له حالى وسألته فى استخلاص حقى فقال : حبًّا وكرامة ونفذ معى إليه رقعة لطيفة فعرضتها عليه فتغيّر وجهه ثم أمر فَسُلِّم إلىّ المال فى الحال فأخذته ووضعته فى بيتى وعُدت إلى الخيّاط

وقلت له : يا سيدى ما الذى كان فى رقعتك إلى هذا التركى وواللّه ما أنت إلا ساحر فإنى قد تشفّعت إليه بكل كبير من أركان الدولة وما نفعنى ذلك شيئا . فقال [٦٤ ب] لى : أليس قد وصل إليك حقك ؟ قلت : بلى ! قال : فما لك ولهذا ؟ قلت : واللّه ما أفارقك أو تخبرنى . قال : أنا رجل مؤذّن وأصلى بالناس فى هذا المسجد فخرجت ليلة على عادتى لنلق الباب فرأيت غلاماً تركيًّا سكران وهو يجاذب امرأة ويجرّها وهى تستغيث وهو لا يتركها فتقدّمت إليه وتشفّعت إليه فى أمرها فلم يقبل منى واجتمع أهل المحلة واجتهدوا بكل حيلة أن يخلصوها من يده فلم يقدروا على ذلك وأخذها وأدخلها إلى بيته فصعدت المنارة وأذّنت وهذا المسجد كما تراه ملاصق لدار الخلافة فسمع المعتضد باللّه أذانى ولم يكن وقت الأذان وكان بعد جالسا ما نام . فبينما أنا بعد على رأس المنارة وإذا بخادم يطلبنى ويقول : أجب أمير المؤمنين فقلت : السمع والطاعة فأخذنى وحملنى إلى الخليفة وهو جالس فقبّلت الأرض ووقفت . فقال لى : ما هذا الأذان فى غير وقته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنما هـذا شىء قصدته تعمُّداً لتسمعه وعلمت من همتك العالية أنك لا تغفل السؤال عن مثله فإذا سألتنى عنه أخبرتك بسببه . قال : هات ما عندك ، فقصصت عليه القصة فأمر فى الحال فأُحضر التركى وأمر به فجُعِل فى غرارة مملوءة نورة ودقّ بمداق حتى اختلطت عظامه بها ورمى به فى دجلة . وقال لى : كلما شاهدت منكرا أخبرنى به والعلامة بينى وبينك الأذان فى غير وقته . وقد تسامع الناس بذلك فكل من كانت له حاجة يقصدنى فأؤذّن فى غير وقت الأذان فيسمع المعتضد فيحضرنى ويسألنى عن سبب [٦٥ أ] الأذان فأخبره بحال صاحب الحاجة فيأمر بقضاء حاجته . وحين قصدتنى شاكياً من غريمك كتبت إليه رقعة أقول فيها : « تعطيه حقه أو أؤذّن ؟ » فأعطاك حقّك .

ومن جملة ما يُحكى عن سياسة المعتضد باللّه وعدله ، أنه لما سافر إلى بلاد فارس اجتاز بقَراح(٣٧٣) بطيخ وإذا جماعة من الغلمان الأتراك قد تناولوا منه عدة وصاحب القَراح يستغيث وهم غير مكترثين به فحين وقعت أعينهم على المعتضد رموا ذلك من

أيديهم وتهاربوا فوقف مكانه وأمر بهم فشُدَّت أيديهم وأرجلهم وضُرِب كل واحد منهم مائة مقرعة وهو يقول لهم : يا أولاد الزنا أنتم زرعتموه ، أنتم سقيتموه ، أنتم تؤدُّون خَراجه ، أليس هذا مِلْك هـذا الإنسان ، أليس هو الذى تعب فيه وحرثه وسقاه وأدّى خَراجه ؟ أما كان فى نعمتى عليكم سعة فتشترون ذلك منه ؟ حتى جئتم تأخذونه مجانا ؟ وذلك الرجل واقف يضج بالدعاء له ويسأل فى الغلمان وهو لا يجيب سؤاله ثم التفت وقال له : كم عليك من الخراج كل سنة ؟ قال : كذا وكذا درهما ، فأمر بأن يوقع له برفع الخراج عنه ثلاث سنين وقال له : اجعلنى فى حِلٍّ مما صدر منهم فهو بالحقيقة منى وأنا المطالَب به فى الآخرة والمعاتَب عليه فى الدنيا . ثم سار حتى إذا وصل إلى المنزل أمر بالغلمان فصُلِبوا بعد أن أمر أن تُلَثَّم وجوههم . ولما عاد من تلك السفرة إلى بغداد أمر بقتل طبيبه أحمد[٣٧٤] بن الطيب وكان زنديقاً . فقال له : يا أمير المؤمنين إذا لم يكن لك بد من قتلى فلا تقتلنى بالسيف فقال له [٦٥ب] المعتضد : فماذا ؟ قال : تأمر أن أُطعم كباباً وأُسقى شرابا فإذا سكرت فُصِدت من كلتى يدى إلى أن يستصفى دمى حتى لا أتألم بالموت . قال: لك ذلك ، ثم أمر بما سأل فيه ، فحين فصد من كلتى يديه أصابته الصفراء وقام كالمجنون من أول ذلك المجلس الذى كان فيه إلى آخره يومه أجمع ولم يتألم أحد بالموت كتألمه وما نفعه طبّه .

وحكى[٣٧٥] ابن حمدون النديم[٣٧٦] قال : كان له أصحاب أخبار يرفعون إليه كل ما يجرى فى الأسواق فرفع إليه بعض أصحاب الأخبار أن إسكافاً قال لقطّان ، وقد طالبه بدين كان له عليه وكان يمطله به ، ما بقى للمسلمين من ينظر فى أحوالهم[٣٧٧] . قال ابن حمدون : وكنا فى مجلس الأُنس فحين قرأ الرقعة احمرّت وجنتاه وقامت عيناه فى رأسه وقال : هاتم سوادى ومنطقتى وسلاحى فجاءوا به فلبس السواد وتمنطق وتقلّد سيفاً وأخذ فى يده حربة وأمر بالقواد فأدخلوا إلى المجلس الذى كان يجلس فيه للسلام . وخرج فجلس على السرير وقال لبدر الحاجب الكبير : علىّ بفلان الإسكاف فما كان بأسرع من أن جاءوا به ، فلما رأى المعتضد ارتعد وأبلس . فقال له المعتضد :

ويلك ما الذى قلت اليوم لفلان القطّان ؟ فلم يَحِره جواباً وأعاد عليه القول ثانيـا فقال : يا مولانا ما قلت شيئا ، قال : كذبت بل قلت له : ليس للمسلمين مَنْ ينظر فى أمورهم . ثم قال المعتضد له : ويلك فإن كان الأمر كما قلت فأين أنا وأىّ شىء شغلى ؟ فسقط الإسكاف على وجهه مغشيًّا عليه [٦٦ أ] ونهض المعتضد ثم أمر أن ينتصف له من خصمه .

قال ابن حمدون : وكنا لما قام قد تبادرنا نحو المجلس الذى خرج إليه ونحن ننظر ما يجرى من خصاصات الأبواب . فلما نهض بادرنا مسرعين وجلسنا فى الموضع الذى كنا فيه ومضى وخلع السواد والمنطقة وعاد إلينا فوقع علينا كالنا الضحك فقال : مِمّ تضحكون ؟ فقلنا بأسرنا : يامولانا رجل دائص عامى(٣٧٨) يجرى بينه وبين عامى آخر كلام فى السوق كان يمكنك حيث أردت حسم المادة فى مثله أن تأمر أقل غلمان الحجاب بزجره وكان ذلك يكفى ؛ فقمت بنفسك ولبست سوادك وشهرت سلاحك وخاطبته بنفسك وقد كان فى بعض هذا بلاغ ومقنع . فقال : ليس الأمر كما تظنون فإن العوام إذا أمرجوا فى مثل هذا القول تجسّروا على أمثاله وتناقلته الألسن واشتهر عنى فى البلاد فحسم مادته أول الأمر أشبه بالحزم وإنما توليت خطابه بنفسى ليعلم الخاصة والعامة أن مثل هذا الأمر الحقير لا أهمله ولا أَكِلُهُ إلى وزير ولا إلى حاجب فيكون مراقبتهم لى وخوفهم منى فى الأمور الكبار أشد وأعظم . قال : فحين سمعنا كلامه لم يبق فينا إلا من ضجّ بالدعاء له والرغبة إلى الله تعالى فى إدامة دولته .

وحكى(٣٧٩) ابن حمدون قال : كنّا يوماً عنده ونحن على مجلس المنادمة فوضع خادم له رقعة بين يديه فقرأها ثم أمر بالدواة فأحضرت وأخذ درجا وكتب فيه ونحن نرى ما يكتبه : « عامل كرج(٣٨٠) أهمل أمر عمله حتى دخل ديلميّان إلى مدينته فى يوم كذا ، اسم كل واحد منهما وحليته كذا [٦٦ ب] وقد نزلا فى موضع كذا فساعة وقوفه على هذا التوقيع يقبض عليهما وينفذهما مقيّدين على خيل البريد والسلام » . ثم قال للخادم : احمل هذا التوقيع إلى الديوان ومرهم بتنفيذه على البريد . قال :

فتواقحت عليه وقلت : يامولانا وإن دخل ديلميّان إلى كرج أو عشرة من الديالم ماذا يكون ؟ قال: أقول لك ماذا يكون؟ قلت : نعم قال: إذا دخل اليوم ديلميّان ولم يتمرّض لهم دخل غدا أربعة وصاروا بعد غدٍ مائة وصعب على والى البلد إخراجهم فتمكّنوا وربما أخرجوه واستولوا على مدينة من مدن المملكة وإذا استولى خارجى على مدينة قوى على غيرها بها وإذا أهملت مثل ذلك أفضى الأمر إلى أن ينازعونى على هـــذا السرير الذى ورثته من آبائى . فقلت له : يا أمير المؤمنين أنت أعرف بوجه المصلحة والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

قال ابن حمدون[٣٨١] : وكنت قد حلفت أيمانًا بالمصحف والطلاق كلما يحصل لى من القمار لا أصرفه إلا فى القمار أو فى ثمن نبيذ أو إلى جذر[٣٨٢] مطرب فاتفق أنى لعبت يوما مع المعتضد بالنرد فغلبته ألف دينار ثم لعبنا ندبًا آخر فغلبته ألف [دينار] أخرى ثم هكذا حتى غلبته سبعة أنداب فى كل ندب غلبته ألف دينار وقلت له : أريد المال فالتفت عنى فأعدت القول عليه فقال لى : يا أحمق وأنت تتوقّع الآن منى سبعة آلاف دينار ؟ قلت : نعم ! قال : والله ما يكون هذا أبداً . قلت له : أتضنوا ؟ قال : نعم والتفت إلى الحاضرين وقال لهم : اشهدوا علىّ أنى قـــد ضنوت[٣٨٣] . ثم قام وصلّى فلما فرغ من الصلاة [٦٧ أ] عاد إلينا وأمر فحُمِل من الخزانة سبعة آلاف دينار فصبّت على نطع بين يديه وقال لى : يا ابن حمدون ، قلت : لبّيك! قال: كنت سمعت منك أنك حلفت بأيمان لا مخلص لك منها أن كل مايحصل لك بالقمار لا تخرجه إلا فى القمار وفى ما يشبه ذلك ولو أنى أعطيتك هـــذا المبلغ بالقمار لما أمكنك صرفه إلا فى القمار وإنما ضنوت عليك وتفرقنا عن ذلك المجلس لأدفعه إليك هبة منى وصلة نتصرفه فى ثمن قرية يعود عليك دخلها وأيضاً حتى لا يُحكى عنى أنى قامرت فى سبعة آلاف دينار من بيت مال المسلمين ، قال : فقمت وقبّلت البساط ودعوت له وأخذتها واشتريت بهـــا قرية كما أمرنى تغل فى كل سنة ألف دينار[٣٨٤] .

قال(٣٨٥) : وكان قد أمرنا إذا رأينا شيئاً ننكره أن نقوله له وإن اطلعنا له على عيب واجهناه به . فقلت له يوما ، ونحن على مجلس أنس : يا مولانا ، فى قلبى شىء أردت سؤالك عنه منذ سنين . قال : ولِمَ أخَّرته إلى هذه المدة ؟ قلت : استصغارى لنفسى وهيبة الخلافة منعمانى عن ذكره . قال : قل ولا تخف . قلت : ذلك اليوم حين اجتزت فى بلاد فارس وأمرت بضرب الغلمان وحبسهم قد كان ذلك كافياً فلِمَ أمرت بصلبهم وما اعتمدوا ما يستوجبون عليه القتل ؟ قال : أو تحسب أن المصلَّبين كانوا هم الغلمان ؟ وبأىّ وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتهم جزاء على غصب البطيخ وإنما أمرت بإخراج أقوام من قطّاع الطريق قد وجب عليهم القتل وأمرت بأن يُلْبَسوا أقبية الغلمان وقلانسهم(٣٨٦) إقامة للهيبة فى قلوب العسكر حتى [٦٧ب] إذا علموا أنى إذا كنت أصلب أخصّ غلمانى على غصب بطيخ فكيف أكون مع غيرهم فى غصب ما زاد على ذلك؟ وإنما أمرت عند صلبهم بتلثيمهم ليتستّر الأمر على الناس . ثم قال لى : أبقىَ عندك شىء ؟ قلت : لا ، قال: بلى والله أرى فى وجهك كلاما ، قلت : أقول عن إذنك ؟ قال : قل ، قلت : أحمد بن الطيّب طبيبك وخاصك وغرس دولتك لِمَ قتلته ؟ قال : ويلك إنى كنت سمعت أنه زنديق ولم أصدّق ذلك عليه فجاءنى فى خلوة يدعونى إلى دين الزندقة فقلت له : إنى ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقائم فى مقامه وخليفة الله فى أرضه فإذا تزندقت مَنْ أكون؟ فأخذ يراجعنى ويلح علىّ ففعلت به ما فعلت ولم أُعلم أحدًا بسبب ذلك حتى لا يكون ذلك عاراً على أعقابه واحتملت ما علىّ فى ذلك من قلة الوفاء وسوء العهد وقد أحوجتنى الآن إلى ذكره واكتم أنت ذلك أيضا عليه .

وقال(٣٨٧) ابن حمدون : ما رأيت فى عمرى أقوى قلباً ولا أشجع من المعتضد . انفرد يوما عن العسكر وكنت معه لا ثالث لنا فلما بعدنا عن الخيم وصرنا فى وسط الصحراء خرج علينا الأسد وقرب وقصدنا فقال لى : يا ابن حمدون أفيك خير ؟ قلت:

لا ياسيدى قال : ولا تلزم لى فرسى ؟ قلت : بلى ! فنزل عن فرسه ولزمتها وتقدم إلى الأسد وأنا أراه وجذب سيفه فوثب الأسد عليه ليلطمه فتلقّاه بضربة وقعت فى جبهته فقسمها نصفين ثم وثب الأسد وثبة أخرى إلا أنها كانت أضعف من الأولى فتلقّاه بضربة أخرى أبان بها يده ثم رام أن يثب [٦٨ أ] أخرى فصار المعتضد وراءه وركبه ورمى بالسيف عن يده وأخرج سكّيناً كانت فى وسطه فذبحه من قفاه ثم قام وهو يمسح السكين والسيف بشعر الأسد وعاد وركب فرسه وقال : إياك أن تخبر بهذا أحدا فإنما قتلت كلباً .

قال ابن حمدون : وإلى أن مات المعتضد والله ما تحدّث بهذا ولا قال يوما على صحو ولا سكر إنى قتلت الأسد ولا عاتبنى على ترك معاونتى له ولا أظهر لى تغيّرًا .

وقد كان المعتضد يستشعر من عبد الله بن المعتز وأراد القبض عليه وحبسه فقال له وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب : يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن المعتز لا يحدّث نفسه بالخلافة وإنما همته فى شعر ينظمه أو كتاب يصنّفه وليس موضعا للاستشعار منه حتى قال فيه عبد الله بن المعتز :

رب أستبقيك نفس ابن وهب　　　وسميعاً قد دعوت مجيبا
رب خطب كان منه مجنّى　　　فوقى الخوف وجلّى الكروبا
لست ما عشت ألين لدهر　　　بل ألاقيه عبوساً قطوبا
رب ليل عنه وابن وهب　　　ساهر يطرد عنى الخطوبا(٣٨٨)

وفى سنة ثمان وثمانين ومائتين مات عبيد الله بن سليمان وولّى المعتضد ابنه القاسم بن عبيد الله مكانه . ولابن المعتز يرثيه من كلامه :

قد استوى الناس ومات الكمال　　　وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم فى نعشه　　　قوموا انظروا كيف تزول الجبال
يا حارس المُلْك بآرائه　　　بعدك للمُلْك ليالٍ طوال [٦٨ب]

وفى هذه السنة وقع المعتضد إلى الأمير إسماعيل بن أحمد بن سامان واليه بما وراء النهر

بقصد عمرو بن الليث الخارجى بخراسان فقصده وتلاقيا على شط جيحون فكسره الأمير إسماعيل وأخذه أسيرا ونفذ به إلى الحضرة[٣٨٩] وكان قبل ذلك قد نفذ عمرو رسولا إلى بغداد بالتحف والهدايا للمعتضد وأركان دولته ليزول عنه اسم العصيان وكان فى جملة ذلك الحمل مما أهداه إلى الخليفة جمال. فحين جئ به أسيرا أمر [المعتضد] فأركب جملا وشهر فى الأسواق والدبادب تضرب بين يديه وكان ذلك الجمل مما أهداه إلى الخليفة . وفى ذلك يقول أبو الحسن علىّ بن الفهم[٣٩٠] :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه ... يكون يسيراً أمره وعسيرا
وحسبك يا ابن الليث نبلا وعزة ... تروح وتغدو فى الجيوش أميرا
حبـــاهم بأجمال ولم يدر أنه ... على جمل منها يُقاد أسيرا

وكان ابن الليث صفارا من أهل فارس تغلّب على خراسان وأخذها من بنى طاهر حتى نفذ المعتضد إلى الأمير إسماعيل بن أحمد فكفاه أمره ولمحمد[٣٩١] بن بسّام فيه ، وقد أركب الجمـــل وسُوِّدَ وجهه وكان يرفع يده إلى السماء ويدعو بكلام لا يسمعه أحد :

أيهـــا المغترّ بالدنيا أما أبصرت عمرا
مقبلا قد ركب الفالج بعد المُلْك قسرا
رافعا كفّيه يدعو الله إسرارا وجهرا
أن ينجّيه من القتل وأن يعمل صفرا [٦٩ أ]

وكان المعتضد يستحسن قول سلم الخاسر فى موسى الهادى : « موسى المطر غيث بكر » ، ويقول : هـذا صعب لأنه كلما تحرك القائل لحقته القافية ، فقال يحيى ابن علىّ المنجّم يمدحه[٣٩٢] :

طيف ألمّ بذى سلم بين الخيم يطوى الأكم يشفى السقم
ثم انصرم فلم أنم شوقاً وهم

ومنها فى المدح:

أحمد لمّ سد الثـلم حوى الهمم وما احتلم جلّى الظلم
رعى الذمم حمى الحرم له الفمم مع النقم فالخير جم
إذا ابتسم والماء دم إذا انتقم

ولما دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين مرض المعتضد من كثرة أكل الصحناء والـكوامخ والسموك[٣٩٣] المملّحة ومات فى يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، ودُفن فى بغداد بدار محمد بن عبد الله بن طاهر[٣٩٤] . وكان ابن خمس وأربعين سنة . وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر . وقال فيه ابن عمه عبد الله ابن المعتز يرثيه[٣٩٥] :

يا دهر ويحك ما أبقيت لى جلدا وأنت والد سوء تأكل الولدا
يا ساكن القبر فى غبراء مظلمة بالطاهرية مُقصى الدار منفردا
أين الجيوش التى قد كنت تصحبها أين الـكنوز التى أحصيتها عددا
أين السرير الذى قد كنت تملؤه مهابة من رأتها عينـه ارتعدا
أين الأعادى الذى ذلات صعبهم أين الليوث التى صيّرتها نقدا
أين الوفود على الإيوان عاكفة ورد القطا صفو ماء جال واطردا
أين القصور التى شيّدتها فعلَت ولاح فيها سنا الإبريز واتّقدا
أين الجنان التى تجرى جداولها وتستحثّ إليهـا الطائر الغردا [٦٩ب]
أين الوصائف كالغزلان رائحة يسحبن من حلل موشيّة جددا
أين الملاهى وأين الراح تحسبها ياقوتة كسيت من فضة زبدا
أين الجياد التى حجّلتها بدم وكن يحملن منك الضّيْغم الأسدا
أين الرماح التى غذّيتها مهجا مذ مت ما وردت قلباً ولا كبدا
أين السيوف وأين النبل مرسلة يصبن ما شئت من قرن وإن بعدا
أين المجانيق أمثال الفيول إذا رمين حائط حصن قائماً قعـــدا

أين الوثوب على الأعداء مبتغيا صلاح مُلك بنى العباس إذ فسدا
قد انقضيت فلا عين ولا أثر حتى كأنك يوما لم تـكن أحدا

وله فيه من أخرى :

ألست ترى موت العلى والمحامد وكيف دفنا الخلق فى قبر واحد
وللدهر أيام تسىء عوامـــدا ويحسنّ إن أحسنّ غـير عوامد

وأما وزراء المعتضد بالله : فمنهم عبيد الله(٢٩٦) بن سليمان بن وهب ، وكان يُرمى بالأُبنة ، وابنه القاسم(٢٩٧) بن عبيد الله وكان كذلك وكان جده سليمان بن وهب من المشهورين بهذه العلّة ، وفيهم يقول الشاعر :

إذا رأيت بنى وهب بمـــنزلة لم تـدر أيهم الأنثى من الذكر
قميص أنثـاهم ينقدّ من قُبُلٍ وَقُمُصُ ذكرانهم تنقد من دُبُرُ(٢٩٨)

وفى سليمان بن وهب خاصة يقول الشاعر :

يا من يقلب طــومارا وينشره ماذا بقلبك من حب الطوامير
شبّهت شيئا بشىء أنت تأمله طولا بطول وتدويرا بتدوير[١٧٠ أ]

وفيه أيضاً قيل :

إن فى الديوان شيخاً يشتهى فى الإست داخل
يا سليمان بن وهب فى حِر أم المتغـــافـــل

وكان الحاجب الكبير وقائد الجيش فى أيام المعتضد بالله بدر(٢٩٩) المعتضدى ويكنى أبا النجم .

وانقضت أيام المعتضد بالله ـ رحمة الله عليه ـ .

أمير المؤمنين المكتفى بالله

هو أبو محمد ، عليّ بن المعتضد بالله . وأمه جارية تركية اسمها « جِجَك »[٤٠٠] .

بويع له بعد وفاة أبيه بيومين ولم يَلِ الخلافة بعد النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مَن اسمه عليّ إلا عليّ بن أبي طالب – صلوات الله عليه – والمكتفى بالله[٤٠١] . وكان أبوه ، حين اشتدت علّته ، سئل فى أن يعهد إلى أحد فقال : والله ما أسمّى لها أحدا ولقد كفانى ما تقلّدت منها فبايعوا من شئتم . فأجمعوا على المكتفى .

وحين استقرّ فى الخلافة أكرم أهله ووصلهم وسائر بنى هاشم وخلع على عبد الله ابن المعتز وأمره أن يركب إلى المواكب فى سواد وبسيف بحمائل ففعل ما أمره به ثم أراده لمنادمته فاعتذر « بأن بى سلس البول وإنى أحتاج إلى القيام فى كل يوم دفعات ولا يليق ذلك بمجالس الخلفاء » .

وكان المكتفى يجلس للمظالم بنفسه وردّ حقوقاً كثيرة .

وكان بدر المعتضدى مستشعرا من المكتفى ببلاد الجبل لمنافسة كانت بينهما فى أيام المعتضد فكتب إليه المكتفى كتاباً بيده[٤٠٢] هذه نسخته: « أمتعنى الله ببقائك، ثق بالله عز وجل وبمالك عندى [٧٠ب] فإنى عالم بنيّتك واثق بأمانتك ولا تستشعر مما كان بيننا فإن تلك كانت حال منافسة وهذه حال خلافة وأنا أحق من عبد الملك بن مروان بقول الأخطل :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

فلما قرأ خطّه طابت نفسه وبادر إلى بغداد فلما وصل إلى النهروان أوقف له القاسم ابن عبيد الله الوزير من اغتاله وقتله وحسّن ذلك للمكتفى لأنه كان غالباً على أمره .

ومن أعجب الأشياء أن المعتضد بالله لما مات عبيد الله بن سليمان ذكروا عنده جماعة للوزارة فقال بدر ، وكان هو المعتضد على الحقيقة : يا أمير المؤمنين القاسم عبدك وربيب نعمتك ونشؤ دولتك وفيه كفاية وله دربة بالعمل ، ولو راعيت حق أبيه مع كفايته لكان أوْلَى من غيره وردّد عليه القول حتى استوزره على كُره منه . فلما خرج بدر

من حضرة المعتضد بالله قال المعتضد لمن حضر: والله ما يقتل بدرا سوى القاسم فكان كما قال[٤٠٣] . وحين جيء برأس بدر إلى المكتفى وأظهر القاسم أنه كان عدوًّا لدولته قال يحيى بن علىّ المنجّم تقرّبا إلى قلب القاسم :

بُعْداً لمن لا يشكر الإنعاما　　　ويرى لمولاه عليه ذماما
أوْلَى الأنام بأن يُهان ويُسلب الإكرام من لا يعرف الإكراما
لم يدر لما أرضعته درّها الدنيا بأن مع الرضاع فطاما

ولم تطل بعده مدة القاسم بن عبيد الله فإنه توفى فى سنة إحدى وتسعين [٧١ أ] ومائتين وانتشر موته فى دولة المكتفى . وكان[٤٠٤] إذا التفت إلى وزيره بعده وأصحابه ينشد :

ولما أبَى إلا جماحا فؤاده　　　ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل
تسلّى بأخرى غيرها فإذا التى　　　تسلّى بها تُغرى بليلى ولا تسلى

وولى المكتفى بعده العباس بن الحسن .

وحكى[٤٠٥] محمد بن يحيى الصولى فى كتاب الوزراء ، قال : لقد رأيت عجباً ، كنّا فى عزاء القاسم وفيه جميع أهل بغداد وأركان الدولة وأرباب المناصب وفى الجملة العباس بن الحسن ، فحين صلّينا عليه وأردنا الانصراف تقدّم العباس بن الحسن إلى ولديه فقبّل يديهما ، ولما كان قريباً من الظهر استوزر المكتفى العباس بن الحسن وجلس فى الديوان ينظر إلى بعد العصر ثم نهض وعاد إلى العزاء وكان القاسم قد دُفن فى داره فمضى لزيارة القبر فتلقّاه ولدا القاسم وقَبّلَ كلٌّ واحد منهما يده ، هذا فى يوم واحد وما طالت المدة .

وحكى الصولى قال : ما رأيت أكرم من المكتفى ، كنّا يوماً بين يديه فقال ليحيى ابن علىّ المنجّم[٤٠٦] : يايحيى بالله عليك كيف أشرت على أبى أن يولّى العهد غيرى وقلت فى ذلك شعرا ؟ فحلف واجتهد وقال : ياسيدى لقد كُذِبَ عَلَىَّ وكيف كنت أقول ذلك ؟ ألست القائل لمولانا المعتضد لما سار إلى آمد فى قصيدة طويلة أولها :

ينتثر الدرّ من تكلّمها ويلمع البرق من تبسّمها

وقلت فيها [٧١ ب] :

إنّ عليًّا علا بهمّته حيث الثريا في بُعْدِ أنجمها

حكى أباه بفضله وغدا من الورى آخذا بأحزمها

فقال له : يا يحيى قلت له ذاك أولا وحيث لم يصغ إلى كلامك قلت هذا ولست محتقداً عليك بذلك ولا أريد أن أجازيك على ذلك بسوء ، معاذ الله أن يكون عندى من المسألة ما لا أحتمل به مثل هذا وإنما ذكّرتك به لأمر لك بصلة فى مقابلته فإنه ما أساء إلىّ أحد إلا أحسنت إليه وأمر له بخمسين ألف درهم .

ومات المكتفى بالله فى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة [من] سنة خمس وتسعين ومائتين ودُفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وقيل(٤٠٧) له فى مرضه : لو وكلت بعبد الله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، قال : ولِمَ ؟ قيل له : لأن الناس يرجفون بهما للخلافة بعدك فتستظهر لئلا يخرج الأمر من أخيك جعفر ، فقال : هل سمعتم من أحدهما أنه أحدث علينا خلافاً ؟ فقيل له : لا ، فقال : فأىّ ذنب لهما بإرجاف الناس لهما بهذا الأمر ؟ أليس هما من أولاد الخلفاء ؟ فلا تعرضوا لهما .

وكان وزيره حين مات العباس بن الحسن(٤٠٨) ، وحين دخل عليه ورآه ميتاً تمثّل ببيتى أعشى همدان :

وما تزوّد ممّا كان يجمعه سوى حنوط غداة البين فى خرق

وغير نفحة أعواد تشب له وقلّ ذلك من زاد لمنطلق(٤٠٨)

وانقضت أيام المكتفى ـ رحمة الله عليه ـ .

أمير المؤمنين المقتدر بالله [٧٢ أ]

هو أبو الفضل ، جعفر بن المعتضد ، بويع له يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . وأمه أم ولد رومية اسمها « شغب » وكان سنّه ثلاث عشرة سنة . واختلفوا فى بلوغه . و [لمـــا] كان وقت فراغهم من أمر المكتفى ودفنه بادر صافى[٤٠٩] الحرمى لاحدار المقتدر من بيته بالجانب الغربى بالموضع المعروف بدار ابن طاهر وحمل معه شبّارة وأجلسه فيها وأحدره فاجتازوا على دار الوزير العباس بن الحسن ، وكانت داره على شاطئ دجلة ، فلما حاذوا الدار خرج العباس ووجوه أصحابه بالشموع يتوقّعون أن يدخل المقتدر إلى داره ليكون أخذ البيعة بها فخاف صافى الحرمى من حيلة فصاح بالملّاحين فما عرجوا بل انحدروا وجها واحدا إلى الحسنى[٤١٠] . وحين دخل الحسنى صلّى أربع ركعات وجلس على السرير وحضر الوزير والقواد وبايعه الناس . وتولّى حجبته نصر القشورى .

وكان أول حادث حدث فى أيامه قتل الوزير العباس بن الحسن[٤١١] وكان الوزير قد سمع أن جماعة من القوّاد يريدون الفتك به إذا ركب إلى دار السلطان . وكان إذا كرر ذلك عليه يتمثّل بهذا البيت :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعـا أبشر بطول ســـلامة يامربع

وكان شيخ الكتّاب وزمام الدواوين كلها فى أيام المقتدر وفى أيام المكتفى وفى أيام المعتضد علىّ [بن عيسى] بن داود [بن] الجراح[٤١٢] ، فدخل ابن الجراح يوماً على الوزير العباس بن الحسن وخوّفه وقال له : قد عزم [٧٢ ب] الجماعة على الفتك بك وكل واحد منهم قد صار رأساً بنفسه لصغر سنّ الخليفة فقال له الوزير : هذا تقوله من خور طبعك وضعف قلبك ، وهب كان الأمر على ما ذكرت كيف أخاف من هؤلاء الذين تذكرهم والحسين بن حمدان يسايرنى ويركب معى كل يوم . وكان لقضاء الله وقدره هو الذى قتله . فإنه ركب يوماً إلى دار السلطان وكان المقتدر فى ذلك اليوم قد ركب إلى الحلبة ليضرب بالصوالجة وتأدّى الخبر إلى صافى الحرمى بما

عزم عليه القوم فبادر إلى المقتدر وهو بالحلبة فأعلمه بذلك وأدخله سالمًا إلى الدار وتأدّى مثل ذلك إلى الوزير فلم يرتقع به[٤١٣] وسار على عادته من ناحية الثريا والعساكر تسايره وعلى يمينه الحسين بن حمدان وعلى شماله فاتك المعتضدى ، فلما بلغ إلى مكان يعرف بمقسم الماء[٤١٤] سَلّ الحسين بن حمدان سيفه وضربه ضربة حَلّ بها عاتقه فقال له : فاتك أىّ شىء تفعل ؟ فثنى به وعاد وضرب الوزير ثانية وثالثة وضربه بعده وصيف بن سوارتكين فسقط ميتًا ووقع النهب فى دوره وما يليها من دور العامة[٤١٥] . وكان لذلك سببان[٤١٦] :

أحدهما : تغلّبه على الخلافة لصغر سنّ المقتدر وقلة اكترائه بالجند .

والثانى : أنه كان عشق جارية للحسين بن حمدان وراسلها فى أن تحضر عنده وكتب إليها رقاعًا بخطه وعرضتها الجارية على سيدها وكانت أم أولاده ومقرّبة عنده فاحتقد ذلك عليه مع أشياء لا يحسن ذكرها[٤١٧] .

وحين صُلّيت الظهر قصدوا بأسرهم دار عبد الله بن المعتز وبايعوه [٧٣ أ] وحضرت صلاة المغرب ولا يشك أحد فى تمام الأمر له[٤١٨] وضُربت النوبة على بابه وسُمعت أيضا أصوات دبادب من دار السلطان تضرب للمقتدر وكذلك ضُربت النوبة من الجانبين فى صلاة العتمة وصلاة الفجر من يوم الأحد . لأن بيعة ابن المعتز كانت وقت الظهر من يوم السبت وسمّى نفسه « المنتصف بالله » واستوزر محمد بن داود ابن الجراح[٤١٩] . وكان قد تخلّف فى دار السلطان مع المقتدر سوسن الحاجب وصافى الحرمى ومؤنس الخازن ومؤنس الخادم المعتضدى وعدّة من الغلمان . وأما سائر الجند من العرب والترك وغيرهم وسائر الكتّاب والقضاة فكلهم أصبحوا ومضوا إلى دار الخليفة المنتصف بالله أبى العباس عبد الله بن المعتز[٤٢٠] .

وكان ابن المعتز دبّر فى الليل وقسّم الجند قسمين : قسم يقصدون الدار من جانب الماء وقسم يقصدون الدار من جانب البر إن امتنع المقتدر والجماعة الذين فى الدار عن تسليمها .

وفى بكرة يوم الأحد وجّه الوزير إلى صاحب خزانة الكسوة [يأمره] بتنفيذ البردة والقضيب والخاتم فجاء الرسول يقول : إن مولانا المقتدر قد لبسها . فلما بلغ ذلك إلى ابن المعتز التفت إلى من حوله من الكتّاب والقضاة والأجناد وقال : قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح . فقال له محمد بن خلف المعروف بوكيع(٤٢١) : أمير المؤمنين أعزّه الله كما قال أبو العتاهية لجده المهدى :

أتته الخلافة منقادة　　إليه تجرّر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له　　ولم يك يصلح إلا لها

وأنشده الأبيات إلى آخرها . ثم قال ابن المعتز : ادعوا لى الحسين بن حمدان فدعوه فقال له : تركب إلى الحسنى فقال : الأمر لأمير المؤمنين . فقال له : قدّم قوماً يركبون من جهة الماء فى السفن ليشغلوهم ونركب نحن من البر وتقدّم قبلى قال : الأمر لك . وخرج الحسين وأمر قوماً من الجند بالركوب فى الحراقات والزبازب لقصد الدار من ناحية الماء فتكاسلوا تهاوناً لمن بالدار وركب هو من ناحية الحلبة فرأى ما لا يُعَدّ من العامة حول الدار بالأسلحة يعاونون مَنْ بها وقد قويت قلوبهم بهم وخرجوا يناوشون أصحاب الحسين بن حمدان فحاربهم ساعة فأصابه حجر مقلاع شَجّ وجهه وسهم فى جنبه فكرّ راجعا إلى داره ليشدّ جراحته وكان هو مقدم الجيش فلما رآه العسكر كذلك كرّوا راجعين وانهزموا . وقصد داره وشدّ جراحته ودخل إليه إنسان من عسكره فأعلمه أنه لم يبق من العسكر أحد حول الدار وأن الغلبة للعامة وأن المقتدر قد ركب، فقام الحسين بن حمدان وركب وحده وأخذ طريق سامراء عائداً إلى ولايته(٤٢٢) وهى الموصل ثم إن العامة تكاثروا ورموا من كان قد بقى من العسكر بالآجر وصاحوا: المقتدر بالله يا منصور. وسمع ابن المعتز الضجة فقال : ما الخبر؟ دخل ابن حمدان الحسنى ؟ ثم قال : قدّموا الفرس لأركب فقيل له : إن ابن حمدان قد هرب على وجهه والجند قد تبدّدوا فقال: العامة معنا أو علينا ؟ فقالوا له : بل علينا ، فأنشد هذا المصراع :

ليس يومى بواحد من ظلوم　　[١٧٤ أ]

يعنى أن عامة بغداد كانوا عوناً على أبيه المعتز فى نوبة المستعين . ثم قربت منه الأصوات حتى قربوا من داره ورموها بالقاليع فأراد أن يأخذ لنفسه من جانب الماء فاطلع على الروشن فرأى ما أراد أن يفعله هو قـد فعله أصحاب المقتدر وإذا بنحو خمس مائة قطعة من السفن تُقبل مصعدة إلى داره من نحـو دار السلطان وفيها الدبادب والبوقات والغلمان بالعُدّة والأسلحة وجماعة من النفّاطين بالزراقات والمقدّم عليهم غريب خال المقتدر . فحين رآهم تحب قلبـه وأيقن بالهلاك وجعـل من بقى من الناس عنده فى الدار يتسللون واحدا واحدا ويخلطون أنفسهم بالعامة وبعضهم رمى بنفسه إلى الماء فسبح ونجا . وجاء القوم وأخذوا عبد الله بن المعتز وأحدروه إلى دار السلطان على أقبح حال(٤٢٣) .

قال أبو بكر ، محمـد بن يحيى الصولى فى كتاب الأوراق : كنت واقفاً تحت دار السلطان فى جملة النظّارة وأنا أراه وقد أخرجوه من الشبارة التى كان فيها وعليه جبّة مصمت تبنية وهو حافى وكان سوسن الخادم واقفاً على باب الماء فصفعه صفعة وقع على وجهه فلعنه كل من حضر وقالوا له : الذى يُراد به أكثر من هذا فما معنى هذه الإهانة ؟ وأُدخل الدار ولُفّ فى كساء وشُدّ طرفاه حتى اختنق وحمل إلى داره ودُفن بها . وكان آدب بنى العباس وأشعرهم وأعرفهم بالفقه والأحاديث والقرآن ، إلا أن حرفة الأدب أدركته(٤٢٤) .

وخلع المقتدر على أبى الحسن علىّ بن محمد بن موسى بن الفرات وقلّده الوزارة يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الأول سنة خمس [٧٤ ب] وتسعين ومائتين وركب فى الخلع والناس معه إلى داره .

وفى يوم الأربعاء رابع ذى الحجة قبض المقتدر بالله على ابن الفرات وعلى جميع أسبابه وقلّد الوزارة أبا علىّ محمـد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان المعروف بدق صدره(٤٢٥) وخلع عليه وقلّده سيفاً وانصرف إلى منزله بباب الشماسية والقوّاد بين يديه . وولى ابنه عبد الله بن محمد خلافة أبيه فى الوزارة .

وفى سنة إحـدى وثلاث مائة عاد علىّ بن عيسى بن الجرّاح من مكة ، شرّفها الله تعالى ، وقبض المقتدر على الخاقانى وابنه وولى علىّ بن عيسى الوزارة[٤٢٦] .

فى سنة أربع وثلاث مائة قبض المقتدر على علىّ بن عيسى فى ذى الحجة وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة وهى وزارته الثانية . ويُقال[٤٢٧] إنه حين خلع عليه بالغداة زاد فى آخر النهار فى ثمن الشمع والكاغد والثلج فى كل منّ قيراط لكثرة استعماله لها وكان يخرج فى كل يوم إلى دار العامة من الثلج أربعون ألف منّ سوى ما كان لخاصته وبيت شرابه .

وفى سنة ست وثلاث مائة قبض على ابن الفرات واستدعى حامد بن العباس من واسط ، وكان والياً عليها فقلد الوزارة وأضيف إليه علىّ بن عيسى لتنفيذ الأمور وفيهما قيل :

ذاك سواد بـــلا وزير   وذا وزير بـــلا سواد[٤٢٨]

وفى سنة إحدى عشرة وثلاث مائة قبض على حامد بن العباس وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة وهى وزاته الثالثة ونفى حامـد بن العباس إلى واسط فدسّ عليـه ابن الفرات من قتله بالسم[٤٢٩] .

وفى أيام حامـد بن العباس صُلِب [١٧٥] الحسين بن منصور الحلّاج بعـد ما ظهرت منه أمور اقتضت إباحة دمه فصلبوه بفتوى قاضى القضاة أبى عمر[٤٢٩] وجماعة الفقهاء . وكان جماعة من أهل بغداد يحتفظون ببوله فى القوارير وبنجاسته فى البرانى . وكان من جملة هؤلاء القوم نصر[٤٣٠] القشورى الحاجب وعـدّة من خواص الدار . وظهرت له فضائح لا يحسن ذكرها[٤٣١] .

وفى سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة قبض على ابن الفرات فى ربيع الأول وولى مكانه أبو القاسم عبد الله[٤٣٢] بن أبى علىّ الخاقانى وهرب المحسن بن الفرات واختبأ عند امرأة فظفروا به وحملوه إلى دار السلطان وقطعوا رأسه ووضعوه بين يدى أبيه ثم حزّوا رأس أبيه وحملوا الرأسين إلى المقتدر[٤٣٣] .

[قيل لمّا ورد الحسين بن حمدان إلى بغداد مع مؤنس وشهر على جمل فدوّروه جميع البلد وعلى رأسه البرنس امتنع ولده عن وضع البرنس على رأسه فقال الحسين : ألبسه يابنى فإن أباك ألبس البرانس أكثر هؤلاء الذين تراهم . ونصبت القباب بباب الطاق وركب أبو العباس بن المقتدر وبين يديه نصر الحاجب ومعـه الحربة وخلفه مؤنس وعليهم السواد . ولما صار الحسين بن حمدان بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذى أمكن منك . فقال الحسين : والله لقد امتلأت صناديق من الخلع والألوية وأفنيت أعداء الدولة وإنما أصار بى إلى ما ترى الخوف على نفسى وما الذى نزل بى إلا دون ما سينزل بالسلطان إذا فقـد من أوليائه مثلى . وبلغ به الدار ووقف بين يدى المقتدر ثم سُلّم إلى بدر الحرمى [٧٥ب] فحبسه فى حجرة فى الدار](*) [٤٣٤] .

وفى سنة سبع عشرة وثلاث مائة شغب الجند على المقتدر بالله وكان رئيسهم نازوك وكبسوا الدار عليه وذلك لاستيلاء أمه على الدولة فهربت أمه وأولاده وهرب هو ودخل دار مؤنس المظفر خادم المعتضد وكان شيخ الدولة ومقدمها فدخلوا وراءه وألزموه الخلع فخلع نفسه وقصدوا دار الأمير أبى منصور محمد بن المعتضد بالله وهو أخوه فحملوه إلى دار السلطان وبايعوه بالخلافة وتسمّى بـ « القاهر بالله » . وبعد ذلك بيومين طالب الجند بأرزاقهم وقصدوا الدار وشتموا نازوك فأغلظ عليهم فى القول فقتلوه ودخلوا وأخرجوا القاهر من الدار وردّوه إلى داره ومضوا كلهم رجّالة إلى دار مؤنس وأخذوا المقتدر على رءوسهم وحملوه إلى دار السلطان وجدّدوا له البيعة . فيقال : ما رُئى ولا عُهد أن خليفة خُلع دفعتين وعاد إلى الخلافة إلا المقتدر بالله . وكان من جملة من واطأ نازوك على فعله وحَسّنَ له خلع المقتدر أبو الهيجاء بن حمدان فحين أعادوا المقتدر وكان فى الدار وخاف على نفسه إنهزم إلى باب الماء ليهرب فتبعوه وقطعوه [٤٣٥] . واستولى مؤنس المظفر على الدولة وخلا له الجو وصار أمير الأمراء واستشعر منه المقتدر واستشعر هو أيضـا من المقتدر وخرج مغاضبا [٤٣٦]

(*) مابين العاضدتين [ ] لم يرد فى نسخة فاتح فلعله من الإضافات التى أشرنا إليها فى ماسبق .

وذلك فى سنة عشرين وثلاث مائة وضرب مضاربه بباب الشماسيّة وبقى أياما ينتظر أن يترضّاه المقتدر فلم يلتفت إليه فنفذ إليه بخادم اسمه بشرى برسالة فاعتقله المقتدر وحبسه ولم ير مؤنس [٧٦ أ] للصلح وجها فتمّ إلى الموصل وكتب الخليفة إلى بنى حمدان يولّيهم على مؤنس فحاربوه ونصره الله تعالى عليهم ووصل ابن حمدان هارباً إلى بغداد مع جماعة من أهله فخلع عليه المقتدر وأكرمه .

وكان المقتدر قد استوزر الحسين(٤٣٧) بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان فعزله واستوزر أبا الفتح الفضل(٤٣٨) بن جعفر بن الفرات فتقلّد الوزارة على أمور مضطربة وقلّة جند وعدة ونفـاد الأموال . ثم إن مؤنس قصد مصر وجمع خلائق من البربر(٤٣٩) وسار بهم مع جند الشام وديار بكر الذين تبعوه بعد هرب بنى حمدان يريد الحضرة .وحين قرب من بغداد ركب المقتدر فى يوم الأربعاء لثلاث خلون من شوال وحوله عساكره وألوية الملك وأعلامه بين يديه والبردة على كتفيه والقضيب فى يده وحوله كل عالم وزاهد ببغداد فى أيديهم المصاحف والناس يدعون له ، فلما انتهى إلى باب الشماسية وقف هناك وعبّأ الجيش أحسن تعبئة ونفذهم إلى حرب مؤنس فعادوا منهزمين وأسر هارون بن غريب خال المقتدر وأحمد بن كيغلغ وصافى النصرى(٤٤٠) .

وكان المقتدر واقفاً على تلٍّ مع نفر قليل وفيهم ابنا ياقوت الحـاجب وابنا رائق . فقالوا : نحمل على ابن يلبق ؟ وكان هو وأبوه من جملة من خرج مع مؤنس ، فحملوا عليه فاقتطعتهم الخيل وفرّقت بينهم وبين المقتدر فبقى مع عدة من الخدم فأدركه علىّ ابن يلبق ـ لعنه الله ـ فحين رآه ترجّل وقبّل الأرض ثم أومأ بعينه إلى بربرى كان معه أسود فضرب المقتدر ضربة [٧٦ ب] أبان بها رأسه عن بدنه وحمل رأسه على ذبابة سيفه وجاء به مع عمامته إلى مؤنس ، فلما رأى رأسه وعمامته لطم على وجهه وبكى وبقيت جثّته مرميّة على الأرض إلى أن اجتاز شوكى فرأى عورته مكشوفة فغطّاه بحشيش ، ولا يُعرف له قبر(٤٤١) وكان سنّه يوم بويع له ثلاث عشرة سنة وشهرا واحدا ، ويوم قُتل ثمان وثلاثين وشهرا وخمسة أيام . فـكانت خلافته أربعا

وعشرين سنة وأشهراً . ولم يَلِ الخلافة من اسمه جعفر إلا هو وجده المتوكل وقُتِلا جميعا ـ رحمة الله عليهما ـ .

وفيه يقول ابنه الراضى [بالله] يرثيه :

بنفسى ثرى ضاجعت فى تربه البلى … لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو أن حيًّا كان قبراً لميّت … لصيّرت أحشائى لأعظمك القبرا
ولو أن عمرى كان طوع مشيئتى … وساعدنى المقدار قاسمتك العمرا[٤٤٢]

وقال يرثيه ويذكر حاله فى حبس القاهر :

عصيت الهوى وعدمت الودادا … وأبلى الجديدان منى الجديدا
وقد كنت دهراً أطيع الهوى … وأجرى مع اللهو شأواً بعيدا
فحرمت كأسى على لذتى … وأزمعت عن كل لهو صدودا
أبَعْدَ إمام الهدى أرتجى … سُلُوًّا وأبغى لعينى هجودا
وقد ظل بين سيوف العدى … صريع الفلاة وحيداً فريدا
كأن لم يكن قط فى جحفل … يفيض العدى ويجر الجنودا
يعزّ على ملك قد ثوى … بأنى أُقاد أسيرا وحيدا [١٧٧أ]
وأفرشت خدى لوطء العدى … وأفرش أهلى لأجلى الخدودا
فيا ليت ركباً إليفا نعوك نعونا إليك وتُمطى الخلودا[٤٤٣]

أمير المؤمنين القاهر بالله

لما قُتل المقتدر أرادوا كلهم مبايعة محمد بن المكتفى وقالوا : هو أتم الجماعة عقلا . فقال مؤنس : الخزائن فارغة والأجناد يطالبون بالأرزاق وليس فى أيدينا شىء وأخاف أن ينتقض الأمر علينا ، والقاهر كنّا أقمدناه فى الخلافة وتسمّى بها مرة فإن شغب الجنـــد وطلبوا الأموال هدّدونا به . ونحن إذا أقمدنا القاهر استرحنا . فقالوا له : الصواب ما تراه .

واتفق أن القاهر ومحمد بن المكتفى ناما فى تلك الليـلة فى مضارب مؤنس فقال القاهر بالليل لمحمد بن المكتفى : أنا فقير وما لى شىء فتولّها أنت ، فقال له : أنت شيخى وعمّى وقد ولّيت هذا الأمر مرة فأنت أحق به منى[٤٤٤] . وبايعوا لهذا القاهر بالخلافة فى يوم الخميس فى مضارب مؤنس . وانحدر القاهر إلى الدار ومعـه مؤنس والعسكر كلهم .

وأم القاهر جارية اسمها « قبول »[٤٤٥] .

وقلّد الحجبة علىّ[٤٤٦] بن يلبق وقلّد إمارة الأمراء لمؤنس وقلّد الشرطة ببغداد ليلبق . ثم إن يلبق ومؤنس وعلىّ بن يلبق ضيّقوا على القاهر جدًّا وما كانوا يرونه إلا بمين تابع لهم[٤٤٧] . وكانوا يوكلون بالدار من يُعلمهم بأحواله . وما كان القاهر قد طاب له ما فعلوا بأخيه من قتله وهتك حُرمة الخلافة .

وقلّد القاهر وزارته أبا علىّ ، محمد[٤٤٨] بن علىّ بن مقلة ، وكان العامة يرجفون بأن القاهر [٧٧ ب] يريد الفتك بقتلة المقتدر واستشعروا هم منـه واضطرب الجند ببغداد لدخول القرامطة مكة وهدم الكعبة . ووصل الخبر بأنهم قلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى هجر وإنهم قتلوا سبعين ألف مسلم فى الحرم وطمّوا بئر زمزم بالقتلى وانقطع طريق الحج[٤٤٩] .

فلما كان فى يوم الأحد ثانى شعبان سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة جاء علىّ

ابن يلبق الحاجب على العادة إلى الدار فنفذه القاهر إلى أبيه وإلى مؤنس يقول لهم : قدّموا حضوركم لندبّر فى أمر القرامطة فحضروا فلما حصلوا فى الدار أمر بالقبض عليهم وأمر فقُطع رأس علىّ بن يلبق وقدّم بين يدى أبيه فى طست ثم قُطع رأس أبيه وجُعلا جميعا فى طست وأمر فجُرّ مؤنس إلى البالوعة وذُبح كما تذبح الغنم والقاهر يقول له : يا معيوب يا مخرق الأسفل أنت تقدم على قتل الخلفاء ؟ ثم أخرجت رؤوسهم وبين أيديهم الدبادب والبوقات فطيف بها فى البلد ومنادٍ ينادى : « هـذا جزاء من أقدم على هتك حُرمة الخلافة. فما بقى أحد إلا لعنهم وأحرق العامة أبدانهم وحُملت رؤوسهم إلى خزانة الرؤوس[٤٥٠] فوُضعت فيها .

وفى هذا اليوم مات الإمام أبو بكر بن دريد الأزدى[٤٥١] ـ رحمه الله ـ .

ولما دخل رمضان من هذه السنة شغّب الجند وطلبوا الأرزاق فأعطوا شيئاً فسكنوا ورجعوا راضين وجرى الأمر على ذلك إلى جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة . وفى يوم السبت ثانى جمادى [الأولى] اجتمع أبو محمد ، الحسن بن أبى الهيجاء بن حمدان وهو الذى تلقّب أخيرا بناصر الدولة [٧٨ أ] وهو أخو سيف الدولة الأكبر وواطأ جماعة من الغلمان الساجيّة والحجريّة وأحاطوا بالدار ووكلوا بالأبواب وطلبوا القاهر فهرب منهم ففتّشوا عليه وإذا به فوق حمّام وعلى رأسه شرب قصب وعليه غلالة كتان[٤٥٢] . فقال له بعضهم : انزل ، فقال : ما أنزل ففوّق سهما وقال له : إن لم تنزل رميتك ، ولم يكن له مفرّ فنزل فمسكوه وقالوا له : اخلع نفسك . وتبادر قوم إلى الدار التى كان فيها الأمير أبو العباس بن المقتدر محبوساً فأخرجوه منها وأجلسوه على سرير أبيه وأدخلوا إليه القاهر حتى بايعه بالخلافة وسملوه بعد ذلك .

فكانت خلافته سنة ونصفاً .

ووزر له : أبو على ، ابن مقلة ، ثم بعده أحمد بن الخصيب[٤٥٣] .

أمير المؤمنين الراضي بالله[٤٥٤]

هو أبو العباس ، محمد بن المقتـــدر بالله ، بويع له فى يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة . وأمه جارية اسمها « ظلوم » .

واستحضر عليّ بن عيسى بن الجرّاح وندبه للوزارة فاعتذر بكبر سنّه ، ورغب ابن مقلة فى الوزارة وبذل خمس مائة ألف دينار فخُلع عليه وقلّد الوزارة .

ونفذ الراضي بالله محمد بن ياقوت لمحاربة هارون بن غريب الخال فخرج لمحاربته وهزمه وقتله وجاء برأسه إلى الراضي فخلع عليه وطوّقه وسوّره[٤٥٥] .

وولى الراضي أبا بكر محمد بن رائق إمارة الأمراء ببغداد واستولى على الدولة وتغيّر الوزير ابن مقلة له وصار خصمه .

وفى سنة أربع وعشرين [وثلاث مائة] صلّى الراضي بالله بالناس [٧٨ ب] فى الجامع بدار الخلافة وخطب .

قال أبو بكر الصولى[٤٥٦] : وكان مؤدّب الراضي ، لما فرغ من الخطبة وانقضت الصلاة وعُدت إلى بيتى جاءتنى رقعة بخطه وإذا فيها : « يا محمد بن يحيى وقع عليك طرفى وأنا أخطب وأنت إلى جانب إسحٰق بن المعتمد[٤٥٧] قريب منى غير بعيد عنى فعرّفنى على تحرّى الصدق واتباع الحق كيف ما سمعت وهل تهجّن الـكلام بزيادة فيه أو اختل بنقص منه أو وقع زلل فى لفظه أو إحالة فى معناه جارياً فى ذلك على عادتك فى حال الإمرة غير مقصّر عنها للخلافة والسلام » ، فـكتبت إليه رقعة أذكر فيها : « إننى ما أحسن وصف ذلك إلا ببيت حسان بن ثابت فى جدك عبد الله بن العباس ـ صلى الله عليه وعلى سلالته الطيبة الطاهرة ـ فإنه قال فيه :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنتظمات لا ترى بينها فصلا »[٤٥٨]

وفى سنة خمس وعشرين [وثلاث مائة] قبض الراضي على عليّ بن مقلة لأنه اتهمه بأنه كاتَب بجكم[٤٥٩] التركى بقصد الحضرة واستيلائه على أمر الخلافة معاندةً لابن رائق ، وظفروا بكتاب بخطه إلى مرداويج[٤٦٠] الديلمى الخارجى يُحَسّن له قصد

الحضرة ويُهَوّن عليه أمر الخلافة وكان إماميًّا لا يرى خلافة بني العباس . واتفق رأى الخليفة وابن رائق على إن قطعت يده(٤٦١) على ملأٍ من الناس وكتب رقعة من الحبس إلى أخيه أبي عبد الله بيده اليسرى وما تغيّر خطّه عما عهده . وكتب من الحبس رقعة إلى بعض الكتّاب من أصدقائه(٤٦٢) :

ترى حرمت كتب الأخلّاء بينهم أبن لى أم القرطاس أصبح غاليا [٧٩ أ]
فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا وقد دهمتنا نكبة هى ما هيا
أخوك الذى يرعاك عند شديدة وكلا تراه فى الرخاء مراعيا
فهبك عدوّى لا صديقى فربما يكاد الأعادى يرحمون الأعاديا

وله وهو فى الحبس بعد ما قطعت يمينه :

ما طلبت الحياة لكن توثّقت بأيمانهم فبانت يمينى
كم تحرّيت ما استطعت بجهدى حفظ أرواحهم فما حفظونى
ليس بعد اليمين لذّة عيش يا حياتى بانت يمينى فبينى(٤٦٣)

وفى سنة سبع وعشرين تغيّر الخليفة على ابن رائق فاستتر ووصل بجكم إلى بغداد فولّاه الخليفة إمارة الأمراء وطوّقه وسوّره(٤٦٤) .

وفى هذه السنة خرج الراضى بالله لمحاربة بنى حمدان ومعه الأمير بجكم ، وحين وصلوا إلى تكريت وصل الخبر إليهم بظهور ابن رائق ببغداد واستيلائه عليها والتحاق أكثر القرامطة به فتمّوا إلى الموصل فهرب بنو حمدان من الموصل . وكان الراضى يقول : « حصلنا من الخلافة على قصبة الموصل » . ثم صولح ابن حمدان على مال أدّاه وعاد الخليفة . وتقرر أمر ابن رائق على أن ولّى الشام والعواصم وقنسرين فسار إليها(٤٦٥) .

ثم وصل الخبر بظهور بنى بويه(٤٦٦) الديلم وأنهم ثلاثة إخوة تقاسموا بلاد الإسلام ، وكان الأكبر منهم عماد الدولة أبو الحسن ، علىّ بن بويه ، والأوسط ركن الدولة أبو علىّ ، الحسن بن بويه ، والأصغر أبو الحسين ، أحمد بن بويه . وكانوا أولاد صيّاد.
وجاء الخبر من واسط بأن أحمد بن بويه قصد نواحيها فانحدر [٧٩ ب] إليه

بحكم ونفذ إلى الراضى يقول له : « أمر هـذا لا يجيء إلا بك » . فانحدر الراضى إلى واسط . فحين أحسّ الديلمى به رجع إلى الأهواز وعاد الراضى إلى بغداد .

ومات الراضى ـ رحمه الله ـ فى غرة ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. وكان مولده فى رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وكان عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر . فـكانت خلافته ست سنين وخمسة أشهر .

وكان أديباً فاضلًا شاعراً أحسن الخلق خُلُقاً متواضعا كريم الطبع سخيًّا له وفاء وذمّة وإنما أدركته حرفة الأدب فلم تطل أيامه ولا عمره . ومن محاسن نظمه قوله :

ضحك الزمان إلىّ من أعتاب ... وأعارنى سمعاً لبثّ عتاب
سابق بلذّتك الشباب فإننى ... أصبحت فيه مجررا أثوابى
وعلمت أن الدهر حرب شبيبتى ... فخلست فى غفلاته آرابى (٤٦٧)

وقال لما تغيّر لابن رائق :

صفرت عن الأمر الذى رُمْتَ فعله ... فطالعنى بالصغر من كل جانب
وأظهر لى حبًّا يطيف به قلبى ... كخلّب برق فى عراض سحائب
أيقعد لى كيد النسـاء بمرصد ... وإنى فتىُّ السن شيخ التجارب (٤٦٨)

وله أيضاً :

سقى الله أطلالًا رعيت بها الصبا ... سحابة غيث لا يكف سكوبها
ظعنت وقد خلفتنى نهبة الأسى ... لعلة وجد لا يصاب طبيبها
ليهنك لوعات تردد فى الحشا ... وعصيان عين ما تطيع غروبها [٨٠أ]
وتضييع رأى فى اصطناع معاشر ... تسوّد وجه الإصطناع عيـوبها
أنا ابن الأولى من هاشم زِنت هاشما ... كما زانها العباس قبـلى نسيبها
سلى تخبرى من كان طفلًا ويافعـا ... فعزّت به الدنيا وذلّت خطوبهـا
ألم أطل الأملاك علما وسؤددا ... وتفخر بى شبان فهر وشيبها
وإنى إن ضـل النديم غريمهـا ... وإن أفحم الخطاب يوما خطيبها

وسيفى على أعدائها سيف نقمة　　　جرىء على الأعمار فى ما ينوبها(٤٦٩)

وله أيضاً :

وسيف ظـــلام تدرعتـــه　　　أهب له يقظا حـــين هبّـــا
أأشهر سيفى على نابح　　　وأفرش للثأر قردا وكلبـــا
إذا لا ارتوى من دم حـــده　　　ولا سار بالعدل شرقاً وغربا(٤٧٠)

وله أيضاً :

أهوى الفراق وإن رأيت الموت فى شخص الفراق
لتقارب عنـــد الوداع وقبلة عند التلاق(٤٧١)

وله أيضاً :

من ذا يقيم دعائم الإسلام　　　ويعمّ بالإفضال والإنعام
فينا . النبوة والخلافة حكمنا　　　ماضٍ كما شئنا على الأيام
أمضى من الأجل المعجّل أمرنا　　　يأتيك قبل الفكر والإلهـام
لا ينقض الأعداء مبرم أمرنا　　　وبنا تمـــام النقض والإبرام(٤٧٢)

وأما وزراؤه : فهم أبو على ، محمد بن علىّ بن مقلة ، وكان وزر المقتدر بالله [٨٠ب] ثم للقاهر بالله ثم للراضى بالله .

وكان(٤٧٣) لما قُطعت يده ينوح عليها ويبكى ويقول : يد كتبت بها كذا وكذا من المصاحف ونقلت بها كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووقّعت بها عن ثلاثة من الخلفاء وتُقطع هكذا كما تُقطع أيدى اللصوص .

وفى آخر زمان الراضى بعد موت ابن مقلة استعرضوا ما فى خزانة الرؤوس وكانت قد امتلأت بها الخزانة ورموها كلها إلى دجلة وكان بعضها فى أسفاط وبعضها فى صناديق رصاص ، ووُجد فى الجملة سفط وفيه رأس ويد ورقعة فيها مكتوب : « هذا رأس أبى الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزير المكتفى » ، وهو الوزير بن الوزير بن الوزير بن الوزير لأن القاسم أباه كان وزير المكتفى والمعتضد

وعبيد الله كان وزير المعتضد وسليمان بن وهب كان وزير المعتمد . وفى تلك الرقعة مكتوب : « وهذه اليد التى مع هذا الرأس يد الوزير أبى علىّ بن مقلة وهذه اليد هى التى وقّعت بقطع هذا الرأس » .

ثم بعد ابن مقلة وزر للراضى عبد الرحمن بن عيسى بن الجرّاح[٤٧٤] أخو الوزير علىّ بن عيسى المقدّم ذكره . ثم أبو جعفر الكرخى[٤٧٥] وكان قصيرا جدا فقُطع لأجله من سرير الخلافة أربعة أصابع ثم سليمان[٤٧٦] بن الحسن دفعتين .

أمير المؤمنين المتقى لله

هو أبو إسحٰق ، إبراهيم بن المقتدر بالله ، بويع له يوم الأربعاء العشرين[٤٧٧] من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاث مائة . وأمه أم ولد اسمها « خلوب » [٨١ أ] .

وحين مات الراضى انحدر المتقى لله من داره بدار ابن طاهر من الجانب الغربى إلى دار السلطان والناس على شاطىء دجلة يدعون له والمقرئون يقرأون بين يديه . ولما صعد من الزبزب جلس لحظة على رواق الخورنق وقام وصلّى ركعتين على الأرض ثم ارتقى السرير وبايعه الناس . وعرضت الوزارة على علىّ بن عيسى فأباها واعتذر بضعفه وكبر سنّه[٤٧٨] .

ونفذ الخليفة بجكم إلى قتال الأكراد والديلم بنواحى واسط فمضى وهزمهم وفى عوده كان يتصيّد وعليه غلالة كتّان فبادره كردى ورماه بحربة فوقعت فى ظهره وخرجت من صدره[٤٧٩] . ووجد المتقى فى دار بجكم أموالًا لا تحصى[٤٨٠] . فيقال: إن الآلات والفرش نقل إلى دار الخلافة فى السفن والزواريق فى مدة أربعين يوماً . والمال كان ألف ألف وست ومائة ألف دينار هذا سوى ذخائر بجكم التى ضاعت فإنه كان يحمل الصناديق وفيها الدنانير على البغال ويخرج معها وحده وعلى كل بغل رجل مسدود العين فإذا بلغ إلى المكان الذى يريده من الصحراء فتح أعينهم وأمرهم بدفن الصناديق ، ثم عاد وشدّها بيده وأركبهم على البغال وأعادهم إلى البلد فإذا حصلوا فى داره عاد وفتح أعينهم حتى لا يعلموا أىّ مكان دفنوا تلك الأموال . وكان هذا دأبه مدة ولايته . وضاعت تلك الأموال كلها ولم يُعرف لها خبر[٤٨١] .

وكان بجكم من أعقل الناس وأحسنهم تدبيرا ولذلك بلغ إلى ما بلغ . وكان الخلفاء يعتمدون عليه ويفوّضون أمر دولهم إليه ويقدّمونه على الوزراء . وكان لا يتكلم [٨١ ب] إلا بالفارسية وله ترجمان يُعرف بمحمد بن ينال[٤٨٢] .

واستوزر المتقى أبا عبد الله ابن البريدى عامل واسط[٤٨٣] ، وتزوّج ابن الخليفة المتقى ، أبو منصور بابنة أبى عبد الله[٤٨٤] ، ثم استشعر منه المتقى لأنه كان قد جاء معه

من واسط عشرون ألف من الديلم . فنفذ المتقى وألّبهم عليه وضمّهم إلى عسكره فانحدر ابن البريدى هارباً إلى واسط ونُهبت أمواله وذخائره وقُتل خلق من أصحابه[٤٨٥] .

واستوزر المتقى أبا إسحٰق[٤٨٦] القراريطى حتى قال الناس : قد انسحقت الخلافة فى أيام المتقى ، هو أبو إسحٰق وزيره أبو إسحٰق وذكروا جماعة من خواصه اسم كل واحد منهم إما أبو إسحٰق أو إسحٰق ، وذكروا فى الجملة أمه وأنها سحاقة .

ثم إن القراريطى قال للخليفة : لا طاقة لى بالعسكر وإنما أنا كاتب فانظر فى مَنْ يُدبّر أمر عسكرك فاختار المتقى كورتكين الديلمى[٤٨٧] وجعله أمير الأمراء وطوّقه وسوّره . وهو كان أحد الديلم الذين أصعدوا مع البريدى من واسط .

وخلع المتقى على بدر الخرشنى واستحجبه وذلك كله فى شوال من سنة تسع وعشرين وثلاث مائة[٤٨٨] . وورد الخبر بقدوم أبى بكر بن رائق من الشام إلى الحضرة فاستشعر كورتكين من أن يولّيه المتقى إمارة الأمراء مكانه لأنه كان تسمّى بها أيام الراضى . فاستأذن الخليفة فى الخروج إليه ودفعه فأذن له قولاً باللسان وقلبه مع ابن رائق ، ونفذ إلى ابن رائق يأمره بسرعة القفول . فدخل ابن رائق بغداد وهرب منه كورتكين ونودى فى جانبى بغداد : يا معاشر العامة قد أبحناكم مال الديلم ، فما بقى عيّار ولا ملّاح ولا مكدى [٨٢ أ] إلا وانتهب دورهم وقتلوا من وُجد منهم[٤٨٩] ونفذ ابن رائق خلف كورتكين مَنْ أسره[٤٩٠] .

وكان العامة إذا أخذوا ديلمياً شوّهوا به ؛ إما قطعوا أذنيه أو يديه أو أنفه وهو حىّ يرى ما يُفعل به . وبعض العيّارين أخذوا جماعة من الديلم وطبخوهم وأكلوهم وجرى عليهم من النكال ما لم يجرِ على مخلوق قبلهم . وصار كل من له فى إنسان غرض أو له معه عداوة يقول له : أنت كنت مع الديلم فإما يُقتل أو يُصادر ، حتى قال الناس كلهم : كان يمكن السلطان أن يبلغ من الديلم ما يريده بأحسن من هذا الوجه[٤٩١] .

وخلع السلطان على أبى بكر محمد بن رائق يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة وقلّده إمارة الأمراء وعقد له لواءين : أحدهما على المشرق والآخر على المغرب وطوّقه

وسوّره وأنزله دار مؤنس المظفر المعتضدى(٤٩٢) .

وكان ابن البريدى حين طرد من بغداد على ذلك الوجه انحدر إلى الأهواز وكاتب الديلم بنى بويه(٤٩٣) . وكان أول ظهورهم [أنهم] استولوا على فارس وكرمان ونفذوا إلى الحضرة بالأموال والتحف وسألوا أن ينفذ إليهم العهد واللواء بتلك البلاد ولعجز الراضى عن مقاومتهم أقرّهم على ما استولوا عليه واستفحل أمرهم فى أيام المتقى . فلما انصرف ابن البريدى على ذلك الوجه من بغداد نفذ إليهم يُهَوّن فى أعينهم أمر الخلافة ويُحَسّن لهم قصد الحضرة فما أقدموا على ما أراد منهم إلا أنهم أمدّوه بمائة ألف من الديلم خيّالة ورجّالة وقالوا : إن تمّ على أيديهم فتح كان لنا ولك . فوصل الديلم إلى واسط ولم يقدم أبو عبدالله بن البريدى على التهجم على الحضرة فنفذ العسكر [٨٢ب] مع أخيه أبى الحسين ابن البريدى . فحين قاربوا بغداد هرب المتقى منهم ومعه ابن رائق إلى ناحية الموصل ، واستولى أبو الحسين ابن البريدى على بغداد . ونفذ إلى الخليفة يقول له : إنى عبدك ويحلف بالأيمان المغلظة إنى لا أريد بك سوءا وإنما أريد أن أكون مكان ابن رائق . ولم ينزل دار الخلافة إعظاماً لها بل نزل دار مؤنس التى ينزلها ابن رائق(٤٩٤) .

ولما وصل الخليفة إلى الموصل وفيها من قِبَله الأمير ناصر الدولة بن حمدان خرج إلى مراحل واستقبله وخدمه الخدمة التامة وعرف أن الخليفة محتاج إلى بنى حمدان وأنه لا يمكنه أن يغضبهم وهو على تلك الحال ولو فعلوا فيها ما فعلوا فبادر وفتك بابن رائق لمعاداة كانت بينهم، ولم يظهر من المتقى إنكار .

وقلّد الخليفة ناصر الدولة إمارة الأمراء مكان ابن رائق وجمع سائر بنى حمدان وانحدر وهم فى جملته إلى بغداد . وكان فى جملة ابن البريدى الأمير أبو الوفاء توزون التركى فغدر بابن البريدى وانضم إلى عسكر المتقى لله وهرب ابن البريدى ودخل المتقى إلى بغداد وخلع على توزون التركى وطوّقه وسوّره ولقّبه بالمظفر ، فشقّ ذلك على ناصر الدولة . وكان يوم دخول السلطان المتقى لله إلى بغداد ضُرِبت مائة قبّة

مجللة بالديباج عبر تحتها كلها وهى طبقات وفى كل طبقة الأغانى والمساخر والناس على طبقاتهم[٤٩٥] وزيّن البلد حتى رُئى فى دكاكين الصيارف الدنانير موضوعة على الأكسية على هيئة الحنطة وفيها المكاييل كالقفيز والمشير والكيلجة[٤٩٦] وما [٨٣ أ] أشبه ذلك ورُئى مثل ذلك فى دكاكين الجوهريين وفيها من المكاييل الربع والثمن .

وحكى إنسان للمتقى أن أبواب الحمّامات زيّنت وكانت ستين ألف حمّام فما كان يخلو باب حمّام من خمسين أو أقل أو أكثر من الأسطال ولا تخلو هذه الأساطل من واحد أو اثنين ذهب أو فضة ، فقيل : لو لم يكن على باب كل حمّام إلا واحد منها لكان بمدينة واحدة ستون ألف سطل ذهب وفضة فما ظنك بالأوانى التى يكون استعمالهم لها أكثر من استعمالهم للأسطال[٤٩٧] .

واستوزر المتقى أبا الحسين ولد الوزير أبى علىّ بن مقلة وخرج من دار السلطان وعليه الخلع وذلك فى رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة[٤٩٨] .

وقدّم المتقى لله أبا نصر ، محمد بن ينال الترجمان وقوّده وأراد أن يولّيه إمارة الأمراء فخاف من ناصر الدولة . وعلم ناصر الدولة بباطن الحال فاستشعر وطلب الإذن له فى أن يخرج إلى عمله . فأذن له فخرج على وجه جميل . ثم إن الخليفة حسب ما يحتاج إليه فى كل شهر لخرج العسكر الذين بالحضرة سوى من هو مرابط فى المراكز فكان خمس مائة ألف دينار ولم يكن فى الخزائن شىء ، وكان يحتاج فى مؤونة مطبخه كل يوم إلى خمسة آلاف درهم سوى نفقات الحواشى وسوى كسوته الخاصة وما يحتاج إليه من خلع وتشريفات وسائر أنواع التجمّل فضمن له توزون التركى[٤٩٩] أنه يقوم بذلك إن ولّاه إمارة الأمراء فولّاه ذلك وطوّقه وسوّره فقام بما كان ضمن على نفسه إلا أنه ضيّق على المتقى جدا واستشعر المتقى منه لغلبته على الأمر واستبداده [٨٣ب] بالمُلك واستشعر أيضا توزون وانحدر إلى واسط بإذن المتقى لتقرير أمر البلاد السفلى ومحاربة بنى البريدى والديلم[٥٠٠] فحين بعد توزون عن بغداد نفذ المتقى

إلى بنى حمدان يستدعيهم فأجابوه وانحدروا إلى بغداد وضربوا مضاربهم على باب الشماسية . وخرج الخليفة وضرب مضاربه عندهم ورحل من فوره وترك بغداد ونزل الرقّة وصيّر محمد بن ينال الترجمان أمير الأمراء وطوّقه وسوّره .

وحين وصل الخليفة إلى الرقّة وكان واليه على مصر أبو بكر محمد[٥٠١] بن طغج سمع بوصوله إلى الشام فجاء إليه ولقيه بالرقّة فى العُدّة الحسنة والعسكر الكثير وأهدى له من تحف مصر ولوزيره أبى الحسين بن مقلة ما ملأ عينهما . ثم أمره الخليفة بالعود إلى عمله فعاد إليه . وكان قد قال للمتقى : يا مولانا قد فسدت أمور العراق باستيلاء بنى حمدان على طرف وبنى بويه على طرف وباستشمارك من توزون ، فلو جئت إلى مصر وأقمت بها وأنا كنت أكفيك كل ما تريده . فقال له[٥٠٢] المتقى : كيف أقيم فى زاوية من الدنيا وأترك باقى الدنيا يخرب ؟ هذا لا يمكننى . فعاد وتركه فى الرقّة .

ثم إن توزون راسل المتقى لله يستتسل ما بقى فى نفسه فما التفت إلى رسالته ونسب ذلك إلى بنى حمدان . ثم إن بنى حمدان اجتمعوا عند المتقى واشتوروا على جمع العساكر وقصد توزون ولم يطب لهم أن يكون الترجمان مقدّماً عليهم فدخلوا يوماً على المتقى وخرجوا من الدار فلما صاروا فى بعض الدهاليز غمز ناصر الدولة أخاه سيف الدولة فاخترط سيفه وضرب به رأس [٨٤ أ] الترجمان فأبانه عن بدنه . وسمع المتقى الضجة فقال : ما هذا ؟ قالوا : سيف الدولة قتل الترجمان فقال كالمغضب : أمس ابن رائق واليوم الترجمان ؟[٥٠٣] ولم يُطل القصة لحاجته إلى بنى حمدان . ثم إن بنى حمدان خدموه بأموالهم وأنفسهم وأنسوه الترجمان .

ووصل الخبر من العراق بأن أحد بنى البريدى وهو أبو عبد الله قتل أخاه الآخر وهو أبو يوسف وأن أمر الديلم قوى بالبلاد السفلى وأن أبا عبد الله البريدى الذى كان يقاومهم توفى عقيب قتله لأخيه وأن الأمير أبا الحسين أحمد بن بويه قصد بغداد وبها توزون وأظهر أن الخليفة المتقى : «كاتبنى وأمرنى بذلك» وأن توزون حاربه وهزمه ومرّ الديلمى هارباً[٥٠٤] .

وقوى أمر توزون ثم تواصلت رسل توزون إلى الخليفة يطلب منه الصلح[٥٠٥] وأن يعود الخليفة إلى دار المُلْك ، فشرط الخليفة عليه أن ينتزح هو إلى واسط حتى يدخل الخليفة بغداد . فقال توزون : هذا الشرط لا إلتزمه لأنى أريد أن أزيل عنى اسم العصيان فإذا انتزحت إلى واسط فالناس يرونى بعين عاصٍ وأكون قد شهدت على نفسى بخلع الطاعة ، ولكن إذا استقر فى دار الخلافة يأمرنى بما شاء حتى أنتهى إلى أمره . وأحضر الأمير توزون القضاة والعلماء والأشراف وحلف بمحضر من رسول المتقى على كل ما يريده ووقع الصلح وانصرف الناس مسرورين وذلك فى يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة[٥٠٦] .

ولما كان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة صح عزم المتقى على دخول بغداد فركب توزون إلى دار الخلافة وأمر [٨٤ ب] بتجديد ما يحتاج إلى تجديده منها وعمارة ما تشعّث فيها وكان يتردّد بنفسه كل يوم دفعات إلى الدار . وحين قرب الخليفة من بغداد أمر توزون أن تُنصب القباب كما نُصِبت فى المرة الأولى فَفُعِل ذلك وزّينت بغداد وهو يتولّى ذلك بنفسه ولا يكله إلى أحد واختاروا لدخول المتقى يوم السبت تاسع عشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة . وخرج كل من ببغداد من القضاة والأشراف والعامة والتجار ولم يبق فى البلد إلا شيخ مقعد أو زمن . فلما وصلوا إلى السندية أقاموا هناك ينتظرون وصول المتقى وهو على ستة فراسخ من بغداد . وركب الأمير توزون فى أحسن زِىّ وعُدّة وحين توثّق الخليفة من توزون صرف جميع عساكر الشام وبقى فى خواصه وخدمه . وحين أشرفت عمارية الخليفة عليهم قاموا كلهم ودعوا وكبّروا ، وكان فى عمارية مبطّنة بسمور أهداها إليه أبو بكر ابن طغج أمير مصر . فلما وقعت عليه عين توزون أكبّ على الأرض فقبّلها دفعات فقال له المتقى : لا تفعل يا أبا الوفاء ومشى بين يدى العمارية شوطا بعيدا فقال له : اركب فركب . فلما قربوا من المضارب ، وكان قد ضُرِب للخليفة سرادق أحمر ديباج جاء معه من الشام ، أحدق ديلم توزون بعمارية الخليفة وعدلوا بها إلى مضارب توزون

والنـاس لا يعلمون ما الذى يريدونه إلى أن أدخلت العمارية إلى سرادق توزون وضربت الدبادب والبوقات على باب السرادق وأصحاب الخليفة كلهم وقوف لا يعلمون أين ذهب [٨٥ أ] به وكذلك كل من خرج لتلقّيه من أهل بغداد[٥٠٧] . وبينا هم فى ذلك إذ خرج الأمير أبو القاسم عبد الله بن المـكتفى من سرادق توزون وعليه القباء الأسود والمنطقة والعمامة على الرصافية[٥٠٨] وهو متقلّد سيفاً بحمائل فركب جنيبا من الجنائب التى كانت تُقاد بين يدى المتقى لله ؛ وكان قد أحضره توزون ليلا والناس لا يعلمون ، وركب الأمير توزون وسايره وهو يقول للناس: ادعوا لخليفتكم فنزل القوم كلهم وقبّلوا الأرض وبايعوه وسمّى نفسه « المستكفى بالله » ثم سار فى صحراء السندية والأمير توزون على يمينه والعساكر تسايره ونزل فى سرادق المتقى وجلس على سريره . ثم رحل من فوره وركب والأمير توزون يسايره حتى دخـل بغداد والخلائق الذين خرجوا لاستقبال المتقى فى صحبته واجتاز تحت تلك القباب التى ضُربت للمتقى ودخل دار الخلافة .

ثم إن الناس سمعوا من بعد ذلك أن عمارية المتقى لما عدلوا بها إلى مضارب توزون اعتقد المتقى أن توزون يريد بذلك أن يتشرّف بنزول الخليفة عنده فى ذلك اليوم . فحين دخلت العمارية إلى المضارب ووقعت عين المتقى على ابن عمه أبى القاسم بن المـكتفى ما فطن أيضاً بالقصة فاعتقد أنه قد خرج لتلقّيه مع من خرج إلى أن قال له توزون : بايع أمير المؤمنين ، فقال المتقى : ومَنْ أمير المؤمنين ؟ قال توزون : هذا الذى تراه فعلم حينئذ أنه قد غُدر به وقال : ما أبايعه ولا أخلع نفسى فأمسكوه وسملوا عينيه فى الحال وكانت تلك الدبادب التى ضُربت لئلا يُسمع صياحه [٨٥ ب] .

وحين استقر المستكفى بالله فى دار الخلافة سُلّم المتقى إليه فحبسه وما طاب له ما جرى عليه من توزون ولا سكنت نفسه إلى توزون مع نسكثه الأيمان التى حلفها للمتقى وأسرّ فى نفسه ما انتهى أمر توزون اليه .

أمير المؤمنين المستكفى بالله

هو أبو القاسم ، عبد الله بن المكتفى. وأمه أم ولد اسمها « غصن »[٥٠٩] . بويع له ساعة كُحِل المتقى فى يوم السبت تاسع عشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة .

وكان السفير له فى الخلافة امرأة تعرف بـ « حسن الشيرازية »[٥١٠] وكانت زوجة بعض كتّاب الأمير توزون وكانت تدخل دار الأمير أبى القاسم بن المكتفى وتختلط بأهله قبل خلافته فقالت يوما لزوجها : لو خاطبت الأمير توزون فى استعطاف المتقى لله بكل ما يجد إليه سبيلا حتى يحصل فى يده ثم يقبض عليه ويبايع ابن المكتفى . وقالت له : إنه يعطى الأمير توزون مائتى ألف دينار من خاصته وخمس مائة ألف دينار من وجوه يعرفها ، وجسّرت زوجها على الخطاب فى هذا الباب حتى خاطب به توزون ووافق ذلك ما كان فى نفس توزون من المتقى وأنه دفعة كاتب بنى حمدان ودفعة كاتب بنى بويه يولّيهم . وكان هذا الرجل قد ألقى إلى سمع توزون وثبت فى نفسه : إنك إن أتممت هذا الأمر كان هذا الرجل خليفة من قِبَلك وكان طوع أمرك ونهيك ورأى نفسه من صنائعك .

ولما وصل الخليفة إلى صحراء السندية ورآه توزون استحيا منه وأراد الرجوع عما عزم عليه أو تأخير الأمر إلى أن يستقر فى [٨٦ أ] الدار فقال له ذلك الرجل : إن كنت تريد أن تفعل شيئاً فافعله الآن فهذا وقته قبل أن يدخل الدار وتحول بيننا وبينه الحيطان وقبل أن ينمّ إليه شىء من أمرنا فيهلكنا ، فأقدم حينئذ توزون على ما أقدم عليه .

وصيّر المستكفى هذه المرأة قهرمانة الدار وغيّر اسمها وسمّاها « عَلَم » فصارت تعرف بـ « عَلَم القهرمانة » .

وكان الأمير توزون يركب كل يوم مع المستكفى إلى باب الشماسية على الظهر ثم يعود فى الماء وهو معه حتى يصعد إلى الدار . ثم إن المستكفى خاف أن يجرى عليه من توزون ما جرى على المتقى وكان قد بقى فى بنى البريدى أبو الحسين وهو الذى جاء إلى بغداد وهتك حُرمة الخلافة وهرب منه المتقى إلى الموصل ، فأمر المستكفى الأمير

توزون باستعطافه ومكاتبته وبذل الأمان له ليحصل فى أيديهم ففعل توزون ذلك وكتب له الأمان ونفذ إليه الرسل حتى ورد الحضرة فلما دخل على المستكفى أمر بإحضار النطع والسيف وقدم البريدى وأمر بضرب عنقه بين يديه(٥١١) واستشعر توزون من المستكفى فبادر المستكفى فسمّ توزون فمات فى تلك الأيام(٥١٢) .

واستوزر أبا جعفر ، محمد(٥١٣) بن يحيى بن شيرزاد ولقّبه أمير الأمراء وزاد فى ألقابه إمام الحق وأمر أن يكتب ذلك على التراس والطرز والأعلام .

وفى سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة عاد الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمى إلى نواحى العراق وقصد بغداد طمعاً فى أن يكون مكان الأمير توزون فأظهر [٨٦ب] المستكفى الفرح به والسرور بقدومه وخلع عليه وطوّقه وسوّره وجعله أمير الأمراء ولقّبه « معز الدولة » (٥١٤) .

ثم نمّ الخبر إلى معزّ الدولة بأن عَلَم القهرمانة تريد أن تتخذ دعوة وتجمع فيها وجوه بغداد من القضاة والأئمة وتدعو فى الجملة معزّ الدولة ووجوه أصحابه فإذا حصلوا عندها فى الدار أدخلت إليهم العامة من باب آخر فعلَوهم بالسيوف . فاستشعر معز الدولة من الخليفة وقال : مثل هذه المرأة تلعب بالدول ؟ ودبّر أمره بحيث لم يعلم به أحد ودخل فى يوم الموكب على العادة إلى خدمة المستكفى وهو يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة . فحين وقعت عليه عينه قبّل الأرض ووقف بين يدى السرير وأمره فصعد على درجة السرير وأخذ يده فقبّلها ثم كان بعد ذلك يصعد اثنان اثنان فيقبّلان يد المستكفى وينزلان ويصعد آخران ، فانتهت النوبة إلى أن صعد ديلميّان لتقبيل يده أحدهما اسمه بكران وهو خال معزّ الدولة والآخر من أقاربه فحين مدّ يده إليهما جذباه جذبة سقط منها على الأرض وبادر معز الدولة وترك عمامته فى حلقه وسحبه على وجهه وأمر بضرب البوقات والدبادب على شاطئ دجلة تحت الدار وانتهبت الدار وكل من حضر فى ذلك الموكب وأُخذت عَلَم القهرمانة(٥١٥) .

ثم مضى معزّ الدولة إلى دار الأمير أبى القاسم ، الفضل بن المقتدر بالله وأخرجه منها وأجلسه على السرير وبايعه بالخلافة وسلّم إليه المستكفى بالله فسمل عينيه وحبسه [٨٧أ] .

أمير المؤمنين المطيع لله

هو أبو القاسم ، الفضل بن جعفر المقتدر . بويع له بالخلافة فى يوم خلع المستكفى من سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة . واستولى معز الدولة على المملكة ورتّب له كل يوم خمسة آلاف درهم .

وفى سنة ست وثلاثين وثلاث مائة عصى بنو البريدى على معز الدولة ، وهم أولاد أبى عبد الله الذى تقدم ذكره ، فانحدر الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة إلى البصرة واستخلصوها من أيديهم .

وفى سنة سبع وثلاثين [وثلاث مائة] وقع الخلف بين بنى حمدان ومعز الدولة وصعد معز الدولة إلى الموصل وهرب منه ناصر الدولة بن حمدان ووقع الصلح بينهم على أن يؤدّى ناصر الدولة كل سنة ثلاث مائة ألف دينار وعلى أن يكون أولاده فى خدمة معز الدولة .

وفى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة وصل الخبر إلى بغداد بموت عماد الدولة أبى الحسن علىّ(٥١٦) بن بويه ، وهو أخو معز الدولة والأكبر من إخوته ، وكان أمير فارس ولم يكن له ولد فقلّد الخليفة فارس لولد الأمير ركن الدولة ، وكان ركن الدولة والياً على الرىّ والجبال وأصفهان وهمدان ، وكان له عدّة أولاد وهم شرف الدولة وفخر الدولة وعضد الدولة . فطلب معز الدولة من أخيه أن يولّى أحد أولاده فارس فولّاها عضد الدولة وأمروا المطيع لله أن يقلّده ذلك ففعل ماأمروه به ضميمةً إليهم .

وفى سنة ست وخمسين وثلاث مائة مات الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علىّ ابن أبى الهيجاء بن حمدان ودُفن بميّافارقين [٨٧ ب] وجلس مكانه ابنه الأمير سعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة .

وفيها مات معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمى بعلّة الذرب فى ربيع الأول وجلس مكانه ببغداد ولده الأمير عز الدولة أبو منصور بختيار(٥١٧) .

وقبض الأمير عدة الدولة أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه وعلى إخوته وحبسهم فى بعض الحصون واستولى على مُلْك أبيه . ونفذ عز الدولة والمطيع لله وتشفّعوا إليه فى أمرهم وما أجاب. وتزوّج[٥١٨] عدّة الدولة أبو تغلب بنت عزالدولة وأمهرها ثلاث مائة ألف دينار[٥١٩] وكان لها ثلاث سنين وحُملت إليه إلى الموصل مع بدر الحرمى . وبادر عز الدولة إلى هذه الوصلة خوفاً من أن يتغيّر عليه شىء من الخليفة فأراد أن يستظهر ببنى حمدان .

وفى سنة ثلاث وستين وثلاث مائة[٥٢٠] استشعر عز الدولة بختيار من حاجبه سبكتكين المعزى[٥٢١] ومن جماعة الأتراك وبَعُدَ عن بغداد فقصد الحاجب سبكتكين وجماعة العسكر دار الخليفة وطلبوا منه أن يخرج إليهم وحَسَّنوا له قلع الديلم فلم يجبهم إلى ذلك نظراً فى عواقب الأمور فانصرفوا وقصدوا ابنه وولىّ عهده ولده الأمير أبا بكر عبد الكريم بن المطيع وخاطبوه فى ذلك فأجابهم وخرج معهم وأظهروا خلاف الديلم . ودخل الأمير أبو بكر عبد الكريم على أبيه المطيع لله وسامه خلع نفسه فرأى الجد منه وخاف على نفسه من القتل فخلع نفسه وسلّم الأمر إلى ولده . ولم ينله سوء فى بدنه ولا فى حُرمته [١٨٨ أ] .

أمير المؤمنين الطائع لله

هو أبو بكر ، عبد الكريم بن المطيع لله . بويع له يوم خُلع أبوه فى سنة ثلاث وستين وثلاث مائة وطرد الديلم عن العراق وعاد أمر الخلافة إلى ما عهد . واسم أم الطائع « عتب » روميّة . وكان صاحب جيشه والمدبّر لأمره سبكتكين المعزى ، ولقّبه الطائع بـ « نصر الدولة » .

ثم إن عز الدولة بختيار انحدر إلى خوزستان واستنجد بابن عمه الأمير عضد الدولة أبى شجاع فنّاخسرو[٥٢٢] بن ركن الدولة فأنجده والتقيا بواسط . ثم نفذوا إلى الموصل مَن استنجد بعدّة الدولة فأنجدهم ووصل إلى تكريت ، فتحيّر الطائع لأنه بقى بينهما . وجاء عليه عيد النحر فخرج بنفسه وصعد المنبر وخطب ، وكان مجدّر الوجه كبير الأنف ، وكان كما يزعمون ، أبخر . وفيه يقول ابن الحجاج[٥٢٣] :

يا رب عيد النحر هو ذا ترى   ما أفظع الأمر الذى قد جرى
صلّى بنـا فيه إمام فسا   فى أول الصيف كما كبّرا
خليفة فى وجهه روشن   خربشته قد ظلل العسكرا
عهدى به يمشى على رجله   وأنفه قد صعد المنبرا[٥٢٤]
وقام يدعونا إلى نفسه   وذكر العبـاس واستفخرا
بخطبة صنفّهـا باقل   قد كسر الناس لهـا دفترا
نثرتُ بعراً من سرورى وما   نثرتُ لا لوزاً ولا سكّرا
خلافة أقصى مدى مُلكها   من حد كلواذا إلى عكبرا[٥٢٤أ] [٨٨ب]
فى قفص لو أنهـا قنبر   لضاق عن أن يسع القنبرا
لـكنهـا بالعرض قد أممت   فعمّت الأبيض والأحمرا
صلت بجسر النهروان الضحى   فعاقها حسّون أن تعبرا
ووجدت ضبّة فى صرصر   فحلفت لا جاوزت صرصرا
فأنفه أكبر من ملكه   فى الطول والعرض إذا قدرا
يحـط فى المنديل خيشومه   ضفادعا خضرا إذا استنثرا

قلت وقــــد أبصرته راكبا   مقطبا فى الجيش مسحنفرا
سبحان مَنْ يعلم هذا الصبا   فى وجه مولانا متى جدّرا
وكان فى الجيش سبال آضرطى   ووجهه مثل القفا من ورا(٥٢٥)
قد كتب الشــــؤم على وجهه   هـــــذا أخو النفلاء قد أدبرا
من أى ما جنب تأمّلته   لم تدر أعمى هـو أم أعورا
يغالط النــاس على أنه   قد أغلق الدست وقد ششدرا(٥٢٥ أ)
يا معشر الديلم أنتم إذا   تلظّت الحرب أسود الشّرى
بنى بويه يا نجــــوم العُلَى   لا تنكروا ما لم يكن منكرا
غرستم الدفلى فــــلا تعجبوا   من شجر الدفلى إذا بزّرا

وله أيضاً فيه :

يا سادتى للإمام حق   لا بد والله أن يوفّى
لا سيما أكبر الهـــداة   من الأئمـــة الراشدين أنفا
فعاتبوه ففى فؤادى   نار من الخوف ليس تطفا[٨٩ أ]
قـــــولوا له يا حبيب قلبى   دلائل الشوم ليس تخفى
فاليوم مـــع مَنْ تريد تبقى   يا خرب البيت يا برنفا
جيشك مستأمن وهـــــذا   باب لقاط الصفع الشفّا(كذا)

وكان قد جرى ذكر ابن الحجاج عند بختيار بواسط وأنشدوه هـذه الأبيات فأثنى عليه ومدحه ، فكتب إليه :

رويدك لا تشمت بحالى يا دهرى   وإن كنت فى حال تسرُّ بنى البظر
وفى قصص مثل الخرا لو ذكرتها   لكنت كأنى قدتكلمت من جحرى
موالى ما لى طاقة مذ فقدتكم   بعيش على صبر أمرّ من الصبر
موالى قـــد أسكرتمونى فهل لكم   طريق إلى صحوٍ يُعين على سكرى
سُترتُ من الآفات فيكم فإننى   ببعدكم أصبحت منهتك الستر
سأبكى على عـزّى الذى ذلّ بعدكم   فأصبح قدر الكلب أشرف من قدرى

وأبكي على حالي التي أعرض الغنى ... ببعدكم عنها فآلت إلى الفقر
وكيف السبيل للتلاقي وبيننا ... مهامه من برٍّ مخوف ومن بحر
وإن طريق البر والماء أيهما ... بجيش أمير المؤمنين أبي بكر
لعل الليالي السود تصحو فينجلي ... سواد الغمام الجون عن مطلع البدر

ثم إن الطائع لله صمّم العزم على الانحدار إلى واسط لقتال الديلم ، فانحدر ومعه نصر الدولة سبكتكين . وسمع بذلك الديلم فأصعدوا لاستقباله فالتقوا بديالى على فرسخين من بغداد فحمل سبكتكين حملة صدق فيها فبدّد عساكر الديلم وقطع أعلامهم وفرّق جمعهم ثم [٨٩ ب] جال بين الصفّين فتقنطرت به فرسه فوقع ميتا[٥٢٦] فاضطرب العسكر وانكسروا وأخذ الخليفة هارباً على وجهه إلى الرقّة ؛ ودخل الديلم بغداد .

ثم إن عضد الدولة[٥٢٧] خلا له الأمر وطابت له بغداد فقتل ابن عمه عزّ الدولة[٥٢٨] ونفذ إلى الطائع وبذل له كل ما يريده وصالحه وأعاده إلى دار الخلافة . واشتمل مُلك عضد الدولة على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار ربيعة والشام وحُمِل إليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والأدباء ما لم يجتمع على باب ملك قبله . وكان شاعرا أديباً كاتباً حاسباً مهندساً نحويًّا لغويًّا كريم الطباع ذا همة عالية ، مكرماً العلماء محبًّا لأهل التخصص حتى إنه كان يقدم نعل أبي عليّ الفارسي[٥٢٩] ويحمل له المسينة[٥٣٠] إلى بيت الماء بنفسه . ومات ـ رحمه الله ـ في سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة في خلافة الطائع ، ودُفن بتربة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ بوصيّة منه .

وولي بعده ابنه صمصام الدولة[٥٣١] أبو كاليجار بن عضد الدولة سنتين إلى أن زحف إليه أخوه شرف الدولة أبو الفوارس فأخذ المُلك من يده . ولم تطل مدته حتى زحف إليه أخوه بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز[٥٣٢] بن عضد الدولة وغلب على الملك ولقّب نفسه بملك الملوك . وهذا كله في خلافة الطائع لله[٥٣٣] .

ولما كان يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة ، دخل بهاء الدولة على العادة إلى خدمة الطائع لله فقبّل الأرض ووقف ثم أومأ إلى جماعة كان واطأهم [٩٠ أ] فجذبوا الطائع من سريره ولفّوه فى كساء وأخرجوه من الباب المعروف بباب بدر وحملوه إلى دار المملكة[٥٣٤] ملفوفاً فى الكساء على قفا فرّاش[٥٣٥] . ونفذوا إلى البطائح من أحضر الأمير أبا العباس أحمد بن إسحٰق بن المقتدر وكان ينزل بالصليق[٥٣٦] . وحين وصل إلى بغداد بايعوه بالخلافة وسلّموا إليه الطائع فسمل عينيه .

وكانت خلافة الطائع لله سبعة عشر سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام .

أمير المؤمنين القادر بالله

هو أبو العباس ، أحمد بن إسحٰق بن المقتدر بالله . بويع له بالخلافة فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وهو بعد بالبطائح .

وفى يوم الجمعة خُطِب له بالخلافة على المنابر ببغداد ولم يصل إليها بعد . وشغَّب العامة والجند ومنعوا الخطيب من الخطبة له . وطالب الجند بمال البيعة فوُعــدوا بذلك فسكنوا وركب من الجند قوم وسكّنوا العامة فسكنوا أيضا بعضهم بالرغبة وبعضهم بالرهبة وتمّت الخطبة للقادر بالله .

وفى يوم الجمعة العاشر من رمضان من السنة وصل القادر بالله إلى بغداد فخرج بهاء الدولة والعساكر كلهم لتلقّيه[٥٣٧] وأقرّ أصحاب المراتب والقضاة وكل أرباب المناصب على ما كانوا عليه وكان زاهداً ورعاً لا يشرب الخمر ولا يظلم أحداً ، لا جرم دام له الأمر إحدى وأربعين سنة وانتقل من عزّ الخلافة إلى نعيم الآخرة .

وفى سنة اثنين وثمانين وثلاث مائة ورد الخبر باستيلاء ملك [٩٠ ب] الترك الملقّب بشهاب الدولة على ما وراء النهر وهرب الأمير نوح بن منصور السامانى من يده ، واسمه بغرا قراخان[٥٣٨] .

وفى هذه السنة تزوّج القادر بالله بسكينة بنت بهاء الدولة وذلك فى ذى الحجة وأصدقها مائة ألف دينار[٥٣٩] وكان الولىّ الشريف أبو أحمد الموسوى أمير الحاج وهو والد الرضى والمرتضى . وخطب الخطبة أبو الحسن البتّى[٥٤٠] .

وفى سنة أربع وثمانين وثلاث مائة توفى القاضى أبو علىّ التنوخى[٥٤١] وذهب عن الدنيا رونقها وبهاؤها لمّا حُرِمت من فضله ، وهو مصنف « نشوار المحاضرة » وكتاب « الفرج بعد الشدّة » وكان له النثر والنظم الذى فاق بهما كتّاب زمانه فضلا عن قضاته .

وفى هذه السنة توفى علىّ بن عيسى الرمّانى[٥٤٢] النحوى والأستاذ أبو إسحٰق الصابى .

وفى المحرّم [من] سنة خمس وثمانين وثلاث مائة توفى كافى الكفاة الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد بالرىّ ، ووصل الخبر إلى بغداد بوفاته ففرش أكثر الخلق الرماد فى الأسواق وقعدوا عليه . وبلغ الخبر إلى بغداد أنه حين أخرج تابوته إلى المصلّى خرج خلفه أرباب المناصب وأصحاب المراكز وأهل العلم والأدب وأنهم حين شاهدوا التابوت قبّلوا الأرض بين يديه إجلالًا له[٥٤٣] . وكان مخدومه الأمير فخر الدولة أبو الحسن علىّ[٥٤٤] بن ركن الدولة أبى الحسن بويه قد عاده فى مرضه فالتفت إليه وقال له : أيها الأمير قد خدمتك خدمة استوعبت الوسع فيها وسرت سيرة حصلت لك حسن الذكر بها فإن أجريت الأمور بعدى على رسمها عُلِم أن ذلك كان منك فيُنسب الجميل فيه [٩١ أ] إليك واستمرت الأحدوثة الطيبة بذلك لك وكنت أنا فى جملة ما يثنى عليك به ، وإن غيّرت ذلك بعدى كنت أنا المذكور بحُسْن السِّيرة دونك وأنت بعد هذا أعلم بشأنك . ولما مات الصاحب المذكور لم يقبل فخر الدولة شيئاً مما وصّاه الصاحب به .

وفى العاشر من رجب سنة سبع وثمانين وثلاث مائة توفى فخر الدولة بالرىّ وخلف فى الخزانة ثلاثة آلاف ألف دينار فأفناها ابنه مجدالدولة أبو طالب رستم[٥٤٥] فى أسرع مدة وكان متخلفًا منهمكا فى لذّاته غير مفكّر فى أمر المملكة . وكان وصل الخبر إليه بأن ابناً لسبكتكين والى غزنة قد استولى على خراسان وأفنى آل سامان وقد تلقّب بـ « يمين الدولة » وأن الرسل لا تنقطع بينه وبين القادر بالله وأنه ربما قصد المملكة ، فما اكترث مجد الدولة بهذا القول حتى جاء الملك يمين الدولة ، أبو القاسم محمود بن ناصر الدين سبكتكين وأخذ المُلْك منه وأسره ونفذه مقيّداً إلى خراسان[٥٤٦] . وكتب إلى القادر بالله بذلك فكتب له القادر العهد على خراسان والجبال والسند والهند وطبرستان ولقّبه « يمين الدولة وأمين المِلّة ، ناصر الحق ، نظام الدين ، نصير أمير المؤمنين » ، وقبل ذلك ما كان يُعرف اللقب المنسوب إلى أمير المؤمنين إلا « مولى أمير المؤمنين » . فهو أوّل من غيّر ذلك .

وعاد إلى خراسان وتسمّى بالسلطان وجلس على التخت ولبس التاج ، ودخل إليه البديع الهمذانى فأنشده[٥٤٦أ] :

تعالى الله ما شاء وزاد الله إيمانى [٩١ ب]
أأفريدون فى التاج أم الإسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت إلينا بسليمان
أطلّت شمس محمود على أنجم سامان
وأضحى آل بهرام عبيداً لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا على منكب شيطان
أمن واسطة الهند إلى ساحة جرجان
ومن حاشية السند إلى أقصى خراسان
على مفتتح العمر وفى مقتبل الشان
يمين الدولة العقبى لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغرب عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففى يُمن وفى أمن وإيمان

وفى سنة ثلاث وأربع مائة توفى بهاء الدولة بن عضدالدولة بشيراز وعمره اثنتان وأربعون سنة ، وجعل ابنه الكبير أبا شجاع فناخسرو ولىّ عهده فى المُلْك . وعهد القادر بالله إلى فناخسرو ولقّبه « سلطان الدولة »[٥٤٧] .

وفى سنة أربع وأربع مائة مات الأمير قابوس بن وشمكير ودُفن فى تابوت زجاج مملوء من الصبر وعلّق فى القبة التى هى الآن تربته بالسلاسل[٥٤٨] وعلى باب القبّة مكتوب : « هذا القبر العالى للأمير شمس المعالى الأمير بن الأمير قابوس بن وشمكير » وذلك بظاهر جرجان [٩٢ أ] .

وفى هذه السنة توفى أبو نصر عبد العزيز[٥٤٩] بن نباتة الشاعر البغدادى .

وفى سنة ست وأربع مائة توفى الشريف نقيب النُّقباء ذو الحسبين الرضى[٥٥٠] .

وفى سنة سبع وأربع مائة قصد السلطان محمود بن سبكتكين خوارزم وملكها .

وفى سنة أربع عشرة وأربع مائة مات ولىّ العهد ابن القادر بالله وكان أبوه قد لقّبه فى حياته « الغالب بالله »(٥٥١) .

وفى هذه السنة خرج الحاكم بأمر الله(٥٥٢) سلطان مصر وحده راكباً حماراً يريد الصحراء وفُقِد ولم يُعلَم له خبر بعد ذلك ، وجلس مكانه ابنه فى المُلْك ولقّب نفسه « الظاهر لإعزاز دين الله » .

وفى سنة خمس عشرة وأربع مائة مات سلطان الدولة فناخسرو بتخمة النبيذ وجلس مكانه الأمير أبو كاليجار(٥٣٣) ابنه ولقّبه الخليفة بـ « محيى دين الله » .

وفى سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وصل الخبر إلى بغداد بموت السلطان محمود ابن سبكتكين وجلوس ابنه مسعود مكانه .

وخرج التركمان من باديتهم إلى بلاد الإسلام وكانوا ثلاثة إخوة، محمد وهو طغرلبك وداود وهو جغرى بك وإبراهيم وهو ينال . وكتبوا إلى القادربالله وطلبوا أن يوليهم بلداً من بلاد خراسان، وكان محمد أكبرهم وكان يخاطب من ديوان القادر بـ « الدهقان الجليل محمد بن ميكائيل » . فنفذ القادر بالله إلى مسعود بن محمود يأمره أن يخلى لهم بلداً من بلاد خراسان ليكفوا شرهم عن بلاد المسلمين وأن يكون واحد منهم أبداً فى خدمته . وقبل وصول الكتاب قُتِل مسعود بن محمود واستولى التركمان على بلاد [٩٢ب] خراسان ووقع بأس المحمودية بينهم لطلب المُلْك فانحجزوا إلى غزنة وقوى أمر التركمان .

ومات القادر بالله فى الحادى والعشرين من ذى الحجة سنه اثنتين وعشرين وأربع مائة وجلسوا له للعزاء فى ذلك اليوم إلى وقت العصر . ثم قام ابنه من وراء سبنية وصلّى بهم العصر ثم بعد ذلك صلّى على تابوت القادر بالله .

وكان القادر ــ رحمه الله ــ طلق النفس واسع المعروف معروفاً بالعدل والزهد ،

شائع الخير فى الخلق ، لم تُعرف له زلّة مذ ولى الخلافة . وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة .

ووزر له(٥٥٤) جماعة منهم : أبو الفضل محمد بن أحمد العارض ، ثم أبو الحسن سعد بن نصر ، ثم أبو الفضل أيوب بن سليمان ، ثم علىّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان ، ثم عميد الرؤساء أبو طالب محمد بن أيوب .

ودُفن القادر بالله فى الدار(٥٥٥) سنة ثم حُمِل إلى الرصافة على العادة .

أمير المؤمنين القائم بأمر الله

هو أبو جعفر، عبدالله بن القادر[بالله] بويع له فى اليوم الثانى من وفاة القادر وأخذ البيعة على الناس المرتضى أبو القاسم الموسوى أخو الرضى، ونظام الحضرتين أبو الحسن الزينبى[٥٥٦] نقيب النقباء، وقاضى القضاة الحسين[٥٥٧] بن علىّ بن ماكولا، وحضر الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر وبايع[٥٥٨].

ووصل الخبر إلى بغداد بموت الظاهر لإعزاز دين الله بمصر فى سنة سبع وعشرين وأربع مائة وتولّى بعده [ولده] أبو تميم معدّ وتلقّب بالمستنصر بالله[٥٥٩].

وفى سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة انتشر التركمان فى بلاد الإسلام، وكان [٩٣ أ] الناس يسمّونهم الغز. وجاء طغرلبك إلى الرىّ وملك الجبال وطبرستان وحاصر أصفهان وأخذها من قرامرز بن رستم الديلمىّ وأعطاه يزد عوضها[٥٦٠].

وكان قد جلس فى مُلك غزنة مكان مسعود بن محمود [ابنه] مودود بن مسعود[٥٦١] . . . . وفى هذه السنة، وصل الخبر إلى العراق بوفاته واستيلاء جغرى بك على جميع بلاد خراسان.

ثم إن الأمور ببغداد اختلّت وصار كل جندى فيها رأساً بنفسه وانقطعت موارد الأموال باستيلاء الخوارج على أكثر بلاد الإسلام. وتقدم بحضرة الخليفة ببغداد أبو الحارث أرسلان البساسيرى وصار أمير الأمراء. وجرت بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء، أبى القاسم علىّ[٥٦٢] بن الحسين بن المسلمة منافسة على الأمور وصارا عدوّين.

وكان رئيس الرؤساء صدراً يملأ العين منظراً وفضلاً وبراعةً وسياسةً وعقلاً وتدبيراً، وحين استشعر رئيس الرؤساء من البساسيرى راسل التركمان السلجوقية وكتب كتاباً إلى أبى طالب بن ميكائيل يخاطبه فيه بالأمير الجليل ركن الدولة؛ ويُحَسّن له دخول الحضرة، وعرف البساسيرى بذلك فاستشعر ومرّ هارباً إلى الشام

وأقبل ركن الدولة السلجوقى يريد بغداد . فحين وصل [إلى] النهروان ، وهـو فى خمسين ألف فارس ، خرج رئيس الرؤساء لاستقباله وذلك فى يـوم الأحـد ثامن شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربع مائة ، وكان معه الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز[٥٦٣] ، وهو آخر من بقى من بنى بويه ، ولم يكن إليه حلّ ولا عقد . وحـين وصلوا إلى نهربين[٥٦٤] استقبلهم عميد المُلْك[٥٦٥] ، أبو نصر الكندرى [٩٣ ب] وزير ركن الدولة يطلب صوب البلد ، فلما رأى موكب رئيس الرؤساء والعساكر خلفه والقضاة والأشراف والخطباء ووُجوه بغداد بالسواد والمناطق عن يمينه وشماله والجنائب تُقاد بين يديه وأكثر من مائة جوق من المقرئين يقرأون بين يديه هاله ذلك وتقدّم للسلام عليه . وحين وقعت عينه عليه ترجّل ظنًّا منه أن رئيس الرؤساء يترجّل له فما فعل ، فلما رأى ذلك منه قدّم جنيب من جنائبه وقال : ركن الدولة حيث علم أنك خرجت لاستقباله أمرنى باستقبالك وقد أمر بأن تقدّم لك هذه الجنيبة فنزل رئيس الرؤساء عن فرسه وركب الجنيبة . وإنما كانت الجنيبة لعميد المُلْك وأراد بذلك الحيلةَ على رئيس الرؤساء لينزل فيراه الناس من بُعْد فيعتقدون أنه ترجّل له ؛ ثم تسايرا إلى أن وصلا إلى ركن الدولة . وحين دخل عليه رئيس الرؤساء نهض وأجلسه معه على سريره وقال له رئيس الرؤساء : يا ركن الدولة إن الله ـ تعالى ـ أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها . فقال : إنما قصدت هـذا الجانب لثلاثة أمور : أحدها : لأقبّل العتبة الشريفة النبوية وأنتمى إلى خدمتها . والثانى : لأحجّ إلى بيت الله تعالى وأفتح طريق الحج من صوب العراق . والثالث : لأقصد مصر وأنتزعها من يد الخارج الذى بها وأُقيم الدعوة على منابرها لبنى العباس . ثم عاد رئيس الرؤساء وأخبر الخليفة بذلك .

ولما كان فى اليوم الثانى ، دخل ركن الدولة على القائم بأمر الله وهو جالس من وراء شبّاك [٩٤ أ] وحـين رآه سجد سبع مرات وأمر له بكرسى صغير فوقف عليه . وكان الخليفة يخاطب عميد المُلْك وهو يترجم عليه . وخرج من حضرة الخليفة

ونزل دار مؤنس المظفر التى كان ينزلها من يتولى إمارة الأمراء . ولقبه الخليفة بـ « ركن الدين ملك الإسلام والمسلمين ، برهان أمير المؤمنين » .

وفى هذه السنة توفى قاضى القضاة أبو عبد الله ، محمد[٥٦٦] الدامغانى ـ رحمة الله عليه ـ .

وفى يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وأربعين وأربع مائة عقد الخليفة عقداً على خديجة[٥٦٧] المدعوّة أرسلان خاتون بنت الأمير جغرى بك والى خراسان ، وهو أخو ركن الدولة ، وكانت خديجة هذه مسمّاة لابن الخليفة ذخيرة الدين[٥٦٨] . وكان ولىّ عهد المسلمين ، وكان قد جرى بين الخليفة وبينهم فى ذلك مراسلات قبل دخولهم بغداد ، واتفق موت ذخيرة الدين قبل دخولهم فخطبها الخليفة لنفسه . وحين توفى ذخيرة الدين كانت له جارية حامل فوضعت فى جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ابناً سُمِّىَ عبدالله وكنّى أباالقاسم ولقّب بعدّة الدين وعمدة الإسلام والمسلمين وأُقيم اسمه على المنابر مقام اسم أبيه وهو المقتدى بأمر الله .

ومات القاضى أبو الطيب الطبرى[٥٦٩] وقاضى القضاة أبو الحسن الماوردى[٥٧٠] فى سنة خمسين وأربع مائة قبل عود البساسيرى إلى بغداد بأيام .

أما البساسيرى فإنه انضم إليه نور الدولة أبو الأغر دبيس بن علىّ بن مزيد الأسدى وقريش بن بدران صاحب الموصل وديار ربيعة . وكاتب المستنصر يُحَسِّن له [٩٤ ب] ما فى نفسه من قلع دولة بنى العباس وإزالة ملكهم ويطالب منه العساكر والعُدّة . فجاءته العساكر تتقاطر وأمدّوه بالأموال والأسلحة وأُقيمت الدعوة للمستنصر بالله بالموصل والشام ونقلوا جميع المنابر ببلاد الشام وديار ربيعة من يسار القبلة إلى يمينها وتظاهروا بالأعلام البيض وانضاف إليهم كل عسكر كان بين الموصل ومصر إلا نصر الدولة أحمد[٥٧١] بن مروان فإنه افتدى نفسه منهم بالأموال بعد ما أقام الدعوة للمستنصر وخوطب من حضرته بالأمير الأجَلّ عزّ الدولة وعمادها ، ذى الصرامتين سعد الدين ، مولى أمير المؤمنين .

وحين تكامل جمعهم بسنجار عوّلوا على قصد بغداد فوصل الخبر إلى بغداد بذلك فنفذ السلطان طغرلبك جماعة العسكر مع الأمير قتلمش ابن عمه لمحاربتهم واتفق اللقاء فى رمضان من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة على باب سنجار فانكسر جيش السلطان وانهزم الأمير قتلمش وبلغت هزيمته إلى همذان وكانت الهزيمة ليلة عيد الفطر .

ونفذ البساسيرى الفيوج والرسل إلى مصر يُخبر بالفتح ، ونفذ أسلاب الأتراك وخيلهم وأعلامهم إلى المستنصر فوقع ذلك منه أوْفَى موقع . وسحبوا الأعلام السود على التراب منكوسة فى أسواق القاهرة وزيّنوا البلد أياماً . وفى ذلك يقول ابن حيّوس :

عجبت لمدّعى الآفاق ملكا وغايته ببغداد الركود
يصول على رعاياها اعتداءً ويحجم كلما صلّ الحديد [١٩٥أ]
يدبّره ابن مسلمة سفاهاً برأى غيره الرأى السديد
وأعجب منهما سيف بمصر تُقام له بسنجار الحدود[٥٧٢]

وحين وصل هذا الخبر إلى بغداد ركب ركن الدولة ودخل دار القائم بأمر الله فى أحسن زىّ وتعبئة وبين يديه الأمراء من الأتراك والعرب والديلم . فخرج رئيس الرؤساء إلى صحن الدار لاستقباله فدخل البهو ، وهو مجلّل بستور الديباج السود وفى صدره شباك[٥٧٣] سوداء مسبلة فكُشفت وإذا بالخليفة وراءها على سُدّة عالية ارتفاعها من الأرض سبعة أذرع وعليه السواد والمنطقة وهو معمّم على رصافية وبردة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على كتفيه وخاتمه فى إصبعه وهو حلقة فضة عليها فصّ غروى أسود مربّع نقشه سطران : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » والقضيب الخيزران فى يده والخدم على طبقاتهم وقوف وفى أيدى بعضهم الشموع وفى أيدى الباقين مجامر البخور من الطّيب . وحين رُفعت الستارة ووقعت عين ركن الدين على القائم أكبّ على الأرض يقبّلها فعل ذلك مراراً عدّة . وكان بين يدى الشبّاك كرسى خشب وكان رئيس الرؤساء واقفاً عليه ، فقال له الخليفة : خذ إليك ركن الدين فنزل رئيس الرؤساء

وأخذ بيده ورقّاه وأوقفه معه على الـكرسى ثم قال الخليفة : ومنصور بن محمد ، يعنى عميد المُلْك ، فصعد أيضاً ووقف معهما . ثم قال القائم بأمر الله لرئيس الرؤساء : يا علىّ قل لركن الدين : أمير المؤمنين ! [٩٥ ب] حامد لسعيك شاكر على فعلك معتدّ بخدمتك ، أَنِس بقربك وقد وَلّاك جميع ما وَلّاه الله من بلاده وردّه إليه من أمر عباده فاتق الله تعالى فى ما وَلّاك واعرف نعمته عندك ، فقبّل الأرض ودعا وقال : أنا عبد أمير المؤمنين ووليّه . ثم أسبلت السبنيّة وجئ بالخلع وأُفيضت عليه وهى سبعة أقبية سود بزيق واحد وعمامة مسكيّة وتاج مرصّع فيه قطعتان ياقوت كبار حول كل قطعة خمس عشرة حبّة كبار ، وسُوُرٌ وطُوقٌ وكان شيخا قد بلغ السبعين (٥٧٤) ، وكان أقرع فأثقله الطوق والسّواران وكان يعانيهما بجهد جهيد . وأمر الخليفة له بثلاثة ألوية : أحدها لواء الحمد أسود مكتّب بالذهب والآخران أحمران بكتابة صفراء . وكُتِبَ له عهد بولاية الدنيا بأسرها وخُوطب فيه بـ « شاهنشاه ملك المشرق والمغرب » وأمره الخليفة بالتوجّه نحو البساسيرى . وكانت هديّته للخليفة فى ذلك اليوم خمسين غلاماً أتراكا على خيول بسيوف ومناطق محلّاة وعشرين رأساً من الدواب والآلات مصاغة مرصعة قوّمت بخمسين ألف دينار ، وخمس مائة ثوب أنواعا من كل جنس ، وخرج من فوره وسار نحو البساسيرى . وكان البساسيرى بالرحبة .

وحين سار ركن الدين متوّجها إلى صوب الرحبة ومعه أخوه إبراهيم ينال ، وهو أخوه لأمه ، وصله الخبر فى بعض الطريق بأن إبراهيم كاتَب البساسيرى وصاحب مصر فاستشعر منه ركن الدين واستشعر هو أيضاً . ولما قربوا من البساسيرى وتوعدوا للقتال [٩٦ أ] عاد إبراهيم ينال إلى وراء طالباً صوب العراق ومعه نصف العسكر فتجبّنت قلوب الباقين وعاد ركن الدين منهزماً من غير حرب ولـكن خوفاً من أخيه أن يسابقه إلى همذان ويدخلها ويستولى على المملـكة . وكان من العجائب أن ركن الدين سار من نصيبين إلى همذان فى ثمانية أيام ودخلها قبل أخيه إبراهيم بعد ما عطبت خيله وتقطع أصحابه . وحين دخلها كان فى نفر قليل ؛ وأدركه إبراهيم فاحتمى ركن الدين بالبلد فحاصره إبراهيم .

ولما اتصل الخبر بالبساسيرى وقريش بن بدران هجما على بغداد فى هذه السنة وهى سنة خمسين [وأربع مائة] ووصلا إليها فى مستهل ذى القعدة فقاتلهما العامة ومَنْ تخلّف ببغداد من الجند أياماً ثم عجزوا عنهما ودخلا بغداد فى سادس ذى القعدة وأمرجا العسكر فى القتل والنهب وأغلقت أبواب دار الخلافة فجاء قريش بن بدران وقصد الدار وكان الخليفة ورئيس الرؤساء على برج فى ركن باب النوبى[٥٧٥] ، فاطلع رئيس الرؤساء وصاح بقريش : يا علم الدين ! أمير المؤمنين يستدعيك ، فدنا من الباب فقال له : إن الله تعالى قد أتاك رتبة لم يؤتها أمثالك فإن أمير المؤمنين يطلب منك الذمام على نفسه وأهله وأصحابه فقال قريش : أمير المؤمنين قد أذمّ الله له ؟ فقال رئيس الرؤساء : ولى ، قال : ولك ، قال : فأين الذّمام ؟ فخلع عمامته وأخرج قلنسوة كانت تحتها ورماها إليهم وقال : هذا الذمام . فأمر الخليفة ففتح الباب ونزل ومعه رئيس الرؤساء وجماعة من الخدم وسلّموا أنفسهم إليه ، فحين رأى الخليفة طيّب نفسه وأمّنه [٩٦ ب] مشافهة ووعده بالجميل وكانت مخاطبته له : « ياشريف » .

وسمع بذلك البساسيرى ، وكان نازلًا بالجانب الغربى ، فاغتاظ ونفذ إلى علم الدين يقول : ما هذا الأمان الذى انفردت به دونى ؟ وقد كنّا تعاهدنا على أن لا يستبد أحد منّا بشىء دون رضى أصحابه ، فأجابه قريش بـ : إنى ما عدلت عن ما استقر بيننا ، والخليفة فما بينك وبينه عداوة ؟ عدوّك ابن المسلمة نخذه إليك وأنا آخذ الخليفة وقد كنا شرطنا أن نتساوى فى القسمة فى كل شىء نظفر به والآن واحد لى وواحد لك فرضى البساسيرى بذلك . ووجّه علم الدين برئيس الرؤساء إلى البساسيرى ـ لعنه الله ـ . فلما وقعت عليه عينه قال : مرحباً بمدمّر الدولة ومهلك الأمم ومخرّب البلاد ومبيد العباد ، تعال يا ابن الكافرة ، فقال له رئيس الرؤساء : ملكت فاسجح ، فجعل البساسيرى يكرر قوله : « ملكت فاسجح » . ثم التفت إليه وقال له : أنت ملكت فما أسجحت بل صادرت وعاقبت وقتلت وأنت صاحب قلم فكيف أعفو عنك وأنا

صاحب سيف ؟ ثم إنى أسألك عن شىء آخر ؛ هب أن جرمى كان مما لا يُغْفَر ، فما كان جُرْم حُرُمى وأطفالى وعيالى وبناتى حتى نكلت بهم وكشفت ستر الله عنهم ؟ وأىّ ذنب كان لجوارىّ حتى علقتهنّ بثديهنّ وقد جئت الآن تستعفينى من هذه الجرائر وأنا رجل جندى صاحب سلاح فإذا كنت ما أبقيت [علىَّ] فلِمَ أبقى عليك ؟ وأمر به فَسُوِّد وجهه وأركب حمارا ومعه على الحمار نفّاط يصفعه بقطعة جراب وداروا به فى الأسواق والدبادب والبوقات [٩٧ أ] تضرب بين يديه . ثم أمر فعلّق كلاب فى حلقه وصُلِب على شاطئ دجلة وذلك بعد أن ألبسه جلد ثور وترك قرونه على رأسه فبقى يتحرك ويضطرب إلى آخر النهار ومات فى عشية ذلك اليوم[576] وفيه يقول ابن نحرير الكاتب[577] :

أقبلت الرايات مبيضة يقدمهن الأسد الباسل
وولّت السوداء منكوسة ليس لها من ذلة شائل
انظر إلى الباغى على جذعه والدم من أوداجه سائل

ثم حُطَّ جسده بعد ثلاثة أيام وأحرق .

ثم جرى فى أمر الخليفة بين قريش والبساسيرى خلاف ، فقال البساسيرى : لا بد من تنفيذه إلى مصر وتسليمه إلى المستنصر بالله ليرى فيه رأيه فقال علم الدين : بل يُعتقل فى بعض القلاع حتى يموت . وخاف الخليفة أن يغلب البساسيرى على قريش فقام من الخيمة التى كان معتقلا فيها وقصد خيمة قريش بن بدران وقال له : لقد أعطيتنى الذّمام على أن لا أفارقك وأن لا تخرجنى من بغداد وهذا الدخول إلى خيمتك الآن أمان ثان فالله الله أن تسلّمنى إلى غيرك فهذا غير معهود فى ذمام العرب ولا مألوف فى المروءة والطريقة . فقال له قريش : لا بأس عليك والصواب فى مادبّرته فى أن تنفذ إلى بعض القلاع[578] . وإنما كان مقصود قريش تسكينه بذلك وإلا فقد كان قريش يعلم أنه إذا خرج من بغداد وسُلّم إلى من يحتفظ به ، أن البساسيرى ينفذ من يأخذه فى بعض الطريق وينفذه إلى مصر . والخليفة خاف أن يسلّم إلى [٩٧ ب] المستنصر

فيفعل به بمصر ما فعل البساسيرى برئيس الرؤساء ببغداد .

وحين أيس الخليفة من قريش وعلم أنه لا بد من أن يسلّم إلى مَنْ يحتفظ به فى بعض الحصون التفت إليه وقال له : يا قريش لا شدّ الله لك حزاماً . ونهض وعاد إلى خيمته وسلّم إلى مهارش[٥٧٩] المستحفظ بقلعة الحديثة ليحفظه عنده وكان أمر بذلك فى الظاهر وقيل له فى الباطن : تحمله إلى مصر وتسلّمه إلى المستنصر . فحين خرج به مهارش من بغداد ، وكان مهارش يرجع إلى دين وتألّه ومروءة وذمام ، فقال له : يامولانا كن على أتم ثقة أن رأسى يمضى دونك وإنى لا أسلّمك إلى عدوّ قط ولقد خار الله تعالى لك وللمسلمين ولذرية بنى العباس بكونك عندى. ثم حمله إلى قلعته وخدمه الخدمة التامة .

ثم إن طغرلبك بقى فى الحصار بهمذان وأخوه إبراهيم ينال على بابها يحاصره فاتصل الخبر بإبراهيم أن خاتون زوجة طغرلبك توجّهت فى تلك الأيام من بغداد إلى همذان ومعها عميد المُلْك ومعهم أموال الدنيا ظانّين أن الغلبة لزوجها طغرلبك . وخاف إبراهيم أن يتصل بها خبر زوجها فى بعض الطريق فتعود إلى بغداد فنفذ جماعة من العسكر لأخذ الطريق عليها . وحين انفصلوا من معسكره بباب همذان وتسامع بقية العسكر بذلك لم يبق منهم إلا القليل والباقون تبعوا العسكر المنفذ إلى صوب العراق لطلب الغارة . فلما خف جمعه خرج طغرلبك مع العسكر الذين كانوا معه فى البلد وشباب همذان فكبسوا إبراهيم ونهبوا معسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب [١٩٨ أ] هو وحده إلى قزوين . وكان ذلك كله بتدبير السيد أبى هاشم العلوى[٥٨٠] ومعاونته، وعرف له السلطان ذلك وولّاه رئاسة همذان .

ثم إن ركن الدين خرج وضرب مضاربه على باب البلد والتحقت به العساكر من كل فج . ووصلت خاتون على جملة السلامة لأن العسكر المنفذ لأخذ الطريق عليها سمعوا بهذا الخبر على مرحلتين من همذان فبعضهم هرب وقصد إبراهيم وبعضهم استأمن إلى السلطان .

ثم إن السلطان ركن الدين قصد أخاه بقزوين وظفر به وقتله . ووصل إليه فى تلك الأيام ابن أخيه من خراسان وهو محمد بن داود بن ميكائيل وهو المعروف بألب أرسلان وجعله ولىّ عهده .

ولم يكن بعد فراغه من أمر إبراهيم شغل إلا قصد العراق، فتوجّه إلى بغداد ونفذ إلى مهارش يطلب الخليفة فسار مهارش فى خدمة الخليفة إلى صوب بغداد ، والتقوا كلهم على ماء النهروان .

وحين أحسّ البساسيرى بوصولهم وكان والى بغداد من قبل المستنصر هرب إلى حلة نور الدين دبيس بن علىّ بن مزيد . وخرج كل من كان ببغداد من صغير وكبير إلى النهروان لتلقّى الخليفة والسلطان وخلا البلد فى تلك الليلة وهى ليلة الخميس الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين [وأربع مائة] . ولما كان وقت إسفار الصبح ركب القائم بأمر الله وركن الدين بين يديه وعلى رأسه الغاشية وجماعة الأمراء والقواد والعساكر وأهل البلد كلهم رجّالة وكان يوماً مشهوداً ، وذلك لأنه لم يكن فارساً سوى الخليفة والباقون [٩٨ ب] كلهم رجّالة مشاة . ثم إن الخليفة قال لركن الدين : اركب يا أبا طالب ؛ فقبّل الأرض وما ركب ، فقال له ثانيا : اركب يا أمير الجيش ؛ فقبّل الأرض ولم يركب ، فقال ثالثا : اركب يا ركن الدين ؛ فقبّل الأرض وركب . وحين قربوا من البلد عاد وترجّل وأخذ الغاشية على رأسه إلى أن دخل الخليفة الدار ، وحين وصل إلى باب الحرم التفت إليه وقال : ارجع يا ركن الدين شكر الله سعيك ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأمير المؤمنين ، وعاد ونزل بدار عضد الدولة ، التى هى اليوم دار المملكة(٥٨١) .

ومن العجائب أن دخول البساسيرى إلى بغداد وإخراج الخليفة من داره كان فى هذا اليوم من شهر ذى القعدة وهو اليوم الذى دخل فيه .

وفى اليوم الثانى من الدخول رُتِّبَ الحشم فى الدار والحواشى والحراس والبوّابون على العادة وعاد من كان بَعُدَ منهم أو استتر وفُرشت الدواوين وجلس الكتّاب على

العادة كأنهم ما أصيبوا . وجاء عميد المُلْك إلى ديوان الخليفة لتقرير الأمور وإقرار ما يختص بديوانه من البلاد وجرى فى ذلك كلام طويل فقال عميد المُلْك : أمير المؤمنين قد ولّى ركن الدين من وراء بابه وركن الدين هو الذى أعاد هذه الدولة بعد ما زالت وقد كان بحكم قرر للراضى بالله لنفقة داره فى كل يوم خمس مائة دينار وكذلك توزون فى أيام المتقى وكان الباقى يصرف إلى العسكر وأمير المؤمنين ليس له عسكر سوانا ولا حاجة به إلى أكثر من خمس مائة دينار فى كل يوم . فقيل له : هذا [١٩٩ أ] لا يكفى ، فقال : نجعلها ألفا ، فقيل له : ولا يكفى فإن أمير المؤمنين يحتاج إلى تشريفات وخِلَع وصِلات الملوك والأمراء والقضاة والأشراف وسائر طبقات الناس ، وما زالوا به حتى قرر للخليفة كل يوم ألفى دينار ، فقيل له : ويجب أن تقرر بذلك بلاداً أو ضياعاً يختارها الخليفة فاختاروا ما يكون ارتفاعه فى كل سنة سبع مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكتبوا بذلك السجلات وأشهدوا عليه الشهود .

واستدعى الخليفة أبا الفتح بن دارست(٥٨٢) من بلاد فارس واستوزره وفُتحت الدواوين على العادة وعاد أمر الخلافة إلى أوفى ما كان عليه .

وأما قريش فَذُبِح على فراشه(٥٨٣) فى هذه السنة وهى سنة [إحدى وخمسين](٥٨٤) وأربع مائة لا يُدْرَى مَنْ ذبحه واستجاب الله تعالى فيه دعوة القائم بأمر الله .

وحين أُسر القائم حُمِل ولد ولده ، ذخيرة الدين إلى حرّان ، وكان طفلًا فاحتفظوا به هناك وراعوه وخدموه أوْفَى خدمة(٥٨٥) ، ثم لما عاد الخليفة إلى مستقر عزّه أعادوه إليه وبقى القائم بأمر الله تعالى إلى أن بلغ هذا الصبىّ مبلغ الرجال وصار ولىّ العهد وبقيت الخلافة إلى الآن فى أعقابه .

ثم إن السلطان ركن الدين طغرلبك أراد أن ينحدر بنفسه إلى حلة نور الدين أبى الأغر دبيس بن مزيد الأسدى لطلب البساسيرى فجاء إليه سرايا بن منيع وقال : اعطونى ألفى فارس لأمضى إلى الكوفة وآخذ على البساسيرى طريق الشام وأخاف إن أحسّ بحركتكم إليه هرب إلى الشام وقصد مصر وتقوّى بالعساكر ثم عاد إلى

العراق بعد خروجكم عنه فنفذ السلطان ركن الدين طغرلبك معه [٩٩ ب] أزدمر الحاجب ونوشروان [ربيبه](٥٨٦) وكمشتكين دواتى عميد المُلْك فى ثلاثة آلاف فارس فصادفوه منفصلًا عن حلة دبيس بن مزيد قاصداً إلى الشام فحاربوه وكسروه ووقعت فيه طعنة فسقط ، فنزل كمشتكين العميدى وحزّ رأسه ونهبوا عسكره وجاءوا برأسه فطيف به فى البلد والدبادب والبوقات تُضرب بين يديه ونُصب على باب دار الخليفة سنة كاملة .

وماتت أم القائم بأمر الله فى ذلك اليوم وكانت عجوزاً قد أنافت على المائة وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وأربع مائة .

وفى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة رغب السلطان طغرلبك فى التزويج بحريم أخت(٥٨٧) القائم بأمر الله وكان كل واحد منهما قد أناف على السبعين(٥٨٨) وإنما أراد بذلك التبجُّح والتفاخر على أبناء جنسه . وكان بباب تبريز فنفذ الخليفة إليه فى إتمام الوصلة ابن المحلبان فتكلفوا له أموراً عظيمة ونثروا أموالًا جمّة .

وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع وخمسين وأربع مائة قام عميد المُلْك أبو نصر محمد بن منصور الكندرى بباب تبريز وأخذ توقيع الخليفة بالوكالة فى أمر التزويج(٥٨٩) وقرأه على السلطان طغرلبك وفسّره له وعَقدَ النكاح على مقتضى التوقيع وكانت نسخة التوقيع :

« بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وذكر آثاره وآثار أهل بيته ، ثم إن أمير المؤمنين نصر الله تعالى ألويته وأنفذ فى المشارق والمغارب كلمته لما اتضح لدى شريف سُدّته ومقر العزّ [١٠٠ أ] من سامى حضرته من ولائك يا أبا نصر محمد بن منصور مولى أمير المؤمنين ، ومخالصتك ووثق به من دينك وأمانتك وتحقّق جميل سعيك فى الخدمة الشريفة ومناصحتك ، رسم أعلى الله مراسمه أن يجعل أمر هذه الوصلة الشريفة المقدسة إليك وزمام تدبيرها بيديك وأن يُعَوّل فى أمرها عليك وأن تجرى ما تبرمه من هذا الأمر الشريف موضعه

والعقد المظيم موقعه على سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أربع مائة درهم ودينار واحد مهر سيدة النساء فاطمة البتول ، ليعلم الكافة من العامة والخاصة تنزّه أمير المؤمنين ـ رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ـ عن التلبّس بحطام الدنيا . وأن مكان شاهنشاه المعظم ، ملك المشرق والمغرب ركن الدين أمتع الله به لا يوازيه شيء من الأشياء » . وبعد هذا كلام لم يحضرنى الآن[٥٩٠] . فغلب البكاء على السلطان عند ذلك وعلى أكابر الحاضرين وجرى أمر عظيم رقّق القلوب : ثم سلّمت إليه ببغداد بعد امتناع شديد من تسليمها وذلك فى الخامس عشر من صفر سنة خمس وخمسين وأربع مائة ، وكان معها من الفرش والآلات والجواهر والأوانى سوى ما صرف إلى الحجاب وحواشى الدار ما قوّمه الثقات بألفى ألف دينار . وكان يدخل عليها وهى جالسة على السرير فيخدمها ويقبّل الأرض بين يديها وينصرف . وأخذها معه إلى حلوان ثم أعادها من هناك .

وقصد الرىّ فى هذه السنة وهى سنة خمس وخمسين وأربع مائة ومات بها فى رمضان ، وأخذ عميد المُلْك أبو نصر محمد بن [١٠٠ب] منصور الكندرى بعده البيعة للأمير مشيّد الدولة أبى القاسم سليمان[٥٩١] بن دواد ، وكان يلقّب بأمير الأمراء ، وهو ابن أخيه الأصغر . ثم بعد أيام وصل ابن أخيه الأكبر من خراسان وهو الأمير ألب أرسلان[٥٩٢] بن داود فانحلّ أمر هذا الصبىّ واستولى ألب أرسلان على الأمر واحتقد ذلك على عميد المُلْك ، وجاءه اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقّب بـ « ملك المشرق والمغرب ، عضد الدولة القاهرة العباسية » . وأقرّ عميد المُلْك على الوزارة ثم قبض عليه وحبسه فى دار عميد خراسان واستصفى أمواله ثم نفذه إلى قلعة ؛ وأمر فقُتِل بها[٥٩٣] .

واستوزر بعده أبا علىّ ، الحسن بن علىّ بن إسحٰق الطوسى ولقّبه « قوام الدين نظام المُلْك صدر الإسلام شمس الكفاة سيد الوزراء رضى أمير المؤمنين » وكان لهذا الصدر من الخيرات فى بلاد الإسلام من المدارس والقناطر والرباطات والوقوف

ما هو موجود إلى الآن يشهد لنفسه . وفتح الله تعالى على يديه الفتح الذى عزّ به الإسلام بباب منازجرد[٥٩٤] سنة ثلاث وستين وأربع مائة وأسر ملك الروم . وكان الثغر على باب خوى[٥٩٥] ففتحوا بذلك الفتح نحواً من مائتى مدينة حتى صار الثغر على باب القسطنطينية[٥٩٦] . واستشهد[٥٩٧] هذا الصدر على أيدى الملاحدة بباب نهاوند فى العاشر من رمضان سنة خمس وثمانين وأربع مائة ، وكانت مدة وزارته ثلاثين سنة منها عشر سنين للسلطان ألب أرسلان وعشرون سنة لولده جلال الدولة ، أبى الفتح ملكشاه .

ومات القائم بالله ـ رحمة الله عليه ـ فى سنة سبع [١٠١ أ] وستين وأربع مائة. وكانت خلافته خمسا وأربعين سنة . وقبل وفاته بسنة واحدة كان غرق بغداد[٥٩٨] .

أمير المؤمنين المقتدى بأمر الله

هو أبو القاسم ، عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله . ولما مات جدّه القائم بأمر الله جلس أكابر الدولة والدين للعزاء بباب الفردوس[٥٩٩] وحضر الفقهاء والقرّاء والأجناد على طبقاتهم وصلّى عليه المقتدى ، وصلّى بهم صلاة العصر من وراء السبنية ودُفن في الدار وفي صبيحة اليوم الثاني والثالث جلسوا للعزاء . وفي اليوم الثالث وقعت البيعة للمقتدى بأمر الله وكُتِبَتْ الكتب ببيعته إلى الآفاق . وأمه حبشيّة تُعرف بالأرجوانية[٦٠٠] وكانت تقيّة زاهدة صوّامة كثيرة المروءة والصدقة محبّة لأهل الستر والصلاح .

وكان المقتدى بأمر الله شهماً شجاعاً ذا بصيرة وجدّ ، وكان يرجع إلى فضل وافر وعقل كامل . وكان نفذ إلى ديار بكر لطلب فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد ابن جهير وزير بني مروان فلما حضر استوزره[٦٠١] ولم يكن كما سمع عنه ولا كان فيه فضل ولا كفاية وإنما ستر نقصه بكثرة المال فإنه فرق في مدة قريبة سبع مائة ألف دينار وخدم الخليفة ببعضها والباقي انصرف إلى حواشي داره وخدمه ثم إلى العسكر الواردة إلى حضرته ثم إلى الشعراء والقضاة والطارقين من أهل العلم وغيرهم[٦٠٢] .

وحكى جماعة شاهدوا طبقه في داره التي أمر ببنائها بحرم [دار] [١٠١ب] الخلافة فكان على طبقة كل يوم مائة صحن في كل صحن عشرة أرطال لحم وكان راتبه كل يوم ألف رطل لحم هذا سوى الشوايا والدجاج والحلواء والفاكهة . وكان يفصّل في يوم النيروز مائة وعشرين جبّة ويُلَفِّق[٦٠٣] مائة وعشرين عمامة ثم يلبس في كل ثلاثة أيام جبّة وعمامة ويخلعها ، ولم يُعهد أنه وقع على جسده قميص أو رفيقه يومين بل يجدّد ذلك كل يوم ، وأكثر هذه النعمة إنما أظهرها ببغداد بعد انفصاله عن ديار بكر . ثم عزله الخليفة ، واستوزر مكانه أباشجاع ، محمد[٦٠٤] بن الحسين الروذراوارى ، وكان كاتباً بليغاً ، وله الشِّعر الحسن والرسائل البديعة ونثره أجود من نظمه وخطُّه أجود منهما . وكان له معرفة بعلم الأدب والحساب والفقه ، وكان راوية للأخبار متألّها متديّنا لا يظلم

ولا يشرب الخمر ولا يلبس الحرير ، ولم تطل مدّته فى الوزارة لأن فخر الدولة بن جهير قصد السلطان جلال الدولة أبا الفتح ملكشاه ومعه أولاده الثلاثة وهم عميد الدولة أبو منصور وزعيم الرؤساء أبو القاسم[٦٠٥] والكافى جهير .

وكان نظام المُلْك معتقداً فيهم مراعياً لهم فزوّج بنت بنته[٦٠٦] وهى بنت رئيس جرجان من عميد الدولة وكان اسمها « صفيّة » ونفذ إلى الخليفة المقتدى بأمر الله يُلزمه بعزل الوزير أبى شجاع وتولية عميد الدولة مكانه ولم يكن للخليفة بُدٌّ من إجابة سؤاله ، فعزل الوزير أبا شجاع وولّى عميد الدولة . وفيه يقول القائل[٦٠٧] :

قـــل للــوزير إذا باهى برتبته   كل البريّـة واستعلى بمنصبه[١٠٢أ]
لولا صفيّـة ما استوزرت ثانية   فاشكر حِراً صرت مولانا الوزير به

ثم إن الوزير أبا شجاع حج وجاور بالمدينة وكان هو بنفسه يتولّى خدمة التربة الشريفة المقدسة ، وكان يكنسها كل يوم ، وجمع من ترابها ما عمل منه لبنة وأمر أن توضع إذا مات تحت خــدّه ففُعِل به ذلك ، وتربته بالبقيع ـ رحمة الله عليــه ورضوانه ـ[٦٠٨] .

ثم ولى نظام المُلْك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ونفذ معه العساكر فسار إليها وفتحها وأزال مُلْك بنى مروان ظنًّا منــه أن ذلك يبقى عليه وعلى عقبه . وبعد مدة يسيرة عُزِلَ عنها وولّى مكانه القوام أبو على التكشى[٦٠٩] .

وكان يتفاخر ويقول : أنا إذا قمت لبعض شأنى بادر وزير الخليفة لتقديم نعلى يعنى عميد الدولة ولده . وكان فى عميد الدولة من الكبر وقلة المبالاة بالناس ما لم يكن فى أحد قبله من الوزراء ولا من الخلفاء[٦١٠] .

حكى إنسان من كتّاب واسط يُعْرَف بابن المرمرم قال : صحبته من أصفهان إلى بغـداد وكنت أتوكّل له وأخـدمه فى خاصّه فما كان يأمرنى إلا مكاتبة أو مراسلة وما كان يشافهنى بشىء إلا فى الندرة . ونفذ إلىّ يوما وقال : إذا رفعت إلىّ قصة لصاحب حاجة فكتبت على رأس القصة « يُتَعَهَّد » فأعطه عشرة دنانير ، وإن كتبت

« يُتَفَقَّد » فأعطه خمسة دنانير ، فإن كتبت « يُرَاعي » فأعطه ثلاثة دنانير فإن هذه المقادر لا أكتبها بخطي . قال : فلما وصلنا إلى بغداد شكوت ما جرى عليّ منه في الطريق إلى بعض خدمه المختصين به فأوصل ذلك إليه فقال [١٠٢ ب] : أيستزيدني هذا الأحمق في إيناسي له وكلامي معه وقد تكلمت معه من باب أصفهان إلى بغداد أربع عشرة كلمة ؟ وإذا به عَدَّها وأنا أظنه يكذب فإنها لم تبلغ هذا القدر .

وكان له فرّاش ، له في خدمته السنين الطويلة ما فاتحه قط ، فصبّ يوماً على يده ماء حارًّا فقال لخادم كان بين يديه : ادع بحاجب فدعا بحاجب فلما حضر قال للحاجب : مُره يمزجه فأمره فمضى الفرّاش ووضع السينة من يده وحلف بالطلاق الثلاث : إنني لا خدمت هذا الرجل أبداً . قيل له : ولِمَ ؟ قال : لي قريب من ثلاثين سنة في خدمته وقد استنكف أن يأمرني بمزج الماء فاستدعى الحاجب وأمره ليأمرني ، وخرج وما عاد إلى داره .

وفي[٦١١] سنة خمس وسبعين [وأربع مائة] سار الشيخ الإمام أبو إسحٰق الشيرازي رسولاً[٦١٢] من المقتدي إلى السلطان ملكشاه بعد أن أوصله الخليفة إليه وفاوضه شفاهاً وشكا من العميد أبي الفتح ابن أبي الليث[٦١٣] شفاهاً ووصل [إلى خراسان] وناظره الإمام أبو المعالي الجويني[٦١٤] ، وكان في صحبته من أكابر تلامذته الشاشي وابن قنان والطبري وكان معه جمال الدولة عفيف الخادم[٦١٥] وإليه تُنسب المكارم ، وعاد الشيخ أبو إسحٰق إلى بغداد والقلوب إلى حضرته متعطّشة والعيون من غيبته مستوحشة ، ثم توفي ـ قدس الله روحه ـ ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربع مائة ، ورتّب مؤيد المُلْك[٦١٦] أبا سعد المتولي[٦١٧] مدرسا فلم يرض نظام المُلْك وجعل التدريس للشيخ الإمام أبي نصر الصبّاغ[٦١٨] صاحب كتاب الشامل والمحتوي على الفضائل ، فاتفق [١٠٣ أ] خروج مؤيد المُلْك وخرج معه المتولّي وعاد متولّياً في رتب السمو متعلّياً وقد نُعِت بـ « شرف الأمة » ، وكان من أكابر الأئمة .

واتفقت وفاة أبي نصر بن الصبّاغ في تلك السنة يوم الخميس النصف من شعبان وفَقْدُهُ عَادةُ عادية الزمان ، وبقى المتولّى متولّياً إلى أن توفى سنة ثمان وسبعين [وأربع مائة] في شوال ، وأصبحت ولاية العلم بغير والٍ .

ودرّس[٦١٩] بعده الشريف العلوى الدبوسى[٦٢٠] ، أبو القاسم وعاد العلم إلى العالم وتوفى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين [وأربع مائة] .

وفي[٦٢١] ثالث محرم هذه السنة ولّى الإمام أبو بكر الشاشى وكان في المدرسة[٦٢٢] التي بناها تاج الملك ببغداد .

وفي محرم سنة ثلاث وثمانين [وأربع مائة] جلس عبد الله الطبرى بمنشور نظام المُلْك[٦٢٣] متولّياً للتدريس متحرّياً معانى الشريعة بالتأسيس .

ثم وصل بعده القاضي أبو محمد ، عبد الوهاب [الشيرازى][٦٢٤] للتدريس بالنظامية أيضاً ، وتقرر أن يدرس هـذا يوما والطبرى يوماً ليزيد العلم بتحريهما فيضاً[٦٢٥] .

وفي سنة أربع وثمانين [وأربع مائة] قدم الإمام أبو حامـد الغزالى للتدريس في النظامية وكان للعلم بحراً زاخراً وبدراً زاهراً وأشرقت غرايبه في المشرقين والمغربين وملأت حقائب الملوين وأثقلت غوارب الثقلين ، ولم يزل واحد عصره وهو بنور علمه ثالث القمرين][٥٢٦] .

وفي سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة أمر السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه ابن ألب أرسلان أن تبنى المدينة الجديدة[٦٢٧] تحت دار المملكة ببغداد ونقل أهل البلد كلهم إليها وحوّط عليها سوراً مُحكَماً هو باقٍ إلى الآن ، وجعل بغداد سرير المُلْك وسام الخليفة [١٠٣ب] أن يتحول عنها إلى مكة أو إلى المدينة فلم يمكنه الوزير نظام المُلْك .

وأما وفاة نظام المُلْك المذكور فإنه قُتل على يد الملاحدة في عاشر يوم من رمضان قبل أن يفطر بتأليبٍ من جماعة[٦٢٨] . والموفّق النظامى[٦٢٩] يقول في مرثيته له التي أولها :

مصاب أصاب جميـــع الأمم   فأثّر فى عربهــــا والعجم

ويستطرد فيها بذكر الجماعة بقوله :

وشـــارك عثمان فى قتـــله   فـــكل بقتلتــــــه مُتَّهم

وبادر جلال الدولة مسرعاً إلى بغداد فوصلها فى شوال وطلب من الخليفة المقتدى بأمر الله أن يترك عليه بغداد وينتقل عنها إلى حيث أراد، إما المدينة أو مكة أو البصرة أو أصفهان فاختار أصفهان ، وكان فى عمل الآلات والتهيؤ للمسير . ولما كان اليوم السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة توفى السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان . قيل : مات موتاً طبيعيًّا، وقيل : مات مسموماً على يد خردك الخادم ، والله أعلم بجليّة الحال .

وتوفى الإمام المقتدى بأمر الله ، أبو القاسم عبد الله فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربع مائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة . وكانت خلافته تسع عشرة سنة وشهوراً .

أمير المؤمنين المستظهر بالله

هو أبو العباس ، أحمد بن المقتدى بأمر الله . بويع له فى رابع المحرم سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، وهو اليوم الثالث من وفاة أبيه بعد الجلوس [١٠٣ ب] للعزاء على العادة .

وكان مولده بدار الخلافة سنة سبعين وأربع مائة . وكانت أمه تركية[٦٣٠] ولم يُرَ فى زمانه أصبح وجهاً منه .

وحين دخل عليه أهل الحلّ والعقد للبيعة وسائر وجوه الأشراف والأجناد والقضاة ، كان الوزير عميد الدولة[٦٣١] واقفاً بين يدى سُدّته ومعه قاضى القضاة أبو الحسن علىّ[٦٣٢] بن محمد الدامغانى ونقيب النُّقباء أبو القاسم علىّ[٦٣٣] بن طراد الزينبى وبايعه الخلق كافة .

وحكى شرف الدين ، نقيب النُّقباء ، قال : لما بايعه حُجّة الإسلام أبو حامد ، محمد ابن محمد الغزالى ــ قدّس الله روحه ــ تلجلج وتوقّف فسألته بعد ذلك عن السبب فى فى توقّفه مع ما أعرفه من جرأة لسانه ، فقال لى : والله لقد عنيت[٦٣٤] فى نفسى كلاماً ألقاه به عند البيعة فلما وقعت عينى عليه بُهِتّ لجمال صورته فانقطع خاطرى .

وجرت أموره كلها على السداد ، وكان مشغولاً بشأنه محبًّا للترفّه والتنعّم، آخذا من لذّات الدنيا بأوفر الأنصباء ، ولم يكن يشره إلى أموال الرعيّة ولا يطمع لا فى صغير ولا فى كبير وكانت الدنيا والعراق خاصة فى أيامه هادئة والعين نائمة وأمور دولته مستقيمة ، إلا أنه احتقد على عميد الدولة بن جهير أشياء كان يعامله بها أيام أبيه ، فحين أفضت الخلافة إليه أقرّه على الوزارة ثم قبض عليه بعد ذلك وأدخله حمّاماً وسمّر عليه حتى مات فيه ، وحين فتحوه رأوه ميتاً وقد وضع أنفه على مسيل الماء كأنه يستنشق منه الهواء فنقلوه من الحمّام إلى مكان آخر وألبسوه ثياباً وأدخلوا عليه جماعة من القضاة والمعدلين حتى يشهدوا بما رأوا من [١٠٤ أ] حاله وأنه لا أثر فيه وأنه مات حتف أنفه ، ودخل فى الجملة أخواه ، الزعيم والكافى ؛ فصاح الكافى:

يا أخى يا أبا منصور ! قتلوك أو متّ ؟ كذا يردّدها دفعات ثم التفت إليهم وقال : ما أراه يجيبنى ؟! فصُفِع مكانه بالنِّعال ، فيقال : إن خمس مائة خادم خلعوا مداساتهم وخفافهم وصفعوه بها فوقع ميتاً ، ولم يُعهد قبله من مات هذه الموتة . وكان الناس يقولون : قُتِل الكافى قتل العقارب .

وأما الزعيم فما زاد على أنه بكى وقال : يرحمك الله يا أبا منصور ، ما زالت بك المراقبة حتى قتلتك . وحكى الزعيم للناس فى تلك الساعة قال : هذا أخى من أمى وأبى ونحن مشايخ والله ما رأيت قدمه مكشوفة إلى ساعتى هـــذه . وحمله وواراه ودفنه فى تربته المعروفة به فى شارع قراح بن رزين[٦٣٥] .

واستوزر الخليفة السديد أبا المعالى[٦٣٦] العارض لجيش السلطان ملكشاه ولقّبه « عضد الدين » ولم يكن له أمر وإنما كان يدبّر الأمور ولىّ الدولة أبو المعالى[٦٣٧] ابن المطّلب ، صاحب ديوان الزمام .

وفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة عزل المستظهر السديد أبا المعالى واستوزر الزعيم أبا القاسم على[٦٣٨] بن فخر الدولة ولقّبه « قوام الدين » .

وفى سنة إحدى وخمس مائة استوزر السلطان محمد[٦٣٩] بن ملكشاه أحمد[٦٤٠] بن نظام المُلْك ولقّبه « قوام الدين » وهو لقب أبيه ـ رحمه الله ـ فنقل الخليفة لقب وزيره الزعيم من قوام الدين إلى « مجير الدين » .

وفى هذه السنة قُتِل سيف الدولة أبو الحسن صدقة[٦٤١] [بن][٦٤٢] بهاء الدولة أبى كامل منصور وحُمِل [١٠٤ ب] رأسه إلى بغداد وطيف به فى الأسواق وأُخذ ابنه دبيس أسيراً واختفى منصور ابنه الآخر وهرب بدران ابنه الأكبر إلى مصر .

وفى سنة خمس وخمس مائة عُزِل أحمد بن نظام المُلْك عن الوزارة ورتّب الخطير محمد بن أحمد مكانه .

وفى سنة سبع وخمس مائة مات الزعيم بن جهير واستوزر الخليفة والد الوزير أبى شجاع ، ربيب الدولة المعروف بالقيراطى ولقّبه « نظام الدين »[٦٤٣] .

وفى سنة ثمان وخمس مائة أمر السلطان محمد بذكر اسم ابنه محمود على المنابر بعد اسمه وضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعله ولىّ عهده . وكان يخطب للخليفة المستظهر بالله ثم لولىّ عهده ، عمدة الدنيا والدين وعدة الإسلام والمسلمين أبى منصور الفضل بن أمير المؤمنين ثم لصنوه وأخيه وشقيقه وتاليه ذخيرة الدنيا والدين أبى الحسن عبد الله ابن أمير المؤمنين ثم بعد ذلك لمحمد بن ملكشاه ثم لابنه محمود .

ونفذ السلطان محمد إلى خراسان يخطب من أخيه سنجر ابنته لمحمود ولده فنفذها إليه إلى أصفهان مع خاتون أم سنجر وهى أم محمد أيضاً .

ونفذ السلطان محمد يطلب من الخليفة أن ينفذ وزيره وجماعة أركان دولته إلى أصفهان لتلقى المهد القادم من خراسان فخرجوا كلهم ، الوزير الربيب نظام الدين ونقيب النقباء شرف الدين الزينبى ونقيب العلويين مجد الدين على[٦٤٤] بن المعمر وظهير الدولة أبو طاهر بن الخرزى[٦٤٥] صاحب المخزن وأمير الحاج يمن القائمى[٦٤٦] . ولم يبق فى دار الخلافة سوى المستظهر بالله وقاضى القضاة علىّ بن محمد الدامغانى ينفذ الأمور [١٠٥ أ] فى الديوان نيابةً عن الخليفة .

وحين وصلوا إلى أصفهان وانقضى أمر العرس عادوا إلا الوزير فإن السلطان محمد استوزره[٦٤٧] . وكان عودهم فى رمضان من سنة إحدى عشرة وخمس مائة .

وفى هذه السنة توفى السلطان محمد بن ملكشاه بأصفهان ، وفى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة توفى المستظهر بالله ــ رحمه الله ــ بعلّة الاستسقاء . وحين اشتدت به العلّة فى الليلة التى مات فيها قال : ادعوا لى ولىّ عهد المسلمين فجاءوا بأبى الحسن ففتح عينيه فرآه فقال : ما أريد هذا أريد أخاه الأكبر ، وكان ميل الجماعة إليه لأنه كان صاحب لهو وهزل ، وكان المسترشد ــ رحمه الله ــ صاحب جِدّ ، فخلوه ساعة ثم اقتضاهم فقالوا : قد ثقل وهو لا يعلم ما يقول ولا يفرّق بين الأخوين فجاءوا بأبى الحسن ثانياً ، فقال : لست أريد هذا ، أريد أبا منصور الفضل ابنى الأكبر فلما رأوا الجد منه مضوا وجاءوا به فحين رآه استدناه وقبّل بين عينيه وقال له : يا عزيزى أنا ماض إلى جوار الله تعالى

وسعة رحمته فارفق بأهلك وأحسن السيرة فى رعيّتك وانظر فى ما وصل إليك واعلم أنك مسؤول عن القليل والكثير فى آخرتك والله خليفتى عليك ومات فى تلك الساعة ـ رحمه الله ـ .

وكان الأمير أبو منصور من منتصف ذلك اليوم قد ملأ الدار بالخيّالة والرجّالة بالأسلحة التامة واستظهر على الأبواب وأركب الغلمان الأتراك يدورون فى البلد . وحين عرف أخوه أبو الحسن ذلك وتحقّق موت أبيه خاف على نفسه(٦٤٨) واستوحش مما جرى فى تلك الليلة [١٠٥ ب] فقصد روشن التاج(٦٤٩) مما يلى دجلة وصادف منه موضعاً مظلماً خالياً فشدّ طرف عمامته فى الدرابزين وتسرّح إلى شاطئ دجلة ونزل فى سميرية فيها ملّاح يُعرف بابن المراكبى فعرّفه نفسه وقال له : اجدف وما كان بعد ساعة إلا وهو فى المدائن فصعد إلى دار أبى مضر العلوى النقيب (٦٥٠) وطلب منه خيلاً ورجالاً وركب فصبّح الحلة .

وكانت خلافة المستظهر بالله ـ رحمة الله عليه ـ خمساً وعشرين سنة ، وكانت سنّه يوم مات اثنتين وأربعين سنة .

أمير المؤمنين المسترشد بالله

هو أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله فحل بنى العباس ونجيبهم وفاضلهم وكاتبهم وأشجعهم . بويع له بعد موت المستظهر – رحمه الله – بثلاثة أيام وذلك بعد الفراغ من العزاء على الرسم والعادة . وكانت بيعته فى صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وخمس مائة . وتولّى أخذ البيعة على الناس القاضى الأكمل ذو الحسبين أبو القاسم علىّ(٦٥١) بن نور الهدى أبى طالب الزينبى وشرف الدين نقيب النقباء ذو الفخرين أبو القاسم علىّ بن أبى الفوارس طراد بن محمد الزينبى . وقرّر أمر الوزراة على ربيب الدولة نظام الدين وكان بأصفهان وابنه ينوب عنه ببغداد ولقبه « عضد الدين شمس الدولة » .

وكان مولد المسترشد بالله فى يوم الاثنين سابع شعبان سنة ست وثمانين وأربع مائة فى حياة المقتدى [١٠٦ أ] جده .

ثم لما وصل الخبر إلى بغداد بموت الوزير الربيب نظام الدين بأصفهان استوزر الخليفة عميد الدولة أبا علىّ بن صدقة(٦٥٢) ولقّبه « جلال الدين صدر الوزراء ، صفىّ أمير المؤمنين » . وكان كاتباً بليغاً فصيحاً كريماً كافياً يملأ العين والقلب . وكان له رواء ومنظر وسكينة وكان حسن التدبير للأمور محبًّا لأهل العلم كثير الميل إلى أرباب الصلاح والدين .

وفى أول وزارته مات قاضى القضاة عماد الدين أبو الحسن علىّ(٦٥٣) بن محمد الدامغانى فرتّب الخليفة فى منصبه الأكمل(٦٥٤) ابن نور الهدى ولقّبه « فخر الدين » وجعله قاضى القضاة شرقاً وغرباً وقبض على أبى طاهر بن الخرزى صاحب المخزن وصادره ثم أطلقه وأعاده إلى شغله ثم افتقدوه من داره وأصبح والناس يتطلّبونه فما عُرِفَ له خبر إلى الآن . ويقال : إنهم اغتالوه بحيلة تمّت عليه والله أعلم بجليّة الحـال .

ورتّب فى مكانه القاضى فخر القضاة ابن السيبى(٦٥٥) ولقّب بـ « خالصة الدولة »

وقلّد الخليفة أبا الفتوح حمزة[٦٥٦] بن طلحة ، ابن دايته[٦٥٧] ، الحجبة الخاصة والشرطة بجانبي مدينة السلام والمظالم ولقّبه بـ « الأجلّ أثير الدولة » . ثم بعد ذلك بسنة نقله من الحجبة إلى المخزن وزاد فى ألقابه « كمال الدين عضد الإسلام » وقدّمه حتى جعله فى درجات الوزراء . واستحجب مكانه ضياء الدولة أبا الفضل هبة الله[٦٥٨] ابن محمد بن الحسن بن الصاحب ولقّبه بـ « الأجلّ مجد الدين قوام الإسلام » .

وأما ما كان من أمر مغيث الدنيا والدين أبى الثناء محمود بن السلطان [١٠٦ ب] غياث الدنيا والدين أبى شجاع محمد بن ملكشاه فإنه حين توفى أبوه فى سنة إحدى عشرة وخمس مائة بأصفهان وأجلسوه على سرير المُلْك ، استوزر الربيب نظام الدين[٦٥٩] وزير أبيه ، وحين مات الربيب المذكور فى ذلك العام استوزر عز الدين ، مشرف الممالك المعروف بالكمال علىّ بن أحمد بن علىّ السميرمى[٦٦٠] ولقّبه « نظام الدين » واجتمع عليه عسكر الدنيا من العراق والجبال والشام والتقى بهم عمّه سنجر بن ملكشاه فانهزم محمود على باب ساوة وكرّ راجعاً إلى أصفهان ثم تقرّر الصلح بينهما على أن يخاطب سنجر بالسلطان الأعظم سلطان السلاطين ، ومحمود بالسلطان الأعظم سيد السلاطين وأن يقرّر على محمود ولاية العراق والجبال والشام سوى همذان والرىّ وساوة وخوى وأشياء اقتطعوها من أصفهان كانت فى زمن السلطان محمد مقطعة لأمه ، وسوق الغنم وسوق الظباء ببغداد ومبلغ ذلك كله فى كل سنة ثلاث مائة ألف دينار[٦٦١] ، وأن يتسمّى محمود باسم السلطنة وتُضرب له النوب الخمس وينفرد عن العسكر بالمضارب الحمر والرايات السود . وحين وقع الصلح زوّجه عمه السلطان معزّ الدنيا والدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه المذكور بابنته « مهملك خاتون » وعاد إلى خراسان[٦٦٢] .

وأما ما كان من أمر الأمير أبى الحسن عبد الله بن المستظهر بالله فإنه حين قدم الحلة وبها دبيس[٦٦٣] بن سيف الدولة صدقة خيّره بين المقام عنده ليكون فى خدمته أو الانتزاح ليزيح علّته فى جميع ما يحتاج إليه من العُدّة والسلاح [١٠٧ أ] والكراع

فاختار الرحيل وطلب منه العسكر فأزاح علّته وضرب له سرادقاً من الديباج وعدة خيم من الديباج وخدمه بألف ثوب من الأنواع ونفذ معه ألفى فارس فانحـدر إلى واسط وملـكها وملك جميع البلاد السفلى واجتمعت عليه العساكر وقويت شوكته. وكان أول أمره يخطب لنفسه بعد أخيه فلما قوى خلع الطاعة وخطب لنفسه بالخلافة ولقّب نفسه « المستنجد بالله ». واضطرب الناس ببغداد وقامت القيامة على المسترشد بالله وخاف أن يقصد بغداد وهى خالية من العسكر ويستولى على الأمر وكان السلطان محمود مشغولاً بعمّه لا يتفرغ لإنجاده. فنفذ الخليفة إلى دبيس بن صدقة وبذل له إن جاء بأخيـه ثلاثين ألف دينار. فطلب أن يكون فى جماعة من بحضرة الخليفة من العسكر فنفذ المسترشد بالله معه الأمير نظر(٦٦٤) فى خمس مائة فارس، وقصده دبيس ولم يلقه بنفسه حياءً لأنه كان ضيفه ونزيله فنفذ العسكر مع الأمير نظر وتخلّف دبيس فمضوا وهجموا عليه وحاربوه وكسروه ومرّ هاربا فتبعه بدوى برمح فقال له: ويلك أنا أمير المؤمنين، فقال له البدوى: أمـير المؤمنين قاعـد على روشن التاج ببغداد. ثم لحقه الأمـير نظر فترجّل وقبّل الأرض وقبّل ركابه وأخـذ بعنان فرسه وأدخله سرادقه واحتاط عليه وحمله إلى بغداد وأُدخل إليها ليلًا فى الزبزب والوزير جلال الدين والنقيب شرف الدين وقاضى القضاة الأكمل وجماعـة أرباب المناصب فى خـدمته وصعد من الزبزب إلى داره واحتاطوا [١٠٧ ب] عليه كجارى العادة فى أمثاله.

وقد كان استوزر الرئيس أبا دُلَف بن زهمويه(٦٦٥) الـكاتب فأسروه معه. وفى صبيحة تلك الليلة خلع المسترشد بالله، أمير المؤمنين، على وزيره جلال الدين الجبّة المزج على العادة والفرجيّـة النسيج فوقها والعمامـة والمركب اليشم على فرس أدهم والـكوس والعلم وركب من باب الحجرة والخِلَع عليه وأرباب المناصب كلهم مشاة بين يديه حتى انتهى إلى داره بباب العامة.

وفى تلك الساعة أمر الخليفة فأُخـذ ابن زهمويه المقدّم ذكره وأُلبس قميصاً أحمر

وسراويل صفر وعُلّق فى أذنيه أربع بَصَلات وأُلبس فى رجليه نعلان من الخشب وتُرِك على رأسه برنس قد علّقت فيه القواسيم وأذناب الثعالب والفار الموتى وأُركب على جمل وجُعِل ذنب الجمل فى يده وأُركب خلفه نفّاط يصفعه بجراب وسُوّد وجهه وضُرِبت الدبادب والبوقات بين يديه فى الأسواق والصبيان يُدَبْدِبون بالصوانى والأطباق وبعضهم بالخزف المكسّر ويصيحون :

أيا وزير الوزرا كذا تُقاد الأُسرا

ثم لما طيف به جميع البلد حطّوه من الجمل إلى الحبس وخنقوه فى الليل .

ثم إن دبيس بن صدقة طالب المسترشد بالله بالمال الذى كان وعد به فماطله ودافعه فأمرج أصحابه فى نواحى الخليفة ونهب السواد وأحرق الغلّات وركب يوماً إلى الميدان فجرى بينه وبين الأمير علم الدين عفيف كلام فقال له دبيس : والله لأنقضنّ الدار حجراً حجراً [١٠٨ أ] وما أنا بدون البساسيرى ، قال له ذلك وتم على وجهه إلى الحلة . وبلّغ عفيف ما سمع إلى الخليفة فنفذ الخليفة إلى همذان واستدعى بالسلطان محمود فوصل فى أسرع مدة وذلك فى ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمس مائة .

وحين وصل النهروان خرج الوزير جلال الدين وجماعة أرباب المناصب لاستقباله على العادة ودخل البلد وجلال الدين على يمينه وقيصر الخادم[٦٦٦] على يساره ، وكان أتابكه ، وما تركه الخليفة يستقر ببغداد إلا أياماً ونفذه إلى الحلة لدفع دبيس عن العراق وذلك بعد أن خلع عليه وطوّقه وسوّره وتوّجه وخلع على وزيره نظام الدين السميرمى وعلى جماعة أرباب دولته وعلى سائر الأمراء الذين كانوا فى جملته .

وحين توجهوا إلى الحلة وقربوا منها هرب دبيس عنها طالباً طريق ديار بكر وقصد إلى حميّه الأمير نجم الدين إيلغازى بن أرتق[٦٦٧] فوصل إليه وهو متوجّه إلى غزاة الكرج منجداً للملك طغرل وكان المسلمون فى قريب من مائة ألف فارس فلحقهم شؤم دبيس فهُزِموا وقُتِل بعضهم وأُسر بعضهم ودخل بتلك الواقعة على الإسلام من الخلل ماصعب تلافيه . فإنهم تجرأوا على محاصرة تفليس وأخذوها من أيدى المسلمين وأخذوا عدة حصون تجاورها[٦٦٨] .

ثم إن السلطان محمود بعد ذلك قصدهم وعاد بالعجز . وما أظن ذلك كله بعد قضاء الله تعالى إلا لشؤم دبيس .

وحكى جماعة من الثقات : أنه حين هرب فى تلك السنة من الحلة كان [١٠٨ ب] معه ألف مولّد فى وسط كل واحد هميان فيه ألف دينار كانت رزق الكرج ومضى منه هذا المال وانقلع بيته وخسر من الحلة فى كل سنة ألف ألف وسبع مائة ألف وخمسين ألف دينار ، كل هذا لأجل ثلاثين ألف دينار لجّ مع الخليفة فى طلبها وباع بها دينه ومروءته وذمام العربية ، فلا جرم ما حصلت له [من الأمور] ولا بقى عليه ما كان فيه ، وصار مشرداً طريداً تتقاذف به العراق وخراسان وسائر بلاد الإسلام .

ثم لما عجز عن الخليفة التحق بالأفرنج ورفع الصّليب على رأسه وَشَدّ الزنار ودعاهم إلى حصار حلب وجاء معهم ونزل عليها حتى كفى الله المسلمين أمره وأجراهم على جميل عوائده .

وأما الكرج فإنهم لما فتحوا تفليس وذلك فى سنة ست عشرة وخمس مائة مضى السلطان محمود لاستخلاصها ووزيره شمس المُلْك عثمان[٦٦٩] بن نظام المُلْك . و [لما] وصل إلى شروان عجز عنهم وتقدّم ملك الكرج دمطرى بن داود عدة مراحل ونفذ إليه رسولًا وقال له : قد سمعت عنك أنك قلت أنا أمضى وأقلع بيت داود ، وابن داود قد تقدّم إليك خمسين فرسخاً ، فإن كنت رجلًا فتقدّم إليه خمسة فراسخ ولولا أنك صاحب تخت وتاج وقد جرت عوائدنا بحفظ حُرمة الملوك وإلا لهجمت عليك وأسرتك فاذهب بحُرْمتك ولا تحدّث نفسك بعد هذا بقصدى ، فعاد متوجهاً إلى بلاد الإسلام .

وحين انقطعت أخباره عن العراق لإيغاله فى بلاد الكرج وجد دبيس فرصة فهجم على الحلة ودخلها من طريق الشام [١٠٩ أ] وملكها واجتمع عليه فى أسبوع واحد من الأعراب ما لا يحصى عدده ، وخاف المسترشد بالله من مثل نوبة البساسيرى فنفذ قسيم الدولة آق سنقر البرشقى[٦٧٠] لدفعه قبل أن يستفحل أمره ، فسار إليه فى

خمسة آلاف لابس فهزمهم دبيس ونهبهم وعادوا عُراة حُفاة إلى بغداد فحينئذ أمر الخليفة بمكاتبة الأطراف واستدعى أصحابها فقدم عليه السعدية من واسط وزنكى بن آق سنقر من البصرة وطغان رسلان من ديار بكر وبنى صاقق وبنى بوقة وقفجاق التركمانى[٦٧١] وأخوته واجتمع ببغداد اثنا عشر ألف فارس وظهر الخليفة بنفسه يوم الجمعة بعد الصلاة وهو اليوم الرابع والعشرون من ذى الحجة سنة ست عشرة وخمس مائة . وعزل وزيره جلال الدين واستوزر قوام الدين أحمد[٦٧٢] بن نظام المُلْك وغيّر لقبه وجعله « نظام الدين » وسار إلى الحلة والعساكر فى جملته وكسر دبيس وفرّق جمعه وقتل على دم واحد ستة آلاف بدوى . ومضى دبيس على وجهه آخذاً طريق الشام[٦٧٣] .

وكان قد خرج مع الخليفة من بغداد نحو من ثلاثين ألف شاب بعضهم بالسلاح وبعضهم رُماة البندق وبعضهم بأيديهم المقاليع . وحين انهزم دبيس قُتِل من عسكره الذين قُتِلوا ، والأتراك اشتغلوا بالنهب ، وهؤلاء الرجّالة ما اشتغلوا بشىء سوى أسر الأعراب فأسروا أكثر من خمسين ألف بدوى وأخلوا منهم البلد والقرى والصحراء وجاءوا بهم إلى بغداد وكانوا يشوّهون بهم ويقطعون أوصالهم وهم أحياء [١٠٩ ب] وربما قالوا لأحدهم أىّ شىء تريد أن نطبخك فلا يجيبهم فيعاقبونه ويعذّبونه بأنواع العذاب حتى يقول من تحت العذاب : حصرمية أو سكباج أو هريسة أو أىّ شىء فيطبخونه ذلك اللون ويرمونه للكلاب .

وكان هؤلاء الأسرى كلهم رجّالة فبعضهم يُقاتل وبعضهم يضرب بالدف بين الصفّين وكانوا يصيحون بصوت واحد : العنوا زقلى ومقلى ، والعنوا شيخ الضلالة . فلما أُسروا استخبروهم عن هذه الأسامى فقالوا : كنّا نعنى بزقلى أبا بكر وبمقلى عمر ، وبشيخ الضلالة عثمان . ووجدوا فى أكثر خيمهم جرباً مملوءة من الأيور الخشب فقيل لهم : ما تصنعون بهذه ؟ قالوا : أعددناها لنسائكم حتى إذا كسرنا الخليفة وقتلناه ودخلنا بغداد ونهبناها فكل من كانت شابة افترشناها وكل من كانت عجوزاً دسسنا هذه فيها .

وحكى بعضهم قال : لما التقى الجمعان نظر دبيس فرأى الخليفة على تل ومعه السواد من القضاة والفقهاء والقرّاء والأشراف فقال : لعلّهم سمعوا أن عندى إملاكا فقد جاءونى بهذه الطيالسة والله لأنسينّ الكشاخنة(٦٧٤) نوبة البساسيرى ولأجملنّ لحاهم كلها براجم وما استتم كلامه حتى نصر [هم] الله عليه ثم أنزل سكينته على خليفته وأشياعه وأجراهم على جميل عوائده فهزموهم بإذن الله . والتفت المسترشد بالله إلى وزيره وقال له : هذا بِيُمْنِ نقيبتك يا نظام الدين .

وعاد الخليفة من تلك الوقعة ودخل بغداد فى يوم الأحد عاشر المحرم سنة سبع عشرة وخمس مائة . فكان مضيّه وعوده فى سبعة عشر يوماً [١١٠ أ] .

[وفى سنة عشرين وخمس مائة عزم السلطان مغيث الدنيا والدين أبو الثناء محمود ابن ملكشاه على دخول بغداد(٦٧٥) ، فنفذ إليه المسترشد بسديد الدولة ابن الأنبارى(٦٧٦) يقول له : إن العراق بعد ما خرّبها دبيس بن صدقة لا تفى بى وبكم فإما أنا أو أنتم ، وعندى عساكر وأحتاج إلى الإنفاق عليهم ومعكم عساكر والبلاد خراب لا تفى بالجميع فعاد الجواب : لا بد من الدخول . وتردّد سديد الدولة دفعات من بغداد إلى همذان فى هذا المعنى وما أجابوه . وصار العامة يغنّون فى الأسواق :

يا جلال الدين ذا شرح يطول   وابن الأنبارى فما يرجع رسول
والقرايا كلها صارت تلول   تزرع الكرّ وتحصد كارتين

ولما علم الخليفة بهجومهم على البلد خرج من داره فى ذى الحجة سنة عشرين وخمس مائة وعسكر بالجانب الغربى وخطب فى يوم عيد النحر وصلّى بالناس [١١٠ب] وجاء السلطان محمود ونزل بالجانب الشرقى ، ثم وقع الصلح بينهم فى المحرم سنة إحدى وعشرين وخمس مائة .

وفى رجب سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة مات الوزير جلال الدين أبو علىّ ابن صدقة . واستوزر الخليفة شرف الدين أبا القاسم علىّ بن طراد الزينبى ولقبه معزّ الإسلام عضد الإمام سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب .

وفى شوال سنة خمس وعشرين وخمس مائة توفى السلطان مغيث الدنيا والدين أبو الثناء محمود[٦٧٧] بن ملكشاه بن ألب أرسلان واستولى المسترشد بالله على جميع ما كان للأتراك بالعراق وأقطعها . ونفذ إقبال[٦٧٨] خادمه المعروف بجمال الدولة إلى الحلة وأمّره على بلاد بابل وضم إليه عشرة آلاف فارس من العرب والترك والأكراد وطوّقه وسوّره ولقّبه حسام الدين ، سلطان الأمراء ملك العرب . وجاء إلى طاعته صاحب فارس وجاءته العساكر من الشام وديار ربيعة ، وانضم إليه من التركمان والأعراب والأكراد خلق لا يُحصى ، ووقعت الهيبة فى قلوب الملوك .

وفى سنة ست وعشرين وخمس مائة قصد السلطان معزّ الدنيا والدين أبوالحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان العراق ونزل بكشك همذان ورتّب ابن أخيه طغرل مكان محمود وأراد قصد بغداد فقبّحوا له قصد الخليفة . وقيل : إن خوارزم شاه لم يساعده على ذلك وكان هو جمرة العسكر فعاد السلطان إلى خراسان[٦٧٩] .

وفى رجب من هذه السنة اجتمع رأى دبيس بن صدقة وزنكى بن آق سنقر صاحب الموصل على قصد بغداد[٦٨٠] ، فانحدروا إليها فى اثنى عشر ألف فارس ، فخرج المسترشد بالله إليهما بنفسه ولقيهما بنفسه ولقيهما بتل عقرقوف وكان يوماً مشهوداً فإنه لم يبق فى البلد صغير ولا كبير إلا خرج وضاع العسكر بين الخلق وأخرجوا كل ربعة ومصحف فى البلد ونشروا المصاحف وأخذوها على أيديهم مفتّحة يقرأون فيها بين الصفّين ووقعت الهزيمة على زنكى ودبيس وقُتل منهم نحو من ثلاثة آلاف من الأكراد وأُسر الباقون وعاد الخليفة إلى داره][٦٨١] [١١١ أ] مظفراً منصوراً .

وقبض على وزيره شرف الدين أبى القاسم ابن طراد الزينبى وصادره على مائتى ألف دينار .

واستوزر مكانه شرف الدين نوشروان[٦٨٢] بن خالد فى رجب سنة سبع وعشرين وخمس مائة .

وفى شعبان من هذه السنة توجّه المسترشد بالله نحو الموصل وكان نزوله على بابها

فى شهر رمضان وهرب زنكى بن آق سنقر وأقام بسنجار واستخلف بالموصل جعفر ابن يعقوب والملكين ولدى السلطان محمود وهما ألب أرسلان وفروخ شاه[٦٨٢] وأقام الخليفة على باب الموصل إلى ثالث ذى الحجة ما حصل له من النزول عليها إلا سماع الشتيمة وانخراق الهيبة . ورحل عنها فى ثالث ذى الحجة عائداً إلى بغداد ودخلها فى يوم عَرَفة .

وفى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة توجّه القاضى ابن الشهرزورى[٦٨٣] من الموصل إلى بغداد ومعه التحف والهدايا والخيل والسلاح يطلب الصلح فخرج خط الخليفة إلى الديوان فى جواب ذلك الإنهاء الذى أنهاه الوزير شرف الدين نوشروان « بل أنتم بهديتكم تفرحون ، ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها ولنخرجنّهم منها أذِلَّة وهم صاغرون » فأعاد الوزير القول وكرّر الشفاعة فرضى الخليفة عنه وقبل عذره بشرط أن يكون ابنه غازى دائماً على الأبواب فى ألف فارس فالتزم هذا الشرط ونفذه مع ألف من التركمان جمعهم ابن الكرباوى[٦٨٤] له من نواحى البوازيج[٦٨٥] ، وبعد دخوله بعشرة أيام لم يبق منهم أحد وصار ابن زنكى يدور وحده فى الأسواق .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة [١١١ ب] عزل المسترشد بالله نوشروان ابن خالد عن الوزارة وأعاد شرف الدين الزينبى إليها .

وقبض على نظر أمير الحاج وصادره على ثمانين ألف دينار وحبسه .

وفى سنة تسع وعشرين وخمس مائة[٦٨٦] وصل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد هارباً من أخيه طغرل فأكرمه الخليفة وخلع عليه وطوّقه وسوّره ونفذ معه جماعة من عسكره لدفع أخيه[٦٨٧] . فحين وصلوا إلى النهروان جاء الخبر من همذان بموت الملك طغرل فجدّ مسعود فى السير إلى همذان ودخلها واستولى على المُلْك واستوزر شرف الدين نوشروان بن خالد[٦٨٨] .

وخاف المسترشد أن يتمكّن مسعود فى المملكة فيقصد الحضرة ويستولى عليها فأخرج المسترشد بالله مضاربه إلى الثريّا فى شعبان من هذه السنة المذكورة واجتمع معه

خلائق من العرب والترك والأكراد والتركمان وقصد همذان فحين وصل إلى كرمانشاه وصله الخبر بأن السلطان غياث الدنيا والدين أبا الفتح مسعود بن ملكشاه متوجّه نحوه ومحدّث نفسه بدفعه ومحاربته فحينئذ استدعى المسترشد بالله الوزير شرف الدين أبا القاسم عليّ بن طراد الزينبي وكمال الدين أبا الفتوح حمزة بن طلحة صاحب المخزن وسديد الدولة بن الأنبارى وجماعة من خواصّ دولته ووجوه أجناده وقوّاده وقال لهم : كنّا نظن أن هؤلاء القوم لا يُحاربون الله ورسوله بإشهار السيوف فى وجوهنا وقد بلغنا قصدهم لنا وتوجههم نحونا بنيّة المحاربة . وكان أُلقى إلى سمعنا أنّا إذا جاوزنا حلوان تتقاطر [١١٢ أ] عساكر الدنيا إلينا وقد بان لنا أن الأمر بالضد من ذلك فإن كل من كنّا نظنه ينضاف إلينا قد انضاف إليهم وصار معهم . ثم معنا عسكر ثقيل والخزائن فارغة وإن أمرجناهم فى أموال المسلمين خفنا عواقب الظلم . فقال له شرف الدين الزينبي : يامولانا ماهاهنا موضع الاستشارة ، قد كنّا أشرنا عليك وأنت ببغداد أن تلزم سرير مُلكك ولا تجعل هؤلاء خصومك فإنهم يرون أنفسهم بمين عبيدك وأتباعك فلم تقبل وحيث خرجت ووصلت إلى هذا المكان وقد بقى بيننا وبين القوم مرحلة فليس الصواب إلا أن تصمّم العزم على لقائهم والنصر من عند الله تعالى .

وكان هذا الحديث يوم السبت عاشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمس مائة ، فلما كان صبيحة يوم الأحد ركب الخليفة بنفسه ورتّب الميمنة والميسرة ، ونشروا الأعلام وضربوا الدبادب والبوقات وكانوا على تلك الهيأة إلى وقت الظهر وما جاءهم أحد فقالوا هرب العدوّ وتباشروا وطابت نفوسهم وأصبحوا يوم الاثنين وفعلوا مثل فعلهم يوم الأحد وساروا صفًّا واحداً والخليفة فى القلب مع أتراك بغداد والقرّاء وأصحاب السواد والسلاحية الخاصة وشرف الدين عن يمينه وكمال الدين عن يساره والجنائب تنقاد بين يديه وهم لا يظنون أن أحداً يثبت بين أيديهم . فلما تعالى النهار أمر الخليفة بضرب سرادق أسود فضُرِب ظنًّا منه أن هذه النوبة تكون مثل نوبة

الحلة أو نوبة عقرقوف، ثم علت غبرة فتأمّلوها وإذا بالعسكر قد خرج من [١١٢ ب] لحف الجبل من عدة مواضع وقرب بعضهم من بعض ووقعت العين فى العين وحمل من كان فى ميمنة الخليفة فكسر ميسرة السلطان ، ثم حملت ميمنة السلطان فكسرت ميسرة الخليفة ولما رأى أصحاب ميمنة الخليفة أن الميسرة قد انكسرت نكصوا على أعقابهم هاربين وبقى القلب فغدر جماعة ممن كان فيه والتحقوا بعسكر السلطان . وقيل للخليفة : انج بنفسك فقال: مثلى لا يهرب إما لَحْدٌ ضيّق أو مُلْك الدنيا وحمل بنفسه مع الشرذمة التى بقيت معه ، فحين حمل عليهم أحاطوا به فحصل فى وسطهم فقبض أيدغمش أمير باز[٦٨٩] على عنان فرسه وأدخله إلى دهليز سرادق كان ضُرِب للخليفة لينزل فيه . ولما كمل ضرب الخيم ونزلوا أُركب من هناك وأُدخل سرادق السلطان فحين رآه قام قائماً وقبّل الأرض بين يديه وقال له : يامولانا أليس الله تعالى كان قد أغناك عن هذا ؟ وهب [أنك] احتويت على مُلْك الدنيا أكان يمكنك المقام بكل مكان تستولى عليه أو تُقيم بمدينة المُلْك وتولّى عليها غلمانك الذين ربما نصحوك وربما خانوك وقد تأدّى إليك ما تمّ على الخلفاء قبلك من غلمانهم ، ونحن كنا عبيدك وطوع أمرك وجَدّنا أعاد هذه الدولة بعد ما ذهبت فما الذى حملك على ما فعلت ؟ والآن أقِم أياماً عندى حتى أسير فى ركابك إلى بغداد وأُدخلك دار الخلافة وآخذ الغاشية على رأسى بين يديك كما أخذها طغرلبك بين يدى جَدّك القائم بأمر الله . ولم يتكلّم الخليفة بشىء إلا أنه قال : « كل ذلك فى الكتاب مسطور » . وبقى الخليفة معتقلاً معه كل يوم يركب [١١٣ أ] فى المحفّة ويوكل به الأمير الذى يكون تلك الليلة فى النوبة إلى أن وصلوا إلى باب مراغة فأمر السلطان مسعود نخيّط للخليفة سرادق أسود ونُصِب فيه تخت وعليه دست وركب الخليفة من سرادق السلطان والسلطان راجل بين يديه وجماعة الأمراء حتى انتهى إلى السرادق الأسود ودخل إليه فارساً ونزل على التخت واجتمع عليه من كان تفرّق من أصحابه وكانوا على عزم المسير إلى بغداد .

فلما كان يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مائة قدم

يرنقش الفخرى[٦٩٠] رسولاً من عند السلطان معزّ الدنيا والدين أبى الحارث سنجر ابن ملكشاه وهو يومئذ بخراسان إلى الخليفة المسترشد بالله وإلى السلطان غياث الدنيا والدين أبى الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه فلم يبق فى المعسكر إلا من خرج لاستقباله وخلت الخيم فجاء شاب إلى باب سرادق الخليفة وقال لشريف كان على باب السرادق : أوصل هذه القصة إلى الخليفة فأخذها من يده ودخل ليسلّمها إلى خادم فدخل وراءه فلما أحسّ به عاد يمنعه من الدخول فأخرج سكّيناً كانت معلقة بسير فى كمه فضربه بها فسقط ثم صاح وإذا بخمسة عشر نفسا فى أيديهم السكاكين فخرقوا بها شقاق السرادق وصاحوا : الحج ، الحج وقصدوا الخركاه التى كان فيها الخليفة فقام فى وجوههم ابن سكينة المقرىء[٦٩١] وكان أستاذه الذى لقّنه القرآن وقال : ويلكم هذا مولانا ، قالوا : له نطلب وضربوه سكّيناً سقط ميتاً على باب الخركاه لأنه كان شيخاً ضعيفاً . وكان الخليفة حين [١١٣ ب] رآهم قال : شهيد والحمد لله ولما قتلوا ابن سكينة دخلوا عليه الخركاه فأخذ دورباشا وضرب به واحدا منهم وثنى وثلث فوقع الملعون على وجهه وصاح برفقائه : قتلنى فدخل بعده شيخ عليه صدرة زرد تحت ثيابه فضرب الخليفة فتترّس منه بمصحف كان عنده وضربه الخليفة بالدورباش فصرعه فجاء آخر من ورائه فضرب عينه اليمنى بنصاب السكّين فأسالها على خدّه وما وقع على الأرض حتى وقعت فيه ثلاث عشرة ضربة . ووقعت الصيحة فى المعسكر فما أقدم أحد على القرب منهم إلا أنهم قطعوا أطناب الخيمة حتى وقعت عليهم ثم رموا بالسهام فقتلوا منهم سبعة وهرب الباقون . ولُفّ الخليفة فى السندسة التى كانت تحته ودُفن بدار الإمارة بمراغة فهى الآن تربته[٦٩٢] .

ووصل الخبر إلى بغداد فى عشية يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى القعدة من السنة وهى سنة تسع وعشرين وخمس مائة . وجلس الناس للعزاء على العادة ثلاثة أيام ثم فى ضحوة اليوم الثالث بايعوا ولده بالخلافة .

وانقضت أيام المسترشد بالله ـ رضوان الله عليه ـ عاش سعيداً ومات شهيداً .

أمير المؤمنين الراشد بالله

هو أبو جعفر ، المنصور بن المسترشد بالله . بويع له بالخلافة فى يوم الاثنين مستهلّ ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمس مائة . وأخـــذ البيعة على الناس وزيره جلال الدين أبو الرضا محمد بن أحمد بن صدقة[٦٩٣] وأستاذ داره ناصح الدولة أبو عبد الله ابن الـكانى[٦٩٤] بن جهير . وبايعه عمومته [١١٤ أ] وعمومة أبيه ثم إخوته ثم أهل بيته ثم أهل العلم والجند ثم الناس على طبقاتهم .

واجتمع عليه من كان تفرّق من غلمان أبيه وأقطع العراق واستدعى زنـكى من الشام وداود بن محمد من أذربيجان وبوزابه[٦٩٥] من بلاد فارس وجمع ببغداد ثلاثين ألف فارس وعوّل على قصد السلطان مسعود والأخذ بثار أبيه . وحين عرف السلطان مسعود باجتماع هؤلاء قصدهم فى سبعة آلاف فارس فتخاذلوا ووقع بأسهم بينهم واستشعر كل واحد منهم من الآخر وأخذ زنـكى طريق الشام وداود بن محمد طريق أذربيجان وبوزابه كان نازلًا على النهروان فلما رأى ذلك منهم أخذ طريق فارس وبقى الخليفة الراشد بالله فى ثلاثة آلاف فارس من خواصّه[٦٩٦] ، فبات بعدهم ليلة واحدة ببغداد وأخذ طريق الموصل ودخل السلطان مسعود إلى بغداد وفى صحبته شرف الدين الزينبى فاستشاره السلطان مسعود فى أن يقصد الخليفة بنفسه ويترضّاه ويُعيده إلى بغداد فهوّن أمره عليه وقال : أنا أكفيك هذا الأمر . وجمـــع القضاة والفقهاء وألزمهم أن يشهدوا على الراشد بالله بشُرْب النبيذ ، ولا والله ما كان واحد منهم قد رآه يشرب الماء ،فشهدوا خوفاً من الصفع وخلعوه بالفسق[٦٩٧] ثم دخل الزينبى على ختنه الأمير أبى عبد الله ، محمد بن المستظهر بالله وألبسه سواداً ومنطقة وعمّمه على رصافية وأخرجه إلى دار العامة وأدخل الخلق إليه وقال : بايعوا أمير المؤمنين وتقدّم السلطان مسعود ومعه أخوه سلجوق شاه [١١٤ ب] وقبّلا الأرض وبايعا فمـــا توقّف بعدهما أحد .

وأما الراشد بالله فإنه قصد الموصل ونزل [فى]دار الإمارة فأقام بها أياماً ثم خرج منها وضرب مضاربه بالمغرقة[٦٩٨] تحت تلّ المقارب وسار منها بعد أيام إلى نصيبين وبعدها إلى سنجار وطلب من الأرتقية أن ينجدوه ونفذ إلى مسعود بن قلج أرسلان وإلى الملك محمد الدانشمند[٦٩٩] يطلب منهم المدد فلم يُنجده أحـــد فعاد إلى الموصل وسار منها إلى أذربيجان ودخل مراغة وبقى بها أياماً فى تربة أبيه . وكان قد كاتب أتابك منـكوبرس[٧٠٠] بفارس فجاء حتى وصل إلى حدود أذربيجان فلقيه السلطان مسعود فـكسره وقدّمه فضُرب عنقه واشتغل العسكر بالنهب وبقى السلطان مسعود فى شرذمة قليلة فخرج عليه بوزابه من الـكمين وحمل عليه فانهزم وبلغت هزيمته إلى أرّجان وأسر كل أمير كان معه وقتل الـكل بحيث ما استبقى منهم واحدا . وكان فيهم محمد بن أتابك قراسنقر وصدقة بن دبيس فحين قدّم محمدا ليُضْرَب عنقه بكى وتذلّل له وسأله أن يهب له دمه فقال صدقة بن دبيس : يا مخنّث أتذل لهذا الـكلب؟ فالتفت إليه بوزابه وقال له : اسكت يا مؤاجر فقال له دبيس : العرب لا يكون فيهم مؤاجر وإنما هذا شىء خُصّ به الأتراك ، فأمر بهما فقُتلا جميعا[٧٠١] .

ثم نفذ إلى الخليفة يدعوه فسار الخليفة من مراغة ولقيه على باب همذان والتحق بهم خوارزم شاه وكل عسكر كان بالجبال [و] خوزستان وقصدوا أصفهان ونزلوا على بابها أياماً وعوّلوا على قصد [١١٥ أ] بغداد وأراد الخليفة الذى ببغداد وهو المقتفى لأمرالله ـ رضى الله عنه ـ أن يهرب إلى البطائح ؛ واستدعى المظفر بن حمّاد أمير البطائح وأعدّ السفن تحت الدار ينتظر هجومهم عليه حتى يهرب .

ثم إن الراشد بالله ركب على باب أصفهان ليتنزّه فى ثلاثين ألف فارس وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة وعاد ولما دخل السرادق وانصرف كل واحـد من العسكر إلى مضاربه وثب عليه جماعـة كانوا فى ركابه وعلوه بالسيوف ووقعت الصيحة فى العسكر وتفرّقوا أيدى سبأ ، فأما دواد فعاد إلى عمه وطلب منه الصُّلح وتصالَحا وأقطعه عمـه أذربيجان وسار إليها . وأما بوزابـه فعاد إلى بلاد

فارس . وأما خوارزم شاه فعاد إلى خراسان وقتله الملاحدة فى تلك السنة فى صحن دار السلطان سنجر .

ودُفن الراشد بالله ـ رضى الله عنه ـ فى جامع شهرستان . وكانت سنّه ثلاثين سنة وكان هو الثلاثين من بنى العباس . وكانت خلافته سنة وثمانية أشهر . وكان أشقر الشعر أشهل العينين ربع القامة كأبيه المسترشد بالله .

أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله

هو أبو عبد الله ، محمد بن المستظهر بالله ، بويع له فى اليوم الثالث من رحيل الراشد بالله إلى الموصل ، وهو يوم الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاثين وخمس مائة . وأمه أم ولد اسمها « ست السادة » ، وتولّى أخذ البيعة له على الناس السلطان غياث الدنيا والدين أبو الفتح [١١٥ ب] مسعود سلجوق شاه وشرف الدين أبو القاسم على بن طراد الزينبى .

واستوزر شرف الدين المذكور وكل من كان على عمل أقرّه على عمله . ثم جرت بينه وبين شرف الدين الزينبى المذكور أمور نسبه فيها إلى مواطأة الأتراك عليه فاستشعر الزينبى منه وهرب والتجأ إلى دار السلطان ثم أصلح بينهما ثم عزله[٧٠٢] بعد ذلك ورتّب مكانه غرس الدولة ولد الزعيم بن جهير ولقّبه « نظام الدين »[٧٠٣] وما تمشّى له أمر فى الوزارة فاستأذن فى الحج ثم عاد ولزم بيته .

فاستوزر الخليفة بعده أبا القاسم علىّ[٧٠٤] بن صدقة بن علىّ بن صدقة ولقّبه « قوام الدين » ولم تطل مدته وعزله .

واستوزر أبا المظفر يحيى[٧٠٥] بن محمد بن هبيرة الفزارى ولقّبه « عون الدين » وكان كافياً يملأ العين والقلب ، وكان كاتباً بليغاً فصيحاً عالماً بالنحو واللغة والفقه والأحاديث والقرآن العظيم المجيد وتفسيره ، وصنّف كتباً فى ذلك كله . وكان حسن التدبير للأمور والسياسة محبًّا لأهل العلم كثير الميل إلى أرباب الصلاح والدين ، ولو أخذت فى ذكر مناقبه وحسن سيرته لجاءت مجلدات عظيمة ولم أقدر أستقصى على بعضها ولم يُسْمَع بأن كان لبنى العباس وزير مثله قبله ولا بعده[٧٠٦] ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ .

وفى سنة أربع وخمسين وخمس مائة غرقت بغداد الغرق الثانى[٧٠٧] .

وتوفى المقتفى لأمر الله ـ رضى الله عنه ـ فى مستهلّ شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمس مائة وصلّى عليه [ولده] المستنجد بالله ودُفن فى داره سنة ثم نقل إلى الترب بالرصافة [١١٦ أ] . وانقضت أيام المقتفى لأمر الله ـ رضى الله عنه ـ .

أمير المؤمنين المستنجد بالله

هو أبو المظفر ، يوسف بن المقتفى لأمر الله . بويع له فى يوم الاثنين ثانى ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمس مائة وهو اليوم [الثالث] من وفاة أبيه بعد الجلوس للعزاء على العادة وتولى أخذ البيعة على الناس عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير أبيه وابن رئيس الرؤساء(٧٠٨) أستاذ داره ، ودخل إليه الفقهاء والقضاة وسائر أرباب الدولة والمناصب . وكان عمه الأمير هارون بن المستظهر بالله واقفاً . وكان يوماً مشهوداً .

واستوزر المستنجد بالله عون الدين أبا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير أبيه . ومات الوزير عون الدين المذكور فى جمادى الآخرة سنة ستين وخمس مائة .

وكانت وفاة سديد الدولة ابن الأنبارى قبله بسنة وذلك فى سنة تسع وخمسين وخمس مائة .

ولبعدى عن العراق وطول غيبتى عنها لم أتحقق من أخبارها شيئاً أؤرخه والله تعالى العالم بما يتجدّد بعد ذلك ، والحمد لله أولًا وأخيراً وباطناً وظاهراً ، والصلاة على سيدنا محمد النبى وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرين الأكرمين الطيبين ، صلاة دائمة أبداً سرمداً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان الفراغ منه على يد العبد الفقير إلى الله أبو بكر بن عبد الله [عُرف بابن الجوخى ؟] فى الرابع من شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وست مائة ، أحسن الله خاتمتها ورحم من دعا له بالمغفرة(١) [١١٦ ب] .

---

(١) ف : « وكان الفراغ من نسخه فى العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وست مائة » .

جريدة اختلاف القراءات



دليل الاشارات

ل اشارة الى نسخة لايدن

ف اشارة الى نسخة فاتح

— اشارة الى جواز القراءتين

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٤٣	٢	اللهم عونك يا كريم	—	ل
٤٤	١٠	الناسبون	مطموسة	النسابون
٤٧	١١	الفيداق	المفداق	ل
٤٧	١٥	[فسيدهم ... وسلم]	اسقط من ف	
٥٢	٢٠	سنور	كذلك	سنورة
٥٣	٤	قال	اسقط من ف	
٥٣	٩	بايع	«	بايمه
٥٣	١١	تثبت	كذلك	تريث
٥٤	٦	ابراهيم بن سعد	«	عمر بن سعد
٥٤	١٤	فوجد الراس	فراى ووجد الراس	ل
٥٥	٦	المختار بن عبيد	كذلك	المختار بن ابى عبيد
٥٥	١٨	عبد العزيز بن معاوية	«	عبد الله ...
٥٦	١٩	بياض	وانقضت دولتهم	اضفناها من ف
٥٧	٧	ما سقط له	فاسقط له	ل

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة ں ف	الصواب
٥٧	٩	كتب الى مروان	كتب الى	ل
٥٧	١٨	الهادى من آل محمد	الهادى المهدى من آل محمد	—
٥٩	٨	الهادى المهدى	الهادى المهتدى	—
٥٩	١٩	داود بن على	داود على	ل
٥٩	٢٣	والان عاد	والا عاد	»
٦٠	٣ — ٤	اربع مائة الف انسان	اربع مائة انسان	»
٦٠	٥	فجددوا	مجددوا	»
٦٠	١٣	فداه ابى وامى	فداه ابى	»
٦١	٦	ابو غسان	غسان	»
٦٢	٥	ليستميحه	ليستمحنه	»
٦٢	١٦	يعرفنى	يخبرنى وفوقها كتب بخط مغاير « يعرفنى » .	
٦٣	٢	الدجال فأخذته	الدجال قال فأخذته	ف
٦٤	٦	.. بن حسن بن على	..بن‌حسن بن‌حسن بن‌حسن بن‌على	ل
٦٤	١١	فلقيه	اسقطت من ف	
٦٤	١٥	ومائة من الديباج	ومائة تخت من الديباج	ف
٦٤	١٦	.. الكوفة	الكوفة ففعل	»
٦٥	٨	وبلغه خبر المنصور انه مقيم	وبلغه ان المنصور مقيم	ل
٦٥	٩	فهجم	كذاكَ	فصمم
٦٥	١٤	سيفكَ [....] هندى	سيفكَ هذا يمنى او هندى	مطموسة فى ل بفعل الماء .
٦٥	١٧	الفتك به	الفتك	ل

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٦٦	٢	فشهر القوم	فشهروا القوم	ل
٦٦	٢	أن قال	انه قال	ف
٦٦	١٠	وعاد فلم يره	وعاد لم يره	—
٦٦	١٨—١٩	مع رأس أبى مسلم [فالتقطوا الدنانير وتركوا رأس أبى مسلم] يتدحرج	ما بين العاضدتين أسقط من ف	
٦٦	٢٣	لأنفسنا حكمه	لأنفسنا عليه	ف
٦٧	١٥	لم ينمها بعدهم احد	لم ينمها قبلهم احد	ل
٦٧	٢٠	فاقض عنى	فأقرضنى	»
٦٨	٩—١٠	وكانت خلافته اثنان وعشرون ...	وكانت خلافته اثنان وعشرون سنة	ومثل هذه الأخطاء فى العدد كثيرة .
٦٨	١٣	المرزبانى	كذلك	الموريانى
٦٩	٢٠	واتعب باللوم	واتعب فى اللوم	الأغانى : باللوم ....
٦٩	٢١	فى أين	فى أثر	ل
٦٩	٢٢—٢٣	أبو العتاهية إلى قوله	أبو العتاهية	—
٧١	٢١	بماسبدان [فى قرية يقال لها الرذ]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
٧٢	٨—٩	أبو عبد الله ... بشار ...	كذلك	أبو عبيد الله ... يسار
٧٢	٩	النضر	»	الفيض
٧٣	٢	موسى بن محمد المهدى [بن عبدالله المنصور]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
٧٣	٣	هرون براى يحيى	هرون بن أبى يحيى	ل
٧٣	١٤	يتعتب	يتعنت	ف

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٧٤	١٢	درهم [وهو أول من وصل بذلك] وهى ...	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
٧٤	١٥	قلدته أمرها	ولدته أمرها	ل
٧٥	٤ ــ ٩	ومائة [أمه الخيزران ... بالله يثق هارون]		ما بين العاضدتين أسقط من ف .
٧٥	١٠ــ١١	زينب بنت منير	كذلك	زبيدة بنت منير (انظر تعليق ١٣١)
٧٥	١٩	يحدو بين يديه	يحدو ويقول بين يديه	ف
٧٥	٢٠	اغيثا تحمل	أغيث تحمل	ل
٧٥	٢٠	هارونا	هارون	»
٧٦	١	الدينا	الدين	»
٧٦	٣ ــ ٤	سنا ... وتهديا	سنا ... وتهذبا	»
٧٦	٦	وشرط عليها	كذلك	وشرط عليهما
٧٦	٢٠	بعبد الله	لعبد الله	ل
٧٧	١١	لا كيف	كذلك	لعلها : لا تخف
٧٧	١٩ــ٢١	.. درهم [فأحضرت وسلمت .. ألف درهم] اخرى	ما بين العاضدتين أسقط من ل .	
٧٨	٢ ــ ٣	تغارعلى قول زين بن على بن الحسين حيث يقــول قال ماذا يا امير المؤمنين يقول ...	تغادر على قول زيد بن على ... قال حيث يقــول مــاذا يا أمير المؤمنين قال حيث يقول ...	تغار على قول زيــد بن على بن الحسين . قال حيث يقول ماذا يا أمير المؤمنين قال حيث يقول ...
٧٨	٨	أتأذن لى فى [استفادة] هذه	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
٧٨	١٠	وكان الرشيد	فان كان الرشيد	ل

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٧٨ '	١٧	بحبل وصلى	بحبل رأسى (فوقها كتب بخط مغاير « وصلى »)	
٧٨	١٨	جاريته	جارية	ل
٧٩	١٣	وكانت منها أسباب	فلذلك منها أسباب	وكانت لذلك أسباب منها . . .
٧٩	٢٢	أما تغيره عليك	اما تغيره عليه	ل
٨٠	٥	يا حجاما يا مخنثا . . .	يا حجام مخنث . . .	يا حجام يا مخنث . . .
٨٠	٥ ـ ٦	مذ عشرين سنة . . .	كذلك	مذ عشر سنين . . .
٨٠	٥	لو لم أكن كما قلت	لو لم أكن حجام مخنث	ل
٨٠	١٠	قال قلّ قال أختك	قال قل أختك	»
٨٠	١١	عشر سنين	عشرين سنة	»
٨٠	١١	ثلاث بنين	ثلاثة بنين	ف
٨٠	١٢	نفذ بهم	نفذتهم	—
٨٠	١٢	وما بقى . . .	كذلك	ما ابقى
٨٠	٢١	بما يرجف	بماذا يرجف	ف
٨١	٣	فضر	فضر	لعلها : يضر
٨١	١٥	أن يختار (مطموسة)	باختيار	ف
٨١	٢٢	البيت الذى	البيت التى	ل
٨٢	١١	بمثل ما تخاطب به	بما تخاطب به	»
٨٢	١٤	وقد استدعيته	كذلك	وقد استدعيتك

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٨٢	١٦	تم على ما أنت (وما زال هذا التعبير يستعمل فى بغداد كقولهم ، تميت انتظرك)	هم كما أنت	ل
٨٤	١٢—١٣	شرف يحيى بن خالد	كذلك	شرف جعفر بن يحيى . . . كما جاء فى الفخرى .
٨٥	١٩		البيت الثانى « ولكان من حذر . . » أسقط من فاتح	
٨٥	٢٢	كل وزير اعير مرتبة	كل وزير غير مرتبة	ل
٨٦	٢	لما ان رماهم	لما رماهم	»
٨٦	١٢	جمارهما	جمارها	»
٨٦	١٩—٢٠	وجاءوا بهم أسرى فأمر بالاحتفاظ . . .	وجاءوا أسرى فأمر بالاستحفاظ	»
٨٧	٤	ثوب خز كلها	ثوب كلها	ل
٨٧	١١	صدر منهم	صدر منه	»
٨٨	٢	تسكن	تكن	»
٨٨	٦	معمور	معمورة	ف
٨٩	٦	فان أم [أمير المؤمنين] على [بن أبى طالب كرم الله وجهه] فاطمة	ما بين العاضدتين أسقط من ف	
٨٩	١٣	وما عاد رقاه	وما رقاه	ل
٨٩	٢١	بل بهذا	بل هذا	»
٩٠	٤	البلاغة	المبالغة	»

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٩٠	٥	الى المأمون يستاذنه	كذلك	إلى المأمون [كتب] يستأذنه
٩٠	١١	ويمين زائدة	ويمين واحدة	ل
٩٠	٢٠	وحاصر الأمين ببغداد	وحاصر الأمير بغداد	»
٩٢	٥	إلى أخى فيرى	الى فيرى	»
٩٢	١٥	وغنت	وغنيت	ف
٩٢	١٩	فراقهم	فراقكم	—
٩٣	أ	ملك عات بسلطانه	ملك قد انقضى ملكه	وفى اعلى السطر كتب « عاث بسلطانه » .
٩٣	١٢—١٢	وكان خبره وخبر تنفيذه	وكان خبر تنفيذه	ل
٩٣	١٩	وأنا	وانه	»
٩٤	٤	لظلمة البيت ثم	لظلمة البيت الذى كنت فيه	ف
٩٤	١٠	كما رآهم	كذلك	لما رآهم
٩٥	٦	بشارتك	بشارتك لى	ف
٩٥	٨	ذلك هو الذى	ذلك الذى	ن
٩٥	٩	مولد الأمين بالرصافة سنة	مولد الأمين سنة	—
٩٥	١٣	بكل ما	بما	»
٩٥	٢٣	[قضاة الأمين .. البخترى]	أسقط من فاتح ولعل هذا من الزيادات التى أشرنا اليها .	
٩٦	١٥	شديد الحب له	شديد المحب له	ل
٩٦	١٦	فتمثل	يتمثل	ف

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٩٧	٧	منفصا	مفتصا (وهذه لغة بغداد حتى اليوم)	»
٩٧	٢٠	بالخلافة ببغداد	بغداد بالخلافة	ل
٩٨	٦ ــ٧	واجلسه معه على السرير وولاه	واجلسه معه وولاه	—
٩٨	١٢	وصار أخيه الحسن	كذلك	وصار اخوه . . .
٩٨	١٤ــ١٥	ان هذا الأمر لا يتم (مطموسة بفعل الماء)	ان هذا امر لا يتم	—
٩٨	١٦ــ١٧	. . . الرضا [شق ذلك على بنى العباس وقالوا ان تمت البيعة لعلى بن موسى] فهو . . .	ما بين العاضدتين اسقط من ف .	
٩٨	١٩	ابراهيم	لإبراهيم	ل
٩٩	١	وعلى أبوى [آدم ونوح اللهم صلى على وعلى أبوى ابراهيم واسماعيل اللهم صلى على وعلى أبوى] محمد وعلى . . .	ما بين العاضدتين اسقط من ف .	
٩٩	٤	فحلى له الأمر	كذلك	فهاله الأمر
٩٩	١٠	البس عليه	الف عليه	ل
٩٩	١٦	وعاد إلى السواد	وعاود السواد	»
٩٩	١٩	ففنته	ففنيته	»
١٠٠	٦	كنت قد عاقبتنى	فقد عاقبتنى	»
١٠٠	١٥	أسود الخلق	أسود اللون	—

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٠٠	٢٣	فكمـــا	كذلك	فلمـــا
١٠١	١	على أن أظفرك	على ظفرك	ل
١٠١	٥	أراد أن يبنى	أراد يبنى	»
١٠١	١٦	الرحال	الدحل	»
١٠١	١٧—١٨	النفـــط [فى أعمدتها وآلاتهـــا من الأخشاب] ويوقدونها	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١٠١	٢١—٢٢	يمكن شرب الماء منها	يمكن الشرب منها	ل
١٠٢	٣	فكسر الناس البنادق	فكسروا البنادق	»
١٠٢	٣	وفى الرقعة	وفى رقعته	»
١٠٢	٩	لؤلؤة كل واحدة	لؤلؤة وزن كل واحدة	ف
١٠٢	٢١	فحمل الغداء إلى ذلك	فحمل الغداء اليه إلى ذلك	»
١٠٣	١٥—١٦	ذو الرياستين ثم أحمد	ذو الرياستين ثم أخوه الحسن بن سهل ثم أحمد ...	ف
١٠٣	١٧—٢٢	[قضاته ... بن يزداد]	ما بين العاضدتين أسقط من ف . ولعله من الإضافات التى أشرنا إليها فى ما سبق .	
١٠٤	٢	بالرافقة	بالرقة	—
١٠٤	٣	اسم أمة ماردة [وقيل مارية]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١٠٤	٦ — ٧	العباس	العباس بن المأمون	—
١٠٤	١٤	بوران بنت الحسن بن سهل	بوران بنت سهل	ل
١٠٥	٤	حلفت لا أغنى	حلفت إنى لا أغنى	ف

رقم السطر	رقم الصفحة	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٠٥	١٤	نقال عز وجل	نقال عز من قائل	ل
١٠٦	٥	نفذى إلى المعتصم	نفذى المعتصم	ل
١٠٦	٦	وعمورية بدير وعلى سطح الدير راهب ...	وعمورية وهناك ديد وعلى سطح الدير راهب ...	»
١٠٦	١١	عسكرى كلهم الأغلب عليهم الأتراك والأتراك كلهم ...	عسكرى كلهم أو الأغلب عليهم الأتراك كلهم أولاد ...	ل
١٠٦	١٨—١٩	يا بنة العم	يا بنت العم	ف
١٠٦	٢٠	لا يحسن الخط والكتابة	لا يحسن الكتابة	ل
١٠٧	٧	وجماعة من أهل الحل	وجماعة أهل الحل	»
١٠٧	١٧	ليتنزه	لنزه	»
١٠٨	٤	ولا أشجع منه ولا	ولا أشجع ولا أقوى	»
١٠٨	١١	إلى أن فرغ	إلى فرغ	»
١٠٨	١٦	فتعلق ذيله فى قائمة	فتعلق ذيله قائمة	»
١٠٨	٢٣	ولم تثبت له	ولم تثبت على	»
١٠٩	١٠	ولما دخلت سنة ثمانى وسبعين ومائتين ...	كذلك	فى ل و ف أصلح الخطأ بخط مغاير حديث .
١٠٩	١٣	تم قال لى يا زنام ازمر	ثم قال لى ثم يا زنام أزمر	ل
١٠٩	١٥	فيك إذ ولى	فيك ولى	»
١٠٩	٢١	فقام إليه	فقال اليه	»
١٠٩	٢٢	بإسكانك	باستكانك	»
١١٠	١٥—٢٢	[قضاته ... الزيات]	لم ترد فى نسخة فاتح ملعلها من	

رقم الصفحه	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
			الزيادات التى أشرنا اليها فى ما سبق وذلك للتناقض بينها وبين المتن .	
١١١	٤	ووقع إلى بغداد إلى واليها . . .	ووقع إلى بغداد واليها	ل
١١١	١٢	بالغناء	بالغنى	«
١١١	١٥	والخط	والحفظ	ل
١١٢	٣	وغنيته بها	كذلك	وغنيت بها
١١٢	٣	يعاندنى	كذلك	لعلها ، يعادينى ويعاندنى بغدادية أصيلة حتى اليوم .
١١٢	٧	على الدهر ولكن اعفنى	على الدهر اعفنى	ل
١١٢	١٠	قد [علت سنى] وضعف	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١١٢	٢٠–٢١	ذكرت أولادى واشتقت إليهم . . .	ذكرت بغداد واشتقت إلى أولادى	—
١١٢	٢١	حضرنى بيتان	حضرتنى بيتان	ل
١١٣	١	خارجة عن مرسومى	خارجة مرسومى	ل
١١٣	٣	واصلى معهم يوم الجمعة وفى المقصورة	واصلى يوم الجمعة معه فى المقصورة	ف
١١٣	١٤	قاضى القضاة أحمد	قاضى القضاة بسامر أحمد	ل
١١٣	١٧	فكما	كذلك	فلما
١١٤	٥ — ١٠	[حكى عن على الإسكافى . . . بعد ساعة]	ما بين العاضدتين لم يرد فى نسخة فاتح فلعله من الزيادات التى أشرنا اليها .	

رقم الصفحه	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١١٥	٥	نفذ ايتاخ الطباخ	نفذ الطباخ	ل
١١٥	١٧	السمة تكون ماذا	(بياض) تكون ماذا	الزيادة من ل
١١٥	٢٠	وحكى ابن الزيات تال احرج	وحكى ابن الزيات اخرج	ل
١١٦	٩	وابن ست الخلفاء	كذلك	وابن سيد الخلفاء
١١٦	١١	كثير	كبير	ل
١١٦	١٧	فأما الآن فلا تعرض	وأما الآن فلا	»
١١٦	١٧—١٨	فلما تقوض المجلس ونهض ونهض الناس فقــام ذلك الفتى معهم فدعاه الوزير ابن الزيات وحده	فلما تقوض المجلس ونهض الناس قام ذلك الفتى معهم دعاه وحده ..	ما هو مذكور فى النص
١١٦	٢٠	قال فقلت	فقال ذلك الرجل فقلت	ف
١١٦	٢٠	وكسر قلبه واياسه بعد ذلك	وكسرت قلبه وآيسته	—
١١٦	٢٣	لقضاء الله	لقضى الله	ل
١١٧	٢	بعذابه	بتعذيبه	—
١١٧	٢ — ٣	من لا يرحم لا يرحم	من لم يرحم لم يرحم	—
١١٧	٣	من الخيرات ما فعلوا	من الخيرات	ل
١١٧	٦	اذ طلع عباد	ذلك اطاع عباد	اذ اطلع عبادة
١١٧	١٠	الواثق [يعظمه حتى]	ما بين العاضدنين اسقط من ف .	
١١٨	٥	بين يديه	بين يدى السرير	ل
١٢٠	٩ — ١٠	وقتل وهو ابن تسع وثلاثين ســنة وتسعة أشهر وعشرة أيام ...	وقتل وقد نيف على الأربعين سنة . . .	ف

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٢١	٤ ...	وأراد المعتز	وأراد المنتصر (وفوقها كتب ، المعتز ، نظر)	
١٢١	٥	أخوك محمد أقدم	أخوك أقدم	ل
١٢١	٦	قال ان أبى	قال أبى	ل
١٢١	٩	يراصد	يراحد	«
١٢١	١٩	اعرض	استعرض	ف
١٢٢	٨	أحمد بن المعتصم	كذلك	احمد بن محمد بن المعتصم
١٢٣	٥	ثار أبوه	بثأر أبيه	ف
	٤	أوتامش	أبو تامش	ل
١٢٤	١١	أن يدع فيها الحيات	أن تعمل فيها الحباب	ف
١٢٤	٢١	قد عملت عيناه حبتا جوهر	كذلك	قد عملت عيناه من حبتى جوهر (وجاء فى كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى ، قال أحمد بن حمدون .. ومددت يدى الى غزال من ذهب ملىء عنبرا وعيناه حبتا جوهر وعليه سرج ولجام وركاب من ذهب فأخذته ووضعته فى كمى ... نسخة باريس ، ورقة ١٠) .
١٢٥	٢٢	لترضيه	لتغضيه	ل
١٢٦	٤ ــ ٥	يعطونه ... ويقطعونه	يعطونه ... ويعطونه	«
١٢٦	١٨	الجرجانى	كذلك	الجرجرائى

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٢٦	٢١	المخدة [فيقولون لانعلم فيقول مخدة]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١٢٦	٢٣	وسبيله	وشبيهه	ف
١٢٨	٤	الخاق	للناس	»
١٢٨	٦	من نقاربه	ونقاربه	الديوان ، من نقاربه
١٢٨	٩	وكيف رددتا	كذلك	= وأنا رددنا
١٢٨	١٢	المنبر الغربى	»	= المنبر الشرقى
١٢٨	١٧	مدبر دنيا	يدبر دنيا	= مدبر دنيا
١٢٨	١٩	ما أثره	مآثره	الديوان و ف
١٢٩	٢	فوضعه	فوضه (وفى الحاشية كتب «نوضعه» بخط حديث مغاير) .	
١٢٩	١٥	تزرى على البحر	كذلك	الديوان = تربى
١٢٩	١٨	حيا الندى من كفه يبتدى	جبا ندى	= : جنى الندى من كفه يجتنى
			فى وجهه	وفى نسخة أخرى : حيا ..
١٢٩	١٨	من وجهه	كذلك	الديوان و ف
١٢٩	١٩	جبينه	»	= غرته
١٢٩	٢٠	كواكب أفلاكه أفقها		= كواكب النكة فى افقها
١٣٠	٤	أعرفه	يعرفه	ل
١٣٠	٤	انك تنفرد	أن تنفرد	ف
١٣٠	١٣	دمار	[بياض]	ل
١٣٠	١٤	بالمراكب	بالمواكب	»
١٣٠	١٥	قد أخذوا	قد أخذا	ف

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٣٠	١٦	فانى لن تم مولى	فانى لن ثم مولى	فانى لهم ثم مولى : انظر : التعليقات رقم ٣٣١
١٣٠	١٩	ذاك لك	ذلك لك	ف
١٣١	٤	حضر	فحضر	ل
١٣١	٩	ابا طلحة	كذلك	أبا أحمد طلحة
١٣١	١٤	اخرج [إلينا]	»	ما بين العاضدتين سقط من ل وف. وهو ضرورى هنا .
١٣١	١٥	فكما رأوه	»	فلما ...
١٣١	٢٣	انسابهم	أسبابهم	ف
١٣٢	٢	لم يبق شىء	لم يبق له شىء	»
١٣٣	٢ — ٤	وحين وصل من بغداد إلى سامراء فوافاها يوم الأربعاء تاسع وعشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ويكنى عبد الله محمد بن المكتفى وأمه أم ولد اسمها قرب وارادوا أن يبايعونه فى اليوم المقدم ذكره فقال :		ل + ف : يبدو أن فى النص تقديما وتأخيرا وقد أصلحناه بمقارنته بالتراجم السابقة .
١٣٣	٧	إلا أن يرفعنى	إلى أن يرفعنى	ل
١٣٣	٧	البرية	الأمة	—
١٣٣	٩	فقال خار الله	فقالوا خار الله	ل
١٣٤	٢	وسلمه إلى الرجل	وسلمه الرجل	»
١٣٤	٥	والمهتدى يعاينه	فنهض المهتدى يعاينه	ف

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٣٥	٦	اختلاف القراءات فى قصيدة البحترى مع ديوانه انظر التعليقات رقم : ٣٤٨ .		انظر التعليقات رقم : ٣٤٨ .
١٣٥	١٩	قال البحترى فلما	قال فلما	—
١٣٥	٢١	سنا الحرير	كذلك	سبا الحرير
١٣٥	٢١	راغب بصبغ جسادها	راعت بصبغ سوادها	راقت بصبغ جسادها ، الديوان ، وعبث الوليد ٧٨ .
١٣٦	١٩	جعفر بن محمد	كذلك	جعفر بن محمود الاسكافى
١٣٧	٢	فتيان	قينان	انظر التعليقات رقم : ٣٥٥
١٣٨	٣	قطعة من بلاد الاسلام كبيرة . . .	قطعة كبيرة من بلاد الاسلام	ف
١٣٩	٧	لم يدرك	لم يذكر (وكتب فوقها : يدرك)	
١٣٩	٩	لولا تطلبنا	كذلك	الديوان : لولا تكلفنا
١٤٠	٢ — ٣	طلحة بن جعفر المتوكل	طلحة بن جعفر بن المتوكل	ل
١٤٠	٥	مولده سنة أربعين ومائتين	كذلك	فى تاريخ ابن الكازرونى ١٦٤ وغيره ان مولده كان سنة ٢٤٢ هـ .
١٤١	٥	لغلق الباب	لغلق باب المسجد	—
١٤١	١٩	فيأمر بقضاء حاجته	فيمر بقضا	ل
١٤٢	١٦	وحكى أن حمدون	كذلك	وحكى ابن حمدون
١٤٣	١	فلم يحضره جوابا	،	فلم يحره جوابا
١٤٣	٩	رجل دائص عامى	رجل دايص	ل

رقم الصفحه	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٤٤	٢	دخل اليوم ديلميان	دخل اليوم اثنان	ل
١٤٤	١٤	اتطغوا	كذلك	اتضغو : انظر التعليقات رقم : ٣٨٣
١٤٤	١٨—١٩	لا تخرجه إلاقى القمار [أو فيما يشبه ذلك ولو انى أعطيتك هذا المبلغ بالقمار لما أمكنك صرفه إلا فى القمار] وإنما ...	ما بين العاضدتين أسقط من ف	
١٤٤	٢٠—٢١	دخلها حتى لا يمكن	دخلها وايضا حتى لا يمكن	ف
١٤٥	٣	لاستصفارى	استصفارى	»
١٤٥	٥	كان ذلك كافيا	كان كافيا	ل
١٤٥	١٠—١١	فكيف اذ لك	فكيف أكون	ف
١٤٥	١٣	قلت أحمد بن الطيب	قلت ابن الطيب	—
١٤٥	١٤	انى كنت سمعت	انى سمعت	
١٤٥	١٩	واكتم انت ذلك أيضا عليه	واكتم أنت على أيضا عليه	ل
١٤٥	٢١	وصرنا فى وسط	وصرنا وسط	»
١٤٦	٣	فقسمها بنصفين	فقسمتها بنصفين	فقسمها نصفين
١٤٦	٨	ما تحدثت	كذلك	ما تحدثت
١٤٦	١٥	كان منه مجنى فوقى	كان منه فوقى	ل
١٤٦	١٦	الين .. الاقيه	اللين ... اللاقية	»
١٤٧	٤	فى جملة ذلك [الحمل مما أهداه إلى الخليفة]	ما بين العاضدتين اسقط من ف .	
١٤٨	٦	المالحة	الملحة	ف

رقم الصفحه	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٤٨	١٢	تصحبها	تسحبها	—
١٥٠	٩	ان به سلس	كذلك	ان بى
١٥١	١	من حضرة	من خدمة	ل
١٥١	٤	لا يشكر	لم يشكر	—
١٥١	١٣—١٤	عجبا كنا فى عزاء	عجبا فى عزاء	ل
١٥١	٢١	له يا يحيى	يا يحيى	ف
١٥٣	٤	و [لما] كان	ما بين العاضدتين أسقط من ل وف وهو ضرورى ها .	
١٥٣	١٣	يريدون الفتك	ليريدون الفتك	ل
١٥٣	١٨	له قد عزم	له عزم	»
١٥٣	٢٢	ركب يوما إلى	ركب إلى	»
١٥٤	٦	بن سوارتكين	ابن ساوتكين	»
١٥٤	٩	عشق	عاشق	»
١٥٤	١٤	صوت	كذلك	أصوات
١٥٥	١٢	تهاونا لمن بالدار	امتهانا لمن فى الدار	ل
١٥٧	٢	وولى على بن موسى	وولى على بن عيسى	ف
١٥٧	١٧	ببوله [فى القوارير]	ما بين العاضدتين أسقط من ف	
١٥٨	١ —٩	[وقيل لما ورد ... فى حجرة الدار]	لم يرد فى نسخة فاتح فلعله من الاضافات التى أشرنا إليها فى ما سبق .	
١٥٨	١٢	ودخل دار مؤنس	ودخل مؤنس	ن

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٥٨	١٤	بالخلافة وتسمى بالقاهر بالله	بالخلافة بالقاهر بالله	ل
١٥٩	١٥	وفيهم ابنا ياقوت الحاجب وابنـــا رائق	وفيهم بن ياقوت وابنا رائق	»
١٥٩	٢٠	فكما رأى	كذلك	فلما راى
١٥٩	٢٠ــ٢١	لطم على وجهه وبكى وبقيت	لطم على وجهه وبقيت	ل
١٦٠	١٢	صريع الفلاة	صريح الوفاء	»
١٦١	٤	فان شغبوا	فان شغب	ف
١٦١	٩	أنت شيخ وعمى	أنت شيخى وعمى	»
١٦١	١٣	وقلد امارة الأمراء لمؤنس	وقلد الامارة مؤنس	ل
١٦١	١٥	بأحواله	بأحوالهم	»
١٦٢	١	والى مؤنس [يقول لهم]	ما بين العاصدتين أسقط من ف .	
١٦٢	٢	لندبر	لتدبروا	ل
١٦٢	٣ ــ ٤	فقطع رأس على بن يلبق وقدم بين يدى أبيه فى طست ثم قطع راس أبيه وجعلا جميعا فى طست وامر فجر ...	فقطع رأس على بن يلبق بعد أن قطع رأس أبيه وجعلا جميعـــا فى طشت ثم حمل الطشت إلى مؤنس حتى رآه ثم قام القاهر بنفسه فأمر فجر ...	ل ل
١٦٤	٣ ــ ٤	وكتب من الحبس إلى ...	وكتب من الحبس رقعة إلى ...	ف
١٦٤	٩	يمينه	يده	
١٦٤	١٧	أكثر	أكبر	ل
١٦٤	١٩	امر ابن رائق	امر بنى رائق	»

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٦٤	٢١	وكان الأكبر	وقال الاكبر	ل
١٦٥	٦	أحسن الخلق خلقا	حسن الخلق	»
١٦٦	٨	عند التلاقى	عند العناق	ل (انظر الأوراق ، ١٥٩)
١٦٨	٢	العشرين من	كذلك	لعلها ، لعشر بقين من ، كما جاء فى أخبار الراضى بالله والمتقى لله ١٨٧
١٦٩	٦ ـــ ٧	فانظر من يدبر	فانظر فى من يدبر	ف
١٦٩	٧	كورتكيز	كذلك	كورتكين
١٧٤	١٣ـــ١٤	مضارب توزون [اعتقد المتقى أن توزون]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١٧٧	١٣ـــ١٤	وكان أمير فارس	وكان له فارس	ل
١٧٧	١٨	وفى سنة ست وخمسين	وفى سنة خمس وخمسين	توفى سيف الدولة فى سنة ٣٥٦ هـ : الكامل ٤٢٩/٨
١٧٩	١٠	وكان كما يزعمون	وكما يزعمون	ل
١٧٩	١٣	خريشته	كذلك	ل : انظر التعليقات رقم ٥٢٤ أ
١٨٠	٦	ششدرا	بشدرا	عن معناها انظر التعليقات : رقم ٥٢٥ أ .
١٨٠	١٢	اكبر الهداة من الأئمة	أكبر الهداة الائمة	ل
١٨٠	١٥	يا برتقا	كذلك	تبدو وكأنها كلمة عامية ومثلها كثير فى شعره
١٨٠	١٦	باب لقاط الصفع		لم أهتد لتقويمه
١٨٠	٢٣	من الافات	من الافاق	ل

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٨٢	٦	بالصليق	بالعليق	ل
١٨٣	٤	خطب له [بالخلافة على المنابر]	ما بين العاصدتين أسقط من ف .	
١٨٤	٨	على رسمها	على رسومها	—
١٨٤	٢١	أمير الملة	كذلك	أمين الملة
١٨٥	١٤	وما يقعد	ولم يقعد	ل
١٨٦	٢ — ٣	ابن القادر بالله [وكان ابوه قد لقبه فى حياته الغالب بالله]	ما بين العاصدتين أسقط من ف .	
١٨٦	١٤	مسعود بن محمد	مسعود بن محمود	ف
١٨٦	١٥	عن بلاد المسلمين	عن المسلمين	ل
١٨٦	١٦	واستولى التركمان على بلاد	واستولى على بلاد	»
١٨٦	١٧—١٨	وقوى أمر التركمان	وقوى التركمان	»
١٨٦	٢٢	ظلف النفس	كذلك	طلق النفس
١٨٨	١٢	مسعود بن محمود بن مودود بن مسعود	كذلك	مسعود بن محمود [ابنه] مودود بن مسعود
١٩٠	٣ —٤	[وفى هذه السنة توفى قاضى .... رحمة الله عليه] .	ما بين العاصدتين أسقط من ف .	انظر التعليقات رقم : ٥٦٦
١٩٠	٧	وكانت هذه خديجة	كذلك	وكانت خديجة هذه
١٩٠	١٣—١٤	[ومات القاضى أبو الطيب ...إلى بغداد بأيام]	ما بين العاضدتين أسقط من ف ،	

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
١٩٢	٩	التسعين	كذلك	السبعين
١٩٤	١٤ــ١٥	لابد ما ينفذ إلى مصر ويسلم إلى ..	لابد من تنفيذه إلى مصر وتسليمه إلى ...	ف
١٩٤	١٦	إلى أن يموت	حتى يموت	»
١٩٤	٢٠	ما دبرته	فى ما دبرته	»
١٩٤	٢٢	من يحتفظ به	إلى يحتفظ به	ل
١٩٥	١	فيفعل به ما	فيفعل به بمصر ما	ف
١٩٥	٤	وسلم إلى مهارش	وسلم مهارش	ل
١٩٥	٦	يرجع إلى [دين وتاله]	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
١٩٧	١٤	سنة [إحدى وخمسين]	بياض فى كل من ل وف غير أن البياض فى ل ملىء بخط حديث مغاير .	
١٩٨	٨	الخامس عشر من ذى	الخامس عشرين ذى	ل
١٩٨	١٠	التسعين	كذلك	السبعين ، الكامل ١٠/١٢ــ١٤
١٩٩	١٦	واسنوزر	واستولى	ف
٢٠١	١٤	والقصاد	والقضاة	ف
٢٠٢	١٨	عميد الدولة [ولده وكان فى عميد الدولة] من ...	ما بين العاضدتين أسقط من ف .	
٢٠٣	٤	أو يسنزيدنى	أو يستربينى	ل
٢٠٣	١٢		من هنا سقطت ورقة كاملة من ف	

رقم الصفحه	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٢٠٤	٢٢	فى أول يوم من رمضان	كذلك	فى عاشر يوم من رمضان وقد سبق لابن العمرانى أن قال ذلك ، انظر صفحة ٢٠٠ سطر ٤ ــ ٥
٢٠٥	٤	جلال الدين	جلال الدولة	ف
٢٠٥	٦	فى عمل الآلات	وكان عاز الألات	ل
٢٠٦	١٣	معما أعرف جراة	معما أعرفه من جرء	ف
٢٠٧	٧	قدمه مكشوفة	قدمه مكشوفا	ل
٢٠٧	١٧	صدقة بهاء الدولة	صدقة بن بهاء الدولة	ف
٢٠٨	١٧	اشتدت علته	اشتدت به العله	»
٢١٠	٦	أبى طالب الزينبى	مطموسة بفعل الماء	
٢١٠	٢٣	ورتب مكانه	ورتب فى مكانه	ف
٢١١	١٦	وسوق الظباء	وسوق	ل
٢١٢	٢	فانحدروا	فانحدر	ف
٢١٢	١٣	وقبل ركابه	وقبل الأرض وقبل ركابه	»
٢١٢	١٦	كجارى العادة	على العادة	—
٢١٢	٢٣	ابن زهمون	كذلك	ابن زهمويه ، وانظر التعليقات : ٦٦٥
٢١٤	٥	وخس	وخسر	ف
٢١٥	٣	وبنى صندق	وبنى صلتق	»
٢١٥	٨	سبعة آلاف بدوى	ستة آلاف بدوى	»

رقم الصفحة	رقم السطر	القراءة فى ل	القراءة فى ف	الصواب
٢١٦	٤	حتى نصر الله	كذلك	وفى ل كتب « هم » بعد « نصر » بخط حديث
٢١٦	٩	من هنا سقطت ورقة كاملة من ل		
٢١٧	١٠	.....	ففتحوا	فقبحوا
٢٢٠	٣	فكسرت	فانكسر	ل
٢٢٠	١٥	الغاشية	الراشيه	«
٢٢٠	١٨	يوم يركب فى المحفة	يوم فى المحفة	«
٢٢٣	٦	منكورس	كذلك	منكوبرس
٢٢٣	١٢	خص	خصوا	ل
٢٢٥	٢٣	ولده مطموسة بفعل الماء ولا يظهر من الكلمة غير « رده » وقد أصلحت من ف		
٢٢٦	٨	عون الدين أبو المظفر	عون الدين المظفر	عون الدين أبا المظفر .

وفى نهاية نسخة فاتح جاء : ... وإله الطاهرين بكرة واصيلا وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ... وكان الفراغ من نسخه فى العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وست مائة .

التعليقات والإضافات والشروح

في كلا المخطوطتين كثير من الأخطاء النحوية وخاصة فيما يتعلق بالأعداد والأفعال الخمسة وما ابتدأ بـ « ذو » كذي الحجة وذي القعدة ، تركنا ذكرها لأننا نرى أن مثل هذه الأخطاء الواضحة لا يمكن أن تحدث من قلم المصنف وانما هي من النساخ وان ذكرها سوف لن يزيد أو ينقص من تحقيقنا .

واليك بعض هذه الأخطاء لا على وجه الحصر ، ل : مخطوطة لايدن ، ف : مخطوطة فاتح .

ورقة ٦ ب ، ل وكانت خلافته سنتنان وثمناية أشهر .

ورقة ١٨ ب ، ل . ٤٧ أ ، ف . « وكانت سنه يوم مات أربع وستون سنة وكانت خلافته اثنان وعشرون سنة .

ورقة ٢٧ ب ، ل . ٥٨ أ ، ف . « فراى النطع مبسوطا وسيفي ملفوف .

ورقة ٢٧ ب ، ٥٩ أ ، ف . « ... وتصلب على ثلاث جسور ... » .

وصلبه على ثلاث جسورة ... » .

ورقة ٣٥ أ ، ل . ٦٨ أ ، ف . « أمرناهم أن يأتون به أسيرا » .

ورقة ٣٧ ب ، ل . ٧٠ ب ، ف . « فافضى أمرهما الى أن صار احدهما وزير المأمون وهو الفضل وصار اخيه الحسن أمير العراق .

ورقة ٤٦ أ ، ل . ٨٠ أ ، ف . « وكان عمره ثماني وأربعون سنة .

ورقة ٥٣ أ ، ل . ٨٦ ب ، ف . « اليس العاشر كان أخوك » .

ورقة ٥٣ ب ، ل . ٨٧ ب ، ف . « وكانت خلافة المتوكل أربعة عشر سنة وتسعة أشهر ... » .

ورقة ٥٩ ب ، ل . ٩٤ ب ، ف . « قال الراهب أتاكلا شيئا ... » .

١ — ما بين العاضدتين كان مطموسا بفعل الرطوبة أو بفعل تلاصق بعض الأوراق في مخطوطة لايدن فأصلحناه من نسخة فاتح ، لذلك لم أشر الى ذلك في التعليقات الا اذا وجدت الاشارة ضرورية ، أما اختلاف القراءات فانظره في جدول القراءات .

٢ — ذكر النسب الشريف كثير من المؤرخين واختلفوا كثيرا في ترتيب اجداده — عليه الصلاة والسلام — ، انظر مثلا : تاريخ اليعقوبي ، الكامل لابن الأثير ، الجواهر المضيئة للقرشي ، نهارية الأرب للنويري ، تجارب السلف لهندوشاه نخجواني ، الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ، ابن الفوطي في ترجمة عز الدين علي بن ضياء الدين زيد بن محمد العلوي النسابة ، الكازروني في مختصر التاريخ ، والمسعودي في مروجه . قال المسعودي : « وانما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم تنازع النساس في ذلك ، ولذلك نهى النبي — صلى الله عليه وسلم — عن تجاوز معد لعلمه من تباعد الأنساب وكثرة الآراء في طول هذه الاعصار » . (المروج ٤/١٤٤ — ١١٩) . وانظر أيضا كتاب الاكتفاء للكلاعي ١/٥٧ والتنبيه والاشراف للمسعودي ٨٠ .

٣ — روى الماوردي في ، أدب الدنيا والدين ١٦ ، « قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعدي بن حاتم ، رفع الله عن أبيك العذاب الشديد لسخائه » .

٤ — في مخطوطة لايدن ، « أبوها » . وعند ابن الكازروني في مختصر التاريخ ٥٠ « زوجه اياها أخوها عمرو بن خويلد » . وأورد الطبري في تاريخه

١١٢٧/١ روايات عديدة فى من زوج النبى — صلى الله عليه وسلم — من خديجة — وقد كذبها الواقدى والطبرى . قال الواقدى : « والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم ... ان عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأن أباها مات قبل الفجار » .

والظاهر أن ابن العمرانى نقل احدى هذه الروايات من تاريخ الطبرى . وانظر ، سيرة ابن هشام (نشر وستنفلد) ١٢٠ ، الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٦٤٥ — ٦٤٦ ، كتاب الاكتفاء للكلاعى ، رواية الواقدى باسناد له ورواية ابن اسحق ٢٦٢/١ ، تاريخ اليعقوبى ١٩/٢ — ٢٠ ، صفة الصفوة لابن الجوزى ٢٥/١ .

٥ — وكفن ... الخ ، نقلها ابن الكازرونى فى مختصر التاريخ ٤٩ ، وقد كان هذا الكتاب من المصادر التى نقل منها الى كتابه . وانظر السمط المجيد للقشاشى ٨٩ .

٦ — جاء فى مختصر التاريخ ٤٩ : « وقال غيره ، ثلاثة أثواب بيض سحولية » ، فلعله أراد ابن العمرانى .

٧ — هذه رواية ابن اسحق أوردها ابن الكازرونى فى مختصر التاريخ ٤٨ — ٤٩ .

٨ — سودة بنت زمعة ، انظر ذيل المذيل للطبرى ٢٤٣٧ ، الوفا ٦٤٦

٩ — عائشة الصديقة ، ذيل المذيل ٢٤٣٩ ، الوفا ٦٤٦ .

١٠ — حفصة ابنة عمر بن الخطاب ، ذيل المذيل ٢٤٤١ ، الوفا ٦٤٦

١١ — زينب بنت خزيمة ، ذيل المذيل ٢٤٣١ ، الوفا ٦٤٧ .

١٢ — أم سلمة ، هند بنت أبى أمية ، ذيل المذيل ٢٤٤٣ ، الوفا ٦٤٧

١٣ — زينب بنت جحش ، ذيل المذيل ٢٤٤٧ ، الوفا ٦٤٧ .

١٤ — جويرية بنت الحارث ، ذيل المذيل ٢٤٤٧ ، الوفا ٦٤٧ .

١٥ — أم حبيبة ، واسمها رملة بنت أبى سفيان ، ذيل المذيل ٢٤٤٤ ، الوفا ٦٤٧ .

١٦ — صفية بنت حيى بن اخطب ، ذيل المذيل ٢٤٥٢ ، الوفا ٦٤٧ .

١٧ — ميمونة بنت الحارث ، ذيل المذيل ٢٤٥٣ ، الوفا ٦٤٨ .

١٨ — عمرة ، هى عمرة بنت يزيد الكلابية ، تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — ولم يدخل بها . ابن الكازرونى ٥٢ — ٥٣ ، ابن عساكر ٣٠٨/١ ، القرشى ، الجواهر المضيئة ٢٢/١ ، وقال النووى فى تهذيب الأسماء ٣٧٢/٢ ، « اختلف فى اسمها والأصح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحبيل ويقال ، أنها مليكة الليثية . قلت وقيل اسمها عمرة . وقال الخطيب ، ان اسمها أسماء » . وانظر الطبرى ، ذيل المذيل ٢٤٣٣ ، ٢٤٥٤ ، الوفا ٦٤٨ .

١٩ — أم أيمن ، مولاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحاضنته واسمها بركة ، أعتقها النبى حين تزوج خديجة ، ذيل المذيل ٢٤٦٠ ، ٢٤٦٧ .

وعن مارية ، ٢٤٦١ ، وسلمى ٢٤٦٧ ، وزاد الطبرى فى مواليه — صلى الله عليه وسلم — ميمونة وأميمة ٢٤٦٨ ، وانظر ،الوفا ٥٨١

٢٠ — ذكر الطبرى سلمان الفارسى وأبا رافع وكان اسمه أسلم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن ، وثوبان وضميرة وزيدا وأبا يسار . المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين المطبوع فى نهاية تاريخ الطبرى ٢٣٧٢ — ٢٣٧٣ ، الوفا ٥٨١ ، وعن سفينة وأبى رافع ، انظر ، تهذيب الأسماء للنووى ١/٢٢٥ ، ٢/٢٢٠ .

٢١ — ذكرهن مستفيض فى كتب السيرة والتواريخ فى من أسلم منهن ومن لم تسلم .

٢٢ — فى كلا نسختى لايدن وفاتح كتبت رؤوس المواضيع بخط أعرض من خط المتن بينما أدمجت فى نسخة ولى الدين وباريس .

٢٣ — أسقط هذا السطر بكامله من نسخة فاتح .

٢٤ — وزاد ابن قتيبة فى نسبه « رباح بن عبد الله بن رزاح » المعارف ١٨٤ .

٢٥ — قال ابن قتيبة ، المعارف ١٨٤ ، « عمره كان خمسا وخمسين سنة » .

٢٦ — المعارف ١٩٨ .

٢٧ — المعارف ١٠٢ (وستنفلد ، كوتنكن ١٨٥٠) .

٢٨ — فى الأخبار الطوال ٢٨٥ « أنها سمته » ، وانظر ، المعارف ١٨٠ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٧٨ ، الفخرى ١٦٤ ، سير اعلام النبلاء ٣/٣١٦ ، ٣٥٩ ، مختصر التاريخ ٨٨ .

٢٩ — ثمار القلوب للثعالبى ٧٥ ، المعارف ١٨٠ ، لطائف المعارف للثعالبى ٦٥ .

٣٠ — فى الحاشية من ل كتب بخط مغاير حديث ، « وكانت أمه ... رضى الله عنها وعن ابنها » و « مسألة حلف شخص بالطلاق الثلاث ان كان الله تعالى يغفر للحجاج مع هذه ... المهلكة الصادرة منه فامرأة الأبعد طالق ... فهل يقع عليه طلاق أو لا » .

٣١ — فى فوات الوفيات أنها وجهت كلامها للحجاج ، ١/٤٤٩ ، وانظر : اليعقوبى ٢/٣٢٠ .

٣٢ — نقل ابن شاكر الكتبى هذا النص من تاريخ ابن العمرانى هذا فقال : « ويقال .... » فوات الوفيات ١/٤٤٩ . وانظر تاريخ القرمانى (مخطوطة لايدن) ورقة ١٣٥ ب ، أنساب الأشراف ٥/٣٧٠ .

٣٣ — المعارف ١٨٣ (وستنفلد) .

٣٤ — المعارف ١٨٤ — ١٨٥ (وستنفلد) .

٣٥ — بالنص فى تاريخ السيوطى ٢٤٣ . الفخرى ١٧٦ .

٣٦ — نسب هذا القول لعبد الملك ، الفخرى ١٦٧ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٠٢ ، تجارب السلف ٧٦ ، تاريخ السيوطى ٢١٧ .

٣٧ ــ المشهور ان يزيد بن الوليد بن عبد الملك هو الذى كان يلقب بالناقص لأنه نقص الجنود عطاءهم ، الكازرونى ١٠٣ ، الخلاصة ٤٥ ، مقاتل الطالبين ١٦٥ ، اليعقوبى ٤٠١/٢ (طبعة لايدن) ، تجارب السلف ٨٣ ، تاريخ أبى الفدا ٢٠٥/١ ، لطائف المعارف للثعالبى ٢٩ ــ ٣٠ (لايدن) .

٣٨ ــ المعارف ١٨٧ ، (وستنفلد) .

٣٩ ــ انظر تفصيل هذه الحوادث فى كتاب العيون والحدائق ٢٠١ ، المعارف ١٨٧ ــ ١٨٩ .

٤٠ ــ قال الدينورى ، وهرب مروان على طريق أفريقية ، (الأخبار الطوال ٣٦٦) .

٤١ ــ قال المصرى : (بلغ مروان بن محمد بوصير فى أرض مصر بعد الحروب التى كانت بينه وبين أصحاب ابى العباس منهزما وعامر بن اسماعيل فى اثره) زهرة العيون ، مخطوطة لايدن ، ورقة ٤٦ ب ، مختصر تاريخ ابن الساعى ، ٤ ، وقال الزمخشرى فى كلامه على الفيوم من أرض مصر : (قتل فيها مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية (الجبال والأمكنة والمياه : ١٨١) . وفى مصر يوجد أربع قرى بهذا الاسم وبوصير قوريدس بالفيوم هى التى قتل فيها مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ : راجع المقريزى : المواعظ والاعتبار ٣٤/١ ، صبح الأعشى ٣٨١/٣ .

٤٢ ــ قصة السنورة ولسان مروان انظرها فى : تاريخ اليعقوبى ٤١٢/٢ ، القرمانى ، أخبار الدول مخطوطة لايدن ورقة ١٤٣ ب ــ ١٤٤ أ : وبالنص فى تاريخ السيوطى ٢٥٥ نقلا عن الصولى ، الصولى اشعار أولاد الخلفاء ٣٠٥ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٢٤ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٤ ــ ٥ ، ٩ ، زهرة العيون ورقة ٤٩ ب ، الكامل ٣٢٧/٥ ، تاريخ أبى الفدا ٢٢٣/٢ ، لطائف المعارف للثعالبى ٨٦ .

٤٣ ــ أورد المصرى قصة ميراث النبوة : « ... فلا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى ستفقدون ميراث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالوا له : انظر ماذا تقــول ؟ قال : ان كذبت فاقتلونى . هلموا واتبعونى ففعلوا فأخرجهم من القرية الى موضع رمل . فقال : اكشفوا ها هنا فكشفوا فاذا القضيب والبردة وقعب ومخضب قد دفنه مروان كى لا يصير الى بنى هاشم فأداه الى أهله . فوجهها عامر بن اسماعيل الى على بن عبد الله فوجههــا الى أبى العباس » . زهرة العيون : ورقة ٤٨ أ .

وذكر ابن الكازرونى فى ترجمة السفاح انه (اشترى بردة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأربع مائة دينار) مختصر التاريخ ١١٢ ، وأعاد عبد الرحمن الاربلى ذلك فى الخلاصة ، وانظر الأحكام السلطانية صفحة ١٦٣ ــ ١٦٤ فى أصل البردة والقضيب ومصيرهما .

٤٤ ــ نقل ابن الكازرونى هذا الفصل مختصرا فى « مختصر التاريخ » دون أن يصرح باسم العمرانى ١٠٩ ــ ١١١

٤٥ ــ قال ابن الكازرونى ١٠٩ « فلقيه عبيــد الله بن زياد فى ثلاثة آلاف مقاتل » .

٤٦ — فى نسختى لايدن وفاتح (ابراهيم) وهذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى .

وقد استدرك ابن الكازرونى هذا الخطأ حين نقل هذا الفصل مختصرا الى كتابه فقال : « رماه عمر بن سعد بن أبى وقاص بسهم فوقع فى نحره ..) صفحة ١٠٩ ، وانظر تاريخ السيوطى ٢٠٧ ، الفخرى ١٦٠ .

٤٧ — جاء فى تاريخ الطبرى (... فأقبل به (رأس الحسين عليه السلام ..) ... فأتى منزلة فوضعه تحت اجانة فى منزله .. فقالت زوجته : فوالله ما زلت انظــر الى نور يسطع مثل العمــود من السماء الى الاجانة ورايت طيرا بيضا ترفرف حولها (حوادث سنة ٦١ صفحة ٣٦٩) .

٤٨ — جاء فى سير اعلام النبلاء ٣/٢١٦ (ان الرأس الشريف بقى فى خزانة السلاح حتى ولى سليمان .. فجعله فى سفط وطيبة وكفنه ودفنه فى مقابر المسلمين ، فلما دخلت المسودة سألوا عن موضــع الراس فنبشوه واخذوه فالله أعلم ما صنع به) . وقال الهروى فى كتاب الزيارات ٣٢ فى كلامه على عسقلان « وبه مشهد الحسين — رضه — كان به راسه فلما اخذتهــا الفرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة وذلك سنة تسع واربعين وخمس مائة » . وانظر رحلة ابن بطوطة ، باريس ١٨٥٣ ، ١/١٢٦ .

٤٩ — أورد الطبــرى حوادث خروج الحسين بن على — كرم الله وجهه — ومقتله بالتفصيل فى حوادث سنة ٦٠ — ٦١ وقد اختصر ابن العمرانى هذه الحوادث الواردة فى الطبــرى . وانظر مقــاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصبهانى ٧٨ — ١٢٢ ، زهرة العيون ورقة ٢٠ ب — ٢١ أ .

٥٠ — فى هذا الخبر اضطراب تاريخى لأن المعروف أن مصعب بن الزبير هو الذى قتل المختار وأن عبد الملك بن مروان قتل مصعب بن الزبير ، جاء فى تاريخ اليعقوبى : « وقال بعضهم : دخلت على عبد الملك بن مروان وبين يديه رأس مصعب بن الزبير فقلت يا أمير المؤمنين لقد رايت فى هذا الموضع عجبا . قال : ما رايت ، قلت : رأيت رأس الحسين بن على بين يدى زياد ورأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار ابن أبى عبيد ورأيت رأس المختار بن أبى عبيد بين يدى مصعب بن الزبير ورأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك . قال : فخرج من ذلك البيت وأمر بهدمه » . ٢/٣١٧ . وانظر كذلك شرح قصيدة ابن عبدون ١٩٠ — ١٩١ ، سراج الملوك ٣٠ ، رواية عن عبد الملك بن عمير ، تاريخ السيوطى ٢٠٧ رواية عن الثعــالبى قال : قال الثعالبى ، روت الرواة من غير وجه عن عبد الملك بن عمير الليثى قال : والخبر نقله السيوطى من لطائف المعارف للثعالبى ٨٥ .

٥١ — انظر : مختصر التاريخ ١١٠ — ١١١ ، نسب قريش ١٧٦ — ١٧٩ .

٥٢ — ورد القول بالنص فى مختصر التاريخ للكازرونى ١١٠ ، وقال الدكتور مصطفى جواد — رحمه الله — : « لم يعرف فى التاريخ ولا كتب الأدب أن هذا القول قيل فى غدر عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد الأموى . قال

أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل (٣/٢٤٨) (وكان يقال ضحى بنو حرب فى الدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر . فيوم كربلاء يوم الحسين بن على بن أبى طالب وأصحابه . ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه) . وقائل هذا القول هو كثير عزة (الأغانى ٩/٢٢ ، الوفيات ٢/٤ ، ٣٢٩) . فاذا كان الأمر كذلك فان ابن الكازرونى نقل هذا من كتاب الانباء .

٥٣ — أخباره فى أنباء نجباء الأبناء ١٢٤/١٢٦ ، وتاريخ الخلفاء من كتاب العيون والحدائق ومضمار الحقائق ، ٢١ ، ٥٠ — ٥٩ .

٥٤ — أنظر نسب قريش ٢١٦ ، المعارف لابن قتيبة ٢٠٧ ، ٤١٨ ، نبذة من التاريخ ورقة ٢٩٣ ب ، الأغانى ١٢/٢٢٥ الفخرى ١٨٦ « وكان أبو مسلم قد قويت شوكته فسار اليه عبد الله فقتله أبو مسلم ثم أظهر الدولة العباسية» مقاتل الطالبيين ١٦١ ، الطبرى ٢/١٨٧٩ ابن الأثير ٥/١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٩ — ١٥١ . لسان الميزان ٣/٣٦٣ تاريخ اصبهان ٢/٤٣ ، تجارب السلف ٨٤ . تاريخ خليفة بن خياط ٢/٤٠٩ ، ٤١٣ ، زهرة العيون ورقة ٥١ أ واخباره فى الأغانى ١٢/٢١٥ ، ٢٣٨ (طبعة دار الكتب) تجارب السلف ٨٤ — ٨٥

٥٥ — الأبيات فى تاريخ ابن عساكر ١/٣٤٨ ، نهاية الارب ٢/٣٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/٧٥ ، لسان العرب ٩/٢٦٣ ، القاموس ٢/١١٠ ، البداية والنهاية ٢/٢٥٨ — ٢٥٩ ، صفة الصفوة ١/١٦

٥٦ — اورد المؤرخون كثيرا من هذه الأحاديث التى تبشر بملك بنى العباس . انظر نبذة من كتاب التاريخ ورقة ٢٣٩ أ ، ٢٤٠ أ سير أعلام النبلاء ٢/٧٠ — ٧٣ ، البداية والنهاية ١٠/٤٨ — ٥١ ، ١١/٢٣ ، خلاصة الذهب المسبوك ٥٤ . وقد اعتبر ابن قيم الجوزية كل هذه الأحاديث كاذبة موضوعة : المنار المنيف ١١٧

٥٧ — انظر أحاسن كلم النبى للثعالبى ورقة ٨٥ ب ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٢٢ ، خلاصة الذهب المسبوك : ٥٨ « ثمانون الف عربى على ثمانين ألف فرس عربية » . الاعجاز والايجاز للثعالبى ٧٦ « سبعين الف فارس عربى » . ولطائف المعارف للثعالبى ٨٦ « وكان مروان قد عرض بظاهر الحيرة سبعين الف عربى » .

٥٨ — المعروف أن بنى أمية لم يستخدموا الوزراء بالمعنى الذى استخدمه العباسيون ، أما المثل فيبدو مثلا عاميا كان شائعا ببغداد .

٥٩ — مختصر التاريخ ١١١ ، الطبرى حوادث سنة ١٨٦ صفحة ٦٥١ ، نسب قريش ٢٩

٦٠ — الأبيات مشهورة فى كتب التاريخ ، انظر الأخبار الطوال ٣٦٠ . وفى الحاشية من ل كتبت الأبيات المشهورة الأخرى :

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون له ضرام

٦١ — ذكر المؤرخون أن الداخل على ابراهيم الامام كان يقطين بن موسى ، نبذة من كتاب التاريخ ورقة ٢٨٧ ب ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢١٤

٦٢ — جاء فى الأخبار الطوال ٢٦٩ — ٢٧١ : « ان الحسن بن قحطبة وافى الكوفة وبها الامام ابو العباس فأظهر أبا العباس واقبل به حتى دخل

المسجد الأعظم » . وانظر : الفرج بعد الشدة ٢/١١٩ — ١٢١ وغيرهما .

٦٣ — جاء فى تاريخ الطبرى ٣/٣٧ ، « وتكلم داود بن على وهو على المنبر أسفل من أبى العباس بثلاث درجات » .

٦٤ — المشهور أن السفاح هو الذى بدأ بالخطبة ثم تلاه عمه ، أنظر الخطبة فى البيان والتبيين ١/٣٣٢ ، العيون والحدائق ٢٠١ ، نبذة من كتاب التاريخ ورقة ٢٩٢ أ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٥ — ٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢/٤١٩ ، البداية والنهاية ١٠/٤٠ — ٤٢ ، الكامل ٥/٣٦٥ ، والنزعة ، الرماة (اللسان ، نزع) . ونص خطبتى السفاح وعمه فى تاريخ الطبرى ٣/٢٩ — ٣٣ .

٦٥ — قال ابن شاكر الكتبى فى الوافى بالوفيات ١/٣٥ ، « انها للسيد الحميرى » ، ومثل ذلك فى تجارب السلف لهندوشاه نخجوانى وخلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الأربلى ٥٦ .

٦٦ — جاء فى تاريخ ابن الأثير ٥/٣٢٠ ، « ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتى ؟ فقال عبد الله بن على : انا » . ومثله فى : العيون والحدائق ٢٠٢ .

٦٧ — المشهور فى كتب التاريخ أن ابا سلمة أراد العدول عن بنى العباس الى بنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ولذلك أمر أبو مسلم بقتله باشارة من السفاح . الأخبار الطوال ٣٧٠ ، العيون والحدائق ٢١٢ ، الكامل ٥/٣٣٥ ، البداية والنهاية ١٠/٥٣ — ٥٤ ، تجارب السلف ٩٩ — ١٠١ ، ١١٢ ، تاريخ اليعقوبى ٢/٤٢٣ ، قال : « فوجه أبو مسلم مراد بن أنس الضبى فجلس على باب أبى العباس وكان يسمر عنده فلما خرج ثار اليه وضرب عنقه » . الفخرى ٢١٠ ، والبيت لسليمان بن مهاجر البجلى ، الكامل ٥/٣٣٥ ، تاريخ اليعقوبى ٢/٤٢٣ ، نشوار المحاضرة : الجزء الثامن والمنشور تباعا فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٠/٦٠٩ ، التمثيل والمحاضرة للثعالبى ١٤٤ .

٦٨ — هذا وهم من المصنف — رحمه الله — فان عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثار على بنى أمية فى زمن مروان بن محمد فى الكوفة ثم تركها الى المدائن وغلب على حلوان وما قاربها ثم توجه الى بلاد العجم فغلب على الجبال وهمذان واصفهان والرى والتحق به قوم من بنى هاشم منهم السفاح والمنصور . وقد قتله أبو مسلم فى الحبس حين ظهرت الدعوة العباسية ، الفخرى ١٨٥ — ١٨٦ ، الجهشيارى ٩٨ ، وحوادثه ذكرها الطبرى بتفصيل ، وقال أبو نعيم فى تاريخ أصفهان ٢/٤٣ : « قدم عبد الله بن معاوية أصفهان متغلبا عليها أيام مروان سنة ثمان وعشرين ومائة ومعه المنصور أبو جعفر الى انقضاء سنة ١٢٩ ، ثم خرج هاربا الى خراسان فحبسه أبو مسلم صاحب الدولة فى سجنه ومات مسجونا سنة ١٣١ » . وانظر : مقاتل الطالبيين ١٦٨ ، المعارف لابن قتيبة ٢١٧ ، ٤١٨ ، الأغانى ١٢/٢٢٩ (دار الكتب) .

٦٩ — هذا وهم من المصنف — رحمه الله — فان المهدى هو الذى ولد بايذج بينما ولد المنصور بأرض الشام . قال الجهشيارى ٩٨ ، « لما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فى أيام مروان على أصبهان وبعض بلاد فارس وبعض الأهواز وفد اليه الهاشميون اجمعون من بنى على — رضوان الله عليهم — ومن بنى العباس وغيرهم فاستعان بهم فى أعماله وقلد أبا جعفر المنصور كورة ايذج » . وقال ابن الكازرونى ١١٨ : « ولد (المهدى) بايذج فى سنة سبع وعشرين ومائة » . السيوطى ، تاريخ الخلفاء ٢٧١ ، مقاتل الطالبيين ١٦٧ (وقد تصحفت « ايذج » فى الخلاصة ٩٠ فصارت ، « اذرج ») .

وايذج : بلد من كور الأهواز وبلد الخوز ، معجم البلدان ٤١٦/١ . وقد ذكرها الصابى فى هجاء قاضيها فقال :

يا رب علــج أعلج مثل البعير الأهوج
فقلت قــاضى ايذج فقـــال قاضى ايذج

ثمار القلوب ٢٣٦ ، المستطرف فى كل فن مستظرف ١٢٢/١ ، يتيمة الدهر ٢٨٦/٢ .

٧٠ — أوردها السيوطى فى تاريخه ٢٦٨ نقلا عن الصولى ونسبها الثعالبى لمحمد بن يزداد ، التمثيل والمحاضرة ١٤٧ .

٧١ — انظر : تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٥٨ هـ ، ٣٩٨/٣ ، وقد أوردها ابن العمرانى مختصرة ، الكامل ١٦/٦ ، زهرة العيون ، ورقة ٨٤ أ ، سراج الملوك ١٠٦ .

٧٢ — وردت الحكاية بكاملها فى تاريخ بغداد ٦٤/١ ، زهرة العيون ٧٩ ب ، تاريخ السيوطى ٢٦ ، الوافى بالوفيات ٤٨٧/١ .

٧٣ — المشهور أنه هرب والتجأ الى اخوته بالبصرة ، الجهشيارى ١٠٣ ، ثم جاء بامان كتبه له ابن المقفع . فكان هذا الأمان سببا لقتل ابن المقفع ايضا .

٧٤ — انظر الجهشيارى ١٣٠ ، الطبرى ٣٢٨/٣ — ٣٣٠ ، الكامل ٤٤٥/٥ ، زهرة العيون ٨٠ أ ، المستطرف ٩٥/١ .

٧٥ — اجمع المؤرخون على أن يونس بن أبى فروة كاتبه هو الذى نبهه على الخطر فقال : نشدتك الله أن لا تفعل فانه يريد أن يقتلك ويقتله لأنه أمرك سرا ويجحدك اياه فى العلانية . الجهشيارى ، كتاب الوزراء والكتاب ١٣٠ ، الكامل ٤٤٥/٥ ، تاريخ الطبرى ٣٢٩/٣ ، زهرة العيون ، ورقة ٨٠ ، ١ ، المستطرف ٩٦/١ .

٧٦ — جاء فى الطبرى ٣٣٠/٣ وغيره « ثم أمر به فجعل فى بيت أساسه ملح واجرى فى أساسه الماء فسقط عليه فمات » اليعقوبى ٤٤٢/١ — ٤٤٣ ، المستطرف ٩٥/١ ، الفخرى ٢٢٧

٧٧ — حوادث خروج محمد بالمدينة واخيه ابراهيم بالبصرة ، الطبرى حوادث سنة ١٤٤ — ١٤٥ ، ١٨٩/٣ — ٣١٧ الفخرى ٢٢٢ — ٢٢٥ الجهشيارى ١٢٣ — ١٢٤ ، وبالتفصيل فى كتاب غاية الاختصار ١٢ — ١٨ ،

الكامل ٥/٤٠٣ — ٤١٩ . وانظر الاختلاف فى مصير ذى الفقار ٥/٤١٩ ، اخبار القضاة ١/٢٢٣ — ٢٢٤ .

٧٨ — المعارف لابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، ٢١٣ ، ٣٧٨ فقد وهم المحقق وقال « موضع دون تكريت وانظر معجم البلدان » وفى معجم البلدان فى مادة باخمرا جاء : « موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة اقرب » بها كانت الوقعة بين اصحاب ابى جعفر المنصور وابراهيم بن عبد الله بن حسين بن ابى طالب عليه السلام . ومثله هذا يشبه مثله الآخر حين علق على مقتل احمد بن نصر الخزاعى بالمحنة فقال : « المحنة منزل بين الكوفة ودمشق » ولم يفطن الى انها محنة اهل السنة على ايدى المعتزلة فى القول بالقرآن وخلقه ، وفى هذه المحنة قتل احمد بن نصر ، قتله الواثق بيده .

٧٩ — حوادث خلع عيسى بن موسى ومؤامرات المنصور : الطبرى ٣/٣٣١ — ٣٥٢ ، الفخرى ٢٣٣ — ٢٣٥ .

٨٠ — جاء فى تاريخ الطبرى ٣/٣٣٨ « ان المنصور اراد البيعة للمهدى فكلم الجند فى ذلك فكانوا اذا راوا عيسى راكبا اسمعوه ما كره ... » الفخرى ٢٣٤ .

٨١ — الأبيات فى الطبرى ٢/٤٧٦ ، ابن الأثير ٦/٣٠ .

٨٢ — الفخرى ٢٣٤ ، « ولما رآه بعض اهل الكوفة » .

٨٣ — الطبرى ٣/٣٣٨ : « فقال بعض اهل الكوفة » ، الجهشيارى ١٢٧ « وكان بعض المجان من اهل الكوفة اذا مر عليهم عيسى بن موسى ... » .

٨٤ — جاء فى تاريخ الطبرى ، ان « المنصور اراد ابا حنيفة ، النعمان ابن ثابت على القضاء فامتنع عن ذلك فحلف المنصور ان يتولى له وحلف ابو حنيفة الا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده » . وفى رواية اخرى ان « المنصور عرض على ابى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف الا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر ابو حنيفة فدعا بقصبة فعد اللبن على رجل قد لبنه وكان ابو حنيفة اول من عد اللبن بالقصب ، حوادث سنة ١٤٥ ، ٣/٢٧٨ ، وانظر : الكامل ٥/٤٢٧ ، تاريخ بغداد ١/٧١ ، الفخرى ٢١٩ ، بغداد مدينة السلام لريجارد كوك ١/٣٧ — ٣٩ ، وقد اورد الزمخشرى فى تفسيره ان ابا حنيفة — رضى الله عنه — قال : انه لا يرضى ان يتولى عد اللبن للدوانيقى . تفسير الكشاف : سورة البقرة ١٢٤ فى تفسير قوله تعالى « لا ينال عهدى الظالمون » . اما بناء قصر الخلد فقد تولى ذلك ابان بن صدقه والربيع فى سنة ثمان وخمسين ومائة » تاريخ بغداد ١/٧٥ ، ٨٠ » .

٨٥ — قال اليعقوبى فى تاريخه ٢/٤٤٠ « واقبل نحو العراق فلما جاز عقبة حلوان قال لمالك بن الهيثم : ما الراى ؟ قال : الراى تركته وراء العقبة » . وروى الثعالبى ان ابا مسلم نفسه قال ذلك . التمثيل والمحاضرة ٤٢ ، تاريخ العتبى ، دلهى ١٨٤٧ ، ١٧٠ .

٨٦ — جاء فى تاريخ الطبرى ٣/١١٣ « فقال له اخبرنى عن نصلين

اصبتهما فى متاع عبد الله بن على قال : احدهمـــا الذى على قال : أرنيـــه فانتضاه فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه .. (تاريخ بغداد) » . ٢٠٩/١٠ ، الفخرى ٢٣٠ — ٢٣١ مختصر تاريخ ابن الساعى ١٢٠ ، البداية والنهاية ٧٠/١٠ ، الكامل ٣٦٣/٥

٨٧ — لعل العمرانى اراد ان ينقل قول الفرج ابن فضالة التنوخى صاحب مال المنصور حين انتقد على المنصور قتل أبى مسلم فدعا به المنصور فقال : « وقتلت انت ابا مسلم وانت فى خرق من الأرض وكل من حولك له ومنه واليه » ، الجهشيارى ١١٢

٨٨ — معرضا بادعاء ابى مسلم نسبه لسليط بن عبد الله ، الديارات ٢١٥ وقد تصحف اسم « آمنة » الى « آسية » . حاشية صفحة ٢١٧ . وانظر الطبرى ١١٥/٣ .

٨٩ — ووردت الأبيات فى تاريخ اليعقوبى ٤٤١/٢ ، الطبرى ١١٥/٣ ، البداية والنهاية ٧١/١٠ ، الكامل ٣٦٤/٥ الخلاصة ٦٧ الوافى بالوفيـــات ٤٨٨/١ ، زهرة العيون ورقة : ٨١ ب ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٢٣ وقد ورد البيتان الأول والثانى فى كل هذه المصادر باختلاف يسير فى الألفاظ .

٩٠ — انظر خطبة المنصور فى البداية والنهاية ٧١/١٠ نقلا من تاريخ الطبرى وهى مختلفة عما هى هنا وهـــذا دليل على ان ابن العمرانى كان يكتب من حفظه . الكامل ٣٦٦/٥ وقد اورد الطبرى هذه الخطبة فى حوادث سنة ١٥٨ « انه من نازعنا عروة هذا القميص اجزرناه خبىء هذا الغمد وان ابا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على انه من نكث بنا فقد اباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيرنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ٤٣٣/٣ ، وفى تاريخ بغداد ، ٢١٠/١٠ ورد : « ومن نازعنا هذا القميص اوطانا ام راسه خبىء هذا الغمد وان ابا مسلم بايع لنا على انه من نكث بيعتنا واضمر غشا لنا فقد اباحنا دمه ونكث وغدر وفجر ، فحكمنا عليـــه لأنفسنا حكمه على غيره لنا » . وانظر رسوم دار الخلافة ٦٥

٩١ — اختلاف الروايات فى نسب ابى مسلم ، انظر الفخرى ١٧٦ — ١٨٧ ، البداية والنهاية ٦٧/١٠ ، اليعقوبى ٣٩٢/٢ خلاصة الذهب المسبوك ٦٧/٦٨ ، تاريخ الطبرى ١٩٦٠/٢ حوادث سنة ١٢٨ هـ

٩٢ — الجاحظ ، المحاسن والمساوىء ٢٩ ، تاريخ بغداد ٢٠٨/١٠ ، الكامل ٣٦٧/٥ ، البداية والنهاية ٧٢/١٠ مختصر تاريخ ابن الساعى ١٤ ، الخلاصة ٦٨ .

٩٣ — راجع ما قلناه فى رقم : ٨٤ .

٩٤ — تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٥٨ ، ٤٤٥/٣ ، والوصية بكاملها هناك ، واوردها ابن الساعى فى تاريخه ١٩ — ٢١

٩٥ — تاريخ الطبرى ٤٥٠/٣ : ان المنصور رأى فى منامه من انشده : « أما ورب السكون والحرك ... الخ » . وكذلك فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٨٧ ، الكامل ٩/٦ مختصر تاريخ ابن الساعى ١٩ .

واجمع المؤرخون على ان الرشيد هو الذى رأى منشدا ينشد هـــذه

الأبيات وكلها روت الأبيات عن الأصمعى الذى قال « دخلت على الرشيد وهو ينظر فى كتاب ودموعه تتحدر على خديه ... » انظر : الأحكام السلطانية للماوردى ٩٩ ، المسعودى ، المروج ٣٥٩/٦ ، الكازرونى ١٢٦ ، حاشية الجهشيارى ٢٧٦ ، والأبيات لأبى العتاهية ، ديوان ابى العتاهية بيروت ١٨٨٧ صفحة ١٢٢ ، الخلاصة ١٦٩ . وقد حدث اضطراب فى البيت الأول من كتابى مختصر التاريخ والخلاصة لم يقمه محققا الكتابين .

٩٦ — جاء فى تاريخ الطبرى ٤٤٩/٣ انه رآها مكتوبة على حائط فى منزل نزله فى طريق مكة ، ومثله فى العيون والحدائق ٣٦٨ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٨٧ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٢٢ ، الفخرى ٢٣٩ ، زهرة العيون ورقة ٨٧ ب ، الكامل ١٣/٦ ، سراج الملوك ٣٧ .

٩٧ — هو ابو ايوب ، سليمان بن مخلد الموريانى نسبه الى موريان : قرية من قرى الاهواز نكبه المنصور لما ظهر منه من خيانة وقتله وقتل أقاربه واستصفى اموالهم ، الفخرى ، ٢٣٨ وذكر الكازرونى وزراء المنصور ١١٧ والاربلى ٦٢ فقال : « قال ابو بكر الصولى : اول من وزر لبنى العباس ابو سلمة الخلال ثم خالد بن برمك فلما توفى السفاح اقره المنصور لديه ثم استوزر ابا ايوب سليمان بن ابى سليمان الموريانى ثم ولى ابا الفضل الربيع بن يونس بعد ابى ايوب » ، واخبار الموريانى مفصلة فى كتاب الوزراء والكتاب : انظر فهرس اعلامه .

٩٨ — انظر فى ذلك الجهشيارى ١٢٥ ، الفخرى ٢٣٩ . فلعل ابن العمرانى نقلها من الجهشيارى ومنه نقلها ابن الطقطقى ، وهذا من مغامز الشعوبية فى اصله الهاشمى الصريح . انظر ابيات الفضل بن الربيع فى فخره بارومنه الهاشمية فى زهر الآداب ٥٤٥/١

٩٩ — قال الكازرونى ان « أم موسى بنت عبد الله بن منصور » صفحة ١١٨ ، وذكر ابن الساعى أن اسمها كان « اروى » صفحة ٢٢

١٠٠ — اورد الطبرى فى تاريخه ٤٠٠/٣ ان « عمارة بن حمزة قال : كنت عند المنصور فانصرفت من عنده فى وقت انتصاف النهار . وبعد أن بايع الناس للمهدى . فجاءنى المهدى فى وقت انصرافى فقال لى : قد بلغنى أن ابى قد عزم ان يبايع لجعفر اخى ، واعطى الله عهدا لئن فعل لأقتلنه . فمضيت من فورى الى امير المؤمنين .. قلت : امر حدث اريد ان اذكره . قال : فأنا اخبرك به قبل أن تخبرنى . جاءك المهدى فقال : كيت وكيت .. قال : قل له ، نحن اشفق عليه من أن نعرضه لك » .

١٠١ — الخبر بنصه فى الأغانى ٣٣/٤ ، وفى ديوان ابى العتاهية ٣٠٩ ، وفى البداية والنهاية ٢٦٦/١٠ .

١٠٢ — اخباره فى كتاب الأوراق للصولى (قسم اخبار الشعراء) ٧٤ — ١٤٣ .

١٠٣ — الأبيات فى فوات الوفيات ٤٤٧/٢ ، البداية والنهاية ١٦٣/١٠ الخلاصة ١١٦ — ١١٧ وجواب الخيزران له رواية عن ابن الاعرابى .

١٠٤ — الأغانى ٢٤٣/٣ ، الطبرى ٥٣٨/٣ باختلاف فى الألفاظ ،

معجم البلدان ٢/٧٦٧ ، الفخرى ٢٥١ والتبوك او الدبوق لعبة يلعب بها الصبيان (لسان العرب — دبق) ، محمود تيمور : المجلة السلفية ٢/٩٤ .

١٠٥ — الأغانى ٣/٢٤٣ ، وكررها فى ٣/٢٤٥ ، الطبرى ٣/٥٠٨ « بنى امية هبوا طال نومكم ... » .

١٠٦ — تاريخ السيوطى ٢٧٧ نقلا عن الصولى وبالنص فى الخلاصة ٩٥ رواية عن ابى عبيدة فلعله نقلها من الانباء .

١٠٧ — بالنص فى تاريخ اليعقوبى ٢/٤٨٤ — ٤٨٥ مع الأبيات ونرجح ان ابن العمرانى نقلها منه أو من تاريخ الطبرى وللزيادة فى العلم ، انظر : تاريخ بغداد ١/٨٢ — ٨٣ ، وبالنص فى الطبرى ٣/٥٢٥ مع اختلاف يسير فى الألفاظ مع الأبيات . وهذا دليل أيضا ان ابن العمرانى يكتب من حفظه . زهرة العيون ورقة ١٩٢ أ — ١٩٣ أ ، المسعودى ، المروج ٦/٢٥٨ وعن على بن يقطين انظر الفهرست ، ٢٢٤ ، وهو صاحب ديوان زمام الأزمة للمهدى : الطبرى ٣/٥٢٢ .

وفى موت المهدى روايات مختلفة رواها الطبرى ٣/٥٢٣ — ٥٢٦

١٠٨ — فى تاريخ ابن الكازرونى ، ان المنصور هو الذى راى ذلك فى منامه ، ١١٦ . وذكر الخطيب أن رؤيا المهدى حدثت فى قصره الذى بناه بالرصافة ١/٨٣ ، وعن الأبيات انظر تاريخ بغداد ١/٨٣ ، زهرة العيون ورقة ١٩٢ أ — ١٩٣ ا والطبرى ٣/٥٢٣ — ٥٢٦ والمسعودى ٦/٢٥٨ ، سراج الملوك ٣٦ ، ٣٧ .

١٠٩ — جاء فى المروج « انه لم يبق الا عشرة ايام » .

١١٠ — قال ياقوت ان قبره فى قرية يقال لها ده بالا بناحية الجبل قرب البندنيجيين (معجم البلدان ٢/٦٣٢) ، ثم قال فى الرذ : قرية بماسبذان قرب البندنيجيين بها قبر أمير المؤمنين المهدى (٢/٧٧٥) .

١١١ — فى الطبرى « قبة حسنة » ٣/٥٢٥ ثم ذكر الابيات وانظرها فى تاريخ السيوطى ٢٧٨ ، الأغانى ٤/١٠٣ ان ابا العتاهية عمل الأبيات لاغاظة الرشيد ، العيون والحدائق ٢٨١ — ٢٨٢ ، الفخرى ٢١٦ ، البداية والنهاية ٢/١٩١ ، زهرة العيون ورقة ٩٢ ب ، المنتظم ٩/٢٤١ .

١١٢ — يسار : بشار : هكذا ورد فى كل من نسختى فاتح ولايدن . والصواب ما اثبتناه .

١١٣ — الفيض : النضر : انظر رقم ١١٢ .

١١٤ — وزارات المهدى ذكرها ابن الطقطقى فى الفخرى ٢٤٦ — ٢٥٧ ، وجاء فى تاريخ بغداد ، ١/٩٣ أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن عضاة الاشعرى الوزير ، الخلاصة ٩٢ ، نكبه المهدى وصير مكانه يعقوب بن داود ، تاريخ اليعقوبى ٢/٤٨٣ .

١١٥ — الخلاصة ١٣٣ — ١٣٤ . تاريخ اليعقوبى ٢/٢٨٣ قال : « وكان الغالب على المهدى صدر خلافته معاوية بن عبد الله المعروف بأبى عبيد الله مولى الأشعريين ثم وقف منه على خيانة وصير مكانه يعقوب بن داود وكان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة محبا للخير كثير الفضل حسن الهوى ثم عزله وسخط عليه فحبسه ولم يزل محبوسا حتى مات المهدى .

وصير مكانه محمد بن الليث صاحب البلاغة . وكان على بن يقطين والحسن ابن راشد يغلبان على اموره .. »

١١٦ — تاريخ الطبرى ٥٤٥/٣٠

١١٧ — جاء فى تاريخ الطبرى ٣/٥٧٤ ان هذا القول قاله يحيى البرمكى للهادى . وانظر : الفخرى ٢٧١ ، الجهشيارى ١٧٠ زهرة العيون ورقة ٩٥ ب — ٩٦ — أ .

١١٨ — تاريخ الطبرى ٣/٥٧٠ ، الفخرى ٢٦٢

١١٩ — اختلف المؤرخون فى موته وانظر هذا الاختلاف فى الفخرى ٢٦٢ ، تاريخ السيوطى ٢٨٠ ، تاريخ ابن العبرى ٢٢٢ ، زهرة العيون ٩٧ ب ، ولم يذكر اليعقوبى ٢/٤٩٠ انه مات مسموما مروى حديث يحى بن خالد حين كان محبوسا ، « ففتح الباب وانا اتشهد فقيل لى هذه السيدة يعنون الخيزران فخرجت فاذا بها واقفة على الباب فقالت : ان هذا الرجل قد خفت منذ الليلة واحسبه قد قضى فتعال انظره .. فجئت فوجدته محول الوجه الى الحائط وقد قضى .. » .

١٢٠ — نقل ابن العبرى ، ٢٢٢ هذا النص دون اشارة صريحة بنقله فلعله نقله من الانباء . ونفذت ..... بعيسا باذ » .

وانظر تفصيل الخبر فى : الفرج بعد الشدة ٢/٧٠ — ٧١ .

١٢١ — تاريخ الطبرى ٣/٥٧٨ ، ان الخيزران قالت ذلك ، تاريخ السيوطى ٢٨٢ نقلا عن الصولى ، ابن العبرى ٢٢٣ ، الفخرى ٢٦٢ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٢٧ ، ثمار القلوب ٦٣٦ ، الديارات ٢٢٧ ، تاريخ بغداد ٦/١٤ ، « وكان يقال ... » . لطائف المعارف للثعالبى ٨٤ .

١٢٢ — تاريخ الطبرى ٣/٥٨٠ ، تاريخ السيوطى ٢٧٩ ، نقلا عن الصولى .

١٢٣ — تاريخ الطبرى ٣/٥٨٠ ، لطائف المعارف للثعالبى ٣١

١٢٤ — تاريخ السيوطى ٢٨١ ، نقلا عن الصولى ، الخلاصة ١٤٣ مع زيادات فى الابيات وترجمة سلم الخاسر وبعض أخباره ، العمدة لابن رشيق ١/١٨٥ (١٩٦٣) وقد افادنى هذه الاشارة البرفسور اولمان من توبنكن وانظرها فى طبعة العمدة لسنة ١٩٥٥ ايضا .

١٢٥ — هو ابو الخطاب البهدلى ، انظر ترجمته وقصيدته فى : طبقات الشعراء ٥٦ — ٥٧ وفى طبقات الشعراء نشر عبد الستار فراج ١٣٢ — ١٣٤ ، تاريخ السيوطى ٢٨٢ نقلا عن الصولى ، والعمدة لابن رشيق (١٩٥٥) ١/١٩٠ ، ذيل زهر الآداب ٤ .

١٢٦ — جاء فى : طبقات الشعراء ٥٦ ، « وامر لابى الخطاب بالف دينار وكساه وحمله » .

١٢٧ — له ذكر فى كتب التواريخ كثير فقد جاء فى : كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٤٦ ، « وقلده المهدى ديوان الازمة » ، « وولاه الهادى ديوان الرسائل » ١٦٧ ، وقال المسعودى فى مروجه ٦/٢٦٦ ، « وكان لعمر بن بزيع ديوان الزمام ثم انه ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان الرسائل وافرد الربيع بالزمام » .

١٢٨ — ما بعد هذه الكلمة لم يرد فى نسخة فاتح ونظن انه من اسقاطات الناسخ وليس من نوع الاضافات التى اشرنا اليها فى ما سبق لان ناسخ نسخة فاتح على ما يظهر (انظر جدول الاختلافات) لم يكن معنيا

بضبط النص وكماله بقدر عنايته بالانتهاء من النسخ ، ثم ان وجود هذا الساقط يتفق مع خطة العمرآني في ذكره أمهات الخلفاء .
١٢٩ — جاء في تاريخ بغداد ٤٣٠/١٤ ، «ولم تلد امراة خليفتين غيرها وغير ولادة ام الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان » . وانظر : تاريخ السيوطي ٢٨١ .
١٣٠ — جاء في تاريخ ابن الكازروني ١٢٥ ان نقش خاتمه كان : « لا اله الا الله » ، وله خاتم آخر نقشه : « كن مع الله على حذر » .
١٣١ — في كتاب الوزراء والكتاب ١٧٦ ، ٢٢٧ ، وتاريخ الطبري ٦٨٠/٣ ، وخلاصة الذهب المسبوك ١٦٦ ، ان اسمها زبيدة بنت منير ، وان الفضل ولد قبل الرشيد بسنة . اما في الديارات ١٤٦ ، ٢٢٩ ، انها توفيت عند دير ماسرجس بعانة ودفنت في بستان عند وادي القناطر على شاطيء الفرات ، وان مولد الفضل كان قبل مولد الرشيد بسبعة ايام .
١٣٢ — الأبيات لابراهيم الموصلي ، وقد أوردها المسعودي في مروجه ٢٨٨/٦ — ٢٨٩ تاريخ السيوطي ٢٩٤ ، نقلا من كتاب الأوراق للصولي .
١٣٣ — في كلا نسختي لايدن وفاتح . اما في تاريخ الطبري والسيوطي والخلاصة ، أبو المعالي الكلابي ، وقد وردت الأبيات في تاريخ السيوطي ٢٨٣ ، والخلاصة ١١٠ وتاريخ بغداد ٦/١٤ ، الطبري ٧٠٩/٣ — ٧١٠ ، البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ ، وهناك شاعر اسمه ابن أبي سعلي وله دار نسبت اليه في بغداد في جملة دور صحابة المنصور (تاريخ بغداد ٨٦/١) .
١٣٤ — البيتان ضمن اربعة ابيات اوردها ابن المعتز في طبقات الشعراء ١٥٠ لعمر بن سلمة المعروف بابن أبي السعلي وقال « وكان ابن ابي السعلي تصدى لهارون بالمدينة . . فارتجل هذه الأبيات رافعا بها صوته واعطاه عليها مالا جزيلا (صفحة ١٥١) وانظر طبقات الشعراء ٦٥ (اقبال) .
١٣٥ — نص الكتابين ومن شهد عليهما : تاريخ اليعقوبي ٥٠١/٢ — ٥١٠ ، الطبري ٦٥٥/٢ — ٦٦٢ .
١٣٦ — الطبري ٦٥٤/٢ حوادث سنة ١٨٦ .
١٣٧ — قال ابن المعتز عمن حدثه : دخل ابو الغول على الرشيد فانشده مديحا له وقال الرشيد : يا أبا الغول : ان في أنفسنا من شعرك شيئا ولو كشفته بشيء تقوله على البديهة ، قال : والله ما أنصفتني يا أمير المؤمنين . قال : ولم ؟ وانما هذا امتحان . قال : لأنك جمعت هيبة الخلافة وجلالة الملك وحيرة الاقتضاب على اني ارجو ان أبلغ من ذلك ما تريد . فالتفت فاذا الأمين قائم عن يمينه والمأمون عن يساره فأنشأ يقول . . . طبقات الشعراء ١٤٩ ، طبقات الشعراء ٦٤ (اقبال) وهذا دليل على أن ابن العمراني كان يكتب من حفظه وانظر الطبري ايضا ٧٦١/٣ — ٧٦٢ ولم يذكر اسم الشاعر ، والمستجاد ١٩٢ — ١٩٣
١٣٨ — في طبقات الشعراء « ثم وصله بعشرة آلاف درهم » صفحة ١٤٩ ، ولم يذكر الحكاية بعدها . . وانظر : طبقات الشعراء ٦٥ نشر عباس اقبال . وأورد المواعيني شيئا من قصة الاعرابي ضمن حكاية طويلة نقلا عن القتبي ، ريحان الالباب ، ورقة ١٧٦ ب — ١٧٧ ب .
١٣٩ — الحكاية مع الأبيات في تاريخ بغداد ١٠/١٤ ، كتاب ألف باء ليوسف بن محمد البلوي ٣١/١ ، بولاق ١٢٨٧ هـ ، سراج الملوك ١٦٠ لم يذكر

قائلها واكتفى الطرطوشي بقوله « وقرىء على القاضى ابى الوليد وانا اسمع » وفيات الأعيان ، ترجمة ٨٤ ، القاهرة ١٩٤٨

١٤٠ — روى الخطيب البغدادى هذه الحكاية والأبيات باختلاف فى الالفاظ وهذا دليل على ان ابن العمرانى يكتب من حفظه . قال : لا كيف ان شاء الله ، يا فضل اعطه مائة الف درهم ، لله در أبيات تأتينا بها ما أحسن فصولها وائنت اصولها . فقلت : يا أمير المؤمنين كلامك أجود من شعرى . قال : احسنت ، يا فضل اعطه مائة الف أخرى .

١٤١ — اخبار زيد بن على فى مقاتل الطالبيين ١٢٧ — ١٥١ ، الطبرى ١٦٦٨/٢ — ١٧١٣ ، وقد اخذ محمود الوراق هذا المعنى ونظمه فى أبياته التى ذكرها الثعالبى فى كتابه : احسن ما سمعت : ١٤٤ الشيب احدى الميتتين ...

١٤٢ — تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، الورقة لابن الجراح ١٧ ، فوات الوفيات ٦٠٧/٢ وذكر الشابشستى له شعرا آخر فى جواريه الثلاث ، الديارات ٢٢٧ ، الخلاصة ١١١ ، سكردان السلطان ٧١ ، نثر النظم وحل العقد للثعالبى ، مخطوطة لايدن ١٧٢٥ ، ورقة ٩٧ ب — ٩٨ أ .

١٤٣ — الأبيات فى الورقة : ١٨ ما عدا البيت الأخير ، الديارات ٢٢٦ . مع بعض الاختلاف فى الألفاظ ، الاوائل لأبى هلال العسكرى ٢١٥ — ٢١٦ ؛ ريحان الألباب ٢١٢ أ .

١٤٤ — الأبيات فى الطبرى ٦٥٢/٣ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٨ وأورد الطبرى ايضا ابياتا للشاعر العمانى يحرض الرشيد على البيعة للقاسم ٧٦٠/٣ ، الخلاصة ١٤٠ وأورد تلخيصا لكتاب العهد للأمين والمأمون ١٤٠ — ١٤٢ .

١٤٥ — هذا وهم من المؤلف فان القاسم لم يمت فى حياة الرشيد ، ولعل هذا القاسم اختلط على ابن العمرانى بالقاسم بن المنصور (مختصر تاريخ ابن الساعى ٢٣) لأن القاسم كان حيا حتى خلافة المأمون حين خلعه من ولاية العهد . قال المسعودى : « وفى سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المأمون اخاه لقاسم بن الرشيد من ولاية العهد » ٥٥/٧ ، وقال الخطيب البغدادى « كان هارون فى آخر خلافته عقد العهد بعد الأمين والمأمون لابنه القاسم وسماه المؤتمن . وتوفى المؤتمن فى صفر سنة ثمان ومائتين وله خمس وثلاثون سنة (تاريخ بغداد ٤٠٢/١٢) . وقد وهم الكازرونى حين قال : وعلى أمة لمة العزيز كان يلقب بالمؤتمن » (مختصر التاريخ ١٢٨) .

١٤٦ — وردت الأبيات فى ديوان أبى العتاهية ما عدا البيت الأخير . صفحة ٣١٥ وكذلك فى الأغانى ١٠٥/٢

١٤٧ — هى العباسة بنت المهدى . صاحبة القصة المختلقة مع جعفر البرمكى ، تزوجها محمد بن سليمان بن على العباسى ونقلها الى البصرة واقطعها المهدى « الشرقى » بالبصرة وتوفى عنها محمد فتزوجها محمد بن على بن داود بن على العباسى فمات عنها ثم اراد عيسى بن جعفر العباسى ان يخطبها فلم يتم ذلك واليها نسبت سويقة العباسة ببغداد . والغريب أن هذه القصة الشعوبية المختلقة تناقلها المؤرخون وكأنها حدثت فعلا فقد أوردها الطبرى ٦٧٦/٢ فى حوادث سنة ١٨٧ ، والمسعودى فى مروجه ٣٨٧/٦ — ٣٩٨ ، وابن الأثير فى الكامل وابو الفرج فى الأغانى والمبرد فى الكامل وابن شاكر فى فوات الوفيات والمقرى فى نفح الطيب وعبد الرحمن الأربلى عن

الطبرى وابن عساكر وابن خلكان وابن العبرى فى مختصر تاريخ الدول ٢٢٤ ، ومسكويه فى تجارب الأمم . وجاء فى كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى : « قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان : سالت مسرورا الكبير فى أيام المتوكل وكان قد عمر اليها ومات فيهـا ، عن سبب قتل الرشيد لجعفر وايقاعه بالبرامكة فقال : كانك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من امر المرأة وامر المجامر التى اتخذها للبخور فى الكعبة ؟ فقلت : ما أردت غيره . فقال : لا والله ما لشىء من هذا أصل ولكنه ملل موالينا وحسدهم » . صفحة ٢٥٤ . وهذه شهادة شاهد خبير مطلع على دواخل قصور الخلافة . وقد امتدت عدوى الشعوبية الى من عاصرنا فكتب قصة مختلقة للنيل من الشرف العباسى الاسلامى وتبعه عدنان مردم فألف رواية شعرية (العباسة) سنة ١٩٦٩ ، ثم كرر جرجى زيدان قوله فى كتابه (تاريخ التمدن الاسلامى) الذى ترجم ماركليوث قسما منه الى الانكليزية (انظر صفحة ٢٠٢) معتمدا على رواية الاتليدى فى كتابه (اخبار البرامكة) . وقصة العباسة الشعوبية هذه لها ذكر أيضا فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٢٩ ، وملخصها فى اخبار الدول للقرمانى (مخطوطة لايدن) ، ورقة ١٥٠ أ ، وفى مختصر تاريخ ابن الساعى ٣٠ ، والفخرى ٢٨٨ .

١٤٨ — المعروف عند المؤرخين ان الخيزران اخبرت الرشيد بذلك وحرضته على الايقاع بالبرامكة وقد روى الطبرى غير ذلك فقال : ان احدى الجوارى ، لشر وقع بينها وبين عباسة انهت أمرها للرشيد ، تاريخ الطبرى ٦٧٧/٣ . وقد روى الصولى فى اشعار أولاد الخلفاء ٥٧ : قالت علية للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة : ما رايت لك يوم سرور تاما منذ قتلت جعفر فلأيما شىء قتلته ؟ فقال : لو علمت أن قميصى يعلم السبب الذى قتلت به جعفر لأحرقته .

فهل كانت علية بنت المهدى جاهلة السبب لو كان هناك مثل هذه الفضيحة فى قصور الخلافة ؟ وقد روى الطبرى ٦٦٩/٢ ، وذكر أبو محمد اليزيدى وكان فيما قيل من اعلم الناس بأخبار القوم ، قال : من قال أن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن حسن فلا تصدقه . وقال المسعودى ٣٦٢/٦ ، (وانهم أطلقوا رجلا من آل أبى طالب كان فى ايديهم .. وأما الباطن فلا يعلم) ، وقال اليعقوبى ٥١٠/٢ ، (واكثر الناس فى أسباب السخط عليهم مختلفون » ، وانظر ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٤٦ — ٢٤٧ . ويرى طه محمد شفيق السامرائى أن هناك رضاعا بين البرامكة والرشيد فمن غير المعقول أن يتجاهل الرشيد ذلك ويزوج اخته لجعفر البرمكى : فى رسالة خاصة منه .

١٤٩ — فى كلا نسختى لايدن وفاتح (وما بقى فى دارك جارية او خادما) ولعل الصواب ما اثبتناه لأن الفعل الثلاثى لازم وسياق الكلام يستلزم وجود الفعل (ابقى) .

١٥٠ — الفيوج : جمع فيج ، ومعناه رسول الخليفة او السلطان الذى يحمل الأخبار والكتب من بلد الى آخر . انظر ، تفسير الألفاظ العباسية فى نشوار المحاضرة لمحمد تيمور ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٧٦/٣ لسنة ١٩٢٣ .

١٥١ — ذكر المسعودى فى مروجه ٣٩٨/٦ ، ان الرشيد أمر ياسرا الخادم بقتل جعفر ثم قتله وقال : (لا أريد أن أرى قاتل جعفر) . أما فى

تاريخ الطبرى ٣/٦٧٨ وغيره فان مسرورا الخادم هو الذى نفذ حكم الرشيد فيه . وانظر ، الوفيات ، ترجمة ١٣١ ، صفحة ٤٣ — ٤٤ ، (وستنفلد) .

١٥٢ — اختلف المؤرخون فى الأبيات التى كان يغنيها ابو زكار ، فمند الجهشيارى ٢٣٥ انه كان يغنيه :

عـــدانى أن ازورك غير بغضى   مقــامك بين مصفحة شـــداد
فلا ببعـــد فـــكل فتى ســـيأتى   عليه الموت يطرق او يغـــادى

وانظر ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٣٣ ، الفخرى ٢٨٩ ، وغيرهما ، كالطبرى ٣/٦٧٨ .

اما فى الوفيات ١٣١/٤٣ فان ابا زكار كان يغنى :

ما يريد الناس منا   ما ينام الناس عنا
انما همهـــم ان يظهـــروا ما قد دفنـــا

والأبيات للمهدى رواها له الصولى ، انظر ، مجلة المجمع العلمى العربى ٣٦/١٧٠ . وروى النهروالى الأبيات فى (الاعلام باعلام المسجد الحرام) نسخة لايدن ، ورقة ٦٩ أ عن الصولى ايضا .

١٥٣ — فى كلا نسختى لايدن وفاتح ، (وقد استدعيته الى دارك) وهذا لا يتفق مع العرف القائم بين الخليفه ووزيره لأن المفروض أن يستدعى الخليفة جعفر دفعات ليلا أو نهارا .

١٥٤ — اجمع المؤرخون على أن جعفر قتل بالانبار وحملت جثته الى بغداد حيث صلبت . انظر ، الجهشيارى ٢٣٩ ، الفخرى ٢٨٩ ، تاريخ الطبرى ٣/٦٨٠ ، اليعقوبى ٢/٥١٠ .

١٥٥ — الطس والطشت ، من آنية الصفر (تاج العروس) . (قال ابو عبيدة : ومما دخل فى كلام العرب الطست والتور والطـــاجن وهى فارسية كلها . وقال الفراء ، طىء تقـــول طست وغيرهم طس وهم الذين يقولون لصت للص ، جمعه طسوس واطســـاس ، وجمع الطسة طســـاس ولا يمنع جمعه على طســس بل هو قياسه) ، شفاء الغليل ١٤٧ — ١٤٨ . (المطبعة الوهبية) .

١٥٦ — قال الجهشيارى ٢٣٧ ، (فلما كان بعد سنة خرج الرشيد فجلس فى مجلس الجسر الشرقى وأحرق جثة جعفر) .

١٥٧ — نقل ابن الطقطقى ٢٩٠ هذا النص فقال : (ومن طريف ما وقع فى ذلك ما رواه العمرانى المؤرخ قال : حدث فلان قال ، دخلت الديوان فنظرت فى بعض تذاكر النواب فرأيت فيها أربع مائة الف دينار ثمن خلعـــة لجعفر بن يحيى الوزير ، ثم دخلت بعد أيام فرأيت تحت ذلك عشرة قراريط ثمن نفط وبوارى لاحراق جثة جعفر بن يحيى ، فعجبت من ذلك) .

وروى التنوخى فى نشوار المحاضرة حكاية مماثلة رواها عبد الرحمن الأربلى فى الخلاصة ١٤٨ ، باختلاف فى الألفاظ والراوى . فقـــد رواها عن الفضل بن مروان . وروى ابن حمدون فى تذكرته فى الباب السابع والأربعين فى انواع السير والأخبار وعجائبها حكاية شبيهة برواية ابن العمرانى أوردها امدروز فى حاشية صفحة ٨٠ من الجزء السادس من تجارب الأمم .

١٥٨ — لعل هـــذا ما شـــاع عند العوام الذين ارادوا تبريرا يتفق وادراكهم لنكبة البرامكة والا فالعباسة رحمها الله تزوجها محمد بن سليمان ابن على فمات عنها ثم تزوجها ابراهيم بن صالح بن المنصور فمات عنها ثم

تزوجها محمد بن على بن داود. فمات عنها ثم أراد أن يخطبها عيسى بن جعفر فتحاماها لأن أبا نواس قال فيها :

اذا ما ناكث سرك ... أن تفقده رأسه
فلا تقتله بالسيف ... وزوجه بعباسة

فتحامى الرجال تزويجها الى أن ماتت (معجم البلدان ٣/٣٠٠) ، وفيات ترجمة ١٣١ صفحة ٤١

١٥٩ — المشهور ان يحيى بن خالد توفى قبل ابنه الفضل . قال الجهشيارى ٢٦١ (ثم توفى يحيى بن خالد حتف أنفه فى الحبس بالرقة ... ثم توفى الفضل بن يحيى من علة نالته ...) وانظر كذلك الطبرى ٣/٧٣٣ والخلاصة ١٦٦ — ١٦٧ وكان الفضل أخا الرشيد بالرضاعة ، انظر أبيات أبى قابوس النصرانى فى ترقيق قلب الرشيد ، نظم النثر ٤٠ ب .

١٦٠ — كتبت القصيدة بكاملها فى الحاشية من ل بخط مغاير حديث وهى مذكورة برمتها فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٤٠ — ٢٤٣ وفى زهرة العيون ورقة ١٠١ ب — ١٠٢ أ .

١٦١ — الأبيات فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٤٢

١٦٢ — وفى الحاشية من ل كتب (قال : وحدث محمد بن عبد الرحمن الهاشمى صاحب صلاة الكوفة قال : دخلت على والدتى فى يوم عيد النحر فوجدت عندها امرأة زرية فى ثياب رثة فقالت لى والدتى : تعرف هذه ؟ قلت : لا . قالت : هذه أم جعفر البرمكى فأقبلت عليها بوجهى وأكرمتها وحادثتها ساعه ثم قلت : يا أمه ما أعجب ما رأيت قالت : يا بنى لقد آتى على عيد مثل هذا وعلى راسى اربع مائة وصيفة ولقد عبر على هذا العيد وليس لى ما اجده الا كسائين أفرش أحدهما والتحف الآخر . قال : فدفعت لها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا) وقد وردت هذه الحكاية عند الجهشيارى ٢٤١ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٣٧ ، المسعودى فى المروج ٦/٤٠٦ ، ابن خلكان فى الوفيات ترجمة ١٣١ صفحة ٤٦ الخلاصة ١٥٢ .

١٦٣ — وهذا أيضا من اختلاق العوام لأن يحيى بن خالد ، كما روى الجهشيارى كتب كتابا وختمه وكان فيه (قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الأثر والحاكم لا يحتاج الى بينة) صفحة ٢٦١ وانظر كذلك زهرة العيون ورقة ١٠٢ ب .

١٦٤ — وردت الأبيات عند الجهشيارى ٢٣٦ ، والثعالبى ثمار القلوب ٢٠٢ ونسبها لصالح بن طريف ، والمسعودى فى المروج ٦/٤٠٤ وابن خلكان ترجمة ١٣١ صفحة ٤٦ .

١٦٥ — ورد البيتان الأول والثانى عند الجهشيارى ٢٣٧ — ٢٣٨ ، وفى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٣٥ عن الأصمعى والمسعودى ٦/٣٩٩ وابن خلكان عن الأصمعى أيضا ترجمة ١٣١ صفحة ٤٥ ، ورواهما الشيزرى ضمن قصيدة للرقاشى فى رثاء البرامكة فى كتابه جمهرة الاسلام . مخطوطة لايدن رقمها ٢٨٧ ، ورقة ١٦٨ .

١٦٦ — قال المسعودى ٦/٤٠٣ ، (وممن احسن فى مرثيته اياهم أبو حرزة الاعرابى وقيل أبو نواس) . ثم أورد الأبيات (.... ان رمى ملكهم بأمر بديع) .

١٦٧ — الرؤيا فى كتاب العيون والحدائق ٣١٦ — ٣١٧ ، مختصر

تاريخ ابن الساعى ٣٥ وابن العمرانى نقلها من تاريخ الطبرى ٣/٧٣٥ — ٧٣٧ .

١٦٨ — قصة النخلتين وما جرى عليهما انظر معجم البلدان ١/٣١٨— ٣٢١ ، الأغانى ١٣/٣٣٢ ، ثمار القلوب للثعالبى ٥٨٩ ، والبيتان لمطيع بن اياس . وقد ورد ذكرهما كثيرا فى الأدب والشعر ، انظر مثلا نكت الهميان ١١٠ سراج الملوك ٢٥ ، المسالك والممالك لابن خرداذبه ١٩ ، المصون فى سر الهوى المكنون للحصرى ٣٧ ب — ٣٨ أ .

١٦٩ — سرادق الرشيد وما عليه من الخز الأسود أورده الجهشيارى مفصلا ، صفحة ٢٧٣ — ٢٧٤ ومنه نقل التنوخى فى كتابه الفرج بعد الشدة ٢/٤٨ ، وقد آل هذا السرادق الى السيدة راشده بنت المعز لدين الله الفاطمى الذخائر والتحف ٢٤١ .

١٧٠ — الجهشيارى ٢٧٤ .

١٧١ — الجهشيارى ٢٦٦ ، الفخرى ٢٩٢ .

١٧٢ — الأبيات لمروان بن ابى حفصة قالها فى رثاء المهدى ، تاريخ السيوطى ٢٨٢ نقلا عن الصولى .

١٧٣ — نقل الكازرونى هذا النص ١٣٠ دون أن يصرح بنقله ومثل هذا كثير فى مختصر التاريخ وزاد . « .. وابنه الحسن بن على بن أبى طالب . وقال ابن الطقطقى وليس فى خلفاء بنى العباس من أمه وابوه هاشميان سواه» (صفحة ٢٩١ ، ونقل السيوطى نص المسعودى فقال : «قال المسعودى : ما ولى ثلاثة الى وقتنا هذا هاشمى ابن هاشمية سوى على بن ابى طالب وابنه الحسن والأمين ... » .

١٧٤ — انظر الكازرونى ١٣٠ . الطبرى ٣/٧٦٤

١٧٥ — بالنص فى تاريخ الطبرى ٣/٧٦٤ ، ٧٧١ وانظر خطبتــه فى مختصر التاريخ للكازرونى ١٣١ وفى تاريخ اليعقوبى ٢/٥٢٥ — ٥٢٦ .

١٧٦ — قال الطبرى : « فالح الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى بن ماهان على محمد فى البيعة لابنه وخلع المـأمون .. حتى بايع لابنه موسى وسماه الناطق بالحق » . الطبرى ٣/٧٧٩ .

١٧٧ — انظر وصية زبيدة لعلى بن عيسى بن ماهان فى الفخـرى ٢٩٥ .

١٧٨ — اخبار بنى طــاهر أوردها الشابشتى مفصــلة فى الديارات ١٠٩ — ١٤٨ . وانظر ديوان البحترى ٤/٢٤٦٦ — ٢٤٨٠ .

١٧٩ — اختلف المؤرخون فى نص رسالة طاهر هذه . وقد أوردها : ابن الطقطقى ٢٥٩ ، الجهشيارى ٢٩٣ ، المسعودى ٦/٤٢٤ ، الشابشتى ١٤٤ ، الطبرى ٣/١٤٢ .

١٨٠ — قيل انه ضرب شخصا فقده نصفين ، وقيل : ذو الاستحقاقين وقيل غير ذلك . انظر الديارات ١٤٢ . شرح قصيدة بن عبدون ٢٥٩ ، البداية والنهاية ١٠/٢٦٠ المسعودى ٦/٤٢٢ — ٤٢٣ .

١٨١ — لقد شغف المؤرخون فى اظهار الأمين كخليفة فاسد لا يصلح للخلافة ارضاء للحزب الفارسى الذى تسلط على المأمون وتبريرا للوثوب به وبالحزب العربى الذى ايد الأمين . وقد كتب الصديق طه محمــد شفيق السامرائى كتابا نفيسا أسماه (دفاعا عن الأمين) لم ينشر بعد . بين فيه بالنصوص المنتزعة من التواريخ أن الأمين لم يكن بهذه الصورة من التخاذل

الذى وصفه المؤرخون . فان كثيرا من الشعر والحكايات التى نسبت اليه كانت مختلقة مصنوعة . وقد قيل فيه : (ليس بمضعوف ولكنه مخذول) . شرح قصيدة ابن عبدون ٢٥٩ — ٢٦٠ بشهادة طاهر بن الحسين نفسه .

١٨٢ — الأبيات فى تاريخ بغداد ٣٤٢/٣ ، تاريخ السيوطى ٣٠٤ — ٣٠٥ ، فوات الوفيات ٥٣٢/٢ .

١٨٣ — تاريخ بغداد ٣٣٩/٣ عن الصولى ، تاريخ السيوطى ٣٠٢ — ٣٠٤ عن الصولى ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٣٦ .

١٨٤ — اورد الخطيب البغدادى ٣٣٩/٣ أربعة ابيات :

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن هجره مر كريه

وكذلك السيوطى فى تاريخه ٣٠٢ ، قال الخطيب : (فان كان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم .. فأوقر له ثلاث أبغل دراهم) .

١٨٥ — يبدو أن الصولى كان مصدر الحكاية وعنه رواها الخطيب البغدادى وعنه ابن العمرانى والسيوطى .

١٨٦ — انظر كتاب الأمين لطاهر فى شرح قصيدة بن عبدون ٢٥٩ — ٢٦٠ ، تاريخ السيوطى ٣٠٥ ، ريحان الألباب ٢١٥ ب — ٢١٦ أ .

١٨٧ — المسعودى ٤٢٦/٦ ، زهرة العيون ورقة ١٠٥ ب — ١٠٦ أ مختصر تاريخ ابن الساعى ٣٥

١٨٨ — الطبرى ٩٠٩/٣ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٥١ ، تاريخ السيوطى ٢٩٩ — ٣٠٠ مختصر تاريخ ابن الساعى ٣٦ — ٣٧ ، الكامل ١٩٥/٦ .

١٨٩ — فى تاريخ الطبرى ٩٠٩/٣ وتاريخ السيوطى وغيرهما أن الجارية غنت بشعر النابغة الجعدى

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

وقد اختلطت أبيات هذه الحكاية عند ابن العمرانى مع أبيات حكاية أخرى رواها الطبرى فى تاريخه ٩٥٧/٣ . وليس من المعقول أن تغنى جوارى الأمين ثلاث نوبات باشعار تبعث على اليأس والفزع ان لم يكن الأمر قد دبره أعوان طاهر والمأمون بليل .

١٩٠ — يبدو أن التسمية كانت مألوفة آنذاك فقد ورد فى كتاب بغداد لابن طيفور ٩٧ « فدعا له بقدح يقال له :زب فرعون » ... والزب فى اللغة : الأنف بلغة أهل اليمن أو اللحية ، وزب رباح وردت فى أبيات للشمقمق قال :

شفيعى الى موسى سماح يمينه

وحسب أمرى من شافع بسماح

وشعرى شعر يشتهى الناس اكله

كما يشتهى زبد بزب رباح

وقال الزبيدى : (هو تمر من تمور البصرة وقال : وقصته فى كتب الأمثال) .

١٩١ — النص بكامله منقول من تاريخ الطبرى ٩١٩/٣ ، وانظر المسعودى ٤٧٨/٦ ، زهرة العيون ورقة ١٠٧ ب ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٠ ، العيون والحدائق ٣٣٩ ، ريحان الألقاب ، ٢١٦ ب .

١٩٢ — أى : ابن زبيدة .

١٩٣ ــ روى الطبرى خلاف ذلك فى تاريخه ٣/٩٢٣ (قال : فأصبحت قيل لى هات العشرة آلاف والا ضربنا عنقك فوجهت الى وكيلى فأتانى بهـا فدفعتها اليه) وانظر زهرة العيون ورقة ١٠٨ أ .

١٩٤ ــ نسب الطبرى هذا القول لذى الرئاستين ٣/٩٤١ ــ ٩٥٠.

١٩٥ ــ الأبيات لقيس بن زهير فى بنى بدر والبيت الثانى فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦١

١٩٦ ــ جاء فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٩٩ ، أن صاحب القصيدة المزدوجة هو أبو الحسن احمد بن محمد الأسدى وأورد منها بيتا .

وثبتت خلافة المعتز ولم يتبت أمره بعجز

وقال عباس العزاوى (وعندى قصيدة لعلى بن الجهـم فى التاريخ لايامه) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق عدد ٢١ ، الطبرى ٣/٦٨٣ ، ونشر خليل مردم القصيدة فى مجلة المجمع العربى ٢٦ ، ١٩٥١ صفحة ٤٤ ــ ٦٧ وورد البيتان فيها فى صفحة ٦٥ .

١٩٧ ــ روى الجهشيارى ٢٥٤ : (قال محمد بن اسحق : لمـا قتل جعفر قيل ليحيى قتل الرشيد ابنكَ فقال : كذلك يقتـل ابنه . فقيل قد أمر بتخريب ديارك فقال : كذلك تخرب دياره) . وذكر صاحب الخلاصة القسم الأول من كلام يحيى : صفحة ١٤٨ وانظر الطبرى ٣/٦٨٣

١٩٨ ــ البيت لكاحب بن شؤبوب الأسدى ، ذكره الميدانى فى مجمع الأمثال ٦٤٣ طبعة طهران ١٢٩٠ هـ وفى كتاب الأمثال لفرايتاخ ٢/٦٧١ وورد فى زبدة النصرة ١٤١ .

١٩٩ ــ أبو البخترى ، هو وهب بن وهب الأنصارى ، اخبار القضاة لوكيع ١/٢٤٣ تاريخ بغداد ١٣/٤٨١ ، ٣/٢٦٩ جمهرة نسب قريش ١/٣٤٥، ٥٠٦ ، نسب قريش ٢٢٨ وعن اسماعيل بن حماد ، أخبار القضاة ٢/١٦٧ ، ٣/٢٦٨ .

٢٠٠ ــ روى المسعودى ٦/٤٢٤ ــ ٤٢٥ ، هذه الحكاية العاميـة بألفاظ مختلفة .

٢٠١ ــ قال الجهشيارى ٢١١ (ان المأمون كان فى حجر محمد بن خالد ابن برمك فنقله الى حجر جعفر) . وأورد ابن الساعى فى نساء الخلفاء ٧٤ مثل ذلك وقد ورد اسم أبى سـعيد الجوهرى استطرادا فى الديارات ١٤٥ والطبرى ٣/٧٣٣ وانه توفى سنة ١٩٣ هـ . وجاء ذكره فى حكاية وردت فى الخلاصة ١٨٦ (قال أبو محمد اليزيدى كنت أؤدب المأمون وهو صغير فى حجر سعيد الجوهرى) وله ذكر فى كتاب بغداد لابن طيفور ٢٣

٢٠٢ ــ أبو محمد اليزيدى ، هو يحيى بن مبارك بن المغيرة ، لقب باليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهـدى ، أخذ عن أبى العـلاء والفراهيدى ، وكان مؤدب المأمون وتوفى فى خراسان سنة ٢٠٢ هـ. وفيات ٢/٢٣٠ ، معجم الأدباء ٧/٢٨٩ الفهرست ٥٠ ، النجوم ٢/١٧٣ ، غاية النهاية ٢/٣٧٥ خزانة الأدب ٤/٤٢٦ ، تاريخ بغداد ١٤/١٤٦ ، الورقة ٢٧ ، المزهر ٢/٢٣٢ ، نزهة الالباء ١٠٣ طبقـات الزبيدى ٦٠ ، مرآة الجنـان ٢/٣ ، الخلاصة ٢٠٥ ــ ٢٠٧

٢٠٣ أ ــ أوردها أبو اليسر الرياضى ونسبها للمامون حين رأى ابنه العباس مشغولا بشراء الضياع ، ورقة ٥٨ أ .

٢٠٣ — فى هذه القصة الشعوبية المختلقة لم يستطع ناسجها اخفاء ضعفها وتناقضها فهى شبيهة بحكايات جداتنا رحمهن الله ومن المستبعد عقلا أن تصدر هذه الحكاية من الأمين ، وللشعوبية اساليبها فى إعلاء شأن المأمون لا حبا به وانما وقيعة بالحزب العربى الذى مثله الأمين .

٢٠٤ — ذكر عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى هذه الحكاية باختصار فى خلاصة الذهب المسبوك ، ١٨٧ ولعله نقلها من الانباء أو من ذيله للكازرونى ..

٢٠٥ — خلاصة تذهيب الكمال ١٣٥ ؛ اليعقوبى ٥٤٤ — ٥٤٥ قال : (وكان رسوله اليه رجاء بن ابى الضحاك قرابة الفضل بن سهل) . مقاتل الطالبيين ٥٦١ — ٥٧٢ .

٢٠٦ — فم الصلح : بكسر الصاد ثم سكون اللام : كوره فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقى يسمى فم الصلح بها كانت منازل الحسن بن سهل (معجم البلدان) وانظر تعليق الدكتور مصطفى جواد فى المختصر المحتاج اليه ١٦٥/٢ (حاشية ٣٧٤) .

٢٠٧ — الكرباس والكرباسة : ثوب : كلمة فارسية معربة والكرباس القطن . (اللسان ، كربس) .

٢٠٨ — قتله جماعة قتلهم المأمون . فقالوا له حين جيء بهم : أنت امرت بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم ، تاريخ الطبرى ١٠٢٧/٣ ، الخلاصة ٢٠٥

٢٠٩ — انظر المسعودى ٣٦/٧ ، المستطرف ٣٥٢/٢ ، زهرة العيون ١١١ ب ، المستجاد من فعلات الأجواد ٢٥٤ .

٢١٠ — أوردها الاربلى فى الخلاصة ٢٢٠ بالنص ، ولعله نقلها من تاريخ ابن العمرانى .

٢١١ — قصة ابراهيم بن المهدى واختفائه اوردها التنوخى فى (المستجاد ٧٤ — ٧٥) و (الفرج بعد الشدة ٤٤/٢) وانظر كتاب بغداد لابن طيفور ١٠١ — ١١٣

٢١٢ — جاء فى تاريخ اليعقوبى ٥٥٨/٢ ، (وظفر المأمون بابراهيم بن المهدى بن شكلة فى أول سنة ٢٠٨ . . . ثم كتب ابراهيم من حبسه وهو لايشك انه يقتله . . . (وقد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل كل ذى ذنب دونى ، فان عفوت فبفضلك وان أخذت فبحقك .. وقال : انى شاورت جميع أصحابى فى أمرك حتى شاورت اخى ابا اسحق وابنى العباس فكلهم أشار على بقتلك . . .) .

٢١٣ — الفخرى ٣٠٣ ، ابن الكازرونى ١٣٤ ، كتاب بغداد ٥٥ ، (انى لالذ الحلم حتى احسبنى لا أؤجر عليه) .

٢١٤ — فوات الوفيات ٢٣٨/١ ، الشعر والشعراء ٢٤/١ ، طبقات ابن سلام ٤٣ ، الأغانى ٢٠/٢ ، الاصابة ١٦٣/٣ ، خزانة الأدب ٢٧١/١ ، معاهد التنصيص ٣٣٩/١ ، وفيات الأعيان ، ترجمة ٨ ، صفحة ١٥ ، البداية والنهاية ٢٥١/١٠ .

٢١٥ — زهرة العيون ، ورقة ١١١ ب ، وأورد التنوخى هذا القول للمأمون مخاطبا ابراهيم من المهدى فى : المستجاد من فعلات الأجواد ٨٤ .

٢١٦ — كتاب بغداد لابن طيفور ١٤ ، (أتدرى لم صليت يا فضل ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . قال : شكرا لله اذ رزقنى العفو عنك) .

٢١٧ — فم الصلح : بكسر الصاد ، قرية على دجلة قريبة من واسط ، انظر : توضيح مصطفى جواد فى حاشية أرقامها : ٣٧٤ فى : المختصر المحتاج اليه ٢/١٦٥ ، وانظر : رقم ٢٠٦ من التعليقات .

٢١٨ — قصة زواج المأمون من بوران بكاملها فى لطائف المعارف للثعالبى ٧٢ — ٧٤ ، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٧٢ — ٢٧٧ وتبدو وكأنها منتزعة من قصص الف ليلة وليلة من حكاية الزنبيل والمعصم . وقد رويت بشكل آخر مع ابراهيم بن المهدى فى : المستجاد للتنوخى ٥٥ — ٦٣ ، وانظر : ثمار القلوب للثعالبى ١٦٥ — ١٦٦ وسماها (دعوة الاسلام) وقارن بينها وبين دعوة المتوكل فى بركوارا ، كتاب بغداد لابن طيفور ١١٣ — ١١٦ ، نساء الخلفاء لابن الساعى ٦٧ ، وتاريخ المسعودى ٧/٦٥ ، ومختصر تاريخ ابن الساعى ٥٤ — ٥٥ ، واوردها اليعقوبى مختصرة ٢/٥٥٩ ، والمستفاد من تاريخ بغداد ، ورقة ٨٤ أ ، وتاريخ الطبرى ٣/١٠٨١ — ١٠٨٥ ، وعيون التواريخ ، ورقة ٣٠ب — ٣١ أ ، الذخائر والتحف ٩٨—١٠١ ، تحفة العروس للتيجانى ٣٦ — ٣٧ نقلا من رسالة الطيب لأبى ياسر البغدادى وتاريخ بغداد لأحمد بن طاهر ، والأغانى للأصفهانى .

٢١٩ — ثمار القلوب للثعالبى ١٦٥ ، نقلا عن المبرد ، وقد وردت الحكاية فى الكامل ١/٢١٦ (طبعة الدلجمونى الأزهرى) ، وأورد التنوخى شيئا يسيرا منها فى : نشوار المحاضرة ١٤٧ .

٢٢٠ — ثمار القلوب ١٦٥ ، نساء الخلفاء ٦٩ نقلا عن الجهشيارى ، فلعل ابن العمرانى نقلها منه وتصرف فى روايتها ، البداية والنهاية ١١/٤٩ — ٥٠ ، الفخرى ٣٠٧ .

٢٢١ — فى نساء الخلفاء ٦٩ ، (فاستبرد) وهى أجمل وموافقة لروح العصر .

٢٢٢ — ثمار القلوب ١٦٦ ، لطائف المعارف ٧٣ ، نساء الخلفاء ٧٠ عن الصولى ، الفخرى ٣٠٦ — ٣٠٧ .

٢٢٣ — ذكر هلال بن المحسن الصابى ، ان هذا القصر كان أولا يسمى القصر الجعفرى نسبة الى جعفر البرمكى . انظر : نساء الخلفاء ٧١ ، كتاب الوزراء والكتاب ٢١٦ ، وقال الخطيب البغدادى ١/٩٩ نقلا عن الصولى : « كانت دار الخلافة التى على شاطىء دجلة تحت نهر معلى قديما للحسن بن سهل وتسمى القصر الحسنى ، فلما توفى صارت لبوران بنته فاستنزلها المعتضد بالله عنها . . » وقد أورد ابن الساعى حوادث هذا القصر ونزول جعفر البرمكى عنه للمأمون ثم انتقاله للحسن بن سهل ومن بعده للموفق بالله وقال : (ثم هدمه المعتضد بن الموفق وبناه وزاد فيه ومده الى حد نهر بين ونزله المكتفى) . نساء الخلفاء ٧٢ — ٧٨ ، حتى قيل فى دار الخلافة : (انها مثل مدينة شيراز فى سعتها) . تاريخ بغداد ١/١٠٠ .

٢٢٤ — جاء فى اللسان : الكنثة : نوردجة تتخذ من آس واغصان خلاف تبسط وتنضد عليها الرياحين ثم تطوى . والنوردجة : الضميمة ومالف من كل شىء ، وهو معرب ، نورده بالفارسية وهو الطبق الذى يوضع عليه الأزهار . وجاءت فى تاريخ بغداد ٣/٣٤٥ باسم « كباسة » فى قول المعتصم : (قد وجهت الى مدينة السلام فجاءونى بكباستين) . وفى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٩ : (حقائب ، أوعية الرطب) . وفى تاريخ الطبرى ، (حقائب فيها

الألطاف) و (سلتين) . وفى كتاب بغداد لابن طيفور ١٨٦ : (حقائب فيهـا الألطاف) .

٢٢٥ ــ شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٩ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٥٥ ، وحوادث موت المـأمون وردت بشىء من التفصيل فى تاريخ الطبرى ١١٣٥/٣ ومنه نقل ابن العمرانى وتصرف كثيرا فى النص .

٢٢٦ ــ أوردها الابشيهى فى ترجمة الواثق ، المستطرف ٣٤٥/٢ ؛ ابن الكازرونى ١١٤ ، ومنه نقل صاحب الخلاصة ٢٢٥ ، ونسبها المسعودى فى مروجه للمأمون ١٠١/٧ ، وكذلك الطرطوشى فى : سراج الملوك ٤٨ .

٢٢٧ ــ هو أبو سعيد المخزومى كما جاء فى : تاريخ الطبرى ١١٤٨/٣ . مروج الذهب ١٠١/٧ ، تاريخ السيوطى ٣٠٣ ، البداية والنهاية ٢٨٠/١٠ ، الفخرى ٣٠٤ ، ولم ينسبه لقائل . ولطائف المعارف للثعالبى ٧٠ وذكر دى يونك بعض المصادر الأخرى التى ذكرت الأبيات وقائلها .

٢٢٨ ــ فى تاريخ ابن الكازرونى ١٣٧ وغيره ، أن المـأمون استوزر أخاه الحسن بن سهل بعد وفاته .

٢٢٩ ــ له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ٢٧٩/٨ ، تاريخ بغداد ٢١٦/٥ ؛ الوزراء والكتاب ٣٠٤ ، معجم الأدباء ١٦١/٥ ، تهذيب تاريخ ابن عسـاكر ١٢١/٢ .

٢٣٠ ــ أبو عباد ، ثابت بن يحيى بن يسار الرازى ، الفخرى ٣١٣ .

٢٣١ ــ أبو عبد الله ، محمد بن يزداد بن سويد ، آخر وزراء المأمون ، الفخرى ٣١٤ .

٢٣٢ ــ أخبارهم فى : أخبار القضاة ٢٧١/٣ ــ ٢٧٧ وانظر : مجلة المجمع العلمى العراقى ١٩٤/١٨ لسنة ١٩٦٩ .

٢٣٣ ــ أحمد بن أبى خالد ، أورد التنوخى له أخبارا حسانا تدل على مروءة زائدة مع سليمان بن وهب ، المستجاد ٣٥ ، وهو الذى أشـار على المأمون بالعفو عن ابراهيم بن المهدى ، المستجاد ٨٢ ، وأخبـاره فى نشوار المحاضرة للتنوخى ٢١١ ــ ٢١٥ ، الوافى بالوفيات ٢٧٢/٨ ، كتاب بغداد لابن طيفور ١١٨ ــ ١٢٨ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ١١٥/٢ .

٢٣٤ ــ أخباره فى كتاب الأوراق للصولى (قسم أخبار الشـعراء) صفحة ٢٠٦ ــ ٢٣٦ ، كتاب بغداد ١٢٨ ــ ١٣٢ ، وانظر ، رقم ٢٢٩ فى أعلاه .

٢٣٥ ــ الرافقة ، بلد متصل بالرقة على ضفة الفرات (معجم البلدان ٧٣٤/٢) بناها الرشيد ، تاريخ اليعقوبى ٥٠١/٢ ، فى تاريخ بغداد ٣٤٢/٣ (ولد بالخلد) وفى نسخة فاتح أنه ولد بالرقة .

٢٣٦ ــ الكازرونى ١٣٨ ، الطبرى ١١٦٤/٣ ، تاريخ بغداد ٣٤٢/٣ــ ٣٤٧ ، تاريخ اليعقوبى ٥٧٥/٢ .

٢٣٦ أ ــ أورد ابن الزبير هذه الحكاية كاملة فى الذخائر والتحف ١٢٩ ــ ١٣٠ نقلا من كتاب الأوراق للصولى ، وهذا دليل على أن ابن العمرانى استقى كثيرا من كتب الصولى ، ولا يوجد هذا الخبر فى كتاب الأوراق المطبوع .

٢٣٧ ــ محنـة ابن حنبل ــ رضى الله عنـه ــ فى تاريخ الطبرى ١١٢١/٣ ــ ١١٣٣ .

٢٣٨ ــ قال ياقوت : ان الجوسق فى ميدان الصخر من بناء المتوكل (معجم البلدان ١٨/٣) وهذا هو غير الجوسق الخاقانى المنسوب الى الأمير

خاقان غرطوج التركي من قواد المعتصم . قال اليعقوبي في كتاب البلدان ٢٥٨ : (ثم أحضر المعتصم المهندسين فقال : اختاروا أصلح هذه المواضع ، فاختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر ، فصير الى خاقان غرطوج أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني) . وقال اليعقوبي بعد ذلك (واقطع خاقان غرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني) ثم قال (وانزل المتوكل ابنه محمدا المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق) .

٢٣٩ — قال الخطيب : حدثنا . . بن يحيى بن معاذ عن أبيه قال : كنت انا ويحيى بن اكثم نسير مع المعتصم وهو يريد بلاد الروم قال : فمررنا براهب في صومعته فوقفنا عليه وقلنا : ايها الراهب ، أترى هذا الملك يدخل عمورية ، فقال : لا ، انما يدخلها ملك اكثر اصحابه اولاد زنى . قال فأتينا المعتصم فاخبرناه فقال : انا والله صاحبها . أكثر جندي أولاد زنى ، انما هم اتراك واعاجم (تاريخ بغداد ٣٤٤/٣ — ٣٤٥) وهذا دليل آخر على أن ابن العمراني قد نقل الى تاريخه ما كان يدور على السنة العوام وهل يعقل أن يعيش راهب ٨٠٠ سنة حتى يرى المسيح والمعتصم ؟

٢٤٠ — وجاء في تاريخ بغداد أيضا ٣٤٤/٣ (وطرح النار في عمورية من سائر نواحيها فأحرقها وجاء ببابها الى العراق وهو باق حتى الآن منصوب على احد ابواب دار الخلافة وهو الباب الملاصق مسجد جامع القصر) . فنقل العمراني هذا النص عن البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ولعل ابن الطقطقي نقل هذا النص من تاريخ ابن العمراني وتصرف في نقله فقال : (حتى هدم عمورية وعفى آثارها وأخذ بابا من أبوابها وهو باب حديد عظيم الحجم فأحضره الى بغداد وهو الآن على أحد أبواب دار الخلافة ويسمى باب العامة (الفخري ٣١٧) وابن الطقطقي توفي في حدود سنة ٧٠١ هـ ، وانظر زهرة العيون ورقة ١٢٤ ب — ١٢٥ أ ، وأعاد ابن كثير في البداية والنهاية ما قاله الخطيب ٢٩٦/١٠ وعن دار الخلافة في شرقي بغداد ، انظر مقالة (دار الخلافة العباسية) لمصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي ١١٢/١٢ — ١١٥ ، عيون التواريخ ورقة ٥٢ أ (مخطوط لايدن) ، حيث قال ابن شاكر الكتبي : (أول من بناها المعتضد في سنة ٢٨٠ هـ وكان أول من سكنها من الخلفاء الى آخر دولتهم . وكانت أولا للحسن بن سهل ثم صارت بعده لابنته بوران . . . فعمرت فيها حتى استنزلها عنها الموفق فأجابته الى ذلك . . وصارت بعد الموفق الى المعتضد فوسعها وزاد فيها وجعل لها سورا حولها فكانت قدر مدينة شيراز ثم بنى فيها المكتفي التاج ثم كانت أيام المقتدر فزاد فيها زيادات عظيمة جدا . . .) . وعن جامع القصر : حاشية لمصطفى جواد في (تكملة اكمال الاكمال) صفحة ٥ ، مقالة (من جوامع بغداد — جامع الخلفاء) لعباس العزاوي ، مجلة سومر ٢١/٢٢ لسنة ١٩٦٦ .

٢٤١ — تاريخ السيوطي ٣٣٤ ، نقلا عن الصولي . لذلك يبدو أن كل الحكايات التي رواها ابن الزيات نقلها ابن العمراني من كتاب الوزراء الضائع للصولي ، وانظر : تاريخ بغداد ٣٤٣/٣ .

٢٤٢ — أخباره منثورة في كتب الأدب والتاريخ والتراجم ، انظر مثلا : تاريخ الطبري ، فهارسه ، الأغاني ٤٦/٢٠ ، الفهرست ٢٢ ، تاريخ بغداد ٣٤٣/٢ ، وفيات الأعيان ٧٠٦ ، وانظر رقم ٢٥٦ (التعليقات) وقصة تقبيل اليد كاملة في لطائف المعارف للثعالبي ٧٩ — ٨٠ رواية عن الصولي .

٢٤٣ — القصيدة فى ديوانه ٥٦ ، والحكاية فى الأغانى .
٢٤٤ — لعل الكلام كان : (وحكى محمد بن عبد الملك الزيات قال) ، لأن آخر الحكاية يستلزم ذلك . أو أن هذه الحكاية متصلة بالحكاية السابقة .
٢٤٥ — روى ابن خلكان هذه الحكاية نقلا من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخى ، أن أحـد المنجمين أخبر المعتصم بذلك . وفيـات الأعيان ٧٠٦ (وستنفلد) صفحة ٣٣ — ٣٤ .
٢٤٦ — قتل المعتصم ابن اخيه المأمون لأنه تواطأ مع بعض القـواد اثناء حرب عمورية على قتل المعتصم وتولى الخلافة بمسـاعدة عجيف بن عنبسة . انظر تفصيل هذه الحوادث فى : تاريخ الطبرى ٣/١٢٥٦ — ١٢٦٧ ، وانظر رقم ٢٣٦ (التعليقات) .
٢٤٧ — السنبوسك : ما يحشى من رقاق العجين بالسمن والشيرج بقطع اللحم والجوز ونحوه ، الواحدة سنبوسكة . (البستان ١١٤٦) . ولعلها : السنبكساية بلغة بغداد الآن .
٢٤٨ — نسب المصرى هذه الحكاية الى محمد الأمين فى زهرة العيون ورقة ١٠٤ أ ، وكذلك فعل المسعودى فى مروجه ٦/٤٣٢ ، وابن ظفر الصقلى فى أنباء نجباء الأبناء ١١٦ .
٢٤٩ — مسألة الثمانية أوردها الخطيب البغدادى ٣/٣٤٧ ، والقرمانى فى أخبار الدول ، ورقة ١٥٦ أ ، والمسعودى ٧/١٤٤ ، وابن الساعى فى مختصر تاريخه ٥٩ ، والذهبى فى العبر ١/٤٠٠ — ٤٠١ ، وابن الكازرونى ١٣٨ ؛ وابن الطقطقى ٣١٦ ، والطبرى ٣/١٣٦٤ ، وابن حجلة فى سكردان السلطان ٦٢ ، ويبدو أن ابن العمرانى نقلها من لطائف المعارف للثعالبى ٨١ .
٢٥٠ — زنام : على وزن غراب زمار حاذق ، خدم الرشيد والمعتصم والواثق وهو الذى أحدث الناى فى زمن المعتصم الطبرى ٣/١٣٢٣ ، ١٤٥٥ ، الأغانى ٦/١٩١ ، ثمار القلوب ١٥٥ ، الفخرى ٣٢٠ ، شرح مقامات الحريرى ١/٣١٤ ، وقال الشابشتى : انه ضعف وارعش وازمنه النقرس فى زمن المعتز الديارات ١١٠ ، ولزنام ذكر مع المتوكل فى لطائف الصحابة للثعالبى ، ورقة ٤٤ أ ، وأخباره فى ثمار القلوب للثعالبى ، والحكاية بكاملها فى الفخرى وقد ترجمها هندوشاه نخجوانى للفارسية فى تجارب السلف ١٧٦ ، وهى فى معجم البلدان ٣/١٦ ، و فى وفيات الأعيان (وستنفلد) الملاحق ١٩ ، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٢٣ .
٢٥١ — نقل ابن العمرانى هـذا النص بكامله من تاريخ الطبرى وتصرف فى النص . انظر تاريخ الطبرى ٣/١٣٦٣
٢٥٢ — نقل ابن العمرانى هذا من تاريخ الطبرى ٣/١١٨١ ، ومن تاريخ ابن العمرانى نقل ابن الطقطقى النص ٣١٩ — ٣٢٠ وترجم هندوشاه هذا النص فى تجـارب السلف ١٧٦ ، وانظر معجم البـلدان ٣/١٦ وتاريخ السيوطى ٣٣٦ ، الاشارات الى معرفة الزيارات ٧٢ — ٧٣ .
٢٥٣ — الأبيات فى ديوان ابن الزيات ٧٦ — ٧٧ ، الفخرى ٣٢٤ ؛ مختصر تاريخ ابن الساعى ٥٩ ، تاريخ السيوطى ٣٨٩ العمدة لابن رشيق ٢/١٤٨ . البداية والنهاية ١٠/٢٩٧ . وفيات رقم ٧٠٦ صفحة ٣٥ تاريخ الطبرى ٣/١٣٢٤
٢٥٤ — الفضل بن مروان : قال ابن الطقطقى ٣٢٠ (كان من البردان وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة وكان ردىء السيرة جهولا بالأمور) وبعض

اخباره فى القسم المطبوع من كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ـــ الفهرست ٣٦٧ ، الطبرى ١١٨١/٣ الشذرات ١٣٢/٢ ، تجارب السلف ١٧٦ ، تاريخ اليعقوبى ٥٨٤/٢

٢٥٥ ـــ ذكره الثعالبى فى ثمار القلوب ٢٠٤ (عام عمار) فقال : احمد بن عمار بن شاذى الساكنى البصرى وزير المعتصم كان من علية الناس عام عزله المعتصم عن وزارته أمر بأن يولى الأزمة على الدواوين فاستعفى .

٢٥٦ ـــ وزير أديب شـــاعر . وزر للمعتصم والواثق ونكبه المتوكل وقتله سنة ٢٢٣ هـ ، الأغانى ٤٦/٢٠ ، الفهرست ٢٢ تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ ونيات ٧٠٦ صفحة ٣٠ وأخباره مفصلة فى تاريخ الطبرى ، وانظر رقم ٢٤٢ فى أعلاه .

٢٥٧ ـــ قاضى القضاة ولى القضاء للمعتصم والواثق وبعض أيـــام المتوكل وكان مصرحا بالاعتزال داعية الى القول بخلق القرآن مات سنة ٢٤٠ فى خلافة المتوكل وأخباره فى الطبرى : فهرسته ، وبتاريخ بغداد ١٤١/٤ ، وطبقات السبكى ٢٦٠/١ والوفيات ٣١ والنجوم ٣٠٢/٢ والشذرات ٩٣/٢ وثمار القلوب ٢٠٦ وأخبار القضاة ٢٩٤/٧ ـــ ٣٠٢

٢٥٨ ـــ البذندون قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ، ياقوت ، معجم البلدان ٥٣٠/١ ، ٦٨٥ ، ابن قتيبة ، المعارف ٣٩١ ، ديوان ابن الزيات ٧٦ .

٢٥٩ ـــ أبو الحسن ، اسحق بن ابراهيم بن مصعب المصعبى . كان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وبقى يتولاها أكثر من عشرين سنة . وعرف بصاحب الجسر لأنه كان يتولى أمر حراســـة الجسرين ببغداد . توفى سنة ٢٣٥ هـ ، أخباره فى تاريخ الطبرى ـــ فهارسه ، الكامل ، فهرسه أيضا ، شذرات الذهب ٨٤/٢ .

٢٦٠ ـــ ابن الكازرونى ، مختصر التاريخ ١٤٢

٢٦١ ـــ ابن الكازرونى ٣٤٤ ، تاريخ الطبرى ٢٣٢/٣ .

٢٦٢ ـــ تبنى به وتبناه : اتخذه ابنا ، (اللسان : بنى) .

٢٦٢ أ ـــ ذكر البيتين أبو اليسر الرياضى فقال : (مما تمثل به الواثق فى احمد بن القاسم لـــما بلغه تعظيمه لنفسه) . كتاب تلقيح العقول ، مخطوطة لايدن OR. 442 ورقة ٥٩ أ .

٢٦٣ ـــ له ذكر فى المستطرف فى حكاية له مع ابى عيسى بن المتوكل ١٨٩/٢ ، وأبو عيسى هذا غرق فى أيام ابن اخيه المعتضد بالله سنة ٢٧٩ هـ : الخبر رواه ابن الكازرونى ١٤٨ وغيره . وجاء ذكره فى حكاية ابراهيم بن المدبر فى كتاب الفرج بعد الشدة ١١٨/١ التى نقلها التنوخى من كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى . وجاء ذكره استطرادا فى تاريخ الطبرى فى حكاية له مع المنتصر ، ١٤٩٧/٣ ، وروى ابن خلكان هذه الحكاية والبيت ، وفيـــات (وستنفلد) قسم الملاحق ٨١ .

٢٦٤ ـــ انظر ترجمته الموسعة فى نزهة الالباء ، ٢٢٧ .

٢٦٥ ـــ انظر : ديوان اسحاق الموصلى ٥٤ ، مع مصادر وجودها . وقد ضمن ابن الحجاج البيت الثانى فى قصيدة له ، انظر يتيمة الدهر ٨٧/٣ وديوانه المخطـــوط (نسخة المتحف البريطانى) ورقة : ١٣٧ أ وأوردهمـــا المواعينى فى ريحان الألباب وريعان الشباب ، مخطوطة لايدن ، ورقة ١٤٤ أ

مع قصته مع الواثق والثعالبى فى الاعجاز الايجاز ١٨٣ والحصرى فى زهر الآداب ١/٥١٠
٢٦٦ — ذكر ابن الكازرونى ١٤٣ ، هذين البيتين وذكر له غيرهما .
٢٦٧ — قال ابن الكازرونى ١٤٢ ، (وكان عمره يوم ولى تسعا وعشرين سنة) وقال فى صفحة ١٤٤ ، (ودفن بسر من رأى وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما وعمره اثنتان وأربعون سنة). وهذا وهم بين من ابن الكازرونى ولم يشر المحقق مصطفى جواد ولا المشرف على طبع الكتاب الى هذا الوهم ، فاذا كان عمره يوم ولى ٢٩ سنة ، وخلافته كانت ٥ سنين ، فيكون عمره على اكثر التقدير ٣٥ أو ٣٦ سنة . انظر الروايات المختلفة فى مقدار عمره فى تاريخ الطبرى ٣/١٣٦٤ .
٢٦٨ — كان أبوه فرج الرخجى مملوكا لحمدونة بنت غضيض ، أم ولد الرشيد ، وابنه عمر كان يتولى الدواوين وقد أوقع به المتوكل ، تاريخ بغداد ١/٩٤ ، معجم البلدان ٢/٧٧٠ ، وهو الذى هجاه عبد الصمد بن المعذل بقوله :

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا

وانظر : تاريخ الطبرى ٣/١٣٧٠ — ١٣٧٧ ، وقد هجاه على بن الجهم واغرى بقتله ، الأغانى ١٠/٢٢٢ ، واخبار ابيه فى رسوم دار الخلافة للصابى ، وانظر كذلك : تاريخ اليعقوبى ٢/٥٩٢ ، مروج الذهب ٧/٢٢٨ — ٢٢٩ .
٢٦٩ — اخباره وأخبار أخيه سليمان فى (أنباء نجباء الابناء) لابن ظفر ١٣٦ — ١٤٠ .
٢٧٠ — قال اليعقوبى ٢/٥٩٠ : (وكان الغالب على الواثق أحمد بن ابى دؤاد ومحمد بن عبد الملك (الزيات) وعمر بن فرج الرخجى . وكان على شرطته اسحق بن ابراهيم ، وعلى حرسه اسحق بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن معاذ) .
٢٧١ — ديوان ابن الزيات ٥٦
٢٧٢ — الحكاية بكاملها فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٩٣ ، لطائف المعارف للثعالبى ٨٦ .
٢٧٣ — أخباره فى كتب التاريخ مقترنة بالمعتصم والواثق . قال الطبرى (ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الأبرش طباخا فاشتراه منه المعتصم فى سنة ١٩٩) ٣/١٣٨٣ وله ترجمة طويلة فانظرها . وقد أمر المتوكل بقتله فى بغداد بعد أن أعيد من مكة بعد خروجه للحج ، تاريخ اليعقوبى ٢/٥٩٣ .
٢٧٤ — الرصافية نوع من القلانس ، الطبرى ٣/١٣٦٨
٢٧٥ — حوادث اختيار المتوكل للخلافة أوردها الطبرى مفصلة ٣/١٣٦٨ — ١٣٧٢ وجاء فى تاريخ الكازرونى انه (اجتمع وصيف التركى وأحمد بن أبى دؤاد وأحمد بن خالد على تولية محمد بن الواثق وأحضروه وهو غلام أمرد قصير . فقال ابن أبى دؤاد : ما تتقون الله كيف تولون الخلافة مثل هذا) صفحة ١٤٥ ، وفيات : فى ترجمة ابن الزيات ٧٠٦ صفحة ٣٥
٢٧٦ — فوات الوفيات ١/٢٠٢ ، السيوطى ٣٤٩ وقال (قال بعضهم ...) الكازرونى ١٤٥ ، الخلاصة ٢٢٥ ، وبالنص فى الأعلاق النفيسة ٢٠٥ ، وفى تاريخ اليعقوبى ٢/٥٩١ ، برد الأكباد للثعالبى ، استانبول ١٣٠١ ، ١٣٩ .

٢٧٧ ــ تاريخ اليعقوبى ٥٩١/٢

٢٧٨ ــ وفيات ، رقم ٧٠٦ صفحة ٣٥ . وقال اليعقوبى فى تاريخه ٥٩١/٢ (وكان محمد رجلا شديد القسوة قليل الرحمة جباها للنـاس كثير الاستخفاف بهم ، لا يعرف له احسان الى احد ولا معروف عنده وكان يقول الحياء جبن (فى المطبوع : خنث) والرحمة ضعف والسخاء حمق) .

٢٧٩ ــ تاريخ بغداد ٣٤٣/٢ ، وتفصيل مقتله فى الطبرى ١٣٧٠/٣ــ ١٣٧٦ ، الفخرى ٣٢٤ نقل من تاريخ ابن العمرانى وتصرف تابلاقى النقل .

٢٨٠ ــ جاء فى نشوار المحاضرة ١٢ (ان ابن الزيات لمـا جعل فى التنور قال له بعض خدمه : لهذا وشبهه كنا نشير عليك بفعل الاحسان .. وترانى كنت افعل أكثر من أفعال البرامكة ما نفعهم ... فقال له الخادم : لو لم ينفعهم الا ذكرك لهم فى مثل هذه الحال التى أنت فيها لكان ذلك اكثر نفع) وهذا دليل آخر على أن ابن العمرانى ينقل من ذاكرته .

٢٨١ ــ عبادة المخنث أخباره فى الديارات ١٨٤ــ١٩٠ ، واورد ابن شاكر الكتبى له ترجمة فى فوات الوفيات ٤٢٩/١ وشيئا من أخباره وقال انه توفى فى حدود سنة ٢٥٠ هـ . وأخباره فى الأغانى ٩٠/١٨ ، الكامل ٣٦/٧ ــ ٣٧ واورد ذكره فى مختصر تاريخ ابن الساعى ٦٧ ، ووفيات ابن خلكان فى ترجمة المتوكل ١٣٢ صفحة ٥٤ وجاء عند ابن طيفور فى تاريخه ١٦٦ ، انه كان متصلا بالمأمون .

٢٨٢ ــ تاريخ السيوطى ٣٥٢

٢٨٣ ــ ذكرها ابو الفرج الأصـفهانى ٦٤/١٠ غير انه قال « وجاء (المتوكل) حتى نزل فى القصر الذى يقال له العروسى » .

٢٨٤ ــ الأغانى ٦٤/١٠ (دار الكتب) ، الطبرى ١٤٠٢/٣

٢٨٥ ــ بركوارا : قصر من قصور المتوكل فى سامراء ، انظر اخباره ودلالة اسمه فى ذيل كتاب الديارات ٣٦٦ وذكر هـذه الدعوة الثعالبى فى لطائف المعارف ٧٤ فلعل ابن العمرانى نقلها منه ، ثمار القلوب : ١٣١ ، ١٦٥ ــ ١٦٦ : ووردت هذه الحكاية بتفصيل عجيب فى الديارات ١٥٠ ــ ١٦٢ وكتاب مطالع البدور فى منازل السرور للغزولى ٥٨/١ ــ ٥٩ نقلا من كتاب العجائب والطرف والهدايا والتحف ١١٣ ــ ١١٩

٢٨٦ ــ شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٢ ، الوفيات ترجمة ١٣٣ صفحة ٤٩ قال : (وحكى على بن يحيى بن النجم قال : كنت اقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتب الملاحم ...) وكذلك فى تاريخ الطبرى ١٤٦٣/٣ حوادث قتل المتوكل نقلها ابن العمرانى باختصار من تاريخ الطبرى ١٤٥٧/٣ ــ ١٤٦١ ومن هذا النص (ودخل القوم نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا من الأسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف ..)

٢٨٧ ــ قتله وصيف وبغا الصغير وقتله أدى الى الفتنة بين المستعين والمعتز ، انظر هذه الحوادث فى تاريخ الطبرى ١٥٣٥/٣ ــ ١٥٤٢

٢٨٨ ــ اخباره فى فوات الوفيات ٢٤٦/٢ ، الفهرست ١٦٩ ، معجم الادباء ١١٦/٦ معجم الشعراء ٣١٨ (ط : كرنكو) الـكامل ٣٢/٧ (بولاق حوادث سنة ٢٤٧) النجوم ٣٢٤/٢ ، البداية والنهاية ٣٥١/١٠ ، فـوات الوفيات ١٢٣/٢ ــ ١٢٤ (ط بولاق ١٢٨٢) . الفخرى ٤ ، ٣٢٦ .

٢٨٩ ــ احد قصور المتوكل الكثيرة فى سامراء ، انظر ذيل كتـاب الديارات ٣٦٧ ، وقد بناه فى مدينتـه المتوكلية وفيه قتل . وقد جاء ذكره فى

قصيدة البحترى المشهورة (محل على القاطول اخلق داثره ...) وفيهـــا
تغير حسن الجعفرى وانسه   وقوض بادى الجعفرى وحاضره .
الديوان ١٠٤٦/٢ وجاء ذكره فى غيرها ١٠٤٠/٢ .
٢٩٠ ــ جاء فى الحاشية من نسخة لايدن (ليلة المتوكل مثل فى ليلة يصاب فيها صاحبها . قال أبو القاسم الزعفرانى :
كم آمن متحصن فى جوسق   قد بات منه بليلة المتوكل
ربيع الأبرار لمولانا جار الله العلامة الزمخشرى فى باب الأوقات وذكر الدنيا والآخرة) . وليلة المتوكل ذكرها الثعالبى فى (ثمار القلوب) ١٩٠ ، مع هذا البيت للزعفرانى وغيره .
وبعدها (وقد ضربه وقتله بسيف استحسنه المتوكل فوهبه منه وهو من جملة غلمانه المقربين) وقصة السيف فى شرح قصيدة ابن عبدون ٢٦٣ ، اخبار الدول ورقة ١٥٩ ب ، الكازرونى ١٤٧ . المسعودى ٢٦٧/٧ — ٢٦٨ .
٢٩١ ــ جاء فى فوات الوفيات ٤٢٩/١ (قال عبادة المخنث حين قتل المتوكل : قال الفتح بن خاقان حين القى نفسه على المتوكل . لا حياة لى بعدك فقطعوه بالسيف أيضا . فلما رأى ذلك عبادة انزوى وقال : يا أمير المؤمنين : الا انا ان لى بعدك أدوارا وانزالا اشربها ، فضحكوا منه وتركوه) .
٢٩٢ ــ كان كاتب ديوان التوقيع للمتوكل فسخط عليه لأمر وقف عليه منه فعزله وولى مكانه عبيد الله بن يحيى بن خاقان (اليعقوبى ٥٩٧/٢)
٢٩٢ أ ــ زهر الآداب ٢١٥/١
٢٩٣ ــ هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد مات سنة ٢٦٣ هـ ، كان حسن الخط ذا معرفة بالحساب الا أنه كان مخلطا كريم الأخلاق متعففا وكان كرمه وحسن خلقـه يستر كثيرا من عيوبه ،المنتظم ٤٥/٥ ، الفخرى ٣٢٦ ، الشذرات ١٤٧/٢
٢٩٤ ــ كان له دور كبير فى اختيار المستعين للخلافة وصرفها عن ولد المتوكل ، ثم أجبر الأتراك المستعين على نفيه فنفاه الى المغرب بعد أربعـة اشهر من ولايته وحمل الى اقريطش ثم الى القيروان (تاريخ اليعقـوبى ٦٠٤/٢) .
٢٩٥ ــ تاريخ الطبرى ١٤٨٥/٣ . وفيه أن المؤيد هو الذى قال له ذلك وليس بغا الشرابى ، الكازرونى ١٤٩
٢٩٦ ــ فى تاريخ الطبرى ١٤٦٠/٣ (بعلون) بالباء .
٢٩٧ ــ قال الطبرى ١٤٩٦/٣ (ولم أزل أسمع الناس حين افضت اليه الخلافة من لدن ولى الى أن مات يقولون : انما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه ابن كسرى قاتل أبيه ، مستفيضا ذلك على السن العامة والخاصة) . وقصة البرنية والسم . أوردها الثعالبى فى (غرر أخبـار ملوك الفرس) ، صفحة ٧٣٠ ، فقال : ويحكى أن ابرويز كان قد نظر بعين نطنته الى الغيب من وراء ستر رقيق وتلطف لقتل قاتله فعمد الى قارورة مشتملة على السـم الزعاف فختمها بختمه وكتب عليها بخطه هذا دواء مجرب الباءة فمرت القارورة يوما بعين شيرويه فى الخزانة الخاصة ففضها وذاق ما فيها حرصـا على النكاح فلم يلبث أن سقط لجنبه وجاد بنفسه) . فلعل ابن العمرانى نقلهـا منه .
٢٩٨ ــ البرنية اناء من خزف وربما كان من القوارير الثخان الواسعة

الأفواه . (لسان : برن) وهي ما تسمى (البستوكة) بلغة بغداد الآن .

٢٩٩ — تجارب الأمم ١/٢٦٤ — ٢٦٥ ، تاريخ الطبري ١/١٠٦٠ — ١٠٦١ ورد فيها أن سبب موت شيرويه ابتلاؤه بالاستقام وانتقاض بدنه عليه .

٣٠٠ — لم يذكر الطبري أن جبرائيل بن بختيشوع كان فصده وانما قال (فدعا (المنتصر) من كان يتطبب له وأمره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته) ٣/١٤٩٦ .

٣٠١ — هذه احدى روايات الطبري في موت المنتصر وقد اورد روايات اخر ، تاريخ الطبري ٣/١٤٩٥ ، ١٥٠١ .

٣٠٢ — تاريخ الطبري ٣/١٤٩٨

٣٠٣ — تولى جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قضاء القضاء بعد يحيى بن اكثم ولاه المتوكل ذلك : اليعقوبي ٢/٥٩٧ ، ثم عزله المستعين في سنة ٢٤٩ هـ وولى جعفر بن محمد بن عمار البرجمي مكانه ، تاريخ الطبري ٣/١٥١٤ — ١٥١٥ ثم نفي الى البصرة ، ٣/١٥٣٣ ، وانظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/١٩٥ لسنة ١٩٦٩

٣٠٤ — ذكرها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ٢٩١ ، والسيوطي في تاريخه ٣٥٧ والقرماني في أخبار الدول ورقة ١٦٠ أ والطبري في تاريخه ٣/١٤٩٦ وأورد في احدى روايات موت المنتصر (ان ابن الطيفوري قطر في اذنه دهنا فورم رأسه وعوجل فمات) المسعودي ٧/٣٠٠ .

٣٠٥ — سيطر على الدولة في عهد المستعين حتى قتله الأتراك اصحاب وصيف ، الفرج بعد الشدة ١/١٥٠ — ١٥٢ وعن اجتماعهم لاختيار الخليفة انظر تاريخ الطبري ٣/١٥٠١ وأخبار قتله وسببه ٣/١٥١٢ — ١٥١٣ تاريخ اليعقوبي ٢/٦٠٦ .

٣٠٦ — هذه رواية الصولي أوردها دي خويه في حاشية تاريخ الطبري ٣/١٥٠١ — ١٥٠٣ .

٣٠٧ — ديوان البحتري ٣/١٦٣٦

٣٠٨ — في تاريخ الطبري ٣/١٥٠٣ (فاستكتب أحمد بن الخطيب واستوزر اتامش) . (وعقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا) ٣/١٥٠٨ ومثل هذا في المروج ٧/٣٢٤ .

٣٠٩ — تاريخ الطبري ٣/١٥٠٥ — ١٥٠٦

٣١٠ — جاء / البداية والنهاية ١١/١٧٠ (وقد اراد بعض خواصه (المقتدر) أن يطهر ولده فعمل اشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في طهور المقتدر من فضة ... وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة بيوتها واعاليقها وأبقارها وجمالها ودوابها وطيورها وخيولها وزروعها وثمارها واشجارها وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة محورة) .

والقلاية أو القلية كالصومعة واسمها عند النصارى القلاية وهي تعريب كلاذة (لسان العرب ٢٠/٦٣) واصلها يوناني دخلت الى العربية من اللغة السريانية وهي مسكن البترك والأسقف والأصل اليوناني (كليون) والسرياني (كليتا) .

see : Graf, G., Verzeichnis Arabischer Kirchlicher Termini Louvain 1954, p. 92.

والصحيح أن أم المستعين عملت القلاية فقد ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل عن أحمد بن حمدون أن أم الخليفة المستعين أحمد بن محمد ابن المعتصم عملت قلاية لم يبق شيء حسن الا جعلته فيه وأنفقت عليها مائة الف دينار وثلاثين الف دينار .. قال أحمد بن حمدون : فقال لي المستعين ولاترجة الهاشمي اذهبا فانظرا اليها ... الى آخر الخبر الطريف . الأوائل لأبي هلال العسكري نسخة باريس ٥٩٨٦ ورقة ١٠٠ وقد أورد هذا الخبر الدكتور مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٨ صفحة ٥٤ . ويبدو أن ابن العمراني نقل هذا الخبر من كتاب أبي هلال للتشابه الواضح واللفظي بين النصين .

٣١١ — ل : أمر أن يدع فيها الحيات ، ف : أمر فعمل فيها الحباب .

٣١٢ — الاترج : وهو ما يسمى الآن (البرتقال) في بغداد ، أما النارنج فما يزال يحتفظ باسمه .

٣١٣ — هو أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون ، أبو عبد الله . كان أستاذا لثعلب وهو من شيوخ اللغة . كان شاعرا ونديما للخلفاء كالمتوكل والمستعين والمعتز ، الديارات ١٧٠ ونقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ورقة ٧ أ ترجمته من الديارات . وانظر كذلك : معجم الأدباء ١/٣٦٥ — ٣٧٢ ، الديارات ١٨٤ .

٣١٤ — أترجة : هو محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأترجة (الطبري ٣/٢١٨٢) حج بالناس سنة ٢٨٤ هـ . وقال الثعالبي : « هو داود بن عيسى بن موسى يلقب أترجة لصفرة لونه ... » لطائف المعارف ٣١ (لايدن) .

٣١٥ — ذكر ابن كثير أن مثل هذه القلاية كانت عند المقتدر ١١/١٧ .

٣١٦ — فمددت ... الى آخر الكلام ، أورده الثعالبي في ثمار القلوب ١٦٧ ، في دعوة بركوارا .

٣١٧ — جاء في البداية والنهاية ١١/٧ « وقد اجتمع رأى المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي ... فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن يعقوب النصراني وركب الخليفة في حراقة من سامراء الى بغداد » . قال المسعودي في مروجه ٧/٣٢٤ « ولما قتل وصيف وبغا باغر التركي تعصبت الموالي وانحدر وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهما ... » .

٣١٨ — البداية والنهاية ١١/١٠ ، الوافي بالوفيات ٨/٩٤ (ما هي باحر من فقد الخلافة) ، تاريخ الطبري ٣/١٦٤٧ .

٣١٩ — بنو أبي الشوارب القرشيون الأمويون تولى كثير منهم القضاء في الدولة العباسية في القرن الثالث وبعده وابن أبي الشوارب هنا هو الحسن بن محمد بن عبد الملك ، ذكره الخطيب البغدادي ٧/٤١٠ وقال « ولي القضاء بسر من رأى في أيام جعفر المتوكل وبعده » وقد أثنى عليه كثيرا . توفي في بغداد سنة ٢٦١ هـ . وانظر أخبار القضاة ٣/٣٠٣ ، ٣٢٤ ، وذكر مسكويه في تجارب الأمم ٦/١٨٨ — ١٨٩ أبا العباس عبد الله بن الحسن ابن أبي الشوارب وقال « وهذا القاضي مع قبح نعله قبيح الصورة مشوها » .

٣٢٠ — الثعالبي ، أحاسن كلم النبي ، مخطوطة لايدن : ورقة ١٩٠ ، الكازروني ١٥٢ ، الاعجاز والايجاز للثعالبي ٨٥ .

٣٢١ ـــ قال الكازرونى : ١٥٣ ، « وقتل بعد الخلع بموضع يقال له القادسية قريب من سر من رأى » وهـــذه القادسية تبعد عشرة أميال الى الجنوب من سامراء انظر : « سامراء » لدار الآثار العراقية ٧٢ ، ســوسر ١٦٧/٣ رى سامراء ٢٤٨/١ . وقيل : انه قتل بالقاطول ، البداية والنهاية ١١/١١ ، الوافى بالوفيات ٩٤/٨ : « ثم رد الى سر من رأى فقتل بقارسيتها (كذا) . وانظر حوادث قتـــل المستعين فى تاريخ الطبرى ١٦٧٠/٣ ــــ ١٦٧٢ .

٣٢٢ ـــ وزارات المستعين فى تاريخ الطبرى ١٥١٣/٣ ــــ ١٥١٤ وترجم لأحمد بن الخصيب ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ترجمة طويلة ورقة ١١ أ ــــ ١١٢ أ . وقال اليعقوبى ٣٢٥/٧ « وقد كان المستعين قد نفى احمد بن الخصيب الى اقريطش سنة ثمان وأربعين ومائتين » وصـــار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد .

٣٢٣ ـــ فوات الوفيات ١٢٥/١ ــــ ١٢٦ نقلها بالنص فلعله نقلها من ابن العمرانى وكذلك الصفدى فى الوافى بالوفيات ٩٥/٨ . قال الكازرونى ١٢٥ ، « وكان عنده أدب ويقول شعرا » وأورد له بيتين جيدين ونقل الصفدى بعض أبيات له من معجم الشعراء للمرزبانى . الوافى بالوفيات ٩٤/٨ .

٣٢٤ ـــ فوات ١٢٥/١ ، نقلا من مرآة الزمان . قال : « وأورد له صاحب المرآة » . والصفدى فى الوافى ٩٤/٨ ــــ ٩٥ .

٣٢٥ ـــ فوات ١٢٥/١ الى آخر الترجمة نقلها ابن شاكر بالنص فلعله نقلها من تاريخ الانباء وكذلك فعل الصفدى فى الوافى بالوفيات ٩٤/٨ ــــ ٩٥ وقال الصفدى : « واظن هذا منحولا » .

٣٢٦ ـــ القصيدة فى ديوانه ٢١٣/١ ، الطبرى ١٦٥٣/٣ ، الموشح ٣٣٤ ، أخبار البحترى ١٠٤ وأورد التنوخى فى نشوار المحاضرة ٨ (مجلة المجمع العلمى العربى ١٤٠/١٠) قسما منها .

وأورد الكازرونى ثلاثة أبيات منها ١٥٤ ، وأورد التنوخى قصتها وجملة من أبياتها فى الفرج بعد الشدة ٩٠/١ .

٣٢٧ ـــ هـــذه الحكاية ممـــا يتداوله العوام كقصة العباسة وزواج بوران وغيرها وابن العمرانى شغوف بمثل هذه الحكايات « الشعبية » التى يروجها القصاص للضحك على ذقون العوام واستدرار عطاياهم . والعجب أن ينزلق مؤرخ مثل الطبرى والمسعودى فيسجل مثل هذه القصص وكأنهم افترضوا صدقها تاريخيا .

٣٢٨ ـــ القصيدة بتمامها فى ديوانه ١٠١٠/٢ .

٣٢٩ ـــ أورد الشابشتى الحكاية بنصها رواية عن الفضل بن العباس ابن المأمون فى الديارات ١٦٤ ــــ ١٦٥ ، ووردت الحكاية بتمامها فى الأغانى ٣٢٠/٩ (دار الكتب) ومسالك الابصار ٢٨٢/١ (دار الكتب) ونقلها صاحب المسالك من الديارات . فلعل ابن العمرانى نقلها من الديارات أو من الأغانى . وكلها رواية عن الفضل بن العباس بن المأمون . قال الأصفهانى « حدثنى الصولى » فان الصولى كان مصدرها الأول .

٣٣٠ ـــ مثل عربى قديم ، انظر الميدانى ٦٥/٢ وشرحه فى حاشية الاغانى ٣٢١/٩ والمثل : « كلاهما وتمرا » .

٣٣١ ـــ فى ف : ل ، والأغانى والديارات : « فانى لمن ثم مولى ولمن ها هنا صـــديق » والغريب أن يتوارد التصحيف وينقـــل كذلك ويخفى على

الشابشتى وابن العمرانى . والا فلا معنى لقوله « فانى لمن ثم مولى » وقد رأى الراهب العساكر قادمة باتجاه الدير فلعل التصحيف وقع فى الديارات فنقله ابن العمرانى منـــه . أو لعل الكلام روى ناقصا . ولعله كان بهـــذه الصورة « فانى لمن هناك ثم مولى ولمن ها هنـــا صديق » أو فانى لهم ثم مولى ... وكلمة « ثم » تلائم عصر استعمالها فقد ورد فى الفرج بعد الشده ١٥٩ فى قصة منصور الجمال مع المعتمد ... « فقلت أخرج الى سر من راى فان العمل ثم أكثر » والتصحيف سهل بين « لهم » و « لمن » فى خطوط المخطوطات .

٣٣٢ ــ الحكاية والشعر فى الديارات ١٦٧ ، الأغانى ٣١٨/٩ ، بدائع البدائه ٥١ .

٣٣٣ ــ فى الكازرونى ١٦٢ أن البيت للمعتمد .

٣٣٤ ــ بنان المغنى : أحد المغنين المجودين فى قصور الخلافة غنى للمتوكل والمنتصر والمعتز وكان ماهرا فى الضرب على العود ، ثمار القلوب ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٩٩ ، (عود بنان وناى زنام) وأخباره فى الأغانى ٣٠٢/٩ ــ ٣٢٢ . ومنه نقل ابن الساعى بعض أخباره مع عريب فى كتابه « نســـاء الخلفاء ٥٨ ــ ٦٠ » .

وورد البيت هكذا فى الديارات :

والقد منه اذا بدا متثنيا   بالغصن فى لين وحسن قوام

ورواية الانباء موافقة للأغانى ٣١٩/٩ فلعل ابن العمرانى نقلها منه : قال الطبرى ١٥٠٠/٣ « وذكر عن بنان المغنى وكان فيما قيل أخص النـــاس بالمنتصر فى حياة أبيه وبعدما ولى الخلافة » ، المروج ٢٩٤/٧ .

٣٣٥ ــ الديارات ١٦٧ ، الأغانى ٣١٩/٩

٣٣٦ ــ جاء فى تاريخ الطبرى ١٦٥٧/٣ « ووافى أبو أحمد سامراء منصرفا من معسكره اليها ... فخلع عليه المعتز ستة أثواب وسيفا وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهرة ووشح وشاحى ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر واجلس على كرسى ... » فاسمه أبو أحمد طلحة وقد ذكره ابن العمرانى فى خلافة ولده المعتضد .

٣٣٧ ــ هو ابن وصيف الكبير « شيخ الموالى » كان من أمراء الأتراك مماليك المعتصم وابنه هذا قتل فى صفر سنة ٢٥٦ هـ قتله موسى بن بغـــا حين كتبت اليه قبيحة أم المعتز بما فعله معها ومع ابنها لمـــا قتله .

٣٣٨ ــ قتله الخليفة المهتـــدى بالله ، البداية والنهـــاية ٢٢/١١ . واخباره فى كتب التـــاريخ انظر تاريخ الطبـــرى ١٦٨١/٣ وفهرست تاريخ الطبرى : ٦٠ ، حوادث قتله ١٨١٥/٣ ، تاريخ اليعقوبى ٦١٨/٢ .

٣٣٩ ــ لم يذكر ابن العمرانى وزراءه أو قضـــاته . انظر الفخرى ٣٣٣ ــ ٣٣٥ ، الكازرونى ١٥٦ وحوادث خلعه وطريقة قتله فى تاريخ الطبرى ١٧٠٩/٣ ــ ١٧١١ .

٣٤٠ ــ ترجمة المهتدى بالله عند الصفدى تشبه كثيرا ترجمته هنـــا فلعله نقلها من الانباء . فوات الوفيات ١٤٤/٥ .

٣٤١ ــ قال الثعالبى فى « أحاسن كلم النبى » مخطوطة لايدن ورقة ٩٠ ب « لما أخرج المهتدى بالله ليبايع ولم يكن المعتز خلع نفسه بعد قال : « لا يجتمع أسدان فى غابة ولا فحلان فى عانة » . وقال عبد الملك بن مروان لعمرو بن سعيد حين غدر به « ما اجتمع فحلان فى ذود الا عدا أحدهما على

صاحبه » (شرح قصيده ابن عبدون ٢٠٥) ، وجاء فى اليعقوبى ٣٢٣/٢ « ما اجتمع فحلان فى ابل الا غلب أحدهما » . والشول : الابل الاناث ، تاج العروس ٤٠٠/٧ وغيره وجاء فى تلقيح العقول لأبى اليسر الرياضى ، ورقة ٦٠ ب « لا يكون سيفان فى غمد ولا فحلان فى منزل » ، تاريخ العتبى ١٦٠

٣٤٢ ــ قال الكازرونى ١٦٠ « وزر له أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافى ثم أبو صالح جعفر بن أحمد بن عمــار ثم ابو أيوب سليمان بن وهب » . ولم يذكر ابن الطقطقى وزارة ابن عمار ، الفخرى ٣٣٧ ــ ٣٤١ .

٣٤٣ ــ الفخرى ٣٣٥ ــ ٣٣٦

٣٤٤ ــ الفخــرى بالنص ٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، وانظر البداية والنهــاية ٢٣/١١ .

٣٤٥ ــ اورده النووى فى تهذيب الأسماء ق ١ حـ ٢ ص ١٨ « قال سفيان الثورى : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمــان وعلى وعمر بن عبد العزيز » ، وذكره أبو داود فى سننه .

٣٤٦ ــ الحكاية بكاملها فى تاريخ بفداد ٣٤٩/٣ ــ ٣٥٠ ونقل ابن كثير مختصرها فى البداية والنهاية ٢٢/١١ ــ ٢٣ ، ونقل الصفدى قســمها الأخير فى فوات الوفيات ٥٣٥/٢ .

٣٤٧ ــ ديوان الأعشى ١٠٥ .

٣٤٨ ــ ديوان البحترى ٦٧٤/٢ ، مع اختلاف فى بعض الفاظها ، انظرها فى ما يلى .

٣٤٩ ــ الهوى : المنى ، واحسد ... الى : ونحسد ... الينا ، مخلق : ملحق ، اربدادها : ارتدادها ، يحتاز : يختار ، اسودادها : سوادها ، راغت : راقت . الكلمات الأولى هى التى وردت فى ديوان البحترى وأمامها تلك التى وردت عند ابن العمرانى . وقد اقمنا الذى يحتاج للتقويم .

٣٥٠ ــ هذا البيت بالنص ورد فى قصيدة اخرى له فى مدح المتوكل : الديوان ٧١٥/٢ .

٣٥١ ــ سبا : فى الأصل : سنا ، والسبا والسبائب جمع سبية وهى شقة من الثياب أى نوع كان وقيل هى من الكتان . وأورد صاحب لسان العرب قول علقمة بن عبدة : « ... مقدم بسبا الكتان ملثوم ... » وانظر عبث الوليد ٧٨ ، قال : الرواة يزعمون أن السبأ فى معنى السبائب وهى جمع سبيبة أى شقة . والجساد : الزعفران ، زهر الآداب ٢٤٢/١

٣٥٢ ــ البداية والنهاية ٢٢/١١ ، قال الكازرونى ١٥٩ فى سبب قتله : « وسبب ذلك الأتراك لأنهم خلعوه لمنعه لهم عن المنكرات وتعــاطى المحرمات . فخرج من داره بسر من رأى فحاربهم فجرح وصار فى أيديهم . فمكث بقية يومه وليلته محبوسا وأخرج فى اليوم الثالث ميتا » .

٣٥٣ ــ نقل الصفدى ٥٣٥/٢ ، ومنه ابن شاكر الكتبى ١٤٥/٥ هذا النص من تاريخ ابن العمرانى وقالا : « قال العمرانى : ان الأتراك عصروا خصاه حتى مات وبايعوا أحمد بن المتوكل » . وحوادث المهتدى مع الأتراك وقتله ، تاريخ الطبرى ١٨١٣/٣ ــ ١٨٣٣ » : « ودفعوه الى رجل فوطىء على خصيته حتى قتله » . ولم يذكر اليعقوبى طريقة قتله ٦١٩/٢ « حتى دخل دار رجل من القواد يقال له أحمد بن جميل ولحقوه فأخذوه على دوابه وجراحاته تنطف دما فدعوه الى أن يخلع نفسه فأبى ومات بعد يومين » .

٣٥٤ ــ ذكر ابن الطقطقى ٣٣٧ وزارات الاسكافى وسليمان بن وهب

وذكر شيئا من سيرة آل وهب وبدايتهم . ولم يذكر وزارة ابن عمار .

٣٥٥ — اختلف المؤرخون فى اسمها فقيل فتيان وقينان وغير ذلك انظر المعارف ٧٦ ، تاريخ الكازرونى ١٦١ ، الخلاصة ٢٣٣ .

٣٥٦ — تاريخ الطبرى ١٨٣٩/٣ وقد توفى سنة ٢٦٣ بعد سقوطه عن دابتــه فى الميدان من صدمة خادم له يقــال له رشيق ، تاريخ الطبرى ١٩١٥/٣ واستوزر الحسن بن مخلد بعده ثم استوزر سليمان بن وهب مكانه .

٣٥٧ — البيتان فى تحفة الوزراء للصابى ٢٤١ وأولهما : « خليفــة مقتسم ... » وهما بالمستعين اليق منهما بالمعتمد وقد قتل وصيف وبغــا قبل خلافة المعتمد وفيهما يقول الشاعر السلولى :

وصيف بالكرخ ممثول به وبغا   بالجسر محترق بالجمر والشرر

تاريخ الطبرى ١٨١٢/٣ .

٣٥٨ — يقال للمعتضد بالله السفاح الثانى ولهذا مدحه ابن الرومى بقوله :

كما بأبى العباس أنشىء ملككم   كذا بأبى العباس أيضا يجدد

الكازرونى ١٦٥ .

٣٥٩ — البداية والنهاية ٥٠/١١

٣٦٠ — البداية والنهاية ٤٣/١١ ، وانظر ترجمته فى ديوان البحترى ٤٨/١ (حاشية)

٣٦١ — البداية والنهاية ٤٣/١١ .

٣٦٢ — بعل فلان بأمره يبعل اذا دهش وفرق وبرم ولم يدر ما يصنع فهو بعل .

٣٦٣ — عن صاحب الزنج : انظر الفخرى ٣٤٢ . واخباره مفصلة فى الطبرى ١٧٤٢/٣ — ٢٠٩٨ ، البداية والنهاية ١٨/١١ — ٤٤ .

٣٦٤ — وقد خرج قبله أخوه يعقوب من الليث فحاربه الموفق والمعتمد وكسروه فى سنة ٢٦٢ هـ ، انظر تاريخ الطبرى ١٨٩٣/٣ — ١٨٩٥ .

٣٦٥ — اسمه جعفر وقتل فى أيام المعتضد سنة ثمانين ومائتين . الكازرونى ١٦٢ ، تاريخ الطبرى ١٨٩٠/٣ ولم يذكر الطبرى أنه قتل وانما قال « توفى فى يوم الأحد لاثنتى عشرة خلت من ربيع الآخر منها وانه كان مقامه فى دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر وكان المعتضد نادمه مرارا » تاريخ الطبرى ٢١٣٨/٣ .

٣٦٦ — أورد التنوخى فى الفــرج بعد الشــدة ١٤٩/١ رواية عن المعتضد « حضرت الى بيت فيه الموفق فلما رأيته علمت انه غير ميت فجلست عنده وأخذت يده أقبلها وأترشفها فأفاق فلما رآنى أفعل ذلك أظهر التقبل وأومأ الى الغلمان أن أحسنتم فيما فعلتم » .

٣٦٧ — روى ابن الجوزى منــاما آخر بشره الامام على بالخلافة (المنتظم ١٥٠/٥ — ١٥١) . منقولا من تاريخ الطبرى ٢١٤٧/٣ . وهــذا المنام ذكره التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة ١٤٨/١ بألفاظ مختلفة ولعل ابن العمرانى نقله منه .

٣٦٨ — قال الخطيب البغدادى ٦٥/١١ « وكان المعتمد اول خليفة انتقل من سامراء إلى بغداد ثم لم يعد إليها أحد من الخلفاء . بل جعلوا إقامتهم ببغداد » وأعاد ابن كثير هــذا القول فى البداية والنهــاية ٦٥/١١ وقال

اليعقوبى فى كتابه البلدان ٢٦٨ « وولى أحمد بن المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى فى الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل إلى الجانب الشرقى (والصواب : الغربى) بسر من رأى فبنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد ثم المدائن ». وانظر تاريخ بغداد ١/٩٩ ، والمنتظم ٥/١٤٣ — ١٤٤ ومناقب بغداد (المنسوب وهما لابن الجوزى) ١٥ — ١٦ وعن الحسنى أنظر خلافة المأمون .

٣٦٩ — الديوان ٤/٢١٨٧ والقصيدة فى ستة عشر بيتا .

٣٧٠ — ذكر ابن الطقطقى ٣٤٣ — ٣٥٠ وزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب وابن بلبل وأحمد بن صالح بن شيرزاد وعبيد الله بن سليمان بن وهب . ولم يذكر وزارة صاعد بن مخلد وابراهيم بن المدبر ، صفحة ٣٤٣ — ٣٤٨ . وعن وزرائه انظر الكازرونى ١٦٣ . وعن صاعد بن مخلد ، انظر : رسوم دار الخلافة للصابى ١٣٠ ؛ المنتظم ٥/٦٦ ، ١٠١ ثمار القلوب ٢٣٣ ، وعن عبيد الله بن سليمان بن وهب تاريخ الطبرى فهارسه ، تحفة الأمراء للصابى فهارسه ، الفخرى ٢٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢/٢٧ .

وعن ابن المدبر : الجهشيارى ١٠٢ ، الأغانى ١٩/١١٤ — ١٢٧ (القاهرة ١٢٨٥ هـ) ، معجم الأدباء ١/٢٩٢ ، الطبرى حوادث سنة ٢٧٩ ، المشتبه : المدبر ، وعن اسماعيل بن بلبل الذى قتله المعتضد شر قتلة ، نشوار المحاضرة ٧٦ ، الفخرى ٣٤٤ — ٣٤٧ ، رسوم دار الخلافة ٥١ .

عبيد الله بن يحيى بن خاقان له ترجمة طويلة عند ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٥ ب/٦ أ قال فيها :

عيون التواريخ ورقة ٥ ب/٦ أ قال فيها :

فى حوادث سنة ٢٦٣ هـ « وفيها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الأمير التركى البغدادى وزر للمتوكل وما زال عليها الى قتل المتوكل وعمه الفتح وجرت لعبيد الله أمور انخفاض وارتفاع ونفاه المستعين الى برقة ثم قدم ووزر للمعتمد وكان عبيد الله جوادا كريما سمح الأخلاق ممدحا ولم يكن له من الصناعة حظ وانما أيد بأعوان يكفوه . وكان واسع الحيلة حسن المداراة ولم يزل جماعة بعد قتل المتوكل يحرضون المنتصر على قتل عبيد الله ويعرفونه ميله الى المعتز حتى هم بذلك ثم انه نفاه وأبعده الى أقريطش » . « ودخل بعد أن وزر للمعتمد الى الميدان لضرب الصوالجة فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته وحمل الى منزله فبقى ثلاث ساعات لا يتكلم ومات رحمه الله » .

أحمد بن صالح بن شيرزاد ، أبو بكر القطربلى كان المستعين بالله أراده على الوزارة بعد استتار وزيره أبى صالح بن يزداد فخاف أن تطالبه الموالى فاستعفى ثم ولاه المعتمد الوزارة بعد الحسن بن مخلد وكان حسن المروءة شاعرا ظريفا وكان يسمى ظريف الكتاب » . عيون التواريخ ورقة ١٥ أ .

صاعد بن مخلد أبو العلاء الكاتب النصرانى ، أسلم وكتب للموفق وولى الوزارة لأخيه المعتمد وكان صفرا من الأدب وسمى بذى الوزارتين .. وآخر الأمر قبض عليه الموفق وأخذ له من الضياع والأملاك ما يغل ألف ألف دينار .. وما زال فى حبسه مكرما يدخل اليه من يريد وترك له من ضياعه ما يغل

عشرين الف دينار وتوفى فى هذه السنة فى محبسه بوجع عرض له من قلبه . ورقة ٤٠ أ — ٤٠ ب .

اسماعيل بن بلبل كان كاتبا بليغا وشاعرا أديبا كريما جوادا ممدحا . ولى الوزارة للمعتمد سنة خمس وستين ومائتين بعد وزارة الحسن بن مخلد الثانية فبقى مدة يسيرة ثم عزل ثم وليها ثانية فبقى أشهرا وعزل ونفى الى بغداد ثم أعيد الى الوزارة نوبة ثالثة فى رجب سنة اثنتين وسبعين .. ولم يزل على وزارته الى أن توفى الموفق وبعد موته بيومين قبض المعتمد على الوزير أبى الصقر وكبله بالحديد والبسه جبة صوف مغموسة بدبس وماء الأكارع وتركه فى الشمس وعذبه بأنواع العذاب الى أن هلك ...

فى ترجمة طويلة ورقة ٤٨ ب — ٥٠ أ .

وله أخبار فى رسوم دار الخلافة ٥١ — ٥٢ وكتب التراجم والتواريخ .

ابراهيم بن المدبر أبو اسحق الكاتب كان كاتبا بليغا شاعرا فاضلا مترسلا وهو آخو أحمد ومحمد روى عنه أبو الحسن الأخفش وأبو بكر الصولى وجعفر بن قوامة الكاتب وكان يزعم أنه من بنى ضبة . خدم المتوكل مدة طويلة وولاه ديوان الابنية ولم يزل فى رتبة الوزارة وأحضر فى سنة ثلاث وستين للوزارة فاستعفى لعظم المطالبة فاستكتبه المعتمد لابنه المفوض وضم اليه دواوين . فى ترجمة طويلة ورقة ٥٠ أ — ٥١ ب .

٣٧١ — فى الكازرونى ١٦٤ « خفير » وفى المعارف ٧٦ « ضرار » .

٣٧٢ — القصة بكاملها فى تجارب الأمم لمسكويه ١٩/٥ — ٢٣ ، قال : « ومن سياسة المعتضد التى يستفاد منها تجربة ما حدث به أبو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمى أن شيخا من التجار كان له على بعض القواد مال جليل فماطله ثم جحده ... » الى آخر الحكاية وبعد ذلك قال « وانتشر الخبر فى غلمان الدار والحاشية فما خاطبت أحدا منهم وما احتجت أن أوذن فى غير وقت الآذان الى الآن » . وأوردها التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ فى كتابيه (الفرج بعد الشدة ١٧/٢ — ١٨ ونشوار المحاضرة ١٥٠/١ — ١٥٤) باختلاف يسير فى الألفاظ ، وهذا دليل آخر على أن ابن العمرانى يكتب من حفظه ، وقد أوردها التنوخى رواية عن أبى الحسين ، محمد بن عبد الواحد الهاشمى الذى حدث التنوخى بها . وانظر كذلك شرح قصيدة ابن عبدون ٢٩٤ — ٢٩٦ ، البداية والنهاية ٨٩/١١ — ٩١ وأوردها ابن الجوزى فى المنتظم ١٣١/٥ رواية عن القاضى أبى الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمى ، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ورقة ٨ب — ٨١ ب .

٣٧٣ — القراح : بفتح القاف والراء ، المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر والجمع اقرحة . وقد أورد السيوطى الحكاية فى تاريخه ٣٦٨ عن الصولى ، وابن الجوزى فى المنتظم ١٢٣/٥ — ١٢٤ رواية عن أبى محمد عبد الله بن أحمد (ابن حمدون) . فلعل ابن الجوزى نقلها عن الصولى أو من تاريخ الانباء . وأوردها التنوخى فى نشوار المحاضرة ١٥٩/١ — ١٦٠ باختلاف فى الألفاظ وليس فيها ذكر الغلمان وقتلهم ، وأبو شجاع الروذروارى فى ذيل تجارب الأمم ٥١ وقال « بخبر وجدته فى بعض الكتب » وفى معجم الأدباء ١٥٩/١ وفى كتاب الأذكياء لابن الجوزى ٤٢ ، قصة بطيخ أخذه بعض غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابى ، وابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٧٩ أ نقلا من المنتظم .

٣٧٤ — هو أحمد بن محمد بن مروان المعروف بابن الطيب وبابن

الفرانقى : قال ياقوت : « أحد العلماء الفقهاء ، المحصلين ، الفصحاء ، البلغاء ، المتفننين ، له فى علم الأثر الباع الوساع . وفى علوم الحكماء الذهن الثاقب الوقاد وبسطة فى الذراع . وهو تلميذ الكندى وله فى كل فن تصانيف ومجاميع وتواليف . وكان أحد ندماء أبى العباس المعتضد بالله والمختصين به ، فأنكر منه بعض شأنه فأذاقه حمامه صبرا وجعله نكالا ولم يرع له ذمة ولا الا ... » وقال بعد ذلك « ان ابن الطيب دعا المعتضد الى الالحاد فآل أمره إلى الهلاك » (معجم الأدباء ١٥٨/١ ، الفهرست ٢٦١ — ٢٦٢) وذكر ابن النديم أن سبب قتل المعتضد ابن الطيب لأنه « افضى إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فأفشاه وأذاعه بحيلة من القاسم عليه مشهورة ... » . وانظر المنتظم ١٢٤/٥ ، رسوم دار الخلافة ٥٠ ، تحفة الأمراء ٤٦٠ — ٤٦١ .

٣٧٥ — الحكاية فى نشوار المحاضرة ١٥٧/١ ، المنتظم ١٢٩/٥ والحكاية رواية أبى على الحسن بن اسماعيل بن اسحق القاضى . وليس فيها ذكر لابن حمدون .

٣٧٦ — ابن حمدون : أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم ، وبنو حمدون كانوا ندماء الخلفاء فنادموا المعتصم والواثق والمتوكل والمستعين (معجم الأدباء ٣٦٥/١) وأخبار أبى محمد بن النديم منشورة فى كتب التاريخ والأدب . أنظر الديارات ٤ — ٥ ، ومعجم الأدباء ٣٦٥/١ — ٣٦٩ ، وقد توفى أبو محمد بن النديم نديم المكتفى والمعتمد والمعتضد سنة ٣٠٩ هـ ، البداية والنهاية ١٤٤/١١ ، المروج ١١٤/٨ .

٣٧٧ — فى المنتظم ١٢٩/٥ « ويلك تقول فى سوقك : ليس للمسلمين من ينظر فى أمورهم ؟ وما شغلى غير ذلك » وفى النشوار « فأين أنا وأى شغل شغلى » ١٥٨/١ .

٣٧٨ — فى المنتظم « وتشاغل بخطاب كلب من السوقة قد كان يكفيه أن يصيح عليه رجل من رجال المعونة ، ثم لم تقنع بايصاله الى مجلسك حتى غيرت لباسك وأخذت سلاحك ... » ١٣٠/٥ .

٣٧٩ — الحكاية بكاملها فى نشوار المحاضرة ١٥٤/١ رواية عن أبى محمد بن حمدون . وقد نقلها ابن العمرانى منه . وجاءت بلدة قزوين بدلا من الكرج وهذا دليل آخر على أن ابن العمرانى يكتب من حفظه .

٣٨٠ — كرج : مدينة بين همذان وأصبهان وهى الى همذان أقرب وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى (معجم البلدان ٢٥١/٤) ، المسالك والممالك ٢٦٢/١ .

٣٨١ — الحكاية بكاملها فى نشوار المحاضرة ١٢٩/١ — ١٣٠ بألفاظ مختلفة . نقلها ابن العمرانى منه وهذا دليل آخر على نقل ابن العمرانى من حفظه .

٣٨٢ — أورد التنوخى هذه الكلمة بصفة المفرد : جذر والجمع جذور مرارا عديدة فى نشوار المحاضرة ٩٠/١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٠ ، ١٩٨ ومعناها الأجر الذى يدفع للمغنين . وقد وقعت بعد هذا على تفسير لها لم يخرج عن تفسيرى هذا عند أحمد تيمور فى مقالة « تفسير الألفاظ العباسية فى نشوار المحاضرة » مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٧٥/٣ .

٣٨٣ — ضفا : يضفو المقامر ضفوا اذا خان ولم يعدل . قيل ولعله صفا بالصاد (اللسان : ضفا) .

٣٨٤ ـ الحكاية بكاملها وبألفاظ مختلفة قليلا فى نشوار المحاضرة ١/١٢٩ ـ ١٣٠ ونقلها ابن العمرانى منه . رواية عن أبى محمد عبد الله ابن أحمد بن حمدون .

٣٨٥ ـ الحكاية بنصها فى فوات الوفيات ١/٨٤ ، وانظر السيوطى ٣٦٨ رواية عن عبد الله بن حمدون ، البداية والنهاية ١١/٨٦ نقلا من المنتظم ، المنتظم ٥/١٢٤ .

٣٨٦ ـ تصحفت فى (فوات الوفيات) إلى « ملابسهم » .

٣٨٧ ـ المنتظم ٢/١٢٩ ، فوات ١/٨٤ ، البداية والنهاية ١١/٨٨ ، عيون التواريخ ورقة ٨٠ أ ، وكلها روت الحكاية عن خفيف السمرقندى .

٣٨٨ ـ البيتان الأول والثانى رواها الصولى فى أشعار أولاد الخلفاء : ١٢٠ والأبيات التى بعدها فى ديوانه ٤/١٦٣ مع اختلاف فى بعض الألفاظ والأبيات فى رثاء عبيد الله بن سليمان : ٢/١٣٢ مع بعض الاختلاف .

٣٨٩ ـ تجارب الأمم ٥/١٠ ـ ١٧ ، تاريخ الطبرى ٣/٢١٩٤ : « وأدخل الى بغداد فى أول جمادى الأولى من سنة ٢٨٨ هـ » ، تاريخ الطبرى ٣/٢٢٠٣ وتوفى وقيل قتله القاسم بن عبيد الله لأن المكتفى أراد الاحسان إليه بعد توليته الخلافة فكره القاسم بن عبيد الله الوزير ذلك فدس إلى عمرو من قتله ، تاريخ الطبرى ٣/٢٢٠٨ .

٣٩٠ ـ جاء فى عيون التواريخ ورقة ٨٤ أ « قال بعضهم : كنت عند أبى الحسين على بن محمد بن الفهم المحدث فدخل رجل من أهل الحديث فقال له : يا أبا الحسين رأيت عمرو بن الليث الصفار أمس على جمل فالج من الجمال التى أهداها إلى الخليفة منذ ثلاث سنين فأنشد أبو الحسين ... الأبيات الثانى والثالث فقط » ولا يمكن أن يكون على بن الجهم لأنه توفى سنة ٢٤٩ هـ . وانظر المروج ٨/٢٠٨ فقد أورد الأبيات الثلاثة . ونسبتها للحسن ابن محمد بن فهم .

٣٩١ ـ فى عيون التواريخ ورقة ٨٤ أ ، وقال فى ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر ، وأورد خمسة أبيات فيها تصحيف واختلاف فى الألفاظ :

أركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس السخط اذلالا وقهرا (كذا)
رافعا يديه يدعو الله أسرارا وجهرا (كذا)
أن ينجيه من القتل ويعمل صفرا (كذا)

ولعلى بن محمد بن بسام ترجمة موسعة فى عيون التواريخ ورقة ١٤٢ أ ـ ١٤٣ ب فى حوادث سنة ٣٠١ هـ قال فيها « وفيها توفى على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام أبو الحسن البغدادى الاخبارى أحد الشعراء البلغاء وابن أخت أحمد بن حمدون بن اسماعيل النديم وله هجاء خبيث . استفرغ شعره فى هجاء والده وهجا جماعة من الوزراء كالقاسم بن عبيد الله وغيره ... » ونسب المسعودى الأبيات أيضا لمحمد بن بسام ، المروج ٨/٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، وانظر عن هدية عمرو بن الليث (وكان فيها فالجان وفى هدية أخرى فالج واحد) ، الذخائر والتحف ٤٢ ، ١٤٣ .

٣٩٢ ـ أوردها السيوطى كاملة فى تاريخ الخلفاء ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ولم يسم قائلها ، وذكر ابن رشيق قسما منها فى العمدة ١/١٨٤ (١٩٥٥) وشكرا البرفسور أولمان حين لفت نظرى لها .

٣٩٣ ــ قال ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٨٢ ب « وكان مرضه تغير المزاج من كثرة الجماع فكان يوصف له أن يقلل الغذاء ويرطب معدنه ، فكان يستعمل ضد ما يوصف ... فاذا خرجوا دعا بالجبن والزيتون والسمك ... » . وذكر المسعودى عدة روايات فى موته ، مروج ٢١١/٨ .

٣٩٤ ــ دار محمد بن عبد اله بن طاهر بن الحسين الخزاعى بالولاء . كانت فى الحريم الطاهرى بالجانب الغربى من بغداد وهو المحلة التى أخذ ارضها طاهر بن الحسين وجعلها خاصة به وبذريته وحفها بسور ذى ابواب . وكانت بين الكاظمية الحالية وقصور الجلبية على دجلة ولها خندق يعرف بالخندق الطاهرى . قال الخطيب البغدادى ٨٥/١ « واقطع المأمون طاهر بن الحسين داره وكانت قبله لعبيد الخادم مولى المنصور » وقال فى ٦٥/١ « ودفن المعتضد فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر ودفن المكتفى فى موضع دار ابن طاهر » وقال فى ٤٠٧/٤ « ودفن (المعتضد) فى حجرة الرخام فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر » وأورد المسعودى فى مروجه ٢٧٤/٤ (طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد) « وقد كان المعتضد أوصى أن يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فى الجانب الغربى فى الدار المعروفة بدار الرخام » . ولما اصاب قبره الغرق نقل سنة ٦٤٦ هـ هو والمكتفى والقاهر والمتقى والمستكفى الى ترب العباسيين فى محلة الرصافة (الحوادث الجامعة ٢٣٣ ، ٢٤٢) .

٣٩٥ ــ القصيدة بكاملها مع زياده سنة أبيات فى البداية والنهاية ٩٢/١١ ــ ٩٣ . وأورد السيوطى قسما منها فى تاريخه ٣٧٥ ، وأوردها كاملة ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٨٢ ب ــ ٨٣ أ ، والقصيدة فى ٢٥ بيتا فى ديوانه ١٣٤/٤ ــ ١٣٥ والبيتان بعدها ١٣٥/٤ .

٣٩٦ ــ تاريخ الطبرى ٢١٣٣/٣ ، ابن شاكر الكتبى عيون التواريخ ورقة ٧٦ أ ــ ٧٧ أ فى حوادث سنة ٢٨٨ هـ قال « توفى عبيد الله بن سليمان بن وهب أبو القاسم الكاتب ولى الوزارة للمعتضد وهو ولى لعهد عمه المعتمد فى أواخر سنة ثمان وسبعين ومائتين فلما توفى المعتمد وتولى المعتضد الخلافة أقر عبيد الله على وزارته الى حين وفاته .

٣٩٧ ــ القاسم بن عبيد الله وزر للمعتضد والمكتفى وفوض إليه المكتفى جميع الأمور ، المنتظم ٤٦/٦ قال ابن الطقطقى ٣٥٠ « كان القاسم ابن عبيد الله من دهاة العالم ومن افاضل الوزراء ... » وانظر تاريخ السيوطى ٣٧٦ . وقال ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٨٧ أ فى حوادث سنة ٢٩١ هـ « توفى القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب .. قلده المعتضد الوزارة بعد أبيه فبقى على وزارته إلى أن توفى المعتضد فدبر الأمر أحسن تدبير .. وأقره المكتفى ولقبه بولى الدولة .. إلا أنه كان زنديقا فاسد الاعتقاد ... » وانظر العبر ٨٩/٢ .

٣٩٨ ــ أورد ابن الطقطقى البيتين وقال : « وفى هجائهم يقول بعض الشعراء » صفحة ٣٥٠ وأوردهما هندوشاه النخجوانى فى تجارب السلف ١٩٣ . وأورد الثعالبى فى ثمار القلوب شعرا غيره فى هجاء وهب بن سليمان ابن وهب وآل وهب ، ٢٠٦ ــ ٢٠٩ . والبيتان لدعبل الخزاعى ، النهاية فى التعويض والكتابة للثعالبى ، مكة المكرمة ١٣٠١ هـ ، صفحة ٨ والمنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى القاهرة ١٩٠٨ ، ٤٧ .

٣٩٩ ــ ولاه المعتضد الشرطة فى اليوم الذى بويع له فيه ، تاريخ

الطبرى ٢١٣٣/٣ ثم ولاه فارس فى سنة ٢٨٨ هـ لما بلغه تغلب طاهر بن محمد عليها ، تاريخ الطبرى ٢٢٠٣/٣ وتوفى سنة ٢٨٩ هـ . قال ابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ورقة ٨٤ أ « وفيها توفى الأمير بدر مولى المعتضد ومقدم جيوشه ، طلبه المكتفى فتخوف منه فارسل اليه أمانا ثم غدر به وقتله صبرا . ولى امرة دمشق لمولاه المعتضد وأصبهان وكان عادلا حسن السيرة » « قال أبو نعيم : كان صالحا مجاب الدعوة وإليه تنسب البدرية ببغداد وباب بدر » وانظر : العبر للذهبى ٨٣/٢ .

٤٠٠ — انظر الاختلاف فى القراءة فى المعارف ٧٦ ، الكازرونى ١٦٨ .

٤٠١ — تاريخ السيوطى ٣٨٦ نقلا عن الصولى ، الكازرونى ١٦٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠٤/١١ .

٤٠٢ — المشهور عند المؤرخين أن المكتفى لم يكتب له كتابا وانما القاسم بن عبيد الله كتب ذلك الكتاب لأنه هم بنقل الخلافة من ولد المعتضد وناظرا بدرا فى ذلك فامتنع بدر وقال : ما كنت لأصرفها عن ولد مولاى . فلما علم القاسم ألا سبيل الى مخالفة بدر ... اضطغنها عليه حتى دبر قتله . وانظر المنتظم ٣٤/٦ . تجارب الأمم ٢٤/٥ — ٢٥ ، تاريخ الطبرى ٢٢٠٩/٣ .

٤٠٣ — قول بدر وقول المعتضد كلاهما والمحادثة بينهما فى المنتظم ١٣٥/٥ . قال خفيف السمرقندى « رحم الله المعتضد كأنه نظر هذا من وراء ستر » البداية والنهاية ٩١/١١ وحوادث قتل بدر وأسباب هذا القتل انظر الطبرى ٢٢١٠/٣ — ٢٢١٤ مروج الذهب ٢١٧/٨ — ٢١٨ ، المنتظم ٣٥/٦ — ٣٦ .

٤٠٤ — المنتظم ٤٦/٦ .

٤٠٥ — نقل ابن الطقطقى هذا النص باختلاف يسير وقال « قال الصولى ... » « فلعله نقله مباشرة من تاريخ ابن العمرانى ، انظر صفحة ٣٥١ — ٣٥٢ . وبالنص فى المنتظم ٤٧/٦ ، ولطائف المعارف للثعالبى ٨٠ » .

٤٠٦ — أخباره فى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٦١ ، ٥٠٢ ، معجم الأدباء ٢٨٧/٧ ، الكامل ٥٧/٨ ، الفهرست ١٤٣ ، مروج ٣٠٩/٧ ، مرآة الجنان ٥٥/٢ ، النجوم ٢٥٣/٢ . وله ترجمة فى كتاب بروكلمان : ملحق ١ صفحة ٢٢٥ وابنه أحمد الذى نادم الراضى بالله ، فوات الوفيات ٢٤٦/٨ — ٢٤٧ ، تاريخ بغداد ٢٣/١٤ ، الانساب (المنجم) نساء الخلفاء ٨٣ مع مصادره .

٤٠٧ — جاء فى صلة تاريخ الطبرى ٢٠ — ٢١ « ثم ان المكتفى أفاق وعقل أمره فقال له صافى الحرمى ، لو رأى أمير المؤمنين أن يوجه الى عبد الله ابن المعتز ومحمد بن المعتمد فيوكل بهما ... » .

٤٠٨ — أخبار العباس بن الحسن مستوفاة فى كتب التاريخ ، راجع فهرس كتاب تحفة الوزراء للصابى ٤٢٤ ، الفخرى ٣٥١ — ٣٥٢ ، السيوطى ٣٧٨ .

٤٠٨ أ — ديوان الأعشى ، نشر رودلف كاير ، ٣٣٦ — ٣٣٧ وقد ورد البيت الأول :

وما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا وما رواه من خرق

٤٠٩ — صافى الحرمى انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١١٥/١١ المنتظم ١٠٨/٦ وقد ذكره هلال الصابى كثيرا (انظر صفحة ١٠١) فى كتاب الوزراء .

٤١٠ — جاء فى كتاب صلة تاريخ الطبرى ٢٢ « فتوجه فيه صافى الحرمى لساعتين بقيتا من ليلة الأحد وأحضره القصر وقد كان العباس بن الحسن فارق صافيا على أن يجيء بالمقتدر الى داره التى كان يسكنها على دجلة لينحدر به معه الى القصر فعرج صافى عن دار العباس اذ خاف حيلة تستعمل عليه وعد ذلك من حزم صافى وعقله » . يبدو ان ابن العمرانى نقل هذا وما يليه من صلة تاريخ الطبرى ، وانظر تجارب الأمم ٥٩/٥ ، ٣/٥ — ٤ (طبعة امدروز) .

٤١١ — حوادث قتل الوزير فى صلة تاريخ الطبرى ٢٤ — ٢٥ . نقلها ابن العمرانى مختصرة . وجاء فى الصلة « فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر .. وكان الرأس فى هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ومحمد بن داود بن الجراح ... فخالفهم على ذلك العباس بن الحسن ونقض ما كان عقده معهم فى أمر ابن المعتز .. » « فتغير العباس على القواد واستخف بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكل صنف منهم » . وانظر تحفة الوزراء ١٠٠ ، ٢٥٥ ، تجارب الأمم ٥/٥ ، ابن العبرى ٢٦٩ ، الفخرى ٣٥٢ ، وانظر المحاورة العجيبة بين الوزير العباس بن الحسن وابن الفرات فى تولية ابن المعتز أو المقتدر : « وأى شيء نعمل برجل فاضل متأدب قد تحنك وتدرب وعرف الأعمال وحاصلات السواد وموقع الرعية وخبر المكاييل والأوزان ... » (تحفة الوزراء ١٣١ — ١٣٢) ، تاريخ الطبرى ٢٢٨٢/٣ :

٤١٢ — أخباره منشورة فى تحفة الأمراء وقد تناوب الوزارة مع ابن الفرات والخاقانى كل على مقدار ما يدفع من المال للمقتدر وما يصطنع من الحاشية . انظر فهرست التحفة : ٤٢٨ ، تجارب الأمم ٢/٥ — وما بعدها . وفى تاريخ الطبرى ٢٢٧٣/٣ : أن محمد بن داود بن الجراح كان الكاتب المتولى دواوين الخراج والضياع بالمشرق وديوان الجيش فى زمن المكتفى .

٤١٣ — ما ارتقع له وما ارتقع به : ما أكثرت له ولا احتفل به . (اللسان / رتع) .

٤١٤ — مقسم الماء : ورد ذكره فى مناقب بغداد ، أصله لابن الجوزى واختصار ابن الفوطى صفحة ١٩ « وكان فى الجانب الشرقى نهر موسى يأخذ من نهر بين الى أن يصل الى مقر المعتضد المعروف بالثريا ثم يخرج الى موضع يقال له مقسم الماء فينقسم ثلاثة أنهار .. » .

٤١٥ — انظر تحفة الوزراء ١٠٠ ، ٢٥٦ .

٤١٦ — انظر صلة تاريخ الطبرى ٢٦ . يبدو أن ابن العمرانى نقلها من الصلة .

٤١٧ — الأشياء التى لا يحسن ذكرها ، أوردها عريب القرطبى فى الصلة وهى استخفاف الوزير بحق الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤١٨ — صلة تاريخ الطبرى ٢٧ «ولم يشك الناس أن الأمر تام له» .

٤١٩ — تفصيل حوادث قتله فى الفرج بعد الشدة ١٢٠/١ — ١٢١ وأخباره مع ابن المعتز فى تحفة الأمراء ٢٩ — ٣١ ، تجارب الأمم ٩/٥—١٢

٤٢٠ — انظر ثمار القلوب للثعالبى ١٩١ — ١٩٢ وقد تصحف فيه المنتصف بالله الى المنتصر بالله . وهو « الغالب بالله » عند السيوطى ٣٧٨ ، والذهبى فى العبر ١٠٤/٢ ، والمرتضى بالله عند ابن كثير ١٠٧/١١ ، ومسكويه ٥/٥ (طبعة امدروز) وقال الصولى : انما لقبوه المنتصف بالله : عيون التواريخ ١٠٤ ب ، ذيل زهر الآداب ٢٠٥

٤٢١ ــ انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢٣٦/٥ ، وفيات ترجمة ١٧٠ ، العبر ١٣٣/٢ . وهو صاحب كتاب أخبار القضاة المنشور فى مصر سنة ١٩٤٧ فى ثلاثة أجزاء ، نجا من القتل بشفاعة ابن الفرات الوزير ، تجارب الأمم ٨/٥ (طبعة امدروز) وتوفى سنة ٣٠٦ هـ .

٤٢٢ ــ ابن العبرى ٢٦٩ ، البداية والنهاية ١٠٧/١١

٤٢٣ ــ انظر حوادث هذه الحرب فى صلة تاريخ الطبرى ٢٦ ــ ٢٨ ، البداية والنهاية ١٠٧/١١ رواية عن الصولى ، وثمار القلوب ١٩١ ــ ١٩٢ رواية الصولى أيضا .

٤٢٤ ــ رواية الصولى نقلها الثعالبى فى ثمار القلوب ١٩٢ باختلاف ظاهر وقد تصحف فى المطبوع الشبارة الى الطبارة وورد مونس الخادم بدلا من سوسن الخادم وقد قتل سوسن هذا بتدبير أحكمه الوزير ابن الفرات انظر تحفة الأمراء ٣١ ــ ٣٢ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ــ ١٥٧ ، تجارب الأمم ١٢/٥ . وجاء فى ثمار القلوب ١٩٢ ، ولعل الرواية للصولى أيضا ، « ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام » فانه قال :

لله درك من ميت بمضـــــــيعة
ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيــــــه لو ولا ليث فتنقصـــــه
وانمــــــا أدركتــــه حرفـــــة الأدب

٤٢٥ ــ تحفة الوزراء ٢٨٤ ، الفخرى ٣٦٢ . وقال هلال الصابى ، وكان اذا سئل حاجة دق صدره بيده وقال : نعم وكرامـــة حتى لقب دق صدره . تجارب الأمم ٢٠/٥ ــ ٢٤ (طبعـــة امدروز) ، تاريخ الطبرى ٢٢٨٧/٣ .

٤٢٦ ــ تحفة الوزراء ٢٨٧ ، ٣٠٥ ، الفخرى ٣٦٤ ، تجارب الأمــم ٢٦/٥ ، تاريخ الطبرى ٢٢٨٨/٣

٤٢٧ ــ قال هلال الصابى « وقيل انه لـــما خلع على أبى الحسن ابن الفرات خلع الوزارة زاد فى ذلك اليوم ثمن الشمع قيراط فى كل من وزاد سعر القراطيس لكثرة استعماله لهما ولأنه كان رسمه ألا يخرج أحد من داره فى وقت عشاء الا ومعه شمعة منوية ودرج منصورى وأنه سقى فى داره فى ذلك اليوم والليلة أربعون ألف رطل ثلجا » تحفة الوزراء ٧٣ ، الفخرى ٣٦١ ، ثمار القلوب ٢١٢ ، تجارب الأمم ١٢٠/٥ ، مرآة المروءات للثعالبى ٩ .

٤٢٨ ــ الفخرى ٣٦٥ ــ ٣٦٦ وأورد البيت مع بيت آخر ، تجارب الأمم ٥٩/٥ .

٤٢٩ ــ تحفة الوزراء ٣٢٨ ، الفخرى ٣٦٦ ، صلة تاريخ الطبرى ١١٢ ــ ١١٣ ، تجارب الأمم ٩٤/٥ ــ ١٠٤ .

٤٢٩ أ ــ أبو عمر ، محمد بن يوسف ، قاضى قضاة المقتدر ، تاريخ بغداد ٤٠١/٣ ، ٢٣٠/١١ ، المنتظم ٢٤٧/٦ .

٤٣٠ ــ ترجمه ابن كثير فى البداية والنهاية ١٥٩/١١ .

٤٣١ ــ كتب عن الحلاج كثير من المؤرخين وتناولوا حوادثه بالزيادات والاختلاف ، انظر نشوار المحاضرة ٨٠ ــ ٨٦ ، ٢٤٨ ، تجارب الأمم ٣٢/٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، الفخرى ٣٥٣ ، ابن العبرى ٢٧١ ، البداية والنهاية ١٣٢/١١ ــ ١٤٤ . صلة تاريخ الطبرى صفحة ٨٦ ــ ١٠٨ وقد أورد محقق الكتاب دى خوية نصوصا كثيرة انتزعها من بعض المخطوطات تتعلق بالحــلاج

وأدرجها فى الحاشية . ومن المعاصرين المستشرق ماسينون الذى اختص بدراسته ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/٢٢٨٩ ، تجارب السلف ١٩٨ — ٢٠٠ ، وانظر أيضا العبر ٢/١٣٨ — ١٤٤ .

٤٣٢ — أخباره منشورة فى وزارة أبيه ، راجع كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء للصابى ٢٨٤ — ٣٠٤ .

٤٣٣ — حوادث قتل ابن الفرات تجارب الأمم ٥/١٢٠ ، ابن الأثير سنة ٣١٢ ، البداية والنهاية ١١/١٥١ ، تحفة الوزراء ٦٣ — ٧١ ، ابن الساعى مختصر أخبار الخلفاء ٧٥ ، صلة تاريخ الطبرى ١٢٠ — ١٢١ ، ثمار القلوب ٢١٢ — ٢١٣ رواية عن الصولى ، تجارب الأمم ٥/١٢٤—١٣٩، العبر ٢/١٥١ — ١٥٣ .

٤٣٤ — النص بطوله فى صلة تاريخ الطبرى ٥٧ — ٥٨ « وتاريخ ابن العبرى ٢٧٠ والدار يعنى دار الخلافة وهى القصر الجعفرى ثم الحسنى وما بنى حوله من قصور الخلفاء . قال مصطفى جواد : « وكان القصر الحسنى وقصر التاج فيه وقصور دار الخلافة ومرافقها فى الشارع المعروف اليوم بشارع المستنصر بالله فى شرقى بغداد وعرف قبل ذلك بشارع النهر أى نهر دجلة ، ولم يبق من القصرين المذكورين ولا من قصر الفردوس الذى انشأه المعتضد ولا من الدور والقصور ولا من غيرها طلل ولا أثر لاستهداف تلك المبانى للرطوبة والغرق والحرق وهى مبنية بالآجر . وكانت دار الخلافة العباسية الأخيرة هذه تمتد من باب شارع المستنصر الى تربة السيد سلطان على ويسير سورها الشرقى على مخط نصف دائرة قطرها نهر دجلة » (حاشية رقم ٢٥٧ فى تاريخ الكازرونى ١٦٤ — ١٦٥) وهذا يعنى أن الكنيسة المطلة على سوق الشورجة الحالى مبنية على أرض دار الخلافة أو جامع القصر وانظر تجارب الأمم ٥/٣٨ وجاء فيه « ثم أمر (المقتدر) بتسليمه الى زيدان القهرمانة وحبس عندها فى دار السلطان » ثم قتله المقتدر فى سجنه (العبر ٢/١٣٢) .

٤٣٥ — انظر تفصيل هذه الحوادث فى تجارب الأمم ٥/١٩٢ — ١٩٩ (طبعة امدروز) .

٤٣٦ — روى ابن كثير ١١/١٦٦ أن مونسا خرج مغاضبا بسبب أن الخليفة ولى محمد بن ياقوت الحسبة وقال : « ان الحسبة لا يتولاها الا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها » ، صلة تاريخ الطبرى ١٥٩ ، تجارب الأمم ٥/٢٠٩ — ٢١٠ .

٤٣٧ — الفخرى ٣٧٢ ، وقال القرطبى « وكان أبو الجمال الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره فى طلب الوزارة ويتقرب الى مؤنس وحاشيته ويصانعهم حتى جاز عندهم وملأ عيونهم . وكان يتقرب الى النصارى الكتاب بأن يقول لهم ان أهلى منكم وأجدادى من كباركم » (صلة تاريخ الطبرى ١٦٢ — ١٧٣) ، البداية والنهاية ١١/١٦٨ ولم يذكر الكازرونى وزارته ١٧٥ . وترجمة ابن الفوطى ترجمة ١٣٥٣ ، وقال « ذكره أبو بكر الصولى فى كتاب الأوراق وقال : قلد الوزارة بعد أبى القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى وخلع عليه المقتدر خلع الوزارة سلخ رمضان سنة تسع عشرة وثلاث مائة » ... وعزل سنة عشرين وثلاث مائة بابى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم قتل بالرقة سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة فى خلافة الراضى ووزارة ابن مقلة » . وانظر تجارب الأمم ٥/٢١٤ — ٢٢٨ .

٤٣٨ — الفخرى ٣٧٤ ، صلة تاريخ الطبرى ١٧٣ وانظر ترجمته فى مجمع الآداب حـ ٤ ق ٢ صفحة ٩٠٩ (الحاشية) ، تجارب الأمم ٥/٢٢٨ ، العبر ٢/٢٠٨ .

٤٣٩ — قال القرطبى فى صلة تاريخ الطبرى ١٦٨ — ١٦٩ : «فسار مؤنس من سر من رأى وعسكر بالجانب الشرقى واجتمع الناس بقصر الجص الى مؤنس ... ثم سار ... يريد الموصل ... وسار الى تكريت ، فرحل من تكريت الى بنى حمدان » وانظر البداية والنهاية ١٦٨ .

٤٤٠ — ورد بصورة « البصرى » مرتين فى تجارب الأمم ٥/٢٣٤ ، ٢٣٦ وهو تصحيف بين . وهو منسوب الى نصر القشورى ، التنبيه والاشراف ، لايدن ١٨٩٣ / ٣٩١ .

٤٤١ — حوادث قتل المقتدر وهتك حرمة الخلفاء ، صلة تاريخ الطبرى ١٦٥ — ١٨٠ ، ابن العبرى ٢٧٣ ، الفخرى ٣٥٩ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٧٩ ، البداية والنهاية ١١/١٦٨ ، تجارب الأمم ٥/٢٣٣—٢٣٧

٤٤٢ — لم يذكرها الصولى ضمن أشعار الراضى وذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ١١/١٩٧ ، وابن الأثير ٨/٢٧٤ ، كتاب العيون ٤/٢٤٧ ، تكملة تاريخ الطبرى ١١٨ ، زهر الآداب ٢/٦٦٧ .

٤٤٣ — ذكرها الصولى فى أخبار الراضى بالله ١٦٦ الا البيت الخامس مع بعض الاختلافات فى الألفاظ .

٤٤٤ — صلة تاريخ الطبرى ١٨١ ، ابن العبرى ٢٧٦ ، تجارب الأمم ٥/٢٤٢ .

٤٤٥ — فى اسمها اختلاف قبول أو قتول ، قينة ، فتنة ، فنون ، المعارف ٧٦ ، تاريخ السيوطى ٣٩٥ ، تاريخ بغدادا ١/٣٣٩ ، نكث الهميان ٢٣٦ ، الكازرونى ١٧٦ ، صلة تاريخ الطبرى ١٨٢ .

٤٤٦ — نكث الهميان ٢٣٦ ، الكازرونى ١٧٨ ، صلة تاريخ الطبرى ١٨٢ . فى كلها « بليق » .

٤٤٧ — صلة تاريخ الطبرى ١٨٥ « واستولى ابن بليق وحاشية مؤنس على القاهر حتى صار لا يجوز له أمر ولا نهى الا على أهل بيته وأولاد المقتدر المحبوسين عنده » ... « وأقام على بن يلبق ... يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر ويضيق عليه . وانظر البداية والنهاية ١١/١٧٢، ١٧٧ ، تجارب الأمم ٥/٢٥٩ .

٤٤٨ — قال القرطبى « وحضر عبيد الله بن محمد الكلواذى فاستخلفه على الوزارة لمحمد بن على بن مقلة اذ كان غائبا بفارس » صلة تاريخ الطبرى ١٨٣ .

٤٤٩ — أورد مسكويه هذه الحوادث فى سنة ٣١٧ هـ انظر تجارب الأمم ٥/٢٠١ .

٤٥٠ — خزانة الرؤوس : انظر المقال النفيس الذى كتبه ميخائيل عواد عن خزانة الرؤوس فى مجلة الرسالة الأعداد ٤٨٩ ، ٤٩١ — ٤٩٥ ، وانظر هذه الحوادث فى تجارب الأمم ٥/٢٦٧ — ٢٦٨ ، الكامل ٨/١٩٢— ١٩٤ ، المنتظم ٦/١٥٩ ، البداية والنهاية ١٨/١٧٢ —١٧٣ .

٤٥١ — انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/١٩٥ ، البداية والنهاية ١١/١٧٦ ، الموسوعة الاسلامية ٢/٣٩٧ ، العبر ٢/١٨٧ ، بروكلمان ملحق ١/١٧٢ مع مصادر دراسته وكتبه ، مروج الذهب ٨/٣٠٤ « سنة احدى وعشرين وثلاث مائة كانت وفاة أبى بكر بن دريد ببغداد » .

٤٥٢ — فى تجارب الأمم ٤٥٢/٥ و٢٨٩/٥ (طبعة امدروز) : « فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل دبيقى وفى يده سيف مجرد» والشرب : الثوب الرقيق من الكتان . الافصاح فى فقه اللغة ١٥٨ ، ١٦١ ، فقه اللغة للثعالبى : ٢٤٣ « الخنيف : ما غلظ من الكتان والشرب ما رق منه » .

٤٥٣ — ذكر مسكويه والمسعودى وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بعد وزارة ابن مقلة ، تجارب الأمم ٢٦٤/٥ وانظر وزارة الخصيبى ٢٧٠/٥ ، مروج الذهب ٢٨٧/٨

٤٥٤ — ترجمة الراضى هذه أوردها ابن العمرانى من كتاب الأوراق للصولى باختصار : ٤ — ٥ .

٤٥٥ — أورد مسكويه هذه الحوادث مفصلة فى تجارب الأمم ٣٠٦/٥ — ٣٠٩ ، الأوراق ٦ — ٧ .

٤٥٦ — النص بكامله فى أخبار الراضى والمتقى للصولى : ٧٧—٧٨. وقال مسكويه فى تجارب الأمم ٣٣٣/٥ والصولى فى الأوراق ٧٧ أن « الحجرية طالبوا الراضى بالله أن يخرج معهم الى المسجد الجامع فى داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون أنه فى حيزهم » .

٤٥٧ — كان نديم الراضى مع الصولى وجماعة ، الوافى بالوفيات ٤٠٢/٨ ، توفى سنة ٣٤٣ هـ ، الأوراق (أخبار الراضى بالله والمتقى لله) صفحات ٨ ، ٩ ، ١٠٢ وغيرها .

٤٥٨ — أورد الصولى ثلاثة أبيات : وتجد الأبيات الثلاثة فى ، نسب قريش ٢٧ .

٤٥٩ — بجكم التركى ، انظر أخباره ووصف الصولى له فى الأوراق ١٥٣ — ١٩٦ .

٤٦٠ — أخباره مستفاضة فى كتب التاريخ راجع مثلا تجارب الأمم ١٦٢/٥ ، ٣١٠ — ٣١٥ ، الأوراق للصولى ٢٠ ، ٦٢ ، ومرداويج لم يكن اماميا ولكنه أراد أن يعيدها كسرويه مجوسية . « وكان فى نفسه أن يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس » . تجارب الأمم ٣١٦/٥— ٣١٧ ، مروج الذهب ١٥/٩ — ٢٩ وقتله الأتراك فى الحمام ، العيون ٢٣٥/٤

٤٦١ — الفخرى ٣٦٩ — ٣٧٠ ، البداية والنهاية ١٨٨/١١ . وانظر حوادث ابن مقلة وقطع يده فى ثمار القلوب ٢١٠ — ٢١٢ ، تجارب الأمم ٢٨٦/٥ — ٢٩٣ ، العيون ٣٠٤/٤ — ٣١٠ .

٤٦٢ — الفخرى ٣٦٩ وقال « أبو عبد الله أحمد بن اسماعيل المعروف بزنجى كاتب ابن الفرات لما نكب ابن مقلة وحبس لم أدخل اليه فى محبسه ولا كاتبته .. على ما بينى وبينه من المودة والصداقة خوفا من ابن الفرات ... كتب الى رقعة فيها .... « وبالنص فى الفرج بعد الشدة ٦٩/١ مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

٤٦٣ — الفخرى ٣٧١ ، البداية والنهاية ١٩٥/١١ — ١٩٦ ، المنتظم ٣١١/٦

٤٦٤ — ورد الخبر بطوله مفصلا فى الأوراق ١٠٨ — ١٢٩ وانظر تجارب الأمم ٢٩٣/٥ — ٢٩٦ .

٤٦٥ — انظر تفصيل هذه الحوادث فى تجارب الأمم ٤٠٤/٦—٤٠٩ ونسب مسكويه قول الراضى « حصلنا من الخلافة ... » الى بجكم « حصلنا على أن يكون فى يد الخليفة وأمير الأمراء قصبة الموصل فقط » .

٤٦٦ — حوادث ظهورهم مفصلة فى الفخرى ٣٧٦ — ٣٨٠ ، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤٥ — ٢٥١ ، العيون والحدائق ٤/٢٧٠ — ٢٧٤ ، تجارب الأمم : حوادث سنة ٣٢١ .

٤٦٧ — الأوراق ١٥٤ .

٤٦٨ — الأوراق ١٥٧ .

٤٦٩ — الأوراق ١٥٧ .

٤٧٠ — الأوراق ١٥٩ .

٤٧١ — الأوراق ١٧٧ .

٤٧٢ — الأوراق ١٨٢ .

٤٧٣ — النص بطوله حتى نهاية ترجمة الراضى نقله ابن الطقطقى من تاريخ الانباء هذا ، ٣٧٠ — ٣٨٥ دون أن يصرح بذلك . وغير لفظة « المهتدى » التى هى « المعتمد » فقط ، وانظر ثمار القلوب ٢١٠ .

٤٧٤ — عن وزارة عبد الرحمن بن عيسى الجراح ، انظر تجارب الأمم ٥/٣٣٦ ، الأوراق للصولى ٨١ ، وقد نكبه الراضى ونكب أخاه الوزير الكبير على بن عيسى ، رسوم دار الخلافة ٦٠ — ٦١ .

٤٧٥ — قال الثعالبى فى لطائف المعارف ٦٩ « وذكر ثابت بن سنان فى كتابه التاريخ أنه احتيج بسبب قصر أبى جعفر محمد بن القاسم إلى أن يقصر من ارتفاع سرير الخلافة فقص منه أربع أصابع مفتوحة . وكان العباس بن الحسن الوزير قصيرا جدا » . وقد هجته عائدة بنت محمد الجهنية ، على ما روى التنوخى ، بشعر تعيبه فيه بقصر قامته . انظر نشوار المحاضرة ٢١٧ ، تجارب الأمم ٥/٣٣٨ .

٤٧٦ — استوزر الراضى أبا الفتح ابن جعفر بن الفرات بعد وزارة سليمان بن الحسن الأولى ثم عزله وقلد الوزارة سليمان بن الحسن مرة أخرى . الفخرى ٣٨٣ — ٣٨٥ وعن وزارات الراضى انظر البداية والنهاية ١١/١٩٤ ، تجارب الأمم ٥/٣٥٠ وقال مسكويه أن الراضى استوزر أبا عبد الله البريدى وخلفه عبد الله بن على النفرى بالحضرة تجارب الأمم ٦/٤٠٩ (طبعة امدروز) ثم « اظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سليمان بن الحسن » ٦/٤١٣ ، ومن وزارات الراضى انظر أيضا مروج الذهب ٨/٣٠٩

٤٧٧ — لعلها تصحيف « لعشريقين » كما جاء فى أخبار الراضى والمتقى للصولى ١٨٧ .

٤٧٨ — قال هلال الصابى فى تحفة الوزراء ٣٤٤ « استدعى المتقى لله أبا الحسن على بن عيسى وأبا على عبد الرحمن أخاه وأمرهما بالنظر وكان أبو على عبد الرحمن يدير الأعمال وعلى بن عيسى يقبل الى حضرة المتقى لله وجرى الأمر على ذلك تسعة أيام حتى تقلد أبو اسحاق القراريطى الوزارة ولازما منزلهما » . وتوفى هذا الوزير الهمام — رحمه الله — فى سنة ٣٣٤ هـ قال فيه الذهبى « وكان فى الوزراء كعمر بن عبد العزيز فى الخلفاء » العبر ٢/٢٣٨ .

٤٧٩ — أخبار الراضى والمتقى ١٩٦—١٩٧ . قال الصولى «وخرجت من واسط ... وقدمت بغداد وبكرت ... الى أحمد بن على الكوفى (وكيل بجكم ببغداد) فوجدته مضطربا لطير سقط ... يخبره بأن الأمير قتله بعض الأكراد غرة » ، وانظر تجارب الأمم ٦/٩ حوادث سنة ٣٢٩ هـ (طبعة امدروز) ، تكملة تاريخ الطبرى ١١٩ — ١٢٠ .

٤٨٠ — قال الصولى « ووجـد المتقى فى دار بجـكم أموالا كثيرة مدفونة فى مواضع منها حول البستان فى خوابى ودنان كثيرة » الأوراق ١٩٧ ، تجارب الأمم ١١/٦ . الذخائر والتحف ٢٣٠ .

٤٨١ — اختصر ابن كثير هذا الخبر كثيرا فقال « وكان يدفن أموالا كثيرة فى الصحراء فلما مات لم يدر أين هى ، البداية والنهاية ٢٠٠/١١ . وذكر مسكويه الحكاية بكاملها فى تجارب الأمم ١٢/٦ رواية عن سنان بن ثابت . فلعل ابن العمرانى نقلها من تجارب الأمم أو أن كلاهما نقل من كتاب التاريخ لثابت بن سنان المتوفى سنة ٣٦٥ هـ . وذكرها الهمذانى فى تكملة تاريخ الطبرى ١٢٢ نقلا عن ثابت بن سنان والظاهر أنه نقلها من تجارب الأمم .

٤٨٢ — انظر الأوراق ١٩٤ ، قال الصولى : (وكان يفهم العربية اذا خوطب وبحسن الجواب ولكنه كان يقول : أخاف أن أتكلم بالعربيـة فأخطىء فى لفظى والخطأ من الرئيس قبيـح فلذلك أدع الكلام » ، وكان الصولى قصده الى واسط بعد أن عزف المتقى عن مجالسة ندماء الراضى وكان الصولى منهم . وعن بجكم انظر المنتظم ٣٢٠/٦ وابن الأثير حوادث سنة ٣٢٦—٣٢٩ هـ وقد قتل هذا فى سنة ٣٢٩ هـ البداية والنهاية ٢٠٠/١١

٤٨٣ —أخباره فى تجارب الأمم ١٥٨/٥ ، ٣٢٠ — ٣٢١ ، ١٢/٦—١٧ وقال عنه مسكويه « أحد دجالى الدنيا وشياطينها » وانظر صلة عريب ١٣٨ وله ترجمة فى الوافى بالوفيات ١١٢/٨ (نشر محمد يوسف نجم) وقد تصحف عنده إلى اليزيدى وانظر أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ٢٠١ ، تجارب السلف ٢٢٠ وهجاه أبو الفرج الأصفهانى لأنه استغرب أن يصبح مثله وزيرا ، تكملة تاريخ الطبرى ١١٣ — ١١٤ ، الفخرى ٣٨٧ .

٤٨٤ — أخبار الراضى بالله والمتقى لله : ٢٠١ .

٤٨٥ — أخبار الراضى بالله ٢٠٣ — ٢٠٤ ، تجارب الأمم ١٧/٦ .

٤٨٦ — أبو اسحق القراريطى ، محمد بن أحمد بن ابراهيم الاسكافى الكاتب وزر لمحمد بن رائق ولتوزون ثم للمتقى مرتين وتوفى سنة ٣٥٧ هـ (العبر ٣٠٩/٢ الفخرى ٣٨٦) . وقد أورد الكازرونى هذه الحكاية بشكل آخر وأسقط القسم الأخير منها ، مختصر التاريخ ١٨٢ ، ومنه نقل صاحب الخلاصة ٢٥٣ ولعل ابن العمرانى نقلها من تاريخ بغداد (ترجمة المتقى) ، تاج العروس ٣٧٨/٦ ، ووزارة القراريطى (تصحف الى القرامطى) فى أخبار الراضى بالله والمتقى لله الصولى : ٢٠٤ ، تجارب السلف ٢٢٠ ، وعن الاسحاقات الكثيرة ، تاريخ بغداد ٥١/٦ .

٤٨٧ — أخبار الراضى بالله ٢٠٤ ، وجاء اسمه « كورنكيج » فى تجارب الأمم ٢٠/٦ .

٤٨٨ — أخبار الراضى بالله ٢٠٤ .

٤٨٩ — جاء فى الأوراق ٢٠٧ « ونادى لؤلؤ صاحب الشرطة فى جانبى مدينة السلام : يا معاشر العامة ان أمير المؤمنين قد أباحكم دماء الديلم وأموالهم فما عرف أحد من شذاذ بغداد وملاحيهم وعياريهم موضع أحد من الديالم الا نهبوه وقتلوه وأخذوا جميع أملاكه » .

٤٩٠ — حوادث ابن رائق مع كورتكين فى البداية والنهاية ١٩٨/١١ — ١٩٩ ، تجارب الأمم ١٨/٦ — ٢٢ .

٤٩١ — تفصل حوادث الديلم وقتلهم وما فعل العامة بهم فى أخبار الراضى بالله والمتقى لله ٢٠٦ — ٢٠٩ .

٤٩٢ ــ أخبار الراضي بالله ٢٠٩ . وابن العمراني نقل أخبار خلافة الراضي والمتقي من كتاب الأوراق للصولي .

٤٩٣ ــ ذكرهم المؤرخون وأسهبوا في سيرهم وابتداء أمرهم ، ابن الطقطقي ٣٧٦ ، ابن الفوطي ، مجمع الآداب في ترجمة عماد الدين علي بن بويه ترجمة أرقامها ١١٣٣ ، البداية والنهاية ١١/١٧٣ — ١٧٤ ، تجارب الامم ٥/٢٧٥ ، تجارب السلف ٢١٤ .

٤٩٤ ــ تفصيل هذه الحوادث في أخبار الراضي بالله والمتقي لله للصولي ٢١٩ — ٢٢٦ ، تجارب الأمم ٦/٢٣ — وجاء عند الصولي ومسكويه « وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحا ودخل الديلم دور الحرم » . ودار السلطان هي دار الخلافة .

٤٩٥ ــ أخبار الراضي ٢٢٧ — ٢٢٨ .

٤٩٦ ــ عن هذه الأوزان انظر :

W. Hinz, Islamische Masse und Gewichte, Leiden 1955,
see pp. 41. 50 القفيز
see p. 65 العشير

R.P.A. Dozy,
Supplement aux dictionnaires arabes, Vol II, p. 506
Leiden 1877

G.W. Freytag, Lexicon Arabico-Latinum, Vol. IV, p. 53, Halle 1830 — 1837.

وعن الكيلجة انظر دوزي .

٤٩٧ ــ عدد الحمامات ونفوس بغداد التقديرية انظر تاريخ بغداد ١/١١٧ نقلا من كتاب أحمد بن أبي طاهر ، فضائل بغداد العراق ، ١٥—٢١، رسوم دار الخلافة ١٨ — ٢١ . وجاء في مختار مختصر تاريخ بغداد ، ورقة ٤ أ « ذكر محمد بن يحيى النديم أن عدد الحمامات ببغداد كان ستين الف حمام وكانت أحصيت في أيام المقتدر فكانت سبعة وعشرين ألفا » .

٤٩٨ ــ أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٢٣٥ ، تجارب الأمم ٦/٤٣ .

٤٩٩ ــ تجارب الأمم ٦/٤٤ .

٥٠٠ ــ أخبار الراضي بالله ٢٤٣ .

٥٠١ ــ محمد بن طغج انظر ترجمته الموسعة في « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد ، لايدن ١٨٩٩ صفحة ٤ — ٤٥ . وجاء في كتاب الخطط والآثار ٢/١٩٧ « قدم الأمير أبو بكر بن طغج الاخشيد أميرا على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضا عن أحمد بن كيغلغ في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة » ، ولقاؤه المتقي لله : تجارب الأمم ٦/٦٧ — ٦٨ .

٥٠٢ ــ فوات الوفيات ١/٧ — ٨ ، نكث الهميان ٨٨ .

٥٠٣ ــ الأوراق ٢٦١ ، تجارب الأمم ٦/٥٥ .

٥٠٤ ــ الأوراق ٢٥٩ ، تجارب الأمم ٦/٥٠ — ٥٤ .

٥٠٥ ــ الأوراق ٢٧٩ .

٥٠٦ ــ الأوراق ٢٦٩ .

٥٠٧ ــ حوادث خلع وسمل المتقي مستوفاة في أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٢٨١ — ٢٨٣ وقد نقل ابن العمراني هذه الحوادث من كتاب الصولي هذا . وانظر العبر ٢/٢٣١ — ٢٣٢ .

٥٠٨ ـــ الرصافية : نوع من القلانس .
٥٠٩ ـــ الكازرونى ١٨٦ ، المعارف ٧٦ « أملح الناس » .
٥١٠ ـــ قصة الامراءة بكاملها مع اختلاف يسير فى اللفظ فى نهاية الآرب للنويرى مخطوط لايدن Or. 2h ورقة ٣٤٧ ، وفى مختصر الدول لابن العبرى ٢٨٨ ـــ ٢٨٩ ، وبصورة مختصرة فى نكث الهميان ١٨٣ . وذكر الكازرونى نهاية هذه المرأة التى أصبحت قهرمانة المستكفى على يد معز الدولة البويهى ، مختصر التاريخ ١٨٧ . وراجع تجارب الأمم ١٢٣/٦ ـــ ١٢٤ ، الخلاصة ٢٥٦ ، تجارب الأمم ٧٢/٦ ـــ ٧٥ رواية عن ثابت بن سنان . فلعل ابن العمرانى نقلها من تاريخ ابن سنان الضائع أو من تجارب الأمم لتشابه رواية ابن العمرانى مع رواية مسكويه . ونقل امدروز قصة هذه المرأة مفصلة تفصيلا غريبا من كتاب العيون وادرجها فى حاشية تجارب الأمم ٦٨/٦ ـــ ٧٦ ، ونقلها الهمذانى فى تكملة تاريخ الطبرى ١٤٢ عن ثابت بن سنان أيضا .
٥١١ ـــ تجارب الأمم حوادث سنة ٣٣٣ ، ٧٩/٦ ـــ ٨٠ .
٥١٢ ـــ فى تجارب الأمم ٨١/٦ « وفى المحرم من سنة ٣٣٤ مات توزون فى داره ببغداد » . وفى نكث الهميان ٨٨ « ما اغتر المستكفى بالله بعد بتوزون ولم يزل الى أن سمه وقتله » .
٥١٣ ـــ الكازرونى ١٨٧ . قال مسكويه فى تجارب الأمم ٧٨/٦ «وقلد المستكفى وزارته أبا الفرج محمد بن على السامرى . ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للأمور أبو جعفر بن شيرزاد » وفى مكان آخر قال « واجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له (ابن شيرزاد) وحلفوا له وأخذ البيعة عليهم » . وحوادث ظلم ابن شيرزاد هذا فى تجارب الأمم ٨٣/٦ ـــ ٨٤ .
٥١٤ ـــ حوادث دخول ابن بويه مستوفاة فى كتب التاريخ انظر مثلا تجارب الأمم ٨٤/٦ ـــ ٨٥ .
٥١٥ ـــ ابن العبرى ٢٩٠ ، الكازرونى ١٨٧ . تجارب الأمم ٨٦/٦ـــ ٨٧ ، العبر ٢٣٥/٢ .
٥١٦ ـــ حوادث موت عماد الدولة وتولية فنا خسرو مفصلة فى تجارب الأمم ١٢١/٦ ـــ ١٢٢ .
٥١٧ ـــ عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه الديلمى ذكره ابن الفوطى فى مجمع الآداب ترجمة أرقامها ٣٧ فقال « ولى الأمر بالحضرة بعد وفاة أبيه معز الدولة فى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاث مائة ... وقتل فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وستين وثلاث مائة بقصر الجص ... « وكان أبو منصور بختيار بن معز الدولة قد تقلد أمرة الأمراء سنة ٣٤٨ هـ » . تجارب الأمم ١٧٦/٦ ، ٢٣١ ، وانظر سيرته القبيحة مع وزرائه وأمراء جيشه ٢٣٥/٦ .
٥١٨ ـــ البداية والنهاية ٢٧٥/١١ ، يتيمة الدهر للثعالبى ٢٥٥/١ (نشر محيى الدين عبد الحميد) .
٥١٩ ـــ تجارب الأمم ٢٨٣/٦ « على صداق مائة ألف دينار » .
٥٢٠ ـــ حوادث هذه السنة وحروب الأتراك والديلم مستوفاة فى تجارب الأمم ٣٢٣/٦ ـــ ٣٢٧ .
٥٢١ ـــ كان من جملة غلمان معز الدولة واليه نسب .
٥٢٢ ـــ هو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأول من لقب

فى الاسلام شاهنشاه وله صنف أبو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة ، بغية الوعاة ٣٧٤ ، مجمع الآداب ٦٣٧ ، تجارب الأمم ٦/٣٩٦ ، ذيل تجارب الأمم ٣٩ ، البداية والنهاية ١١/٢٩٩ ، العبر ٢/٣٦١ — ٣٦٢ .

٥٢٣ — هو الشاعر الماجن السفيه الهجاء المفحش فى هجائه ووصفه سماه التنوخى « صاحب السفه » . انظر تاريخ بغداد ٨/١٤ ، معجم الأدباء ٤/٦ — ١٦ ، شذرات ٣/١٣٦ ، النجوم ٤/٢٠٤ ، مجلة المشرق ١٠/١٠٨٥ ، بروكلمان الملحق ١/١٣٠ ، نشوار المحاضرة ٢١٥ ، البداية والنهاية ١١/٣٢٩ ، تاريخ الصابى ٤٣٠ — ٤٣٣ .

٥٢٤ — ذكر الصفدى البيت الثالث والرابع فقط ٢/٦ ، وكذلك فى نكث الهميان ١٩٦ .

٥٢٤ أ — كلواذا وعكبرا وصرصر كلها مدن بنواحى بغداد ، انظر معجم البلدان فى مواضعها ، وغير ذلك من الكتب البلدانية كالمسالك والممالك ١/٦٦ . وخربشته : كلمة فارسية تعنى : محدودب .

٥٢٥ — فى نسخة فاتح ، كتب أمام هذا البيت ، « يعنى سبكتكين » .

٥٢٥ أ — كلمة فارسية تعنى ، أن لاعب النرد فى وضع لا يستطيع فيه التخلص منه الا بخسرانه .

٥٢٦ — فى البداية والنهاية ١١/٢٨٢ « أنه سقط عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره » . وعند مسكويه فى تجارب الأمم ٣/٣٣٤ « ان الطائع لله وسبكتكين قد انحدرا من بغداد وانتهيا الى دير العاقول ... وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفى فحمل الى مدينة السلام « وتماسك الأتراك ونبوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان يتلو سبكتكين ... » وفى العبر ٢/٣٣٣ « أنه توفى سنة ٣٦٤ هـ » وسقط من الفرس فانكسرت رجله وتوفى فى المحرم .

٥٢٧ — انظر هذه الحوادث فى تجارب الأمم ٦/٣٣٥ — ٣٤٤ ومراسيم نولية عضد الدولة بالتفاصيل فى رسوم دار الخلافة ٨٢ — ٨٥ .

٥٢٨ — قتل عز الدولة بختيار فى وقعة قصر الجص ، قتله عضد الدولة فى سنة ٣٦٧ هـ وكان الطائع لله قد عاد الى دار الخلافة فى سنة ٣٦٤ هـ . راجع هذه الحوادث فى تجارب الأمم ٦/٣٤٣ — ٣٨٣ ، البداية والنهاية ١١/٢٩٠ — ٢٩١ .

٥٢٩ — أبو على الفارسى تلميذ الزجاج توفى سنة ٣٧٨ هـ ، انظر عنه البداية والنهاية ١١/١٤٨ — ١٤٩ ، ٣٠٦ ، المنتظم ٧/١٣٨ ، نزهة الألباء ٣٨٧ ، بروكلمان ١/١١٣ ، ملحق ١/١٧٥ ، وفيات الأعيان ١/٢٦١ (ط. القاهرة) .

٥٣٠ — عن المسينة ، انظر دوزى ٢/٥٩٣ . وهى ما يسمى الآن « الابريق والصينية » ويستعملان للوضوء .

٥٣١ — نكث الهميان ٢٨٨ ، ذيل تجارب الأمم ٧٧ وأخباره وحروبه فى ذيل تجارب الأمم ٣١١ — ٣١٥ وقد قتل بقرية من شيراز سنة ٣٨٨ هـ .

٥٣٢ — ترجمه ابن الفوطى ١٧٦٣ فى من اسمه غياث فقال « غياث الأمة بهاء الدولة أبو نصر خسره فيروز ... » ، المنتظم ٧/٢٦٤ .

٥٣٣ — هذه الحوادث مفصلة فى ذيل تجارب الأمم ٨٤ — ١٣٣ .

٥٣٤ — دار المملكة كانت بالمخرم أى الصرافية الحالية ودار الخلافة العباسية كانت على أرض شارع المستنصر الحالى الى جامع الخلفاء الحالى .

انظر مناقب بغداد المنسوب لابن الجوزى : ١٦ وعن دار الخلافة ١٧ — ١٨

٥٣٥ — فى الكازرونى ١٩٤ « واحتمله هو وجماعة من امثاله الى طيار بهاء الدولة واصعدوا به إلى دار المملكة » . ذيل تجارب الأمم ٢٠١ — قال الروذروارى « كان أبو الحسن المعلم ، وبئس القرين هو ، قد كثر عند بهاء الدولة مال الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجراه على خطة شنعاء فقبل منه وقبض عليه » . وقتل ابن المعلم هذا شر قتلة فقد سقى السم مرتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودهمه احد الغلمان بسكين فقضى عليه » . ذيل تجارب الأمم : ٢٤٤ .

٥٣٦ — الصليق : قصبة البطيحة ؛ ياقوت معجم البلدان « البطيحة » .

٥٣٧ — حوادث خلع الطائع وتولية القادر بالله فى ذيل تجارب الأمم ٢٠٢ — ٢٠٨ .

٥٣٨ — تاريخ هلال الصابى ٤٠٢ ، « وفى هذا الشهر (ذى القعدة) ورد الخبر بأن بغراخاقان قصد بخارا واستولى عليها ودفع ولد أبى القاسم نوح بن منصور عنها » .

٥٣٩ — المنتظم ١٧٢/٧ ، الفخرى ٣٩١ .

٥٤٠ — جاء فى ذيل تجارب الأمم : ٢٥٤ « وفيها (سنة ٣٨٤ هـ) عقد القادر بالله — رضوان الله عليه — على ابنة بهاء الدولة بصداق مائة الف دينار بحضرته والولى الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوى وتوفيت قبل النقلة » . البت : قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان . . . والبها ينسب ابو الحسن أحمد بن على الكاتب البتى أديب كيس ، له نوادر مات سنة ٤٠٥ هـ ، وكان قد كتب للقادر بالله مدة (معجم البلدان ٤٨٨/١) . وانظر : أقسام ضائعة من كتاب الوزراء للصابى ، ميخائيل عواد صفحة ٦٠ ، حاشية (١) ، معجم الأدباء ٢٣٣/١ ، الانساب ورقة ٦٥ ب .

٥٤١ — انظر المنتظم ١٧٨/٧ ، وأخباره مع عضد الدولة فى ذيل تجارب الأمم ١٨ — ٢١ ، معجم الأدباء ٢٥١/٦ .

٥٤٢ — انظر السيوطى ، طبقات المفسرين ٢٤ ، المنتظم ١٧٦/٧ ، نزهة الألباء ٣٨٩ ، معجم الأدباء ٢٤١/١ ، بروكلمان ١١٣/١ ، ملحق ١٧٥/١

٥٤٣ — حوادث موت الصاحب بن عباد مفصلة فى ، معجم الأدباء ٧٠/١ ، ٣٢٢/٢ نقلا عن الصابى ، ذيل تجارب الأمم ١٦١ — ٢٦٢ نقلا من كتاب الوزراء للصابى ، المنتظم ١٨١/٧ ، تجارب السلف ٢٤٦ ، ويبدو أن ابن العمرانى نقل هذه الحوادث أيضا من كتاب الوزراء للصابى ، وهذا دليل آخر على انه كان يكتب من حفظه لاختلاف اللفظ واتساق المعنى. وانظر كذلك ، البداية والنهاية ٣١٤/١١ — ٣١٦ ، وقول الصاحب بالنص فى الكامل ٧٧/٩ .

٥٤٤ — فخر الدولة ، فلك الأمة ، ترجمه ابن الأثير فى وفيات سنة ٣٨٧ هـ ، وذكره أبو شجاع الروذروارى فى ذيل تجارب الأمم ٩٣ — ٩٥ ، وله فيه أخبار أخرى . وذكره ابن العبرى فى مختصر الدول ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، وترجمه ابن الفوطى مرتين فى ٢٢٢٠ ، ٢٦٢٣ فقال : « ملك بعد اخيه مؤيد الدولة بن بوية وكان الصاحب اسماعيل بن عباد قد مهد له الأمور واقام اميرا على الرى وهمذان وجميع بلاد الجبل مدة ثلاث عشرة سنة ، وتوفى فى قلعة طبرك سنة سبع وثمانين وثلاث مائة » .

٥٤٥ — مجد الدولة ابو طالب رستم بن فخر الدولة ، كان صاحب الرى وما اليها له حروب وحوادث مع علاء الدولة بن كاكويه الديلمى حتى استولى محمود بن سبكتكين صاحب غزنة على كثير من بلادهما . له اخبار فى الكامل حوادث سنة ٣٨٧ هـ وقد آل أمره الى أن اعتقله طغرلبك سنة ٤٣٤ هـ ووسع عليه . انظر ، مجمع الآداب ١٤٩٦ ، ذيل تجارب الأمم ٢٩٦ .

٥٤٦ — ذيل تجارب الأمم ٣٣٢ ، وبهذا الخبر انتهت حوادثه فى سنة ٣٨٩ هـ .

٥٤٦ أ — أورد الثعالبى ١٤ بيتا منها فى خاص الخاص ١٥٢ . ويبدو أن ابن العمرانى نقلها منه وانظر يتيمة الدهر ٢٩٦/٤ — ٢٩٧ ، وتاريخ العتبى ، دلهى ١٨٤٧ ، ٢٠٢ .

٥٤٧ — البداية والنهاية ٣٥٢/١١ .

٥٤٨ — يبدو أن عادة تعليق الكبراء بالسلاسل هى للاجلال . فقد روى الصابى فى موت الصاحب بن عباد ، « ثم وقعت الصلاة عليه وعلق بالسلاسل فى بيت كبير الى أن نقل الى تربته باصبهان » ، معجم الأدباء ٧٠/١ .

٥٤٩ — البداية والنهاية ٣٥٥/١١ ، وانظر بروكلمان ٩٥/١ ، ملحق ١٥٢/١ ، يتيمة الدهر ٣٧٩/٢ (القاهرة ١٩٤٧) .

٥٥٠ — البداية والنهاية ٣/١٢ .

٥٥١ — هو محمد بن القادر بالله ، ولد ليلة الاثنين لتسع بقين من شوال سنة ٣٨٢ هـ ، المنتظم ١٧٠/٧ ، ٢٩٢/٧ ، تاريخ بغداد ٢٧٩/١ ، ابن الفوطى ، مجمع الآداب جـ ٤ ، ق ٢ ، ١١٤٩ ، البداية والنهاية ٢٨/١٢ ، وقد ولاه أبوه العهد لأن احد احفاد الواثق بالله ادعى ولاية العهد » . تاريخ الصابى ٤٢٠ — ٤٢٤ .

٥٥٢ — البداية والنهاية ٩/١٢ ، أورد له ترجمة وافية وقصة مقتله ١٠/١٢ ، وهى مشهورة فى كتب التواريخ .

٥٥٣ — اسمه المرزبان بن فناخسرو ، له ترجمة فى مجمع الآداب ارقامها ٤٩٣ ، وكتاب توليته سنة ٤٣٠ هـ ، ترجمة أرقامها ١٢٧٣ ، وكتابه من واسط نقله ابن الفوطى من تاريخ الصابى ، ترجمة أرقامها ١٨١٩ .

٥٥٤ — عن ابى طالب محمد بن ايوب ، انظر المنتظم ١٧٥/٥ ، الوافى بالوفيات ٢٣٤/٢ ، زبدة النصرة ١٢ ، معجم الأدباء ١٤٥/٥ ، مجمع الآداب ترجمة ١٤٠٠ ، وله ذكر فى مطالع البدور ومنازل السرور ١١٨/٢ ، وعن ابن حاجب النعمان ، انظر : الفهرست ١٩٣ ، ٢٣٦ (طبعة مصر) ، تاريخ بغداد ٤٥٦/١٠ ، أما ابنه : على بن عبد العزيز هذا ، انظر : حاشية مصطفى جواد فى ترجمة أبيه فى مجمع الآداب ترجمة أرقامها ١٤٠٠ ، وهو أبو الحسن على بن عبد العزيز ولد سنة ٣٤٠ هـ وكتب للطائع ثم للقادر بالله ، وتوفى سنة ٤٢٤ هـ كما فى معجم الأدباء ٢٥٩/٥ . ولم يذكر ابن الطقطقى وزراء القادر بالله وذكر ابن الكازرونى وزارة ابن حاجب النعمان وأبى العلاء سعيد بن الحسن بن بريك نيابة ، مختصر التاريخ ٢٠٠ — ٢٠١ ، وأعاد صاحب الخلاصة ما قاله ابن الكازرونى ٢٦٣ .

٥٥٥ — هى دار محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى بالولاء . انظر تعليق مصطفى جواد فى مختصر التاريخ ١٦٧ ، فقد أوفى فى تفصيل خبرها . وقال ابن الفوطى فى ترجمة القادر بالله أرقامها ٢٨٦٧

« وهو أول من دفن بتربة بالرصافة ثم صارت مدفنا للخلفاء فيما بعده » جـ ٤ ق ٣ ، صفحة ٥٣٦ .

٥٥٦ — الزينبى نسبة الى زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وكانت فى طبقة المنصور وكان بنو العباس يعظمونها ، الفخرى ٣٠٢ . وابو الحسن الزينبى ، ابو طالب الحسين بن محمد الزينبى ، كان يلقب بنظام الحضرتين ، الجواهر المضيئة ٣٦٢/١ ، وقد تصحف الى (نظام بن الخضر) .وانظر : النجوم ٢١٧/٥ .

٥٥٧ — ابن ماكولا ، ولى القضاء بالبصرة ثم قضاء القضاء ببغداد سنة عشرين واربع مائة فى خلافة القادر بالله (فى البداية والنهاية ٦٧/١٢ فى خلافة المقتدر ؟) واقره ابنه القائم بأمر الله الى أن مات مى سنة ٤٤٧ هـ. وكان صينا دينا لا يقبل من أحد هدية . البداية والنهاية ٣٢/١٢ ، ٦٧ .

٥٥٨ — ابن الكازرونى ٢٠٣ .

٥٥٩ — البداية والنهاية ٣٩/١٢ .

٥٦٠ — جاء فى البداية والنهاية ٦١/١٢ فى حوادث سنة ٤٤٢ هـ « فيها فتح السلطان طغرلبك أصبهان بعد حصار سنة ... وقد كان فيها ابو منصور قرامرز بن علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه فأخرجه منها واقطعه بعض بلادها » ، وانظر ايضا : تاريخ أبى الفدا ١٧٨/٢ .

٥٦١ — فى كلا نسختى لايدن وفاتح ورد : « ... مكان مسعود بن مودود بن مسعود وفى هذه السنة ... » إذ يظهر أن كلاما كثيرا سقط من هنا فإن مودود بن مسعود توفى سنة ٤٤٢ هـ ، انظر كذلك تاريخ ابى الفدا ١٧٨/٢ ، تاريخى كزيدة ٨٠/١ وما بعدها ، النجوم ٣٤/٥ .

٥٦٢ — قال ابن الطقطقى ٣٩٨ ، « كان قبل الوزارة أحد المعدلين ببغداد وممن له معرفة بالفقه وانس بالعلم ورواية الحديث » . وعن محنته مع البساسيرى انظر : الفخرى ٣٩٧ — ٣٩٨ ، طبقات السبكى ٢٩٣/٣ ، البداية والنهاية ٧٨/١٢ ، تجارب السلف ٢٥٤ — ٢٥٥ بالنص فلعله نقله من كتاب الأنباء ، زبدة النصرة ١٥ — ١٦ .

٥٦٣ — الملك الرحيم ابن الملك أبى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن عضد الدولة بن بويه آخر البويهيين ، انظر : الكامل فى حوادث سنة ٤٤٠ هـ وسنة ٤٤٧ ، المنتظم ١٦٤/٨ .

٥٦٤ — نهر بين من نواحى بغداد وهو طسوح من سواد بغداد متصل بنهر بوق . وبين بكسر الباء وياء ساكنة . معجم البلدان ٨٠٠/١ ، ٢٢٨/٣ ، ٨٣٦/٤ . وجاء ذكره فى نساء الخلفاء ٧٨ ، تحفة الوزراء ١٥ ، وذكره مستفيض فى كتب التاريخ والخطط كدليل خارطة بغداد لأحمد سوسة ومصطفى جواد .

٥٦٥ — عميد الملك الكندرى ، اسمه منصور بن محمد وقيل محمد بن منصور والأول ارجح . انظر معجم البلدان (كندر) ، المختصر المحتاج اليه ٢٨٤/٢ ، قال مصطفى جواد « المشهور فى تسميته منصور بن محمد لا محمد بن منصور كما ذكر ياقوت وبعده ابن خلكان . وقد ذكره ابن الدبيثى على الوجه الصحيح وتأيد وروده كذلك فى مرآة الزمان نقلا من تاريخ غرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابى ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ ، ورقة ٨٧ » . المختصر المحتاج اليه ٢٨٤/٢ . وقد وردت التسميتان عند ابن العمرانى فلم اشأ تغييرهما . وانظر ، دمية القصر ١٤٠ فقد ورد اسمه

« أبو نصر منصور بن محمد الكندرى مع ترجمته ، البداية والنهاية ٩٢/١٢ ، مجمع الآداب ١٤٣٠ .

٥٦٦ — هذا وهم من المصنف — رحمه الله — لان أبا على الدامغانى بقى قاضيا حتى خلافة المقتدى . وهو محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى قاضى القضاة ببغداد ، وكان له عقل وافر وتواضع زائد ، وانتهت اليه رئاسة الفقهاء .. وصارت اليه الرئاسة والقضاء بعد ابن ماكولا فى سنة سبع وأربعين واربع مائة ، وكان القائم بأمر الله يكرمه ، وتوفى فى الرابع والعشرين من رجب من سنة ثمان وسبعين وأربع مائة . البداية والنهاية ١٢٩/١٢ . وجاء فى مختصر التاريخ ٢١٤ . « وقضاته (المقتدى) أبو عبد الله الدامغانى فلما توفى استقضى بعده أبا بكر بن المظفر الشامى الى أن توفى » . وانظر زبدة النصرة ١١ ، ٨٢ . فلعل النسخة التى نقلت نسخة لايدن ونسخة فاتح عنهـا كانت خالية من النص الذى أورده الأصفهانى فى زبدة النصرة ١١ وهو . « وتوفى فى هذه السنة قاضى القضاة الحسين بن على بن ماكولا فخاطب عميد الملك فى تولية قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن الدامغانى فتسنت قاعدته فى ذى القعدة من السنة واحسن به لمعانيه الحسنة » . وجاء فى البداية والنهاية ٦٧/١٢ فى حوادث سنة ٤٤٧ هـ « وفى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة تلد ابو عبد الله محمد بن على الدامغانى قضاء القضاء وخلع عليه به وذلك بعد موت ابن ماكولا » . وانظر المنتظم ٢٢/٩ — ٢٤ .

٥٦٧ — عقد القائم بأمر الله عليها سنه ٤٤٨ هـ وبعد وفاته تزوجها على بن فرامزر بن كاكويه الديلمى فقال العماد فى زبدة النصرة ٥٢ . « فاستبدلت عن القرشى ديلميا وعن الامام أميا » . وانظر الكامل ٧٢/١٠ ، المنتظم ١٩٤/٨ ؛ ١٠/٩ ، البداية والنهاية ٦٧/١٢ .

٥٦٨ — ذكر ابن الجوزى وفاته فى ذى القعدة من سنة ٤٤٧ هـ والعماد فى زبدة النصرة ١٢ فقال ، « وعمره أربع عشرة سنة » .

٥٦٩ — أستاذ أبى اسحق الشيرازى الشافعى المعروف ، قال أبو اسحق عنه ، « ولم أر فى من رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه ، طبقات الفقهاء ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٢٥٩/٩ ، طبقات السبكى ١٧٦/٣ ؛ المنتظم ١٩٨/٨ .

٥٧٠ — هو على بن محمد بن حبيب القاضى الماوردى البصرى الشافعى المشهور ، صاحب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ، انظر . طبقات المفسرين للسيوطى ٢٥ ، وفيات الأعيان ٤٣٩ (وستنفلد) طبقات السبكى ٣٠٣/٣ ، وانظر ترجمتـه المطولة فى مقـدمة كتاب ادب الوزير لعبد العزيز الخانجى ، زبدة النصرة ٢٣ حيث قال العماد ، « وكان فى العلم بحرا زاخرا وفى الشرع بدرا زاهرا » ، وانظر كذلك ، التذرات ٢٨٥/٣ . بروكلمان ٤٨٣/١ ، ملحق ٦٦٨/١ ، مفتاح السعادة ١٩٠/٢ .

٥٧١ — أبو نصر الكردى صاحب ماردين ، انظر ترجمته فى البداية والنهاية ٨٧/١٢ ، وفيات الأعيان ١٥٩/١ (ط. القاهرة) .

٥٧٢ — الأبيات فى ديوانه من قصيدة طويلة ١٧٩/١ — ٨٩ ، وجاء البيت الثالث بهذه الصورة :

ودبره ابن مسلمة سفاها   برأى ما أشار به رشيد

٥٧٣ — الثياب السبنية ، هى أزر سود للنساء نسبة الى « سبن »

وهى قرية بنواحى بغداد كما قال ياقوت ، وهى ضرب من الثياب الكتان أغلظ ما يكون . معجم البلدان « سبن » .

٥٧٤ — أجمع المؤرخون على أن عمره كان سبعين سنة وقد ذكرنا ذلك فى ما تقدم .

٥٧٥ — باب النوبى مضاف الى النوبى وهو سعيد النوبى الحاجب ، كان يحجب بابا من ابواب دار الخلافة واليه نسب توفى فى صفر سنة ٣١٤هـ (المنتظم ٢٠٣/٦) ، وعند هذه الباب العتبة التى كانت تقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداد ، انظر دليل خارطة بغداد ١٥٨ — ١٥٩ ، المختصر المحتاج اليه ٦/١ (حاشية) .

٥٧٦ — انظر مثلا : مختصر التاريخ ٢٠٥ ، مختصر تاريخ ابن الساعى ٨٨ ، عن فتنة البساسيرى وهى مشهورة .

٥٧٧ — الأبيات فى دمية القصر ٨٤ ، مع ترجمة الشاعر ابن نحرير .

٥٧٨ — أنظر رسالة طغرلبك لقريش مع ابن فورك فى مجمع الآداب ترجمة ١٩١٩ ، المنتظم ٢٠٤/٨ ، ١٧/٩ ، مرآة الزمان فى حوادث سنة ٤٥١ هـ ، البداية والنهاية ٨١/١٢ .

٥٧٩ — مهارش بن مجلى ، امير العرب بحديثه عانة توفى سنة ٤٩٩ هـ ، البداية والنهاية ١٦٦/١٢ ، مجمع الآداب ج ٤ ق ٢ ، ٤٢٢ وتذكره كتب التاريخ مقرونا بالقائم بأمر الله .

٥٨٠ — ترجم ابن الأثير فى وفيات سنة ٥٠٢ هـ ، وابن الجوزى فى المنتظم ١٦٠/٩ ، وابن تغرى بردى فى النجوم ١٩٩/٥ وابن الفوطى فى مجمع الآداب ترجمة ١٥٠٦ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ١٧٠/١٢ ، لعلاء الدولة أبى هاشم ، زيد بن الحسين بن على الحسنى الهمذانى رئيس همذان ابن سبط الصاحب بن عباد وقال ابن الأثير ، « وكانت مدة رياسته لهمذان سبعا وأربعين سنة » . وجاء فى المنتظم وفى النجوم والبداية والنهاية باسم الحسن العلوى ابن رئيس همذان ، توفى سنة ٥٠٢ هـ فلعله ابن السيد العلوى الذى أعان طغرلبك على أخيه ابراهيم ينال . وجاء ذكره وذكر مصادرته واعادته الى رئاسة همذان فى زبدة النصرة ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

٥٨١ — مناقب بغداد ١٦ — ١٨ .

٥٨٢ — لم يذكر الفخرى وزارة ابن دارست للقائم بأمر الله . وذكرها ابن الكازرونى ٢٠٩ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٨٦/١٢ ، والعماد فى زبدة النصرة ٢٢ — ٢٣ .

٥٨٣ — جاء فى الكامل أن وفاة قريش بن بدران كانت من خروج الدم من فيه وانفه وعينيه ، فحمله ابنه شرف الدين إلى نصيبين وبها توفى ١٠/١٠ ، وانظر ترجمته فى مجمع الآداب ٨٩٤ حيث قال ابن الفوطى انه « مات بالطاعون سنة ٤٥١ هـ » .

٥٨٤ — فى نسخة لايدن بياض واضيف الساقط بخط حديث مغاير ، اما فى نسخة فاتح فلم يملأ البياض .

٥٨٥ — جاء فى الكامل ٦/١٠ — ٧ ، ٦٦ ، ان ابا الغنائم ابن المحلبان هو الذى استنقذ عدة الدين بن ذخيرة الدين وحمله سرا الى حران عند منيع بن وثاب النميرى .

٥٨٦ — كتبت فى الحاشية بخط مغاير حديث من نسخة لايدن وقد وردت فى نسخة فاتح .

٥٨٧ — الكامل ١٢/١٠ — ١٤ ، البداية والنهاية ٨٦/١٢ ، « خطب

ابنة الخليفة » ، وكذلك في زبدة النصرة ١٩ ، وقيل أخته وقد أكد سبط ابن الجوزي في المرآة ٨/٨ في حوادث سنة ٤٩٦ هـ فقال : « وفيها توفيت السيدة بنت القائم التي كانت زوجة طغرلبك ... » فتكون قد ماتت عن ١١٣ سنة على رأي ابن العمراني ؟؟

٥٨٨ — في الأصل « التسعين » ولعله تصحيف من « السبعين » كما ورد في الكامل ١٠/١٦ ، البداية والنهاية ١٢/٨٩ .

٥٨٩ — البداية والنهاية ١٢/٨٧ — ٨٨ .

٥٩٠ — وهذا دليل على أن ابن العمراني كان يكتب من حفظه .

٥٩١ — ترجمه ابن الفوطي في الجزء الخامس من مجمع الآداب صفحة ٥٤١ ، ونقل مصطفى جواد هذه الترجمة في حاشية الترجمة ٦٢٣ من الجزء الرابع ، « مشيد الدولة مؤيد الملة أبو القاسم سليمان ... هو ابن أخي السلطان ركن الدين طغرلبك . وكان السلطان متزوجا بوالدته . ولما نزل طغرلبك ارمية سنة أربع وخمسين وأربع مائة عرض له مرض عهد فيه الى ابن أخيه سليمان وتوفي طغرلبك سنة خمس وخمسين ، وقام عميد الملك بأمر البيعة ... ولم يقم لمشيد الدولة قائم وتولى عضد الدين الب أرسلان » .

٥٩٢ — السلطان الهمام الذي اوقف ضلال لعن الأشعرية فاستحق الثناء من المؤرخين أجمعين وقد ترجمه ابن عساكر في تبيين كذب المفترى واثنى عليه ثناءا زائدا ومثله فعل السبكي في طبقاته وابن الفوطي في مجمع الآداب ٦٢٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢/١٠٦ — ١٠٧ ، وهو صاحب الوقعة المشهورة مع ملك الروم رومانوس دخيانوس في ملازكرد ، انظر لسترينج ، بلدان الخلافة الشرقية ١٧٢ .

٥٩٣ — انظر تفصيل حوادث مقتله في الكامل ١٠/٢٠ — ٢٢ ، زبدة النصرة ٤٥ — ٤٧ .

٥٩٤ — منازكرد أو ملازكرد أو منازجرد ، انظر عنها ، دائرة المعارف الاسلامية (بالانكليزية) مادة (ارمينية) صفحة ٤٤٠ ، وقصة اندحار رومانوس الرابع الذي جاء مع مائة الف مقاتل ، مع المصادر التي ذكرت تلك الحرب . وقال محقق تاريخ ابن الفرات في حاشية ١٨٩ ، صفحة ٥٩ ، من المجلد الخامس الجزء الأول ، « لم أعثر على مكان بهذا الاسم » . وانظر الكامل ١٠/١٤٣ ، تاريخ ابن العديم ١/٢٤٤ تواريخ آل سلجوق اختصار البنداري أو زبدة المنتصر ٣٧ — ٤٤ ، معجم البلدان ٣/١٤٨ ، ٤/١٩ ، ٦٤٨ ، البداية والنهاية ١٢/١٠١ ، « الزهرة وهي مكان نزول ملك الروم بين خلاط ومنازكرد » ، واليها ينسب الشاعر المنازي صاحب القصيدة المشهورة ، والمتوفي سنة ٤٣٧ هـ :

وقانا لفحة الرمضاء واد　　سقاه مضاعف الغيث العميم

معجم البلدان ٤/٦٤٨ ، سراج الملوك ٣٠٦ — ٣٠٨ .

٥٩٥ — خوى ، بلد مشهور من أعمال اذربيجان ، معجم البلدان ٢/٥٠٢ ، ٣/١٢٠ .

٥٩٦ — تفصيل حوادث هذه الحروب في الكامل ١٠/٤٤ .

٥٩٧ — ترجمة نظام الملك ومقتله في طبقات السبكي ٣/١٣٥ ، البداية والنهاية ١٢/١٤٠ — ١٤١ ، وبعض أخباره في سراج الملوك ٢١٦ — ٢١٨ ، الكامل ١٠/١٣٧ .

٥٩٨ — تفصيل حوادث هذا الغرق في الكامل ١٠/٦٢ ، تاريخ

السيوطي ٤٢٢ ، وجاء ذكره في مجمع الآداب لابن الفوطي في ترجمة قوام الدين أبي منصور بن تمام الهاشمي الذي قال : « كنت حملا في الفرق سنة ست وستين وأربع مائة » ج ٤ ق ٤ ، ٨٦٢ ، زبدة النصرة ٤٩ ، كتاب مناقب بغداد ١٧ .

٥٩٩ ـــ باب الفردوس أحد أبواب دار الخلافة ببغداد (ياقوت ، معجم البلدان × فردوس) وورد ذكر الباب في كتاب مناقب بغداد ١٩ في حديثه على نهر المعلى « ... يمر بين الدور الى باب الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس » . وورد ذكر الباب في زبدة النصرة ٥٣ ، حين أصر كوهرائين شحنة بغداد على عزل ابن جهير ، « وجاء كوهرائين في النصف من صفر إلى باب الفردوس وهو على حالة من السكر.. وقال لابد لي من الوزير ..» وجاء ذكره في مبايعة المستعصم : «واستدعى أحد أعمامه .. فبايع وعاد الى داره بالفردوس » (خلاصة الذهب المسبوك ٢٩٠) ، وقد أشير على المستعصم باستدامة غلقه لأن دور أعمامه وأعمام أبيه هنالك حتى لا يدخل عليهم طعام ولا غيره ، الخلاصة ٢١٥ ، زبدة النصرة ٥١ .

٦٠٠ ـــ المشهور أن اسمها « أرجوان » ولهذا نسب لها الرباط الأرجواني بدرب زاخا ببغداد والذي هو شارع المتنبي الحالي عند مصطفى جواد . وعن أم الخليفة راجع ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٠/٢٠ ابن الكازروني ٢١٠ ، تاريخ السيوطي ٤٢٢ ، المعارف ٧٧ ، المنتظم ٢٠٠/٩ ، البداية والنهاية ١٨٢/١٢ .

٦٠١ ـــ المشهور عند المؤرخين أن القائم بأمر الله هو الذي استدعى ابن جهير واستوزره بعد عزل ابن دارست . قال ابن الطقطقي ٣٩٥ ، وابن الأثير ١٤/١٠ وغيرهما : « فسمت همته الى الوزارة فأرسل سرا الى القائم وعرض عليه نفسه وبذل ثلاثين الف دينار .. فلما وصل الى بغداد .. خلع عليه خلع الوزارة » . وانظر زبدة النصرة ٢٤ .

٦٠٢ ـــ يبدو أن ابن العمراني كان متحاملا على ابن جهير الذي وصفه ابن الطقطقي ٣٩٥ ـــ ٣٩٦ بقوله : « ونهض فخر الدولة أحسن نهوض ، وكانت الأطراف عاصية على الخليفة وكان ملوكها اصدقاء فخر الدولة فكاتبهم وراسلهم واستمالهم فدخلوا في طاعة الخليفة » . وليس ذلك بغريب وكل منهما ينزع الى مشرب ويميل الى مذهب وابن جهير الى ابن الطقطقي أقرب وله به سبب .

٦٠٣ ـــ لفق الثوب : أن يضم شقة إلى شقة فيخيطها ، وبابه ضرب (اللسان) .

٦٠٤ ـــ هو ظهير الدين محمد بن الحسين الفقيه الأديب العالم الصالح السيرة الوافر العقل الجيد الخط المؤرخ ، مؤلف كتاب ذيل تجارب الأمم ، ولد سنة ٤٣٧ هـ وتوفي سنة ٤٨٨ هـ ، راجع المنتظم ٩٠/٩ ، الكامل ٨٧/١٠ ، الوافي بالوفيات ٣/٣ ، تاريخ الاسلام للذهبي (نسخة الأوقاف ببغداد ورقة ١٥١) ، المختصر المحتاج اليه ٤٢/٢ ، الفخري ٤٠٠ ـــ ٤٠١ ، لب اللباب للسيوطي (طبعة لايدن) ١٢٠ ، البداية والنهاية ١٥٠/١٢ ، زبدة النصرة ٧٧ ـــ ٧٩ ، خريدة القصر ٧٧/١ ـــ ٨٧ .

٦٠٥ ـــ انظر ترجمته في ما بعد ، رقم ٦٣٨ ، وجاء في زبدة النصرة ٣٤ « في سنة ٤٦٠ هـ رتب أبو القاسم ابن جهير في ديوان الزمام ولقب عميد الرؤساء » والمشهور أن لقبه « زعيم الرؤساء » .

٦٠٦ ـــ الفخري ٣٩٩ ، الكامل ٤١/١٠ ، « زوجه ابنته » . وفي

الكامل ايضا ٧٥/١٠ « بابنة بنت له » . وفى البداية والنهـاية ٩٩/١٢ « ابنة نظام الملك » .

٦٠٧ — البيتان لابن الهبارية ، انظر : الفخرى ٤٠٠ ، تجارب السلف ٢٨٣ ، زبدة النصرة ١٠٣ ، وقالوا : « صفية هى بنت نظام الملك » زبدة النصرة ٣٦ ، ١٠٣ ، وذكرها ابن خلكان فى ترجمة أبى نصر ابن جهير ٧١١ ، صفحة ٢٦ ، وفى ترجمة دبيس بن صدقة ٢٢٥ جاء اسمها « زبيدة ابنـة نظام الملك » . والبيتان ايضا فى ، خريدة القصر ٨٧/٢ .

٦٠٨ — الفخرى ٤٠٢ ، زبدة النصرة ٧٧ — ٧٩ ، « ثم اعيدت الوزارة الى عميد الملك ابن جهير فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٨٤هـ »

٦٠٩ — تولية فخر الدولة ذكرها كثير من المؤرخين انظر مثلا : زبدة النصرة ٧٥ — ٧٦ ، وقوام الدين التكشى هو الذى ولاه السلطان ديار بكر فقد جاء فى زبدة النصرة ٧٦ : « وفى سنة ٤٧٦ هـ خرجت ديار بكر عن نظره (ابن جهير) وسلمها السلطان الى العميـد أبى على البلخى » . فلعل « البلخى » تصحف فصار « التكشى » .

٦١٠ — جاء فى مجمع الآداب ١٤١٢ : « ولم يكن عميد الدولة يعاب بأشد من الكبر الزائد » . وأورد مصطفى جواد مصادر دراسته ، وأضف : البداية والنهاية ١٥٨/١٢ وأخباره منثورة فى زبدة النصرة ، انظر فهرس الاعلام ٣١٥ ، وهو الذى سفر فى زواج المقتدى ببنت الب أرسلان ، خريدة القصر ٨٧/١ .

٦١١ — من هنا الى ... وقد نعت شرف الأمة : اورده العمـاد الاصفهانى بالنص فى زبدة النصرة ٧٤ — ٧٥ .

٦١٢ — ذكر ابن الأثير هذه السفاره ٨١/١٠ ولم يذكر من أصحابه الذين صحبوه غير الشاشى ، وأوردها السبكى بالتفصيل ٩١/٣ ، ٩٦/٤ ، والمناظرات التى جرت بين الشيرازى وأمام الحرمين ٩٢/٣ ، ١٠٩ ، ٢٧٥ .

ابن قنان: هومحمد بن قنان بن طيب الانبارى أفقه أصحاب الشيرازى؛ المختصر المحتاج اليه ١٠٧/١ ، طبقات السبكى ٩٦/٤ وقد تصحف فى طبقات الفقهاء فصار : « ابن بيان » ، طبقات الفقهاء تحقيق احسان عباس ص ١٤ .

الشـاشـى : انظر : المنتظم ١٧٩/٩ ، مجمع الآداب ٥٥٩/٥ ، طبقات السبكى ٣٩/٤ — ٥٧ ، البداية والنهاية ١٧٤/١٢ — ١٧٧ ، اليـافعى ، الشـاشى المعلم (مخطوط لايدن) ورقة ٢١٦ ب .

الطبرى : البداية والنهاية ١٥٢/١٢ ، مجمع الآداب ٢٧٤٢ .

٦١٣ — له ذكر فى زبدة النصرة ٧٤ — ٧٥ ، ٢٦٥ ، وقال : « كان من كتاب سنجر المخصوصين به من صغره ... وصل معه الى بغداد سنة ٤٨٩ هـ » .

٦١٤ — فى الأصل ، « ووصل وناظر معه الامام أبو المعالى ... » . وفى زبدة النصرة ٧٤ ، « وناظر مع الامام أبى المعالى ... » .

٦١٥ — ورد ذكره استطرادا فى تاريخ ابن عسـاكر ٤١٥/١ فى ترجمة أحمد بن عمر الأشعث السمرقندى قال : « ولمـا وصل بغداد اتصل بعفيف القائمى الخادم فكان يكرمه وانزله فى موضع من داره » . وذكره العماد فى زبدة النصرة ٧٨ فقال : « وكان قد توجه جمال الدولة عفيف الخادم إلى أصفهان فى اتمام العقد للخليفة على بنت السلطان فعاد إلى بغداد ... » وانظر كذلك مقدمة الدكتور احسان عباس لكتاب طبقات الفقهاء

للشيرازى ففيهـــا ذكر له . المنتظم ٥٩/٩ « وفى ســـنة ٤٨٢ هـ ، كان له اختصاص بالقائم وكانت فيه معان » .

٦١٦ ـــ مؤيد الملك ، هو أبو بكر عبيد الله بن نظام الملك ، ورد بغداد حين غرقت فى زمن للقائم بأمر الله ، وأخباره فى زبدة النصرة ٤٩ ـــ ٥٢ ، ثم ورد بغداد مرة أخرى سنة ٤٧٥ هـ وضربت على بابه الطبول فى أوقات الصلاة الثلاث وعد ذلك من منكرات الأحداث (زبدة النصرة ٧٣) وخرج من بغداد سنة ٤٧٦ هـ . استوزره بركياروق فاستطاع أن يصد عم السلطان تتش الذى قتل فى المعركة . قال العماد « ولم يكن فى أولاد نظام الملك أكفى منه ، وكان أوحد العصر ، بليغا فى النظم والنثر » ، (زبدة النصرة ٨٥) ؛ ودارت حوله الدسائس من أخيه فخر الملك حتى حبس ثم استوزره محمد بن ملكشاه الذى تولى السلطنة بعد ذلك . (راجع هذه الحوادث فى زبدة النصرة ٧٦ ـــ ٨٨) ، ثم أسر فى وقعـــة بين بركياروق ومحمـــد فضرب بركياروق بيده عنقه .

٦١٧ ـــ أبو سعد المتولى ، عبد الرحمن بن مأمون بن على ، ولد سنة ست وعشرين وأربع مائة وسمع الحديث وقرأ الفقه على جماعة ودرس بالنظامية ببغداد بعد أبى اسحق ودرس الأصول مدة ثم قال الفروع أسلم . وكان فصيحا فاضلا وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ٤٧٨ هـ . البداية والنهاية ١٢٨/١٢ ، المنتظم ١٨/٩ .

٦١٨ ـــ أبو نصر الصباغ ، عبد السيد بن محمود بن عبد الواحد بن جعفر ، الفقيه الشافعى ... تولى التدريس بالنظامية ببغداد أول ما فتحت ثم انه عزل بالشيخ أبى اسحق الشيرازى ، ولـــا توفى أبو اسحق اعيد اليها ، وتوفى فى سنة ٤٧٧ هـ . نكث الهميان ١٩٣ . المنتظم ١٢/٩ ـــ ١٣ .

٦١٩ ـــ من هنا الى .... غوارب الثقلين ، بالنص فى نصرة الفترة للعماد الأصفهانى واختصار البندارى ٧٩ ـــ ٨٠ .

٦٢٠ ـــ الشيخ باو القاسم على بن الحسين الحسنى الدبوسى ، ورد بغداد فى تجمل عظيم فرتبه نظام الملك مدرسا بالنظامية بعد أبى سعد المتولى وتوفى سنة ٤٨٢ هـ ، وكان فقيها ماهرا وجدليا باهرا ، البداية والنهـــايه ٤٧/١٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، الكامل ١٠٤/١٠ ، ١٢٠ ، معجم البلدان ٥٤٧/٢ ، الانساب ٢٢٢ أ قال : « الدبوسى ، هذه النسبة الى الدبوسية وهى بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند منهم ، أبو القاسم على بن أبى يعلى بن زيد ... العلوى الحسنى الدبوسى ... ولى التدريس بالمدرسة النظامية وكانت له يد قوية باسطة فى الجدل ... » . المنتظم ٩/ ٢٧ ، ٥٠ ، ذيل طبقات الحنابلة ٥٤/١ .

٦٢١ ـــ الكلام ، «وفى ثالث محرم .... والطبرى يوما» ورد بالنص فى البداية والنهاية ١٣٦/١٢ ـــ ١٣٧ .

٦٢٢ ـــ قال العماد الأصفهانى فى وزارة ابن دوست وزير السلطان مسعود ، « وأمر بتجديد المدرسة التاجية التى بناها خاله الوزير تاج الملك أبو الغنائم ابن دوست ببغداد » ، زبدة النصرة ٢١٥ ، وهو المرزبان بن خسرو تاج الملك الوزير أبو الغنائم مستوفى ملكشـــــاه السلجوقى . أراد ملكشاه أن يستوزره بعد نظام الملك الا انه توفى قبـــل ذلك . الكامل فى حوادث سنة ٤٨٢ هـ ، البداية والنهاية ١٤٤/١٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ . ولما توفى ملكشاه رتب لوزارة ابنه محمود وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر « وخطب له على منابر الحضرة وترتب لوزارته تاج الملك أبو الغنائم المرزبان

بن خسرو ... » المنتظم ٦٢/٩ . وقتل فى وقعة مع بركياروق . المنتظم ٧٤/٩ .

٦٢٣ — الكامل ١٢٠/١٠ .

٦٢٤ — بياض فى نسخة لايدن وهو فى الورقة الساقطة من نسخة فاتح .

٦٢٥ — عبد الوهاب بن محمد ... الفارسى القاضى أبو محمد الفامى الشيرازى ، من اهل شيراز قدم بغداد والحسين الطبرى يدرس بالنظامية فتقرر أن يدرس كل واحد منهما يوما . وتوفى سنة ٥٠٠ هـ . طبقات السبكى ٢٦٩/٤ ، ٢٣٠/٥ ذكره السبكى فى ترجمة جده عبد الوهاب الشيرازى فقال ، « ذكره ولده القاضى أبو محمد عبد الوهاب الشيرازى فى كتابه « تاريخ الفقهاء » وقال بأنه توفى فى سنة أربع عشرة وأربع مائة . قال ، وفيها ولدت » . وانظر ، البداية والنهاية ١٦٨/١٢ ، وذكره السخاوى فى الاعلان (نسخة لايدن ورقة ١٦٢ أ) فقال : « القاضى ابو محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازى صنف تاريخ الفقهاء ... » وانظر ميزان الاعتدال ٦٨٣/٢ — ٦٨٤ .

٦٢٦ — ما بين العاضدتين سقط من نسخة فاتح وهو موجود فى نسخة لايدن وفى زبدة النصرة ٧٤ — ٧٥ .

٦٢٧ — قال مؤلف « مختصر مناقب بغداد » ٢٣ ، « تم امر السلطان ملكشاه بن البب أرسلان بعمارة جامع بالمخرم سنة ٤٨٥ هـ وهو الجامع المسمى بجامع السلطان وتولى السلطان تقديره بنفسه وسوى قبلته جماعة من الرصديين واشرف على ذلك قاضى القضاة أبو بكر الشامى وحملت أخشابه من جامع سامراء ولم يتممه فتمم عمارته بهروز (تصحف فى البداية والنهاية ١٣٨/١٢ الى ، هارون) وانظر ، المنتظم ٦٠/٩ (ثم بعمارة الجامع الذى تمم .. على يدى بهروز الخادم فى سنة أربع وعشرين وخمس مائة) مرآة الزمان ٢٧/٨ .

ودار المملكة التى بناها طغرلبك جاء ذكرها فى زبدة النصرة ١١ : « وتقدم طغرلبك ببناء مدينة على دجلة وهى التى جامعها اليوم باق (توفى العماد الأصفهانى سنة ٥٩٧ هـ) وكانت حينئذ ذات أسوار وأسواق .. » .

٦٢٨ — تفصيل حياة نظام الملك ومقتله فى زبدة النصرة ٥٦ — ٦٨ وقال العماد « وكأن ما جرى على نظام الملك من الاغتيال تجويزا من السلطان مضمرا وامرا مبيتا مدبرا » ، صفحة ٦٣ .

٦٢٩ — لعله ابو جعفر الموفق الكاتب الذى كان كاتبا لنظام الملك واليه نسب ، دمية القصر ١٤٨ .

٦٣٠ — اسمها « كلبهار » ، مختصر التاريخ ٢١٥ .

٦٣١ — لم يذكر ابن الطقطقى وزارة عميد الدولة للمستظهر وانما ذكر وزارة أخيه الزعيم ، ٤٠٤ ، وكان المقتدى قد استوزره ثم عزله ثم استوزره ثانية ثم أقره المستظهر على وزارته وعزل ثم حبس وأخرج من محبسه ميتا فى شوال سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة ودفن فى تربته بقراح رزين . وقد سبق أن ذكرنا مصادر ترجمته فى ما سبق . (انظر رقم ٦١٠)

٦٣٢ — قاضى القضاة على بن محمد بن على الدامغانى من الأسرة الدامغانية الحنفية المشهورة بالقضاء ، ولى القضاء للمستظهر بالله ولولده المسترشد بالله اربعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وأياما .. ودرس بالقطيعة بمسجد أبى عبد الله الجرجانى ونظر للمستظهر بالله ولابنه

المسترشد بالله فى ديوانهما نظر الوزراء ، ومات سنة ٥١٣ هـ ، الجواهر المضيئة ٣٧٣/١ ، مرآة الزمان ٨١/٨ وانظر رقم ٦٥٣ فى ما بعد .

٦٣٣ ــ على بن طراد الزينبى استوزره المسترشد بالله سنة ٥٢٣هـ وبقى فى الوزارة الى أيام المقتفى لأمر الله حيث عزل عنها ولزم داره الى حين وفاته . قال السمعانى « ... أبو القاسم على بن طراد الزينبى الوزير سمعت منه ببغداد » (الأنساب ، ورقة ٢٨٤ ب) ، وكانت وفاته فى سنة ٥٣٨ هـ ، وأخباره مستوفاة فى كتب التاريخ والتراجم مثل المنتظم ١٠٩/١٠ ، الكامل ٤٠/١١ ، العبر ١٠٤/٤ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، النجوم ٢٧٣/٥ الجواهر المضيئة ٣٦٣/١ ، الفخرى ٣١٥ . وغيرها . وكانت له اليد الباسطة فى خلع الراشد بالله .

٦٣٤ ــ لعلها كانت « هيأت » .

٦٣٥ ــ هو محلة أبى سيفين الحالية ببغداد وما جاورها ، انظر : تعليق الدكتور مصطفى جواد فى مجمع الآداب « حاشية » فى صفحة ٥٦. ، ج ٤ ، ق ١ .

٦٣٦ ــ ذكره ابن الفوطى فى مجمع الآداب ، ترجمة ١٤٢٤ ، فقال « عميد الدولة ، سديد الملك ، أبو المعالى ابن عبد الرزاق الأصفهانى الوزير : هو سديد الملك ، وقد تقدم ذكره فى كتاب السين » . ولا يعرف لكتاب مجمع الآداب غير الجزء الرابع والخامس . وجاء ذكره عند الأصفهانى فى خريدة القصر فقال : « وانما أوردت سديد الملك هنا لكونه وزيرا للمستظهر عشرة أشهر » . انظر حاشية مصطفى جواد فى مجمع الآداب ج ٤ ، ق ٢ ، صفحة ٩٥٨ . وجاء فى زبدة النصرة ٦٢ انه كان عارضا للجيش وكان أحد الذين ناصبوا نظام الملك العداء . وذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٩٥ هـ وابن الجوزى فى المنتظم حيث قالا : ان المستظهر بالله استوزره سنة ٤٩٥ وعزله سنة ٤٩٦ . ولم يذكره ابن الطقطقى فى وزارات المستظهر واغفله ابن الكازرونى أيضا .

وجاء ذكره فى مرآة الزمان ١٤/٨ « وجلس الغزنوى فى دار عميد الدولة وكان الوزير سديد الملك أبو المعالى المفضل بن عبد الرزاق حاضرا وهو يومئذ وزير المستظهر ... وفى خريدة القصر ٩٣/١ له ترجمة .

٦٣٧ ــ أبو المعالى بن المطلب ، هو هبة الله بن محمد بن المطلب ، كان يتولى ديوان الزمام . قال عنه ابن الطقطقى « وكان أبو المعالى بن عبد المطلب من علماء الوزراء وافاضلهم واخيارهم » « استوزره المستظهر بعد زعيم الرؤساء ابن جهير » . الفخرى ٤٠٤ ــ ٤٠٦ ، تجارب السلف ٢٩١ ، ابن الكازرونى ٢١٨ .

٦٣٨ ــ هو على بن محمد بن جهير ، أبو القاسم ويلقب بالزعيم ، كان فى أيام القائم وبعض أيام المقتدى يتولى كتابة ديوان الزمام ، ووزر للمستظهر مرتين فبقى فى الوزارة الأولى ثلاث سنين وخمسة أشهر وولى بعده أبو المعالى ابن المطلب ، ثم عزل وأعيد الزعيم الى الوزارة فبقى فيها خمس سنين وكان معروفا بالحلم والرزانة وجودة الرأى وحسن التدبير ، وتوفى سنة ٥٠٨ هـ . المنتظم ١٨٢/٩ .

٦٣٩ ــ اخباره وترجمته فى الكامل والمنتظم ونصرة الفترة ومرآة الزمان والسلوك للمقريزى والنجوم ومجمع الآداب ١٨١٢ .

٦٤٠ ــ قال ابن الفوطى فى ترجمة أرقامها ٢٩٩٢ ، « قوام الدين ، ضياء الملك ، أبو نصر أحمد بن نظام الملك الحسن بن على بن اسحق

الطوسي الوزير ، قد تقدم ذكره في كتاب الصاد وكان يلقب بلقب أبيه قوام الدين نظام الملك. وهو الذي استوزره المسترشد بالله. وكان وزيرا جليل القدر سخي الكف » . ونقل مصطفى جواد ترجمته من ذيل تاريخ بغداد للسمعاني الذي نقل البنداري منه الى تاريخه وأورد هذه الترجمة في حاشية ترجمة « قوام الدين » في مجمع الآداب . وقد ذكره العماد في زبدة النصرة والحسيني في أخبار الدولة السلجوقية وسبط ابن الجوزي في المرآة ، وقد توفي في سنة ٥٤٤ هـ .

٦٤١ — انظر ترجمته في مجمع الآداب ٢١٢٤ واخباره في الكامل والمنتظم ١٥٦/٩ ، والعماد في الخريدة والنصرة ١٠٢ ، والوفيات ٣٠١ (وستنفاد) « أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري صاحب الحلة السيفية . كان يقال له ملك العرب » . وقتل في الوقعة بينه وبين محمد بن ملكشاه سنة ٥٠١ هـ ، وانظر البداية والنهاية ١٦٩/١٢ — ١٧٠ .

٦٤٢ — سقط من نسخة لايذن وقد أضفناه من فاتح .

٦٤٣ — هو الحسين بن محمد بن الحسين ، أبو منصور ابن الوزير الربيب أبي شجاع الروذراوري ، كان أبوه وزير المقتدي بالله وتولى هو الوزارة للامام المستظهر بعد وفاة أبي القاسم بن جهير سنة ثمان وخمس مائة ، ثم خرج الى أصفهان ولحق بالسلطان محمد بن ملكشاه فاستوزره وطلب من المستظهر أن يستخدم ولده محمدا وكان عمره يومئذ تسع عشرة سنة ، ففعل . المختصر المحتاج اليه ٤٢/٢ ، ٢٧٤ ، مجمع الآداب ترجمة ٦٤٣ (حاشية) ، ابن الكازروني ٢١٨ ، زبدة النصرة ٧٧ ، في وزارة محمد بن الحسين .

٦٤٤ — قال مصطفى جواد : « ترجمه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد وذكر أنه توفي محبوسا بسرجهان سنة ٥٣٠ هـ » . حاشية كتاب مختصر التاريخ ٣٨٢) ، وراجع المنتظم ٦٢/١٠ ، وعن بني المعمر الآخرين انظر ، المختصر المحتاج اليه ١٩٤/١ ، البداية والنهاية ٩١/١٢ ، المنتظم ٢٣٦/٨ .

٦٤٥ — أبو طاهر الخرزي ، هو يوسف بن محمد . قال ابن الجوزي في المنتظم ١٩٨/٩ ، « وفي جمادى سنة ٥١٢ قبض على صاحب المخزن أبي طاهر بن الخرزي وعلى ابن حمويه وابن غيلان وجماعة وارجف بان هؤلاء كتبوا الى الأمير أبي الحسن يأمرونه بأن لا يطيع» وفي مكان آخر (٢٠٣/٨) قال : « روى أبو الفتوح بن طلحة صاحب المخزن أن ابن الخزري كان يقصر في حق المسترشد وهو بعد ولي عهد المستظهر بالله . وكان المسترشد حنقا عليه . فلما ولي الخلافة أقره مديدة ثم تقدم بالقبض عليه وصودر على ما يملك وما يخفى . ثم أمر المسترشد بقتله » . البداية والنهاية ١٩٦/١٢ .

٦٤٦ — يمن القائمي ، منسوب للقائم بأمر الله ، أحد خدم المستظهر بالله ، فوضت اليه امارة الحاج وبعث مرارا الى السلطان من دار الخلافة. وتوفي بأصفهان سنة ٥١١ هـ . البداية والنهاية ١٧٨/١٢ ، المنتظم ١٩٦/٩

٦٤٧ — زبدة النصرة ١١٥ .

٦٤٨ — قصة أبي الحسن وهربه والحرب بينه وبين أخيه انظرها في ، الفخري ٤٠٦ — ٤٠٧ ، المنتظم ٢٠٤/٩ ، وله ترجمة في المختصر المحتاج ١٢٦/٢ — ١٢٧ ، وورد اسمه استطرادا في الجزء الأول /١٥٤ باسم

« ابى الحسن عبد الله اخى المستظهر » وهو وهم من الذهبى وانما هو اخو المسترشد وابن المستظهر كما يظهر هنا . وسماه ابن الجوزى فى المنتظم ٢٣/١٠ « أبا الحسن عليا » . وفى اخباره اقتصر ابن الجوزى على كنيته فقط (٢١٨/٩) ، وذكره ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ٥١٢ هـ وسنة ٥٢٥ هـ . وذكره ابن الكازرونى بكنيته فقال : « وأبو الحسن ؛ أمه نزهة أيضا وهو أكبر أولادها ؛ كان أبوه خطب له بولاية العهد بعد أخيه المسترشد سنة ثمان وخمس مائة . فلما ولى آخوه المسترشد هرب من دار الخلافه وجرت له أحوال ثم قبض عليه وعاد الى دار الخلافة وكان بها الى أن مات بالطاعون سنة خمس وعشرين وخمس مائة ودفن بالرصافة» . مختصر التاريخ ٢١٧ ، وذكره عبد الرحمن الاربلى فى خلاصة الذهب المسبوك ٢٧١ بما يشبه نص الكازرونى . وله ترجمة فى الوافى بالوفيات (نسخة باريس) ورقة ١٧ ، وخريدة القصر ٣٥/١ .

٦٤٩ ــ التاج ، من قصور دار الخلافة بناه المكتفى بالله ؛ معجم البلدان « التاج » . الفخرى ٣٥١ .

٦٥٠ ــ ترجم ابن الفوطى لحفيده عماد الدين ابى جعفر القاسم بن ابى مضر العلوى المدائنى النقيب فقال : « ذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه وقال : « قلد نقابة المدائن فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وست مائة » ترجمة ارقامها ١١٨١ .

٦٥١ ــ قاضى القضاة الحنفى ونقيب العباسيين المشهور بالفضل والحديث . على بن ابى طالب الحسين بن نظام الحضرتين بن محمد الزينبى ؛ ابو القاسم . عرف بالاكمل . نفقه على ابيه الحسين ودرس فى حياة أبيه بمشهد أبى حنيفة ــ رضى الله عنه ــ ودرس بعد وفاته . وتولى القضاء للمسترشد بالله ومات سنة ٥٤٣ هـ . المنتظم ١٣٥/١٠ ، ٢٠١/٩ ، الكامل ؛ حوادث سنة ٥١٢ هـ الجواهر المضية ٢١٩/١ ، ٣٦٢ ، المختصر المحتاج اليه ٣٨/١ ، ٥٥ ؛ « حاشية » ، مجمع الآداب ٣٩٢ ، ٢٢٢٥ ، البداية والنهاية ١٨٥/١٢ ، الشذرات ١٣٥/٤ . النجوم ٢٨٢/٥ ، زبدة النصرة ٢٢١ .

٦٥٢ ــ ترجمه ابن الطقطقى فى الفخرى ٤٠٩ ، وابن الجوزى فى المنتظم ٩/١٠ ، وابن الأثير فى حوادث سنة ٥٢٢ هـ ، وذكره الكازرونى فى مختصر التاريخ ٢٢٣ ، والأربلى فى خلاصة الذهب المسبوك ٢٧٣ ، «واستوزر على بن صدقة » بدلا من « أبا على بن صدقة » ، تجارب السلف ٢٩٦ ؛ النجوم ٢٣٣/٥ ، زبدة النصرة ١٠٣ ــ ١٠٤ ، ١٥٢ ، ولهذا الوزير صنف الحريرى مقاماته ، انظر وفيات الأعيان فى ترجمة القاسم بن على الحريرى، وذكره العماد فى الخريدة (المتحف البريطانى ١٨٠٥٥٤) ورقة ٣١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ١٩٢/١٢ ناقلا من الوفيات . وانظر كذلك : خريدة القصر ٩٤/١ (طبعة المجمع العلمى العراقى) .

٦٥٣ ــ من بيت الدامغانى ، بيت القضاء والعدالة المشهور ؛ قاضى قضاة المستظهر والمسترشد ،توفى فى المحرم سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ، مختصر التاريخ ٢١٨ ــ ٢١٩ ، ٢٢٣ ، البداية والنهاية ١٨٥/١٢ ؛ الجواهر المضية ٣٧٣/١ ، المنتظم ٢٠٨/٩ وانظر رقم ٦٣٢ فى ماسبق .

٦٥٤ ــ وفيها (سنة ٥١٣) تولى قضاء قضاة بغداد الاكمل ابو القاسم بن على بن أبى طالب بن محمد الزينبى وخلع عليه بعد موت ابى الحسن الدامغانى « البداية والنهاية ١٨٤/١٢ ، المنتظم ٢١٤/٩ .

٦٥٥ — بنو السيبى من البيوتات المشهورة فى أواخر الدولة العباسية منسوبون الى السيب ، وهى قرية قرب قصر ابن‌هبيرة منهم ابو الفرج عبد الوهاب بن هبة الله المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وابو البركات أحمد بن عبد الوهاب مؤدب اولاد المستظهر بالله كالمسترشد وغيره ، وهو الذى ولى الولايات لديوان الخلافة وكان يلقب « خالصة الدولة » وتوفى فى سنة ٥١٤ هـ . معجم الادباء ٢٢/١ ، الكامل — وفيات سنة ٥١٤ هـ ، المنتظم ٢١٩/٩ ، المشتبه « السيبى » ، البداية والنهاية ١٨٧/١٢ ، مرآة الزمان ٩١/٨ . تاج العروس ٣٠٥/١ .

٦٥٦ — ابو الفتوح كمال الدين بن طلحة . قال المنذرى . « أحد الاعيان ، تولى حجابة الامام المسترشد بالله وابنه الراشد مدة وغير ذلك ثم استعفى ولزم بيته منقطعا الى الخير وأسبابه وحج غير مرة وجاور وبنى مدرسة لأصحاب الامام الشافعى — رضى الله عنه — وسمع من الامام المسترشد بالله وغيره وحدث ، وهو اخو المسترشد من الرضاعة توفى فى سنة ٥٥٦ . انظر التكملة لوفيات النقلة ٤٨/٢ ، البداية والنهاية ٢٤٥/١٢ ، ٢١٨ ، المختصر المحتاج اليه ٤٨/٢ ، وترجمه ابن الفوطى فى الملقبين بـ « الكمال » فى الجزء الخامس المطبوع فى الهند فى حرف الكاف ، ترجمة ارقامها ٣٤٠ ، وانظر ، حاشية تكملة الاكمال ٧٦ ، فقد نقلت ترجمته من تاريخ ابن الدبيثى المخطوط فى باريس ، واورد العماد بعض أخباره فى زبدة النصرة ١٧٧ ، ١٩٤ ، المنتظم ٢٠٢/١٠ .

٦٥٧ — الداية كلمة تركية تعنى المربية او المرضعة او كلاهما ، وقد وردت الكلمة كثيرا فى كتابات العصر ، انظر مثلا ، مجمع الآداب ٣٠٧٨ ، صفحة ٨٠٠ — ٨٠١ ، تحفة الوزراء ٢٩ ، الفرج بعد الشدة ٣٩/٢ .

٦٥٨ — قال الذهبى فى وفيات سنة ٥٣٨ من مختصر التاريخ (نسخة الاوقاف ببغداد ، ورقة ٣٨) ، « هبة الله بن محمد بن الصاحب ، ابو الفضل كان صاحب الديوان العزيز مدة ثم عزل . حدث عن ابى نصر الزينبى ومولده سنة ثلاث وخمسين »، وذكره الكازرونى فى مختصر التاريخ ٢٢٣ ، فقال ، ثم استحجب (المسترشد بالله) ابا الفضل هبة الله بن الحسن بن الصاحب « وفى مكان آخر قال » ، وحجابه « المستضىء» ابو الفضل هبة الله ابن الصاحب حاجب ابيه الى ان نقله الى استاذية داره « صفحة ٢٤١ » .

٦٥٩ — انظر استيزار الربيب نظام الدين فى زبدة النصرة ١١٥ — ١٢٦ .

٦٦٠ — حوادث تولية كمال الدين السميرمى ، زبدة النصرة ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ وما بعدها ١٢٦ — ١٣٦ ، وقال العماد . « ودرج الوزير الربيب فى تلك الايام ... وتولى الوزارة كمال الملك ابو الحسن على بن احمد السميرمى وذلك فى سنة ٥١٢هـ ، وفى سنة ٥١٥ وثب عليه قوم من الدكاكين فى بغداد بالسكاكين فقتلوه » ، وانظر البداية والنهاية ١٩١/١٢، المنتظم ٢٣٩/٩ ، وله ترجمة فى مجمع الاداب الجزء الخامس نقلها مصطفى جواد فى ترجمة ابنه ٦٤٥ من الجزء الرابع ، مرآة الزمان ١٠٧/٨ .

٦٦١ — قال العماد « وقرر على السلطان محمود من مال العراق نفقتهم ونفقته » ، زبدة النصرة ١٧٤ .

٦٦٢ — تفصيل حوادث هذه الحروب فى زبدة النصرة ١٢٥ وماسعدها .

٦٦٣ — دبيس ملك العرب ، نور الدين ابو الاغر دبيس بن صدقة

بن منصور الاســدى المزيدى ، اخباره فى زبدة النصرة ١٣٥ قال العماد « وتغلب دبيس بن صدقة بن منصور على البصرة واعمالها والمضافات اليها من البطائح وكذلك هيت والانبار واعمال الفرات والرحبة وعانة » وهذا فى عهد السلطان محمد بن ملكشاه وقد قتله السلطان مسعود فى سنة ٥٢٩هـ لان السلطان « رأى أنه اذا قتله نسب الناس اليه (دبيس) قتل الخليفة (المسترشد بالله) وان السلطان لذلك لم يبق عليه » ، زبدة النصرة ١٧٨ ، وقد ورد ذكره كثيرا فى كتب التــاريخ ، وهو الذى رفض تسليم الامير ابى الحسن بن المستظهر الى اخيه المسترشد بالله وقال قولته العربية الصميمة ، « واما تسليم جارى فلا والله لا اسـلمه اليـكم وهو جارى ونزيلى ولو قتلت دونه » ، الفخـرى ٤٠٧ ، البـداية والنهـاية ٢٠٨/١٢ ــ ٢٠٩ ، المنتظم ٢٥٢/٩ وما بعـدها ، ٥٢/١٠ ــ ٥٣ . قال ابن الجوزى ، « مضى اليه الامير ابو الحسن ظننا انه على طريقة ابيه فاسلمه » المنتظم ٥٣/١٠ ، ولعل رواية ابن العمرانى اصح من رواية ابن الطقطقى الشيعى ورواية ابن الجـوزى الحنبلى . وقد روى ابن الجوزى فى مكان آخر من منتظمه ان دبيسا اشترط على الخليفة ان يسمح له بان يرى الامير ابا الحسن متى شاء . قال ابن الجوزى : « وذكر ان دبيسا راسل المسترشد انه كان من شرطى فى اعادة الامير ابى الحسن انى اراه اى وقت اردت وقد ذكر انه على حالة صعبة . فقيل له ان احببت ان تدخل اليه فافعل او تنفذ من يختص بك فيراه ... « المنتظم ٢٠٦/٩ . وعن دبيس ، انظر أيضـا وفيات الاعيان ٢٢٥ (وسـتنفلد) ، النجوم ٢٥٦/٥ ، وعن أهل بيته ، المنتظم ٢٣٥/٩ .

٦٦٤ نظر بن عبدالله الجيوشى الخـادم كان اميرا للحـاج اكثر من عشرين سـنة ، توفى ببغـداد فى سـنة ٥٤٤هـ ودفن بالرصـافة . المنتظم ١٤١/١٠ ــ ١٤٢ . وقال ابن الجوزى ١٩٩/٩ ، « وفى ذى القعدة (سنة ٥١٢هـ) خلع المسترشد على نظر ولقبه امير الحـرمين واعطى حقيبنين ولوائين وسبعة احمال كوسات وسار للحج » .

٦٦٥ ــ محمد بن هبة الله بن على بن زهمويه ابو الدلف الكاتب ، كان فيه فضل ومعرفة بالشعر وكان كاتب الامير ابى الحسـن عبدالله اخى المسترشد . فلما مسك ابو الحسن سنة ثلاث عشرة وخمس مائة اخذ وطيف به على جمل وجلد فى السجن حتى مات . المختصر المحتاج اليه ١٥٤/١ ــ ١٥٥ ، ١٢٧/٢ ، المنتظم ٢٠٥/٩ ، الوافى بالوفيات ١٥٣/٥ ــ ١٥٤ .

وزهمويه بفتح الزاى وسكون الهاء وضم الميم ، كما فى الانساب للسمعانى ، وانظر حاشية (صفحة ٢٦) من كتاب تكملة اكمال الاكمال لابن الصابونى .

٦٦٦ ــ ذكره العماد فى زبدة النصرة استطرادا ١٣١ ، ١٣٤ ، ٢٢٢ وهو الذى جاء مع محمد الملك وعلى بن دبيس وغيرهم لحصـار بغداد سنة ٥٤٣هـ ، وانظر حوادث حصار بغداد فى المنتظم ١٣١/٩ ــ ١٣٨ .

٦٦٧ ــ هو صاحب ماردين ، البداية والنهاية ١٩١/١٢ ، وهو أول الملوك الارتقية ، النجوم ١٥٩/٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ،توفى سنة ٥١٦هـ على أثر وقعة عظيمة بينه وبين « الكفار على تفليس » فى ظـاهر ميافارقين. بقرية تعرف بالفحول فحمل تابوته الى ميافارقين. النجوم ٢٢٣/٥ ــ ٢٢٤ .

٦٦٨ — تفصيل هذه الحوادث فى البداية والنهاية ١٢/١٨٥ فى حوادث سنة ٥١٤هـ .

٦٦٩ — استوزره السلطان محمود بعد مقتل الوزير السميرمى ببغداد ، زبدة النصرة ١٣٦ — ١٤٢ . وقد قتله السلطان صبرا فى سنة ٥١٧هـ ، صفحة ١٤١ ، المنتظم ٩/٢٤٥ — ٢٤٦ . الكامل ، حوادث سنة ٥١٧ النجوم ٥/٢٢٧ .

٦٧٠ — آق سنقر البرسقى كان شحنة بغداد أيام المسترشد بالله وقد اقطعه السلطان الموصل سنة ٥١٥هـ وقد قتله الباطنية بالموصل سنة ٥١٩هـ بتدبير من الوزير الدركزينى . واخباره مستوفاة فى زبدة النصرة ومفرج الكروب والكامل وله ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/١٤٧ ، ومجمع الاداب ٢٧٤١ مع المصادر التى ذكرته ، المنتظم ٩/٢٥٤ ، زبدة النصرة ١٤٤ — ١٤٧ ، وهو غير آق سنقر الاتابك جد الأسرة الزنكية . وانظر : النجوم ٥/٢٣٠ .

٦٧١ — هو صاحب شهرزور (مرآة الزمان ٨/١٨٩) وانظر ترجمته فى مجمع الاداب ١٢٣ ،البداية والنهاية ١٢/١٩٣ ،الكامل ١١/٥٠ وبنو صلتق : هو صلتق بن على بن ابى القاسم صاحب ارزن الروم ؛ الكامل ١١/١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ .

٦٧٢ — ترجمه ابن الفوطى ٢٩٩٢ ، وقال مصطفى جواد ، « ترجمه السمعانى فى ذيل تاريخ بغداد. ونقل منه الفتح البندارى فى تاريخ بغداد ، وترجمه ابن الجوزى فى المنتظم وابن الاثير فى الكامل وذكر اخباره، وذكره العماد فى تاريخ السلجوقية وصدر الدين الحسينى فى اخبار الدولة السلجوقية وسبط ابن الجوزى فى المرآة وتوفى سنة ٥٤٤هـ ببغداد ودفن بداره عند المدرسة النظامية (سوق الخفافين حاليا) . وانظر الفخرى ٤١٢ ، ابن الكازرونى ٢٢٣ .

٦٧٣ — البداية والنهاية ١٢/١٩٠ — ١٩١ ، المنتظم ٩/٢٣٧ ، ٢٤٢ — ٢٤٣ .

٦٧٤ — وردت الكلمة فى رسائل الجاحظ « رسالة القيان » نشر فنكل ، صفحة ٧٢ ، والكشخان ، الديوث ، وهى دخيلة فى كلام العرب ؛ (اللسان = كشخ) .

٦٧٥ — زبدة النصرة ١٥٢ .

٦٧٦ — ابو عبدالله ، محمد بن عبد الكريم، الشيبانى الانبارى الكاتب ولد سنة ٤٧٠هـ وأخذ الاداب عن شيوخ عصره ، وزاول الانشاء فى ديوان الخلافة اكثر من خمسين سنة وناب فى الوزارة وكان موصوفا بالعقل وحسن التدبير وهو اول من نظم الرباعيات وكان صديقا للحريرى صاحب المقامات ، وتوفى ٥٥٨هـ ، ابن الدبيثى ، المختصر المحتاج اليه ١/٧٣ ، المنتظم ١٠/٢٠٦ ، النجوم ٥/٣٦٤ ، الكامل ، حوادث سنة ٥٥٨هـ ،الفخرى ٤٠٩ — ٤١٠ ، ابن الكازرونى ٢٢٢ ، الخلاصة ٢٧٢ . خريدة القصر ٢/١٤٠ .

٦٧٧ — زبدة النصرة ١٥٣ ، وقال العماد ، « وذكر ان الوزير (الدركزينى) سمه فى طعامه .

٦٧٨ — هو اقبال المسترشدى اخذه عماد الدين زنكى وحبسه ثم قتله حين كان الراشد — رحمه الله — نازلا على أبواب الموصل فازعج الخليفة من الموصل اتماما لغدره وخيانته ومماألته ، (زبدة النصرة

٦٨٠) ، وقال العماد ، « فان زنكي لما اصلح امره مع مسعود سبيه وخبيه واخذ اقبالا خادمه وحبسه ثم قتله وازعج الخليفة فانتقل انتقال المرتاب وتحول تحول المرتاع» .واخباره منثورة في كتب التاريخ مع المسترشد والراشد كالمنتظم ١٠/٢٧ ، ٣٤ ، ٦٩ ، مرآة الزمان ٨/٩٧ ، ١٤٠ .

٦٧٩ — زبدة النصرة ١٥٦ وما بعدها ، ولمهيذكر العماد ان سنجرا اراد قصد بغداد فمنعه خوارزم شاه .

٦٨٠ البداية والنهاية ١٢/٢٠٣ ، تاريخ ابى الفدا ٣/٦ .

٦٨١ — ما بين العاضدتين ، ومقداره ورقة كاملة ، اسقط من نسخة لايدن وقد اضفناه من نسخة فاتح .

٦٨٢ — اخباره وحياته السياسية كتبها في كتاب ترجمه العماد الاصفهاني وضمنه كتابه الذى اختصره البندارى وسماه « زبدة النصرة » وانظر المنتظم ١٠/٧٧ ، الكامل حوادث سنة ٥٣٣ ، النجوم ٥/٢٦١ ، معجم البلدان ٢/٥٩٦ ، الانساب ٤٣٦أ ، البداية والنهاية ١٢/٢١٤ ، المختصر المحتاج اليه ٢/٢٧٣ ، مجمع الاداب ١٨٢٣ .

٦٨٢ أ — راجع زبدة النصرة ٢٠٥ ، ونصير الدين جغر كان نائبا لزنكي على الموصل . قال العماد فيه ، « كان للدماء سفاكا وبالنفوس فتاكا يأخذ البرى بالسقيم ... » وقد قتله الملك فروخشاه سنة ٥٣٩هـ واغتيل فروخشاه بعد ذلك (صفحة ٢٠٦ — ٢٠٧) وفي تاريخ ابى الفداء ٣/١٧ ، ان الب ارسلان هو الذى قتل نائب زنكي ، وانظر وفيات الاعيان نشر محمد محى الدين عبد الحميد) ١/٣١٥ .

٦٨٣ — لعل هذه السفارة هي أول سفاراته الى دار الخلافة اذ يذكر المؤرخون انه قدم الى بغداد حين بويع المقتفى بعد خلع الراشد . انظر سوء تصرفه الشين وانتهازه الامر لمصلحته ومصلحة صاحبه زنكي صاحب الموصل في الفخرى ٩٦ ، نقلا من الكامل ١١/٢٨ — ٢٩ . وقد ولاه المستنجد قاضيا مطلقا (مختصر التاريخ ٢٣٦) ، البداية والنهاية ١٢/٢٩٦ ، التكملة لوفيات النقلة ١/٢٤٢ ،مع مصادر دراسته ، المنتظم ١/٥٥ ، مرآة الزمان ٨/٣٤٠ المختصر المحتاج اليه ١/٥٥ ، العبر ٤/٢١٥، الوافي بالوفيات ٣/٣٣١ ، وقد جاء ذكره استطرادا في مجمع الاداب ٢١٠٩ في ترجمة اخيه ، فخر الدين سعيد .

٦٨٤ — كرباوى لوكرماوى بن خراسان التركماني صاحب البوازيج ، جاء ذكره في الكامل ١٠/٢٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٧٨ ، ففي وقعة المسترشد بالله مع دبيس سنة ٥١٧هـ ، جاء « وكان مع اعلام الخليفة كرباوى بن خراسان» وفي ١٠/٣٠٨ « وورد الى السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوى بن خراسان التركماني » .

٦٨٥ — البوازيج ، قال ياقوت ، « بلد قرب تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجلة ويقال لها بوازيج الملك ، لها ذكر في الاخبار والفتوح وهى الان (في زمن ياقوت المتوفى ٦٢٦هـ) من اعمال الموصل » معجم البلدان .

٦٨٦ — جاء في زبدة النصرة ١٧٢ ان طغرل قد توفي في اوائل سنة ٥٢٨هـ وتسلطن مسعود بن محمد بن ملكشاه في نفس السنة . واخباره مستوفاة في الكامل والمنتظم والمرآة وتاريخ ابن القلانسى وزبدة النصرة

والسلوك للمقريزى وله ترجمة فى مجمع الاداب ١٨٢١ ، وفيات الاعيان ٧٣٠ (وستنفلد) .

٦٨٧ — انظر المنتظم ٤١/١٠ وما بعدها .

٦٨٨ — انظر هذه الحوادث فى زبدة النصرة ١٧٤ — ١٧٥ .

٦٨٩ — فى زبدة النصرة ١٧٧ « امير العلم السلطانى » دون ان يذكر اسمه .

٦٩٠ — فى زبدة النصرة ١٧٧ « يرنقش قران خوان » ومثل ذلك فى الكامل ١٦/١١ .

٦٩١ — قال ابن الجزرى فى غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٧/٢ « المبارك بن احمد بن الحسين ، ابو عبدالله الانماطى المعروف بابن سكينة بكسر السين وتشديد الكاف وكسرها ، امام المسترشد بالله امير المؤمنين . قال ابن النجار : كان من الاعيان النبلاء والقراء الافاضل مشهورا بالديانة وحسن الطريقة . قلت : قرأ على ابى طاهر بن سوار وعبد السيد بن عتاب . قتل غيلة مع المسترشد يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مائة بموضع قريب من مراغة » . وانظر : المشتبه ٣٦٩ ، مجمع الاداب ١٠٨٨ ، المختصر المحتاج اليه ١٦٧/٢ فى ترجمة ابنه ونقل مصطفى جواد ترجمته من التكملة لوفيات النقلة فى الحاشية .

٦٩٢ — انظر تفصيل هذه الحوادث فى الكامل ١٤/١١ — ١٧ ، زبدة النصرة ١٧٧ — ١٨١ ، وقال العماد ، « فعرف بقرائن الاحوال ان سنجر سير الباطنية لقتله » . ابن الكازرونى ٢٢١ ، وقال مصطفى جواد « وكان المسترشد بالله قد قاوم الباطنية بحكم خلافته السنية وفضح زوجة ابيه اخت السلطان سنجر لما راى اتصالها بأحد الشبان بعد وفاة ابيه اتصالا محرما وهتك ناموس البيت المالك السلجوقى » . وعن هذه الحوادث ، راجع : الكامل ١٦/١١ —١٧ ، الفخرى ٤٠٨ وقال : « ودفن تحت قبة حسنة رايتها عند وصولى الى مراغة سنة سبع وتسعين وست مائة » .

٦٩٣ — ورد ذكره فى زبدة النصرة ١٨٠ ، مختصر التاريخ ٢٢٧ ، وقال العماد : « ولم يكن مع الراشد وزيره ابو الرضا بن صدقة فان زنكيا احتبسه عنده ثم استوزره » صفحة ١٨١ ، وأنظر ترجمته فى المختصر المحتاج اليه ٤/١ ، الفخرى ٤١٦ ، الوافى بالوفيات ١١١/٢ .

٦٩٤ — جاء ذكره فى المنتظم ٥٦/١ — ٥٩ ، قال ابن الجوزى : « وقبض الراشد على استاذ داره ابى عبدالله ابن جهير ، وقيل انه وجدت له مكاتبات الى دبيس » . ومثل ذلك ورد عند ابن الاثير فى حوادث سنة ٥٣٠هـ . وذكره ابن الفوطى فى ترجمة عز الدولة ابى الحسين على بن الحسن بن رئيس الرؤساء استاذ الدار فقال : « وفى ثامن المحرم سنة ثلاثين وخمس مائة رتب الصدر عز الدولة على بن محمد بن الحسن بن رئيس الرؤساء فى استاذ دارية دار الخليفة عوضا عن ناصح الدولة الحسن بن محمد بن جهير وعزل عن ذلك فى شهر ربيع الآخر واعيد ناصح الدولة الى شغله » مجمع الاداب ٣٣٣ .

٦٩٥ — اخباره فى كتب التاريخ مستفيضة ، انظر مثلا فهرس الاعلام فى زبدة النصرة ٣٠٧ ، فقد كان نائب منكوبرس صاحب فارس

على خوزستان ؛ مجمع الاداب ٢٧٧٣ ، تاريخ القلانسى ٢٩٤ ؛ المنتظم ١٢٤/١ ؛ الكامل ٢٩/١١ .

٦٩٦ — مفرج الكروب ٦٤/١ .

٦٩٧ — انظر هذه الفتوى الرهيبة فى حق الخليفة ؛ الكامل ٢٦/١١ — ٢٧ ، مختصر التاريخ ٢٢٥ — ٢٢٦ ، المنتظم ٦٠/١٠ . وعن اولئك الذين افتوا بخلعه ؛ المختصر المحتاج ٣٠٠/٢ ، المنتظم ٢٠٢/١٠ ، طبقات السبكى ٦٤/٤ . وقد حرص على بن طراد الزينبى على صرف الخلافة إلى ختنه طمعا فى الوزارة وقد نالها بذلك . قال ابن الجوزى فى المنتظم ٢٢٣/٩ : « وكانت ابنته (ابن طراد الزينبى) متصلة بالامير ابى عبدالله بن المستظهر وهو المقتفى » .

٦٩٨ — ورد ذكرها فى الكامل ٢٩٥/١٠ .

٦٩٩ — بنوالدنشمند هم اصحاب ملطية والثغور ، العبر ٣٣٥/٣ ، الكامل ٩/١١ ، ٥٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

٧٠٠ — اخباره فى زبدة النصرة فهرس الاعلام ٢١٧ ؛ وتحركه لمساعدة الخليفة ١٨٣ ، وحربه مع مسعود ومقتله ١٨٤ .

٧٠١ — بفصيل هذه الحوادث فى زبدة النصرة ١٨٢ — ١٨٥ . وفى هذه الوقعة اسر منكوبرس وامر السلطان بقتله بين يديه ، تاريخ ابى الفدا ١٤/٣ .

٧٠٢ — قال ابن الطقطقى : « ثم جرت بينه وبين (المقتفى) وحشة وخاف منهما فاستجار بدار السلطان واقام بها مدة معتصما من المقتفى الى ان روسل الخليفة من جهة السلطان فى معناه فاذن فى عوده الى داره مكرما فانصرف الى داره واقام بها على قدم البطالة واضمحل امره ورق حاله ولقى شقاء عظيما وضائقة شديدة ... » الفخرى ٤١٧ ، زبدة النصرة ١٩٤ .

٧٠٣ — ذكره ابن الطقطقى فى الفخرى ٤١٨ : « ولم تطل ايامه ولم يكن له من السيرة ما يؤثر » . وانظر : مختصر التاريخ ٢٣١ ، زبدة النصرة ١٩٤ .

٧٠٤ — ترجمه ابن الجوزى فى المنتظم ١٢٩/١ ، ١٣٢ ، ١٧٨ ، وابن الطقطقى فى الفخرى ٤١٩ ، ولقبه « مؤتمن الدولة » . وترجمه ابن الفوطى فى مجمع الاداب فى الجزء الخامس ، وفى الجزء الرابع ٣٠٩٣ ، وذكره ابن الكازرونى فى وزراء المقتفى ٢٣١ ، والاربلى فى الخلاصة ٢٧٦ ؛ وترجمه ابن الفوطى ايضا فى لقبه « قوام الدين » ترجمة ارقامها ٣١٩٣ ؛ وكان صاحب المخزن قبل ان يصبح وزيرا ، زبدة النصرة ٢٢١ .

٧٠٥ — الوزير الاديب الاريب ذو الفضائل والمفاخر . قال عنه ابن الطقطقى ٤٢٤ : « وفى الجملة فكان ابن هبيرة من افاضل الوزراء واعيانهم واماجدهم ، له فى تدبير الدولة وضبط المملكة اليد الطولى وله فى العلوم والتصانيف التبريز على اهل عصره وله اشعار كثيرة » . وانظر الفخرى ٤١٩ — ٤٢٥ ، وترجمه ابن الجوزى فى المنتظم وابن الدبيثى فى تاريخه وسبط ابن الجوزى فى المرآة وابن خلكان فى وفيات الاعيان ، وقد افرده ابن المارستانية بتصنيف عن سيرته (مجمع الاداب ٢١٩٥) وذكره مستفيض فى كتب التاريخ والتراجم . مجمع الاداب ١٤٦٤ ، المنتظم ٢١٤/١٠ ، الكامل ١٣٠/١١ ، العبر ١٧٢/٤ ، البداية والنهاية ٥٢٠/١٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢٥١/١ ، النجوم ٣٦٩/٥ . الشذرات ١٩١/٢ ،

مجمع الاداب أيضـــا ٢٦٥٦ ، بروكلمان ، ملحق ١/٦٨٧ ، زبدة النصرة ٣١٩ .

٧٠٦ — قال ابن الطقطقى ٤٢٠ : « وكان المقتفى والمستنجد يقولان ماوزرلبنى العباس كيحى بن هبيرة فى جميع احواله » وانظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٢٥٨ نقلا عن ابن الجوزى .

٧٠٧ — زبدة النصرة ٢٩١ ، « غرقت بغداد وذلك فى شـــهر ربيع الاول ٥٥٤ » . مناقب بغداد ١٧ — ١٨ .

٧٠٨ — عضـــد الدولة ، ابو الفرج محمد بن عبـــدالله ابن رئيس الرؤساء ، تولى ابو الفرج هذا بعد ابيه استاذ دارية المقتفى ثم المستنجد بالله ، ثم تولى الوزارة للمستضىء بامر الله فى سنة ست وستين وخمسمائة. وقد قتل على باب قطفتا وهو خارج للحج ، قتله ثلاثة من البـــاطنية . وانظر اخباره فى : المختصر المحتاج اليه ١/٥٥ ، المنتظم ١٠/٢٨ ، مرآة الزمان ٨/٢٢٠ ، الكامل حوادث سنة ٥٧٣ ، كتاب الروضتين ١/٢٧٨ ، مجمع الآداب ٦٤٤ ، الفخرى ٤٢٧ ،

وعن الاســـتاذ دارية ووظائفهـــا : المختصر المحتـــاج اليه ١/٥٦ (حشاية لمصطفى جواد) ، زبدة النصرة ٢٩٢ .

المصادر والمراجع

الابشيهى :
المستطرف فى كل فن مستظرف القاهرة ١٢٧٩
ابن ابى حجلة التلمسانى :
سكردان السلطان ، بولاق ١٢٨٨ هـ .
ابن الأثير :
الكامل فى التاريخ ، لايدن ١٨٥١ — ١٨٧١
الكامل فى التاريخ ، بولاق ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣
اللباب فى تهذيب الأنساب ، القاهرة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧
ابن الانبارى :
نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، القاهرة ١٢٩٤ هـ .
ابن بدرون :
شرح قصيدة ابن عبدون نشر دوزى ، لايدن ١٨٤٦
ابن تغرى بردى :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٦
ابن الجراح :
الورقة ، نشر عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٣
ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، نشر أوتو برتزل وبرجستراسر ، القاهرة ١٩٣٣ — ١٩٣٧
ابن جزلة :
مختار مختصر تاريخ بغداد ، مخطوطة المتحفة البريطانية ، أرقامها Or. 107 ومنه نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد
ابن الجوزى :
كتاب الأذكياء ، القاهرة ١٣٠٤ هـ وطبعة الميمنية ١٣٠٦ هـ
صفة الصفوة ، حيدراباد ١٣٥٥ هـ — ١٣٥٦ هـ .
المنتظم ، حيدراباد ١٣٥٧ — ١٣٥٩ هـ
مناقب بغداد ، نشر محمد بهجة الأثرى بغداد ١٣٤٢ هـ (لا يمكن أن يكون هذا الكتاب لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ لأن مؤلفه يذكر حوادث وسنين جرت بعد وفاة ابن الجوزى بسنين) .
الوفا بأحوال المصطفى ، نشر مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦
ابن الحجاج :
ديوان ابن الحجاج ، مخطوطة المتحفة البريطانية : Br. Mus. Suppl.. 1848 ومنه نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد .
ابن حجر العسقلانى :
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، نشر على محمد البجاوى ، القاهرة ١٣٨٣ هـ /١٩٦٤
لسان الميزان ، حيدراباد ١٣٢٩ هـ — ١٣٣١ هـ .

ابن حوقل :
المسالك والممالك ، نشر دى خويه ، لايدن ١٨٧٠
ابن حيوس :
ديوان ابن حيوس ، نشر خليل مردم ، دمشق ١٩٥١
ابن خلكان :
وفيات الاعيان نشر وستنفلد ، كوتنكن — المانيا ١٨٣٥ ، وطبعة القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٤٩
ابن خياط : انظر خليفة بن خياط
ابن الدبيثى :
تاريخ ابن الدبيثى ، مخطوطة المكتبة الوطنية باريس ، أرقامها : 2133
ابن الدمياطى :
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثى ، مصورة المجمع العلمى العراقى ببغداد .
ابن رجب الحنبلى :
ذيل طبقات الحنابلة ، نشر محمد حامد الفقى ، القاهرة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢
ابن رستة :
الأعلاق النفيسة ، نشر دى خوية ، لايدن ١٨٩٢ (النص العربى ١٨٩١) .
ابن رشيق القيروانى :
العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٥٥
ابن الزبير :
كتاب الذخائر والتحف ، نشر محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩
ابن زهرة :
غاية الاختصار فى اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، بولاق ١٣١٠ هـ .
ابن الزيات :
ديوان ابن الزيات الوزير ، نشر جميل سعيد ، القاهرة ١٩٤٩
ابن الساعى :
مختصر تاريخ ابن الساعى (لمختصر مجهول) بولاق ١٣٠٩ هـ .
نساء الخلفاء ، نشر مصطفى جواد ، دار المعارف — القاهرة ، بدون تاريخ .
ابن سعيد المغربى :
المغرب فى حلة المغرب ، لايدن ١٨٩٨ ، ونشره شوقى ضيف ، القاهرة ١٩٥٣
ابن شاكر :
فوات الوفيات ، بولاق ١٢٨٣ هـ .
فوات الوفيات ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٨
عيون التواريخ ، جزء فيه حوادث سنة ٢٦١ هـ إلى سنة ٣٠٤ هـ ، مخطوطة لايدن ، أرقامها Or. 2599
ابن الصابونى :
تكملة اكمال الاكمال ، نشر مصطفى جواد ، بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٧

ابن الطقطقى :
الفخرى فى الآداب السلطانية ، نشر ديرنبرك ، باريس ١٨٩٥
ابن طيفور :
كتاب بغداد ، نشر محمد عزت العطار ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩
ابن ظفــر :
انباء نجباء الابناء ، القاهرة ١٩٠٥
ابن العبرى :
تاريخ ابن العبرى ، او مختصر تاريخ الدول ، بيروت ١٨٩٠.
ابن العديم :
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، او تاريخ ابن العديم ، نشر ســامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ — ١٩٦٨
ابن عساكر :
التاريخ الكبير ، الشام ١٣٢٩ هـ — ١٣٣٢ ، ١٣٤٩ — ١٣٥١
ابن العماد الحنبلى :
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ١٣٥١ هـ .
ابن فضل الله العمرى :
مسالك الأبصار ، نشر احمد زكى — دار الكتب المصرية — القاهرة ١٣٤٢ هـ/١٩٢٤
ابن الفوطى :
تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ، الجزء الرابع ، نشر مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٢ وما بعدها .
الحوادث الجامعة ، (منسوب لابن الفوطى) نشر مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١ هـ .
ابن قتيبــة :
المعارف ، نشر وستنفلد ، كوتنكن — المــانيا ١٨٥٠ ونشره ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠.
ابن قيم الجوزية :
المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ، نشر ابو غدة : حلب ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠
ابن الكازرونى :
مختصر التاريخ ، نشر مصطفى جواد ، بغداد ١٩٧٠
ابن كثير :
البداية والنهاية ، القاهرة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ — ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩
ابن المعتــز :
شعر عبد الله ابن المعتز ، صنعة ابى بكر الصولى ، نشر لوين ، استانبول ١٩٤٥ — ١٩٥٠ ، ج ٣ — ٤
طبقات الشعراء ، نشر عباس إقبال ، لندن ١٩٣٩
ونشره عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٥٦ .
ديوان ابن المعتز : نشر عزيز زند ، القاهرة ١٨٩١ (الجزء الأول والثانى) .
ابن النجار :
ذيل تاريخ مدينــة السلام ، مخطوطة المكتبة الظــاهرية بدمشق ،

أرقامها : ٢٤٠١ ، ومنه نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد .
ابن النديم :
الفهرست ، نشر فلوكل ، لايبزك ١٨٧١ — ١٨٧٢
ابن هشام :
سيرة رسول الله ، نشر وستنفلد ، كوتنكن — المانيا ، ١٨٥٨—١٨٦٠
ابن واصل الحموى :
مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، نشر جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ — ١٩٦٠
ابو شامة :
تراجم رجال القرنين السادس والسابع (ذيل الروضتين) ، القاهرة ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧
الروضتين فى أخبار الدولتين ، نشر محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦
ابو العتاهية :
ديوان ابى العتاهية ، بيروت ١٨٨٧
ابو الفدا :
تاريخ الملك المؤيد اسماعيل ابى الفدا ، استانبول ١٢٨٦ هـ
ابو مخنف :
مصرع الشين فى قتل الحسين ، مخطوطة لايدن ارقامها Or. 959(2)
ابو هلال العسكرى :
الأوائل ، نشر محمد السيد الوكيل ، طنجة ١٩٦٦
مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس أرقامها 5986
ابو اليسر الرياضى :
تلقيح العقول ، مخطوطة لايدن ارقامها Or. 442
الاربلى عبد الرحمن سنبط قنيتو :
خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك ، صححه مكى جاسم ، بغداد ١٩٦٤
الأصفهانى ، ابو الفرج :
مقاتل الطالبيين نشر احمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩
الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٥ هـ/١٩٢٧
وطبعة القاهرة ١٢٨٥ هـ .
الاصفهانى ، ابو نعيم :
كتاب ذكر اخبار اصفهان ، نشر ديدرنك ، لايدن ١٩٣١
الاعشى :
ديوان الأعشى ، نشر رودلف كاير ، لندن ١٩٢٨
الباخرزى :
دمية القصر ، نشر محمد راغب الطباخ ، حلب ١٣٤٩ هـ/١٩٣٠
البحترى :
ديوان البحترى ، نشر حسن كامل الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٣
البغدادى : انظر الخطيب البغدادى .

البغدادى :
خزانة الأدب ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
ونشره عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٧
البلاذرى :
أنساب الأشراف ، نشر كويتين ؛ القدس ١٩٣٦
البلوى :
كتاب الف باء ، بولاق ١٢٨٧ هـ .
تاريخ الخلفاء ، من كتاب العيون والحدائق ومضمار الحقائق ، المنشور خطأ باسم « كتاب العيون والحدائق فى أخبار الحقائق » لمؤلف مجهول ، نشر دى خويه ودى يونك ؛ لايدن ١٨٦٩ ، الجزء الثالث ، ونشر عمر السعيدى القسم الأول والثانى من الجزء الرابع فى دمشق ١٩٧٢ (المعهد الفرنسى بدمشق) .
التنوخى :
كتاب الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٠٣ مطبعة الهلال .
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، الجزء الأول نشره مركليوث ، القاهرة ١٩٢١
الجزء الثامن نشر نباعا فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق الجزء ١٠ سنة ١٩٣٠
المستجاد من فعلات الأجواد ، نشر محمد كردعلى ، دمشق ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦
التيجانى :
تحفة العروس ونزهة النفوس ، القاهرة ١٣٠١ هـ .
الثعالبى :
يتيمة الدهر ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٦/ ١٩٤٧
لطائف الصحابة ، مخطوطة لايدن أرقامها (1) Or. 1042
التمثيل والمحاضرة ، نشر عبد الفتاح محمد حلو ، القاهرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢
فقه اللغة ، بيروت ١٨٨٥ وباريس ١٨٦١
أحاسن كلم النبى ، مخطوطة لايدن ، أرقامها (2) Or. 1042
مرآة المروءات ، القاهرة ١٨٩٨
ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، نشر أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٥
النهاية فى التعريض والكناية ، مكة المكرمة ١٣٠١ هـ .
لطائف المعارف ، نشر دى يونك ، لايدن ١٨٦٧
الاعجاز والايجاز ، القاهرة ١٨٩٧
غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، نشر زوتنبرك ، باريس ١٩٠٠
نظم النثر وحل العقد ، القاهرة ١٣١٧ هـ .
الجاحظ :
كتاب التاج نشر أحمد زكى ، القاهرة ١٣٣٢ هـ /١٩١٤
رسالة القيان ، نشر فنكل ، القاهرة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦
المحاسن والمساوىء ، نشر فان فلوتن ، لايدن ١٨٩٨

البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٠.
الجهشيارى :
كتاب الوزراء والكتاب ، نشر مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٣٨
من نشرة هانس فون مزك ، لايبزك — فينا ١٩٢٦
الحصرى :
ذيل زهر الآداب ، القاهرة ١٣٥٣ ،
زهر الآداب ، القاهرة ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣
المصون فى سر الهوى المكنون ، مخطوطة لايدن ، ارقامها OR. 2593
الخزرجى :
خلاصة تذهيب الكمال ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
الخطيب البغدادى :
تاريخ بغداد ، القاهرة ١٣٤٩ هـ/١٩٣١
خليفة بن خياط :
تاريخ خليفة بن خياط ، نشر أكرم العمرى ، بغداد ١٩٦٧
الدينورى ، ابو حنيفة :
الأخبار الطوال ، نشر عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٥٩
الذهبى :
ميزان الاعتدال . نشر على محمد البجاوى ، القاهرة ١٩٦٣
سير أعلام النبلاء ، نشر صلاح الدين المنجد وابراهيم الابيارى ومحمد أسعد طلس . القاهرة ١٩٦٢
المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبى عبد الله ابن الدبيثى ، نشر مصطفى جواد ، بغداد ١٩٥١ — ١٩٦٣ جزءان فقط ، الأول والثانى .
العبر فى خبر من غبر ، نشر فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦١ وما بعدها .
تاريخ الأسلام ، مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، أرقامها ، ٣١٢٤
المشتبه ، نشر دى يونك ، لايدن ١٨٨١
الروذراورى ، ابو شجاع :
ذيل تجارب الأمم ، نشر امدروز ، القاهرة ١٣٣٤ هـ/١٩١٦
الزبيدى :
طبقات النحويين ، نشر ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤
الزبير بن بكار :
جمهرة نسب قريش ، نشر محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢
الزبيرى :
انظر مصعب بن عبد الله الزبيرى .
الزمخشرى :
الجبال والأمكنة والمياه ، نشر سلفردا دى خرافه ، لايدن ١٨٥٦

الجبال والأمكنة والميـاه ، نشر إبراهيم السامرائى ، بغداد ١٩٦٨
سبط ابن الجوزى :
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، ج ٨ ، حيدر أباد ١٩٥١
السبكى :
طبقات الشافعية ، نشر محمود الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ؛ القاهرة ١٩٦٤ وما بعدها .
السخاوى :
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، القاهرة ١٩٣٤ — ١٩٣٦
ومنه مخطوطة فى لايدن أرقامها : Or. 677
السمعانى :
كتاب الأنساب ، نشر ماركليوث ، لندن ١٩١٢
سوسة ، أحمد :
رى سامراء فى عهد الخلفاء العباسيين ، بغداد ١٩٤٨ — ١٩٤٩
السيوطى :
طبقات المفسرين ، نشر مورسنكه ، لايدن ١٨٣٩
تاريخ الخلفاء ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤
لب اللباب فى تحرير الأنساب ، نشر فيث ، لايدن ١٨٤٠ — ١٨٥١
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ
الشابشتى :
الديارات ، نشر كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٦
الشيرازى :
طبقات الفقهاء ، نشر احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠
الصابى :
رسوم دار الخلافة ، نشر ميخائيل عواد ، بغداد ١٩٦٤
الوزراء أو تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، القاهرة ١٩٥٨
كتاب التاريخ ، الجزء الثامن ، نشره امدروز مع تحفة الأمراء ، بيروت ١٩٠٤
الصفدى :
نكت الهميان فى نكت العميان ، القاهرة ١٩١١
الوافى بالوفيات :
ج ١ نشر رتر ، استانبول ١٩٣١
ج ٢ نشر ديدرنك ، استانبول ١٩٤٩
ج ٣ نشر ديدرنك ، دمشق ١٩٥٣
ج ٤ نشر ديدرنك دمشق ١٩٥٩
ج ٥ نشر ديدرنك بيروت ١٩٧٠
ج ٧ نشر احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩
ج ٨ نشر محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٧١
الصولى :
الأوراق — اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، نشر هيورث دن ؛ القاهرة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦

اخبـــار الراضى بالله والمتقى لله ، نشر هيـورث دن ، القـــاهرة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥
قسم أخبار الشعراء ، نشر هيورث دن ، القاهرة ١٩٣٤
طاش كبرى زادة :
مفتاح السعادة ، حيدر اباد ١٣٢٩ هـ/١٩١١
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، نشر دى خوية ، لايدن ١٨٧٩ وما بعدها .
المذيل وذيل المذيل ، مطبوع فى نهاية التاريخ .
الطرطوشى :
سراج الملوك ، القاهرة ١٢٨٩ هـ .
العاملى ، محمد بن الحسن ، الحر :
أمل الآمل ، طهران ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤
العباسى ، عبد الرحيم :
معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص ، القاهرة ١٢٧٤ هـ
معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص ، القاهرة ١٣١٦ هـ وطبع بهامشه كتاب بدائع البدائه ، لعلى بن ظافر الازدى .
العزى ، ماجد :
ديوان اسحق الموصلى ، بغداد ١٩٧٠
العماد الإصفهانى :
نصرة الفترة وعصرة القطرة ، اختصره البندارى وسمـــاه « زبدة النصرة ونخبة العصرة » نشر هوتسما ، لايدن ١٨٨٩
خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقى) ، نشر محمد بهجة الاثرى وجميل سعيد ، بغداد ١٩٥٥ — ١٩٦٤
عواد ، ميخائيل :
اقسام ضائعة من كتاب الوزراء للصابى ، بغداد ١٩٤٨
العيون : انظر : تاريخ الخلفاء
الغزولى ، علاء الدين ، على البهائى :
مطالع البدور فى منازل السرور ، القاهرة ١٢٩٩ — ١٣٠٠ هـ .
الفارسى ، يزدجرد بن مهمندار :
فضائل بغداد العراق (وهو فصل من كتاب رسوم دار الخـــلافة للصابى) نشر ميخائيل عواد ، بغداد ١٩٦٢
القرشى ، ابن أبى الوفا :
الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية : حيدراباد ١٣٣٢هـ/١٩١٤
القرطبى ، عريب بن سعد :
صلة تاريخ الطبرى ، نشر دى خوية ، لايدن ١٨٩٧
القرمانى :
أخبار الدول وآثار الاول ، مخطوطتا لايدن ارقامها
Or. 1887 , Or. 2620
القشاشى :
السمط المجيد ، حيدراباد ١٣٢٧ هـ/١٩٠٧
القفطى :
تاريخ الحكماء ، اختصار الزوزنى ، نشر يوليوس ليبرت ، لايبزك ١٣٢٠ هـ/١٩٠٣

القلقشندى :
صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٣
الكربلائى :
منتهى المقال فى أحوال الرجال ، طهران ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤
الكلاعى :
كتاب الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء ، نشر هنرى ماسه ، باريس — الجزائر ١٩٣١
كوك :
بغداد مدينة السلام ، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد ، بغداد ١٩٦٢
لسترنج :
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤
الماوردى :
أدب الدنيا والدين ، استنابول ١٣٢٨ هـ/١٩١٠
ادب الدنيا والدين ، القاهرة ١٣٣٩ هـ/١٩٢١
أدب الوزير ، نشر الخانجى ، القاهرة ١٣٤٨ هـ
الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٢٩٨ هـ .
المبـرد :
الكامل فى الأدب ، القاهرة ١٩٣٩
المرزبانى :
معجم الشعراء ، نشر كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
المسعودى :
التنبيه والاشراف ، نشر دى خويه ، لايدن ١٨٩٣ — ١٨٩٤
مروج الذهب ، باريس ١٨٦١ وما بعدها .
مروج الذهب ، القاهرة نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ١٣٨٤/ ١٩٦٤
مسكويه :
تجارب الأمم ، نشر امدروز ، القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤
المصرى :
زهرة العيون وجلاء القلوب ، مخطوطة لايدن ، أرقامها : Or. 2610
مصطفى جواد واسعد سوسة :
دليل خارطة بغداد ، بغداد ١٩٥٨
مصعب بن عبد الله الزبيرى :
نسب قريش ، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٣
المعرى ، ابو العلاء :
عبث الوليد ، علق عليه محمد عبد الله المدنى ، دمشق ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦
المقـرى :
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بولاق ١٢٧٩ هـ .
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميدالقاهرة ١٣٦٧ هـ/١٩٤٩

المقريزى :
الخطط والآثار ، القاهرة ١٢٧٠ هـ (بولاق) .
السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة : القاهرة ١٩٣٤
المنــذرى :
التكملة لوفيات النقلة ، نشر بشار عواد ، النجف ١٩٦٨ وما بعدها .
المواعينى :
ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب ، مخطوطة لايدن ، أرقامها : Or. 415
الميمنى ، عبد العزيز :
اقليد الخزانة (خزانة الأدب للبغدادى) ، لاهور ١٩٢٧
نبذة من كتاب التاريخ ، لمؤلف مجهول .
نشر كريزنفج ، موسكو ١٩٦٠
النهروالى :
الاعلام باعلام بيت الله الحرام . مخطوطة لايدن . أرقامها Or. 160
وتوجد منه أربع نسخ وقد نشر فى لايبزك سنة ١٨٦١ (لقد ورد أحيانا فى التعليقات باسم: الاعلام باعلام المسجد الحرام والصواب ها هنا).
النووى ، أبو زكريا :
تهذيب الأسماء ، القاهرة ١٩٣٠ ، ونشره قبل ذلك وستنفلد فى كوتنكن ١٨٤٢ — ١٨٤٧
النويرى :
نهاية الارب ، القاهرة ١٣٤٢ — ١٣٧٣ هـ/١٩٢٣ — ١٩٥٥
ومخطوطة لايدن ، أرقامها : Or. 2 a - k
الهروى ، أبو الحسن على بن أبى بكر :
الاشارات إلى معرفة الزيارات ، نشر سورديل — تومين ، دمشق ١٩٥٣
الهمذانى ، محمد بن عبد الملك :
تكملة تاريخ الطبرى ، نشر البرت يوسف كنعان ، بيروت ١٩٦١
هندوشاه نخجوانى :
تجارب السلف ، نشر عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ هـ .
وكيــع :
أخبار القضاة ، تصحيح عبد العزيز مصطفى المراغى ، القاهرة ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠
يــاقوت :
المشترك وضعا والمفترق صقعا ، لايبزك ١٨٤٦
معجم البلدان ، نشر وستنفلد ، لايبزك ١٨٦٦ — ١٨٧٠.
معجم الأدباء أو ارشاد الاريب ، نشر ماركليوث ، القاهرة ١٩٢٣ — ١٩٢٦
اليــافعى :
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، حيدراباد ١٣٣٧ هـ — ١٣٣٩ هـ .
الشاش المعلم ، شاووش كتاب المرهم بشرف المفـاخر العلية فى مناقب الأئمة الأشعرية ، مخطوطة لايدن ، أرقامها : Or. 322 (2)

اليعقوبى ، ابن واضح :
تاريخ اليعقوبى ، نشر هوتسما ، لايدن ١٨٨٣
المعاجم اللغوية كاللسان وغيره وبعض المصادر التى ذكرت مرة واحدة لم تدرج هنا وإنما أشرنا إليها فى أمكنة ورودها ، أما المصادر الأجنبية فهى قليلة وتجد الاشارة إليها خلال التعليقات .

جريدة المقالات

ابن الجهم — على :
القصيدة المزدوجة ، نشر خليل مردم ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، العدد ٢٦ ، لسنة ١٩٥١ ، صفحة ٤٤ — ٦٧

انستاس الكرملى :
أغلاط المستشرقين ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، العدد ١٤ ، لسنة ١٩٣٦ ، صفحة

تيمور — محمد :
تفسير الألفاظ العباسية فى نشوار المحاضرة . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق العدد ٣ لسنة ١٩٢٣

الخولى — محمد مرسى :
نص فى ضبط الكتب وتصحيحها وذكر الرموز والاصطلاحات الواردة فيها ، لبدر الدين الغزى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، والمجلد العاشر لسنة ١٩٦٤ ، صفحة ١٦٧ — ١٨٤

جواد — مصطفى :
تتمة واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد فى العصور العباسية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد ١٨ ، لسنة ١٩٦٩ ، صفحة ٥٤ — ٥٥
دار الخلافة العباسية ، مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ١٢ ، صفحة ١١٢ — ١١٥

رتر — هلموت :
ما ساهم به المؤرخون العرب فى المائة سنة الأخيرة فى دراسة التاريخ العربى وغيره ، مجلة الأبحاث ، الجزء الثالث السنة ١٢ ، أيلول ١٩٥٩ ، صفحة ٣٥٨ — ٣٧١

السامرائى — قاسم :
العمرانى وتاريخه ، مجلة المكتبة ، بغداد العدد ٨٥ — ٨٧ لسنة ١٩٧١ — ١٩٧٢ ، صفحة ١ — ٦

العزاوى — عباس :
من جوامع بغداد ، جامع الخلفاء ، مجلة سومر ٢٢ ، لسنة ١٩٦٦ ، صفحة ٢١ — ٣٨
ابن ابى عذيبة وتاريخه (تاريخ دول الأعيان ، شرح قصيدة نظم الجمان) ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، العدد ٢١ ، لسنة ١٩٤٦ ، صفحة ٣٠٦ — ٣١٦

العمرانى وتاريخه ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، العدد ٢٣ ، لسنة ١٩٤٨ ، صفحة ٤٧ — ٦٣

العلى — صالح أحمد :
قضاة بغداد فى العصر العباسى ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد ١٨ ، لسنة ١٩٦٩ ، صفحة ١٤٥ — ٢٠٨

عواد — ميخائيل :
خزانة الرؤوس — مجلة الرسالة ، الاعداد ٤٨٩ ، ٤٩١ — ٤٩٥ ، لسنة ١٩٤٢

المنجد — صلاح الدين :
اجازات السماع فى المخطوطات ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول والثانى لسنة ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ ، صفحة ٢٣٢ — ٢٥١

الفهارس



فهرس الأعلام

لقد أسقطنا « ال » فى تنظيم هذا الفهرس ، ولم نذكر لفظ الجلالة والنبى الكريم لكثرة ورودهما ، ولم نورد الأعلام الواردة فى التعليقات .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(غ)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس عمرانى للمواقع والمدن

أسماء الكتب الواردة في المتن

أسماء الكتب الواردة في المتن

تصويب الأخطاء

صفحة	سطر	اقرأ
١٦	٧	وضما والمختلف صقعا
١٩	٢١	University
٢٦	١١، ١٤	لا تخف بدلا من : لا كيف
٢٨	٣	عميد الملك
٤٠	٣	Concernant
٤٣	١١	وفصلا
٥٨	١٢	بيني وبينه
٦٢	١١	راويا
٦٤	٩	ونيفا
٧٧	١٤	لا تخف بدلا من : لا كيف
٨٠	٥	مذ
١١٦	١٣	كان
١٢٠	١٧	(٢٩٢ أ)
١٣١	١٥	(٥٩ أ)
—	٢٠	خاموا
١٣٣	١٠	أبا صالح جعفر بن أحمد . . . . .
١٣٧	١١	أصلح
١٥٢	٨	بخمسين
١٥٩	٤	ووصل (سعيد) بن حمدان
١٨٢	٨	سبع عشرة سنة
١٨٨	٢٣	وفر
١٩٩	٦	عظيم

صفحة	سطر	اقرأ
٢٠٣	٤	أو يستزيدني
٢٠٣	١٤	شفاها
٢٠٧	٤	يقولون
٢٠٨	٩	المدد
٢١٤	٢٣	البرسقي
٢١٥	٣	بنو صلتق وبنو بوقة
٢٢٥	٥	مسعود وأخوه سلجوق شاه
٢٦٧	٢٧	أخاه القاسم
٢٦٩	١٣	الأعلام بأعلام بيت الله الحرام
٢٧٣	٣٤	أخذ عن ابن العلاء
٢٨٠	١٩	لابن ظفر
٢٨٣	٣١	جاء في البداية
٢٨٦	٣٨	الوافي بالوفيات
٢٩٣	٤٠	التعريض والكناية
٢٩٤	٣٩	وما وراءه
٣٠٣	٤	الأرب
٣٠٦	٣	غزنة
٣٠٧	١٦	أبو منصور فرامرز
٣٠٧	٢٠	لذلك
	٣٠	طوج
٣٠٨	٢١	فرامرز
٣١٠	٢٦	الإسلامية
	٣١	زبدة النصرة
٣١٣	٢٥	الشيخ أبو القاسم
٣١٤	١١	« تاريخ الفقهاء » وقال إنه

تصويب الأخطاء

صفحة	سطر	اقرأ
١٦	٧	وضما والمختلف صقما
١٩	٢١	University
٣٦	١١ ، ١٤	لا تخف بدلا من : لا كيف
٣٨	٣	عميد الملك
٤٠	٣	Concernant
٤٣	١١	وفصلا
٥٨	١٢	بيني وبينه
٦٢	١١	راويا
٦٤	٩	ونيفا
٧٧	١٤	لا تخف بدلا من : لا كيف
٨٠	٥	مذ
١١٦	١٣	كان
١٢٠	١٧	(٢٩٢ أ)
١٣١	١٥	(٥٩ أ)
–	٢٠	خاموا
١٣٣	١٠	أبا صالح جعفر بن أحمد . . . . .
١٣٧	١١	أصلح
١٥٢	٨	بخمسين
١٥٩	٤	ووصل (سعيد) بن حمدان
١٨٢	٨	سبع عشرة سنة
١٨٨	٢٣	وفر
١٩٩	٦	عظيم

صفحة	سطر	اقرأ
٢٠٣	٤	أو يستزيدنى
٢٠٣	١٤	شفاها
٢٠٧	٤	يقولون
٢٠٨	٩	المدد
٢١٤	٢٣	البرسقى
٢١٥	٣	بنو صلتق وبنو بوقة
٢٢٥	٥	مسعود وأخوه سلجوق شاه
٢٦٧	٢٧	أخاه القاسم
٢٦٩	١٣	الأعلام بأعلام بيت الله الحرام
٢٧٣	٣٤	أخذ عن ابن العلاء
٢٨٠	١٩	لابن ظفر
٢٨٣	٣١	جاء في البداية
٢٨٦	٣٨	الوافى بالوفيات
٢٩٣	٤٠	التعريض والكناية
٢٩٤	٣٩	وما وراءه
٣٠٣	٤	الأرب
٣٠٦	٣	غزنة
٣٠٧	١٦	أبو منصور فرامرز
٣٠٧	٢٠	لذلك
	٣٠	طوج
٣٠٨	٢١	فرامرز
٣١٠	٢٦	الإسلامية
	٣١	زبدة النصرة
٣١٣	٢٥	الشيخ أبو القاسم
٣١٤	١١	« تاريخ الفقهاء » وقال إنه

صفحة	سطر	اقرأ
٣١٦	١٠	(وستنفلد)
٣٢٠	٣٥	وتوفى سنة ٥٥٨ هـ

الإضافات

٧٠	١٧	البيت منسوب لآدم بن عبدالعزيز الآمدى فى الوافى بالوفيات ٥ / ٢٩٤ .
٧٧	تعليق	[١٤٠] أضف الأغانى ٥/٣٢٢ .
٧٨	١٢	أبيات الرشيد فى الأغانى ١٦/٣٤٥ ، نظم النثر للثعالبي (القاهرة ١٣١٧) ١٦٠ .
٨١	٣	الأبيات فى الأغانى ٥/٣٩٨ ، فوات الوفيات ٢/٦١٧ .
٨٦	١٤	ورد ذكر النخلتين فى شعر أبى نواس فى الأوراق للصولى ١١ ، وانظر الأغانى ١٣/٣٣١ - ٣٣٥ .
١١٠	٧	« وتوفى المعتصم . . . سنة سبع . . . » وسبق له أن قال سنة ثمان . . . كما هو مشهور .
١١٢	تعليق	[٢٦٥] وقد ذكر الأصفهانى أن إسحاق للوصلى سأل المأمون أن يصلى معه فى المقصورة ، الأغانى ٥/٢٨٦ ، ٣٩٠ ، وقصته مع الواثق ٥/٣٥٧ - ٣٥٨ .
١٢٧	٢ - ٤	نسب الأصفهانى الأبيات للمنتصر بالله ، الأغانى ٩/٣٠٠ - ٣٠١ .
١٤٤	تعليق	[٣٨٤] الحكاية بنصها فى كتاب الأذكياء لابن الجوزى (القاهرة ١٣٠٦) ٣٣ .
١٤٩	٩ - ١٠	الأبيات لدعبل الخزاعى وهى فى ديوانه وأوردها الجرجانى الثقفى فى المنتخب من كنايات الأدباء (القاهرة ١٣٢٦/١٩٠٨) ٤٧ .
١٦٩	٣	أضف : المنتظم ٦ / ٣١٨ رواية عن التنوخى .

صفحة	سطر	اقرأ
١٨٦	٢٢	وكان القادر ـ رحمه الله ـ طلق النفس، فلعلها كانت : ظلف النفس ، أى : كان يمنعها هواها ، انظر : فقه اللغة للثعالبي (باريس ١٨٦١) ١٧٠ .
٢٦٠	٢١	وردت قصة المنام فى تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٦٧ – ٤٦٨ طبعة هوتسما لايدن ١٨٨٣ .
٢٦٩	تعليق	[١٥٧] وردت حكاية التنوخى فى النشوار، طبعة الشالجى المحامى ٨ / ١٩٦ .

فهرس محتويات الكتاب



دار المصري للطباعة
ت: ٣٨٣٦٥١٦ ـــ الهرم







